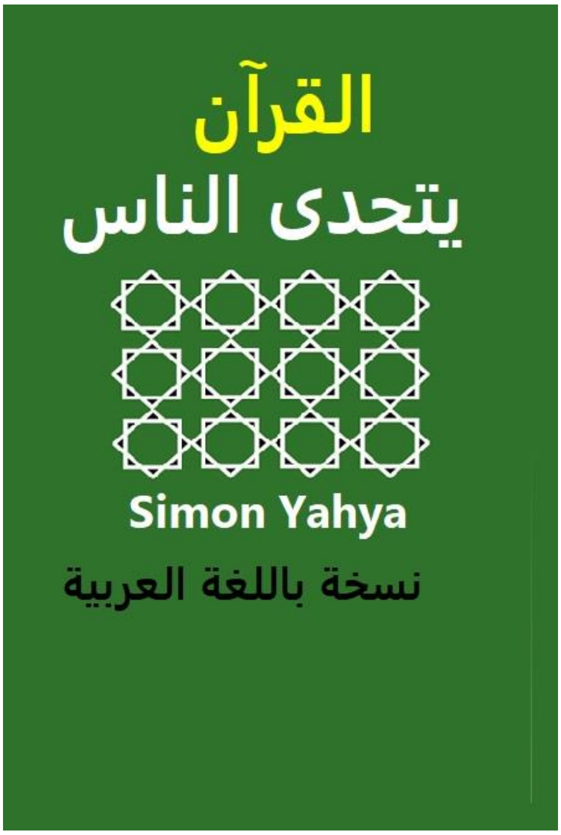
بِسم الله الرحمـٰن الرحيم



القرآن يتحدى الناس

The Quran vs People

Simon Yahya 2018

لماذا أكتب هذا الكتاب؟

سؤلت عن سبب كتابة هذا الكتاب من احد الملحدين مرةً فلم أتذكر إلا آية واحدة في كتاب الله العزيز ألا وهي ﴿ فمن كان يرجوا لقآءَ ربّه فليعمل عملاً صٰلحاً (الآيه) ﴾ (سورة الكهف : 110).

كان ذلك بعد سؤاله عن عبارة أن "القرآن كلام الله" وقدرتي على إثبات هذه ألأسطورة – حسب رأيه- وعجزي على إثبات المقولة ؟ فعندما فكرت في السؤال مرة أخرى بتمعن، وجدت أن الجواب للسؤال كان أصعب مما ظننت. كان من السهل على المسلم الملم بالعلم والبلاغة على إعطاء الإجابة على سؤال الملحد بسهولة. المسلمون في العالم مؤمنون بأن القرآن كلام اللهﷺ. ولكن الملحدين والمرتدين لا يؤمنون بذلك قط و يرفضون هذا الكلام كله عناداً وإسكبارا. كون القرآن كلام الله حقيقه واقعة لا محال و مثبتة بذات القرآن إلا أننا ما زلنا نجد الكثيرمن يرفض هذا الكلام ويجده صعب القبول.

وقد وصل الكثيرمن المتعلمين في أوروبا إلى نظرية يستندون إليها دوماً وهي "أن القرآن يؤمَن به بأنه كلام الله نتيجة تدريس المسلمين عبر الاجيال بأنه كذللك". والغريب في الأمر أن الفرقه التي تدعي السلفيه توافق نوعاً ما هذه النظريه. والسلف ليست فرقة بل فرق متعددة. نجد أن السلف يتهمون المسلمين بالإيمان من غير فهم وهذا خطأ. ونجد أن معظم المسلمين وهم أهل السنة والجماعة التابعون للمذاهب الأربعة (المالكية، الشافعية، الحنفية ، الحنبلية) يؤمنون بأن القرآن كلام الله عن إيمانٍ وفهم. أما الدول التي فقدت اللغة العربية فمنهم من يؤمن عن إيمان وفهم ومنهم من يؤمن من غير فهم وهذا نتيجة فقدان اللغة العربية مع الأسف.

إعترفت بهزيمتي لامحال. ووقف الملحد مسروراً بفوزه علي ولكن سرعان ما إكتشفت بأن هناك عملاً كثيراً وجب علي أن أقوم به ألا وهو إثبات المقولة وهي أن "القرآن كلام الله عزَّوجل". فقد أقسمت برب الكعبة أن القرآن كلام الله ولكني لم أعرف كيف أُثبت ذلك.

كانت أول التحديات في إثبات أن القرآن كلام الله هو تفادي اللغو حول القرآن نفسه. إثبات معجزة القرآن كانت صعبة لوجود تاريخ مليئ بالدماء. كذلك كانت هناك تحديات المعلومات الخاطئة حول القرآن المتوفرة بكثرة عجيبة. فكانت أول خطوة هي اللغة العربية حيث أن القرآن كان مكتوباً بالعربية. فقد صمد القرآن 14 قرناً ولم يتغير قط وهذه كانت أول خطوة بالرغم من العدد الهائل من النظريات التي تعارض حقيقة القرآن الكريم.

إجابةً على السؤال السابق: لماذا أكتب هذا الكتاب؟ الإنسان لا يترك في هذه الدنيا إلا العمل الصالح ودون ذلك هالك لا محال. العلم نعمة من الله تترك للبشر للتعلم ولا يقفل عليها لتكنز.

جمع المعلومات والمصادر:

عملية جمع المصادر حول القرآن كانت عملية مليئة بالتحدي. معظم المصادر كانت إما متزمتة إلى رأي من فرق متطرفة إذا كانت من المسلمين أومتطاولة على القرآن بمصادر من غير المسلمين . فكانت هناك طريقة للتوصل الى الحقيقة ترضي أهل السنة والجماعة ألا وهي الحصول على مصادر من الأزهر الشريف وشيوخه الذين أفنوا عمرهم في دراسة و تعلم القرآن الكريم وفقهه والاجتهاد به.

المصادر كانت كثيرة ومتوفرة و لكن للأسف ليست في متناول الأيدي لولا الإنترنت. ولولا الإنترنت لكان من الصعب الحصول على المصادر.

- ألإنترنت أصبح مصدراً لكل المرئِيات والكتب المصورة.

- العبدلي في عمان، الأردن أصبح مصدراً للكتب حيث أصبحت هناك الكثير من المكتبات ودور نشر. كانت مكلفة ولكن كان هذا عملاً لله فأحببت الإنفاق فيه.

- لبنان ودور النشر هناك كانت وما زالت من أكبر المصادر للعالم الإسلامي والعربي لجميع الكتب.

- الأهل في الشرق الأوسط لم يقصروا في جلب الكتب التي أردتها أيضاً.

- المكتبة الأسلاميه في سدني، أُستراليا كانت من أحد المصادر النادرة في هذا الجزء من العالم.

- مكاتب إسلامية متعددة بالقرب من الأزهر الشريف كانت مصدراً عبر الإنترنت.

فوق كل هذا كانت أُمي تقول لي "أُكتب وتوكل على الله" وكان والدي يقول دوماً "كن مع الله ولا تبالي". لن أنسى يوماً عندما كنت مع والدي نبحث عن عمل سوياً وقد إشترى لي كتاب صحيح بخاري بآخر ما كان يملك من المال وكان ذلك 6 دنانير لاغير.

مصادر ضد القرآن كانت متوفرة و بكثرة. لسوء حظ الباحث، من أراد البحث في ذمّ القرآن -والعياذ بالله – وجد مصادر شتى من جميع المجالات. فهناك البحوث من المستشرقين والبروفسورات والعلماء الغربيون ببحوثهم و تقاريرهم المدعومة بالمال. وأيضاً هناك الإدعاءات الباطله من المرتدين الذين يفرح بهم الغربيون الذين يدعون أنهم الأحرار الأبطال الذين هربوا من بطش ألإسلام. ولقد وجدت أنا شخصياً أن القرآن له أعداء كثيرون وأصوات مدافعيه خامدة خائفة من بطش العالم بأسره.

في الغرب لابد من فهم نقطة مهمة جداً ألاوهي أن ألإسلام المعروف للمسلمين قد تغير في الغرب تماماً. فالغرب لا يعرف إلا ألإسلام الجهادي الذي يريد سفك الدماء. وهذا ألإسلام ما أتى على الساحة الغربيه إلا من فئة مسلمة غربية قد إعتنقت ألإسلام من

السلف و من ثم إنفصلت وأصبحت تفتي وتفسر كما تشاء. هذه الفرقة معروفة بإسم "النيووسترن سلف" وهي السلفيه الغربية الحديثة.

وظهر أيضاً في الغرب فرق تعادي القرآن ظناً بأن القرآن هو السبب في شنِّ الحروب ضدهم. فأخذت هذه الفرقة تكبر وتصرخ حتى وصلت ألأصوات الصاخبة إلى البرلمانات في الدول الغربية. وهناك من أصبح من يطالب بوقف المسلمين من دخول بلادهم أو حصر المسلمين أو ربما إعدامهم جميعاً !

وقد زاد عدد الغربيون الذين لا يريدون المسلمين في بلادهم. وأصبحت شخصياً أرى أن الديمقراطية ستلعب لعبتها ضد المسلمين يوماً ما. فماذا لو صوت الجميع بمنع القرآن في بلادهم وحكموا على المسلمين بالسجن أو الطرد؟ ألم يدخل هتلر الحكومه الألمانية بالإقتراع والإنتخابات؟ ألم يحرق هتلر اليهود؟ ماذا نفعل لو كان هذا حالنا اليوم؟

الكتاب بين يدي القارئ:

الكتاب بين يدي القارئ ينقسم إلى 3 أجزاء:

الجزء الأول من الكتاب يبين كيف يرى الغرب الإسلام وبالأخص القرآن. وكيف لا يصدق الغربيون القرآن وكونه كلام الله وهم يرون ما يحدث في الشرق الأوسط من دمار وسفك دماء التي حرم الله سفكها. عدا عن ذلك، هناك الكثير من المرتدين نشطون في إعطاء صورة خاطئة عن القرآن ولكنهم يجدون آذاناً صاغية للأكاذيب حول القرآن.

الجزء الثاني من الكتاب يخطو خطوة خطوة في شرح وتفسير للقارئ كيف أن القرآن كلام الله. في هذا الجزء هناك شرح تاريخ القرآن وكيف تم وصوله إلينا من الصحابة رضي الله عنهم ومن ثم التابعين والأئِمة الأربعة رضي الله عنهم جميعاً. في هذا الجزء أيضاً يوجد شرح بسيط للغة العربية وبلاغتها وتركيبها. وهناك أيضاً تطرق حول أحوال العرب وتاريخهم.

الجزء الثالث من الكتاب يبحث في هذه ألأيام الحديثة عن سوء فهم القرآن ومخاوف المسلمين من قرارات يمكن أن تؤدي إلى قرارات تعسفية في إدانتهم. المسلمون في أيامنا هذه مضطهدون في كل مكان في العالم حتى في دولهم ألإسلامية. من يجرؤعلى الإعتراض على التيار الحالي بالدفاع عن ألإسلام أو القرآن يقال عنه متزمتاً أو إرهابي. قلّ من يدافع عن القرآن في عصرنا وكثر اللغو في الدين والقرآن. هناك أيضاً تطرق إلى أحاديث نبوية شريفة تفسر بعض الشئ وضع المسلمين اليوم.

إعتراف للقارئ:

لنكون على بينة دعني أعترف للقارئ عن عقيدة و دين الكاتب أعني نفسي أنا. فالكتاب سيكون مائلاً الى العقيدة الأشعرية وهذا معظم أهل السنة والجماعة في هذه الدنيا. أما المذهب فالكتاب مائل الى الشافعية كما أنني شافعي. معظم الحجج التي أخذتها في الكتاب مأخوذة عن إسناد فهذا الدين الحنيف هو آخر الديانات على ألأرض موصولاً

إلى الرسـول صلـى الله عليه وسلم بالإسناد وإلا قال من شاء ما شاء. أما الكتب والشيوخ المنقول عنهم فهم من ألأزهر الشريف فأنا أحد المناصرين للأزهر الشريف وسأُدافع عن ألأزهر مهما حصل.

أخيراً إلى القارئ العزيز: إقرأ الكتاب من حيث تريد. الكتاب لك لتتصفح فيه ما شئت للأخذ بالحجج من حيث شئت. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف ألأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والله المستعان.

سيمون نايف يحيى

(هـذا ترجمتي للكتاب نفسه إلى العربية)

المحتــويـــات:

إن هـذه العربيـة بنيت على أصل سحـري يجعل شبابـها خـالداً علـيـها فلا تـهرم ولاتـموت

(مصطـفى صادق الرافعي-رحمـه الله- من كتـاب "تحت رايـة القرآن")

الجزء الأول

المقدمه:

أصبح القرآن في عالمنا الصغير محل نزاع أينما ذكر. لم يذكرالقرآن في أي مجلس في العالم حتى أصبح موضع خلاف و عراك. وأصبحت أخبار المسلمين تذاع في جميع أنحاء العالم مهما كانت، سواء من قرية صغيرة أو غيرها، حيث أصبح ألإنترنت وسيلة تشهر حتى النكرة.

شخصياً لاأنكر أنه أصبح من الصعب العثور على الحقيقة المتعلقة بالقرآن نفسه من شدة اللغو حوله. عدا عن أعداء القرآن الذين لطخوا القرآن بلغوهم و تطاولهم نجد أن المسلمين أيضاً زادوا في اللغو دون قصد للدفاع عن القرآن ولكن عن جهل. فمن الطبيعي أن المسلم المؤمن، بدفع ألإيمان به لأن يسارع في الدفاع عن دينه. ولكن بدون علم مسبق يوقع المسلم في لغو هو غني عنه. فكثر اللغو في الدين لسوء الحظ وما أظن إلا أن هذه سنة الحياة. وأنا لا أدعي أن كتابي هذا سيوضح كل شيء. فأنا لست بعالم إنما مجرد باحث متواضع. وما أتمنى إلا وضع بعض النقاط على الحروف.

ومن ناحية أخرى نجد أن المسلم نفسه ما هو إلا حامل للرسالة. فإذا كان اللاوروبي لا يرى إلا مسلم يضرب ويحرق بإسم ألإسلام! فإن ألاوروبي لا يرى إلا هذا. وإن رأى ألاوروبي المسلم الذي لا يعمل بالقرآن وينافق في معاملته، فلا يرى الاوروبي إلا ذلك الوجه ويظنه إسلاماً.

فوجب على المسلم أن يأخذ فيما أنزل الله على عبده ويحمده على نعمة ألإسلام. وهل هناك أرقى من هذا الدين المنجي من النار، التي وقودها الناس والحجارة؟ فللأسف لقد إستغل ألإعلام هذه النقاط الضعف، وبالغ في حدة مهاجمة المسلمين على أنهم جميعاً وجوه القرآن.

الإسلام في الغرب أصبح وجهاً من وجوه ألإرهاب لا محال. في هذا الجزء سأعرض وجهة نظر الغرب وأعلق على بعض الملاحظات.

1-القرآن في عيـون النــاس

كان من الصعب الوصول إلى تاريخ معين للإبتداء منه. كثيراً ما نرى أن العالم اليوم يذكر عدة حوادث ملصقة بالإسلام، والأمثلة كثيرة. فهناك من يذكر الثورة ألإسلامية في إيران 1979م. وهناك من يذكر حوادث ألإخوان المسلمين في مصر كسيد قطب ومؤخراً محمد مرسي والإنتخابات لصالح ألإخوان المسلمين. ومن أكثر الحوادث الملصوقة بالإسلام اليوم كما نعلم هي حادثة الطائرات يوم سبـتمبر 11، 2001م.

جيل اليوم لا يذكر إلا الحادثة 2001م، وذلك نتيجة وسائل ألإعلام. فاليوم صورة الطائرات والتفجير ملصقة بالإسلام لا محال. وفوق هـذا هناك صورة إبن لادن وعدة مسلمين بوجوه غاضبة تصرخ على الشاشات بآيات من القرآن الكريم. هـذا هو وجـه ألإسلام في الغرب وهي تتكرر دائماً دون توقف. والله المستعان.

1- وجـوه ألإسلام والقرآن في الغرب:

هناك أوجـه متعددة للإسلام في الغرب لاسيما أسامة بن لادن وأبوبكر البغدادي. فما بدأ بن لادن من خراب ودمار أتمه أبو بكر البغدادي بنمو الخراب إلى دولة إرهاب. كان إبن لادن متأخراً بالنسبة للتقنية الموجودة آنذاك. أما البغدادي فقد إنتشر بسبب التقنية المتوفرة وشاع سيطه لأخذه بالوسائل المتاحة له. ومن دافع الغيرة على الدين والقرآن إنساق الكثير خلف بغدادي ظانين بأنه المهدي أو الخليفة المنتظر. ما كان بغدادي سوى فتنة ودولته خراباً لأهل السنة والجماعة، مليئة بالفتن والجهل والعجم الجهلة.

وهـذا كان سبباً أساسياً للصق صورة ألإسلام لهـذا الحدث المؤسف مما جعل الغرب لا يذكر إلا هذه الحوادث. وتناقلوها كأنها واقع ألإسلام والقرآن. ما كان هذا إسلاماً ولا قرآناً بل فتنة أطاحت بالدين الحنيف. للأسف.

2- أسامـة بن لادن:

إبن لادن أصبح أشهر من نار على علم بعد حادثة سبتمبر 2001م. وأصبح مطارد منذ ذلك الوقت وأصبح مطلوباً في جميع أنحاء العالم. بدأ إبن لادن في أفغانستان عندما كان يحارب الإتحاد السوفيتي لإحتلالهم أفغانستان. وكان مع كل المجاهدين ما يحاربون إلا دفاعاً عن أرض إسلامية وقعت تحت أيدي الكفرة. هـذا ما كان يذاع للمسلمين في جميع

أنحاء العالم ألإسلامي. أنا شخصياً قيل لي هذا عندما كنت طالباً أيضاً. والعجيب كل العجب أن العالم بأسره كان يقف مع المسلمين في ذلك الوقت وكان يمد السلاح أو المال للمجاهدين.

كان هـذا أول وجه من وجوه ألإسلام في الغرب. وكان الغرب بعيداً أشد البعد عن هذه المشاكل ولم تكن أخباراً معروفة للجميع حتى سبتمبر 2001م.

3-فتـوة إبن لادن:

نشرت صحيفة "القدس العربي" فتوة إبن لادن في عام 1998م. وإنتشرت في العالم وكأنها فتوة رسمية من دار ألإفتاء العالمية. ولم يصدق الغرب بأن أحداً قد يأخذ كتاباً عمره 1400 عام ويستعمله ضـد الغـرب؟ وكانت صحيفة "القدس العربي" من أشهر الصحف العربية في الغرب ولم يعرف سبب نشر الفتوى؟ هل كانت لزيادة الشهرة أم للإعلام فقط؟

وتناول العالم الفتوى على أنها حرب الإسلام على الغرب لأن الغرب يختلف في عاداته وتقاليده. وتناول رئيس ألولايات المتحدة الأمريكي جورج بوش هـذا التفسير ومشي عليه. ولحق حتى رئيس الوزراء الأسترالي نفس التفسير بعد ذلك بكثير تحديداً في 27 يونيو 2015م. وسار على أن ألإسلام يحارب الغرب لإختلاف نمط حياتهم لاغير. مع العلم أن رئيس الوزراء الأسترالي كان يقصد داعش ولكن التفسير للحرب ما زال يفسر بنفس التفسير الخاطئ.

فكلما تكلم إبن لادن وأخذ آيات من القرآن الكريم سارع الغرب بترجمة الآيات وركز على عدة كلمات. كقتل وحاربوا وكل ما أوحي إلى إراقة دماء. فقد كان القرآن بالعربية و الغرب كان لايفهم اللغة العربية و لم يعرفها، فإستند إلى الترجمة. للأسف كانت الترجمة تظهر ما يباع في السوق على حساب المعنى.

في كتاب "غطرسة إمبراطورية" لمايكل شـوير فقد كتب ألأمريكي مشكلة إبن لادن مع الغرب والعالم. إبن لادن إعتبر أن العالم الإسلامي كتلة واحدة. فالإعتداء على شرق آسيا أو شمال أفريقيا، كان إعتداءً على الكل. إبن لادن كان أيضاً معادياً للعرب وحكوماتهم مثل أي متزمت تكفيري. فبقي إبن لادن يخيف الغرب حتى مصرعه في الباكستان في عام 2011م. ولاحظ العالم بأسره أن الشر يمكن إزالته ويمكن للغرب أن ينتصر. ولكن ما حدث هـذا حتى لوحظ أن هناك أكثر من عدو وأكثر من وجه واحد للعدو. فكان هناك أكثر من واحد كإبن لادن.

كان إبن لادن في أفغانستان تابعاً لفرقة أطلق عليها إسم تنظيم القاعدة.وكانت القاعدة مجرد موقع يذهب إليه المجاهدون ليسجلوا أسماءهم فقط. فتطورت الفرق وإنتشرت في العالم تحت أسماء مختلفة. فهناك جبهة النصرة وتحرير الشام وغيرها الكثير. وأقوى هذه الفرق من الخوارج أو التكفيرية هي داعش، و التي حرقت وقتلت وسلبت بإسم ألإسلام. فقد

وصلت داعش قمة التزمت حتى أعلن أيمن الظواهري التبرؤ منها. فهذه حال الفتنة والله المستعان.

4- أبو بكر البغدادي:

أبو بكر البغدادي أعطى صورة كاملة متكاملة للغرب. صورته بالعمامة السوداء والراية السوداء غذت التصور الغربي للإسلام. فسرعان ما شن الحرب على الغرب وإعلانه الخلافة، ورسم الحدود الجديدة، حتى أعطى سبباً كافياً من جديد للغرب ليعادوا الإسلام. وجدد البغدادي العداوة بين الغرب والإسلام بعد ذهاب إبن لادن.

أبوبكر البغدادي فعل شيئاً جديداً لم تفعله القاعدة أبداً، ألا وهو أنه خطّ الحدود الجديدة للعالم بأكمله. وشنّ الحرب على المسلمين المعارضين له وجميع الملل في العالم. أعلن أن المسلمين الذين عارضوه مرتدون وأن جميع الدول محكومة بالمرتدين. وكفر البغدادي كل المسلمين في العالم بأسره. وفوق هذا فقد تطاول على سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وقال أنه راجع إلى العهد العمري. يا لسخرية القدر! وأين هو من الفاروق الذي جف أقلام الكتّاب من كتاباتهم في وصف سيرته العطرة.

5-غضب البغدادي على العالم:

ما أن حصل البغدادي على السيطرة بالإكراه حتى بدأ سفك دماء الجميع في سوريا والعراق. جمع البغدادي جيشه من أهل السنة والجماعة بالإكراه. حصل ذلك بسبب إضطهاد السنة في العراق من الشيعة. فمولت السلفية البغدادي لتصدي الشيعة حتى وصلت المسألة إلى وضع مزري لا يمكن السيطرة عليه.

فحرقت داعش الكنائس والمساجد معاً. وهنا تذكر أهل السنة والجماعة تاريخ الوهابية وهدم ألأضرحة والمساجد في الحجاز. وهذه نفس الفرقة التكفيرية التي هدمت مساجد كربلاء في القرن الماضي. فزادوا الشيعة وبالغوا في الدفاع عن العراق ومساجدهم. وهاجموا حتى أهل السنة والجماعة دون تمييز. فها نحن نرى أن أهل السنة والجماعة عانت في الشرق والغرب. مع العلم بأن داعش هدمت مسجد أو مقام سيدنا يونس عليه السلام، وقصفت قبر ألإمام النووي -رضي الله عنه-، وقصفت مسجد سيدنا خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه والصحابة أجمعين.

وقتل داعش الكثير من المسلمين وغير المسلمين بإراقة دمهم على نهر دجلة والفرات. وكانت هذه حركة خبيثة للغاية. فبغدادي كان يعرف بأن العراق كانت سيدة المدن وكرسي الخلافة العباسية التي حكمت العالم. وبغداد العرب سلبت على أيدي التتار مرة وأريق الدماء على النهرين حتى يقال بأن النهر تغير لونه إلى ألإحمرار من كثرة الدماء. ففعلته هذه أرسلت الرسالة للعالم ألا وهي عودة بغداد والخلافة. فلحق به العجم من المسلمين المعروفين بإسم السلف الغربي الحديث، وترك العرب الحرب لمعرفتهم الفتنة. حتى في

أستراليا كان هناك أحد الملتحقين بداعش إشتهر بلون شعره الأحمر. وأخذت وسائل ألإعلام بلوم المسلمين في أستراليا.

لم أستطع معرفة من كان وراء تجنيد المسلمين في أستراليا ولكن كانت هناك شائعات فقط. وكأنه كانت هناك يد خفية تعمل خلف الكواليس تجند السلف والمسلمين ولا يسمع عن المسلم إلا وهو في العراق؟ أما المسلمين بشكل عام وخصوصاً العرب فلا علاقة لهم بذلك قط. وتواصلت وسائل الإعلام بلوم المسلمين وتكاثرت الثرثرة واللغو في طردهم أوسجنهم.

وعندما رسمت داعش الخريطة للعالم وقع الذعر في الغرب لتوسع الدول الإسلامية التي كانت أكبر من بعض الدول في شرق أوروبا كبالغاريا و هنجاريا. وزاد الخوف عند حرق الشهيد الطيار ألأردني معاذ الكساسبة.

وإستمر قتل جميع الناس الذين أسروا من قبل داعش، وهذا زاد العالم خوفاً من كل المسلمين. وإبن لادن والبغدادي لم يكونوا وجوه ألإسلام في العالم، ولكن كانت أفعالهم تحت المراقبة في كل العالم بأنها أفعال ألإسلام. ولم يسمع صوت المسلمين من أهل السنة والجماعة المدافعين عن ألإسلام.



خريطة داعش للعالم

2-سلسلة إعتداءات إرهـابية حول العـالم

أصبح وجـه المسلم المهاجر صـورة ألإرهاب في الغرب، وأصبحت كلمة "الله أكبر" توحي بتفجير موقع أو قتل الأبرياء. هـذا مع العلم بأن الهجوم الإرهابي الذي كان يحدث في الغرب كان من شبان محترفين مدربين على تكتيك الهجوم، والمسلم الذي يعيش في الغرب كان بريئاً من هذا كله، ولكن كان يعاني من العنصرية التي إتهمته زوراً.

كان من الأفضل لو وضع المسلم الهلال على ذراعه كما فعلت النازية في القرن السابق مع اليهود، حينما أجبروهم على وضع نجمة سيدنا داود عليه السلام على ذراعهم. من شدة العنصرية في الغرب أذكر أن أحد المنتديات على الإنترنت، إقترحت هذا الحل للمسلمين للتعرف عليهم في المرافئ العامة!

وأصبح القرآن - مع الأسف - بالنسبة للغرب المصدر الإرهابي للمسلمين. وركزوا على اللغو فيه وتحدي القرآن للتخلص منه. وكما نعلم فإن القرآن بريء من سفك دم الأبرياء مهما حاول المتطرف لصق القتل به.

1- التفجيرات في مادريد عاصمة أسبانيا:

كان من أقوى هجمات القاعدة على أوروبا هي عملية تفجيرات مادريد في العاصمة الأسبانية في مارس 2004م، مما أدى إلى 192 قتيلاً معظمهم أسبانيين. وكان سبب ذلك هـو إرسال جيش إسباني مع الدول المتحالفة للهجوم على العراق. كان من المفروض على الغرب أن يعرف شدة العداوة التاريخية بين المسلمين و أسبانيا، حيث ما كانت هذه إلا صفعة على وجه العربي المسلم. المسلمون رأوا هذا من الأسبان على أنه تحـدي بمعنى أننا لم نطردكم من أسبانيا بل قادرون على إحتلالكم أيضاً. وهـذا كان صـدى كل المجاهدين الذين كانوا يطالبون بأسبانيا ألإسلامية من جديد. فكان من الأفضل من أسبانيا أن تبقى بعيداً مثل ألمانيا؟

وغير ذلك رأي الجمهور الإسباني حتى غيروا الحكومة بالإنتخابات. وزاد خوف الغرب من الإرهاب وزاد الكبت على المسلمين.

أدت التحقيقات إلى الوصول للإرهابيين وقبل الإلقاء القبض عليهم قاموا بالإنتحار الجماعي! وقد لوحظ أيضاً تصميم المتزمتين في تصميمهم على الإنتحار وتفادي السلطات. وهذا أدى أيضاً إلى توخي الحذر من أفعال الإرهابيين الذين إستطاعوا تغيير رأي الجمهور.

2- تفجيرات لندن 2005م:

في 7 يولي 2005م، كان هناك عدة تفجيرات في لندن وكان مختلفاً تماماً من تفجيرات الجيش الإيرلندي الجمهوري الذي إعتادت عليه المملكة المتحدة في السابق. فهذا كان جهاد من فرق متطرفة غريبة، حيث كان هناك العديد من المسلمين يعيشون في المملكة المتحدة منذ فجر الإمبراطورية البريطانية، ولم يتطرقوا إلى هذا النوع من ألإرهاب.

المملكة المتحدة كانت تختلف تماماً عن إسبانيا او أي دولة صغيرة، حيث أنها كانت مملكة عظمى لا تغير سياستها من أجل ضربة أو إثنين. عدا عن ذلك نجد أن التاريخ البريطاني يرجع قرون إلى الوراء بمعاملته مع المسلمين. بريطانيا كمملكة كانت تتعامل مع المسلمين منذ صلاح الدين الأيوبي، وهذا التاريخ غني بالخبرة والمعاملات المزدوجة مع العرب والمسلمين. فنجد القاعدة فشلت في تغيير رأي البريطانيين عن الإسلام والمسلمين ولكن زادت التطرف اليميني قليلاً، حيث أصبح صوتهم مسموعاً. وبرز هناك حزب إنجليزي مائل بعض الشيء إلى النازية الحديثة. وبدأت هناك مناقشات حول الإسلام إن كان ديناً مسالماً أم معادياً.

3- مناقشة أكسفورد 2013م:

كان من تصدى للمناقشة في أكسفورد في مايو 2013م، هو أحد المسلمين الشيعة الشهير مهدي حسن. كان السيد حسن يدافع عن الإسلام والمسلمين والقرآن بشكل عام دون تحيز لطائفة معينة. وكان هناك العديد من المتعلمين المثقفين الذين يناقشون بشراسة لإثبات أن الإسلام دين غير مسالم وعدواني. وكان السؤال كالآتي:"هل الإسلام دين سلام؟". وكانت النتيجة مخيفة بالنسبة لي حيث صوت الحاضرون بعد المناقشة وكانت النتيجة كالتالي: 286 كانوا موافقون على أن الإسلام دين سلام و 168 غير موافقون مع الإسلام. وكان الفرق 118 صوت ولو إشتد النقاش لما صمد المناقشون ولربما إنقلبت النتيجة.

ونجد أن من كان معارضاً ضد ألإسلام وناقش بشراسة سياسيون كآن ماري وترز ومثقفون متعلمون كالكيميائي بيتر أتكنز. وكانوا ذو شأن كبير في المملكة المتحدة. وهذا دليل على إنقطاع في الثقافة الغربية حول الإسلام وتاريخ العرب، حيث لم يكونوا الإنجليز كذلك في الماضي. وكوننا نسمع اليوم كلام عن الإسلام لم نسمعه من قبل دليل على عدم الثقافة أو إنحياز متعمد سياسي بحت.

المناقشة في أكسفورد ما جاءت بجديد، ولكن أعطت الفرصة للعالم أن يسأل السؤال مرة أخرى ويزيد الإضطراب ما بين المسلمين وغير المسلمين. والله المستعان.

4- أئمة متطرفون:

أخذ التطرف في المملكة المتحدة يكبر ويتغذى من المتطرفين حتى أصبح التطرف وجه الإسلام في الغرب. وكان من أبرز المتطرفين في المملكة المتحدة أنجم تشودري و أبو حمزة المصري.

كان أنجم يتصدى إلى كل ما كان هناك حسب رأيه غير إسلامي. وأعلن الجهاد وكان من أحد الأشخاص الذين يؤخذ برأيه من الشباب الذين يريدون قتل او تخريب. أنجم أصبح المفتي لكل مسلم يريد تخريب أي شيء في الغرب، وكثيراً من الشباب كانوا متأثرون به.

أما أبو حمزة المصري فقد كان من يسمع له محدودون لمشكلة اللغة. فكان يخطب ويفتي باللغة العربية مما حدد مستمعيه من العرب أو من ترجم له.

وأصبحت الصحافة في الغرب تأخذ ما يقولون وتنشره على أنه الإسلام.

3- جلب الوعي الإسلامي إلى الغرب

1- بداية الأحداث:

كان من الصعب تحديد وقت الإعتداءات على الغرب بإسم الإسلام. لقد كانت هناك عدة إختطافات لطائرات من المنظمات الفلسطينية ولكن لم يتم ذلك بإسم الإسلام أو القرآن. فالتفجيرات السابقة كانت تحدث بإسم عمليات إرهابية سياسية لا دخل للإسلام بها على الإتلاق.

فأصبح من الصعب على الغرب من تمييز الإعتداء نفسه إن كان إسلامياً أم سياسياً؟

2- تفجيرات في الكويت 1984م:

أنا شخصياً لن أنسى التفجيرات التي حصلت بجانب مدرستي "المدرسة الإنجليزية الحديثة" في الكويت. فعندما كنت في الفصل قبل عطلة عيد الميلاد في ديسمبر 1984م، إنفجرت سيارة بجانب المدرسة مما أدى إلى إهتزازاً شديداً كاد أن يكسر الزجاج.

بعد التحقيقات في الكويت تبين أن جماعة من إيران، قد إستهدفت عدة أهداف في الكويت، كمصنع الكيمياء الكويتية، والمطار، وعدة سفارات كالأمريكية والفرنسية التي كانت بجوار مدرستي. وكان السبب هو أن الكويت كانت تساند العراق على إيران في حرب الخليج. وكان في ذلك الوقت حرب الخليج يشير إلى الحرب العراقية الإيرانية.

كانت هذه الحادثة من عدة حوادث إستهدفت الغرب بضرب سفاراتهم.

3- البحرية الأمريكية في لبنان:

قبل شهرين من حادثة الكويت كانت هناك حادثة مروعة في لبنان. فقد تم ضرب البحرية الأمريكية "المارينز" من قبل حزب الله. وكان الشخص المطلوب آنذاك هو عماد مغنية. وحسب الكاتب مايكل شوير في كتابه "غطرسة إمبراطورية"، قال (بأن مغنية كان مطلوباً للعدالة في ذاك الوقت كإبن لادن اليوم؟)

وكان هذا الحادث شديد على البحرية حتى أنه قد مات 200 جندي وأدى ذلك إلى سحب أمريكا من لبنان.

ومن هنا نجد أن إيران وحزب الله وجدوا طريقة لإستعمال الإسلام والجهاد لصالحهم. فكان كل ما أرادوا شيئاً وجدوا مسلماً وألقوه بالمتفجرات! والقادة جالسون في مكاتبهم المكيفة يجمعون المال من التهديد. وتعلمت المنظمات الأخرى من هذه الإستراتيجية الجديدة والمعضلة هنا أن يجدوا المؤمن المستعد للجهاد المخطط؟

وأصدرت إيران التهديدات والوعيد لكل العالم. وأصدرت فتواها في كل شيء حتى فتوة سلمان رشدي بقتله. وبدأ الجهاد الإسلامي يأخذ شكله. أصبح الهجوم من عملية إنتحارية إلى عملية إستشهادية.

4- مركز التجارة العالمي نيو يورك:

لن ننسى أن من جاء بالإرهاب إلى العالم الغربي هي الضربات التي إستهدفت المركز التجاري العالمي. وكان هذا المركز هدفاً للإرهاب عدة مرات من فبراير 26 في عام 1993م، و حتى عام 2001م في سبتمبر 11. وكان إسم عمر عبدالرحمن المعروف بالشيخ الضرير يتكرر مراراً على أنه المحرض الأساسي لهذه الهجمات المتتالية. وكان السبب لذلك هو الوجود الأمريكي، والتحالف في الخليج، وسياسة أمريكا الخارجية، وإسرائيل معاً.

وقال القرضاوي أيضاً في كتابه "القدس قضية كل مسلم" بأن العرب قد إنقسموا إلى قسمين بعد هجوم العراق على الكويت سنة 1990م. فقد كان هناك من أيد صدام حسين وكان هناك من كان ضده مع دول الخليج. حتى من لزم الصمت كالأردن لم تسلم من إتهامها زوراً أنها مع العدوان العراقي! مع العلم أن الأردن كانت وما زالت محايدة تماماً.

كنت عندها في الأردن أسمع تهكم العرب من الطرفين على بعضهم البعض مما زاد في تفرقهم. حتى كانت هناك مقولة بأن المسلم وجب عليه النجاح بالإمتحان الإنجليزي المعروف بالتوفل لكي يحج بيت الله الحرام!

فلم يعرف الغرب وجه المعتدي المسلم حتى سبتمبر 11، في عام 2001م. وعندها وبعد فترة حدثت الحادثة في فرنسا بقتل الصحفيون "تشارلي أبدو" وكأن الحدثان يؤكدان أن الإسلام معادي للغرب لا محال.

5- الرسوم العدوانية:

الجميع سمع بلا شك عن الرسومات التي سخرت من الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك فعلاً مزرياً من الغرب الذي فقد أخلاقه من إحترام الغير. فعندما أصدرت صحيفة "تشارلي إبدو" الرسومات حدث الإعتداء في يناير 2015م. وأخذ العالم يدافع عن حرية التعبير ظناً بأن المسلمين معارضين لحرية التعبير. المسلمون إستاؤوا من الغرب للإزدراء من دينهم.

فالغرب لم يفقد دينه وأخلاقه الذي كان يتسم بها ولكنهم رسموا حريات وأسس مختلفة. الغرب لم يعادي الإسلام فقط، بل عادى الأديان كلها. لقد حط الغرب من سيدنا عيسى عليه السلام ومريم أم النبي عليهما السلام. وحط الغرب من التوراة واليهود أيضاً ووبخهم للتمسك بالتوراة أيضاً. ولقد سمعت شخصياً مرة من أحد الغربيين يتعجب من أناس يستيقظون في الصباح للصلاة، ظاناً حسب إعتقاده أن من يفعل ذلك مختل عقلياً؟ وذلك لأنه يعتقد أن الناس يتكلمون مع أحد ليس موجوداً! والعياذ بالله من هذا التفكير، فإن الله حي لا يموت موجوداً أبدا. ولكن هذا تفكير الغرب في الوضع الحالي.

وكانت قبل هذه الحادثة، حادثة الرسوم الساخرة من الدنمارك مما أدى إلى شغب ومظاهرات حتى أقفلت بعض الدول العلاقات مع الدنمارك. والعجيب أن روسيا وبعض الدول كانوا قد إتخذوا إجرآت صارمة مع الصحف التي نشرت الرسوم، حيث قالوا أن الإزدراء من دين الغير يؤدي إلى شغب وقلاقل.

ولكن الغرب مصر على أن هذه حرية التعبير والرأي. وأخيراً لن ننسى حادثة الفلم "موت أميرة" التي بسببها طرد الملك خالد- رحمه الله- ملك السعودية سفير بريطانيا وذلك ليريه أن هناك خط أحمر وجب إحترامه. وحين سؤل عن لماذا لو تجاهل العرب ذلك قال بأن الشرف لا تلاعب فيه.

6- حادثة حصار مدرسة بسلان:

كانت حادثة مدرسة بسلان مع الأسف حادثة مروعة ومزرية ألصقت بالإسلام رغماً عن المسلمين أنفسهم. ففي شمال القوقاز في عام 2004م، أخذت جماعة من الشيشان المحاربون مدرسة وكان هناك أكثر من 700 طفل أمام العالم. وأخذت وسائل الإعلام تنشر صور النساء بالحجاب والبركة وتصور للعالم همجية الإسلام.

ولكن روسيا ليست كالغرب وجوابها كان دائماً صارماً بالرغم من الرأي العام. وكما حلت مرة الأزمة في موسكو عند حصار المسرح، فعلت ما بإمكانها للتخلص من الحصار في المدرسة. وأسفر الحصار بعد فكه عن 330 قتيل وعدة جرحى. وأخذت وسائل الإعلام تبث الإرهاب الإسلامي! والإسلام بريء من قتل الأطفال ولكن ليس هذا من قصص الإعلام، فقد نجح الإعلام من قتل فكرة أن الإسلام دين مساواة ومحبة. والله المستعان.

4- أول
إتصال أوروبي

1- جلب الإسلام إلى أوروبا:

السؤال هنا هو: من أول من جلب الوعي الإسلامي إلى أوروبا؟ وهذا سؤال شبه مجاب عليه. كان هناك الكثير من المستشرقين الذين درسوا وتعلموا لغة ودين العرب وعاداتهم وتقاليدهم. ومنهم من إنتقد القرآن الكريم وأخذ ينصب العداء. من المستشرقين طبعاً أناس لم يؤمنوا بالقرآن أو مقولة أن القرآن كلام الله. فكانت بحوث المستشرقين هي أول ما وصل إلى أوروبا.

2- ترجمة الأدب العربي:

أ- السير ريتشارد بيرتون (1821م-1890م):

كان السير ريتشارد معروفاً بجولاته في الشرق الأوسط ومعروفاً بترجمته كتاب "ألف ليلة وليلة" إلى اللغة الإنجليزية. مع العلم أن الكتاب والأدب العربي كان في الأندلس قبل الإمبراطورية البريطانية بكثير. وكان ريتشارد معروف بالترجمة والجغرافيا والعلوم بالشرق.

وكان كل ما صور في قصص ألف ليلة وليلة مُثِل في السينما الغربية على أنه واقع العرب والمسلمين. فتصوير السيوف والسلاطين والراقصات أصبح من ضمن المفهوم الغربي واقع في الشرق الأوسط. فالمسلم العربي الغني يكون بحوزته العبيد والجواري وقاطع الرؤوس للمعارضين.

فأنا من الشرق الأوسط ولم أجد ما أشار إليه الغرب عن العرب والمسلمين. وكانت هناك كلمة الحرم عند الغرب تعني حجرة الجواري وهي لا تعني إلا حجرة الحريم عند العرب وليس بالمفهوم الغربي.

فصوروا العرب بأنهم أشرار سفاحين. وفي فلم "أنديانا جونز" كانوا العرب سفاحين وهاريسون فورد البطل المؤنقذ. وزاد عند الغرب الغرابة في تصوير الجن أو المصباح السحري. وجرت العادة على التركيز على آيات الجن في القرآن وطبع صورة موازية من قصص ألف ليلة وليلة لتصور بأن القرآن أساطير! والعياذ بالله.

ريتشارد، ترجم الكثير من الأدب ولكن كانت أوروبا في ذلك الوقت متدينة ومتمسكة بالكنيسة. ويقال أن زوجته أحرقت الشعر والكتب التي تخل بالأدب حسب الكنيسة ذالك الوقت.

3-الإمبراطـورية البـريطانيـة:

أ- جرترود بل (الشهيرة بالخاتون)(1868م-1926م):

كانت جرترود بل معروفة بالخاتون عند العراقيين، ومعنى ذلك المرأة التي تنام وتبقي أحد أعينها مفتوحة كالثعلب. وكانت ملقبة في الغرب "ملكة الصحراء". هناك الكثير من الكتب التي كتبت عن هذه المرأة التي رسمت الحدود في الشرق الأوسط لرئيس الوزراء البريطاني وينستن تشرشل آنذاك. وكانت أيضاً موجودة عند إلتقائها بالملك عبدالعزيز وخطت للعرب الحدود ما بين العراق والسعودية. وكانت تجيد العربية وكل من تكلم العربية تعرب، وأصبح عربياً متعرباً كما هو معروف عند العرب. وكانت جرترود بل هي همزة الوصل الأساسية ما بين العرب في الشرق الأوسط والإمبراطورية البريطانية. حتى يومنا هذا نجد أن مصادر الغرب من جيوش وجنرالات وسياسيون لا يشرعون بفعل شيء في الشرق الأوسط دون دراسة أبحاث الخاتون لمعرفة الشرق الأوسط.

كانت العراق وما زالت عزيزة جداً عند العرب والمسلمين، حيث أنها معروفة بدرع العرب الشرقي ومهد الخلافة العباسية ومدرسة أبي حنيفة النعمان- رضي الله عنه- المعروفة بمدرسة العراق. وحتى مايكل شوير يقول في كتابه "غطرسة إمبراطورية" بأن العراق المكان المقدس الثاني في شبه الجزيرة العربية في يومنا هذا.

وكانت جرترود بل تحاول التخلص من قوانين الشريعة والدولة العثمانية وتحديث العراق. وكانت قد إجتمعت مع الأشراف هناك وكانوا يعلمون أن الأتراك لم يتركوا إلا فراغ يصعب ملؤه. العراق كانت الجائزة الكبرى للغرب حيث كانت العاصمة التي يمكن إستخدامها للتاج البريطاني مع مصر. وكانت جرترود تعلم بأن الشام أو سوريا كانت ستؤخذ للفرنسيين، فلم يبقى إلا فلسطين وشرق الأردن.

وكانت جرترود بل ملحدة ولا تؤمن إلا ببريطانيا والحضارة الغربية. ويجدر الذكر في أنها كانت معارضة لسياسة بريطانيا التي تحث على وعد بالفور وتمنت أن تفشل. وللأسف لم يكن العرب ولا ثقافتهم بالقرآن قوية كما بدأت 14 قرناً في السابق. وقد كان معظم المسلمين أميين وقد ساد الفقر حتى أصبح المسلمين في حالة ضعف. فلم يكن إزالة القرآن بالصعوبة على إمبراطورية كبريطانيا وريثة الأندلس والحضارة الإسلامية.

وأذكر حادثة وقعت مع جرترود بل ورفيقها الدليل العربي الذي كان يدلها على الطريق إلى العراق. وكانوا يتفادون عرب الرولة. وأتوا إلى قصر كان إستخدم للأمويين وسألت العربي

عن القصر. وأجاب أنه كان يأمل أن تقول هي له عن تاريخه. وهكذا كان أول مسمار في نعش العرب حيث أصبح الإنجليز المعلمون للعرب ومن هنا كانت بداية جديدة. تعلم الإنجليز التاريخ وكتبوه كما يريدون للعرب.

ب- لورنس العرب (1888م-1935م):

توماس إدوارد لورنس الشهير بلورنس العرب كان من ألمع الشخصيات في الشرق الأوسط ولولا لورنس لما حصلت بريطانيا على ماتريد. الفلم الذي عرض في 1962م كان من واقع حياة لورنس والثورة العربية الكبرى التي أدت إلى التخلص من الدولة العثمانية. وكان لورنس قد ألف كتاباً بعنوان "أعمدة الحكمة السبعة" مما كتب فيه إعترافه لما حدث للعرب.

ما زالوا العرب يتناقشون عن تلك الأحداث حتى يومنا هذا. فيجب على العرب أن يفهم الغرب من ناحية، ألا وهي النظام الغربي كان لا بد منه أن يسيطر على المنطقة حتى لو كلف ما كلف من دمار. فالغرب لا يرى أن القرآن كلام الله مثلاً، وأن الشريعة لا يستساغ لها من ناحيتهم. وكان ذلك مع بداية الأتراك الذين أنهوا الخلافة في تركيا قبل العالم العربي. فنظرة الغرب للعالم تختلف. ولو سؤل جندي أمريكي اليوم عن أمريكا وصدام لكان الجواب ببساطة أنهم تخلصوا من دكتاتور فقط ولا يرى أنه دمر العراق؟

لورنس كان قد تعاون مع أحد العائلات المعروفة في الحجاز ألا وهم الهاشميين. وكان الملك علي بن الحسين رحمه الله من أول من أعلن الثورة العربية الكبرى. كانوا الأتراك قد أصبحوا عنصريون في أواخر عهدهم، حتى كادوا أن يكتبوا القرآن بالأبجدية اللاتينية بدل العربية. وحتى يقال بأنهم كانوا قد بدؤوا بالأذان باللغة التركية.

فعندما بدأ الزحف إلى الشمال كان عبدالعزيز آل سعود قد بدأ في الزحف على الحجاز. وكان هذا من التفرقة بين صفوف المسلمين بشكل عام. ولم يعرف إن كان لورنس يريد مساعدة العرب بنية حسنة أم من أجل حكومته. وكان الهدف في ذلك الوقت دمشق فهي المدينة التي حكمت العالم عندما كانوا بني أمية يرهبون الرومان. ومن ينسى أيام سيدنا معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-؟

وكانت بريطانيا مع معداتها وتقنياتها ترسم عالماً جديداً لم يكن العرب يعرفون عنه الكثير. فالمتعلمون كانوا في المدن والقرآن كان لمن درس الفقه. وكما قلنا سابقاً كان المسلمون 14 قرناً بعيدين عن الفتوحات الإسلامية. ولم يكن الكثير يقرأ الصحف ليعرف عن وعد بالفور. فدخلت الإمبراطورية البريطانية مع القوة الفرنسية وكأن هناك لم يكن أحد**!** وقسمت وإقتلعت دون منافس.

كانوا العرب معتادين على تعريف أنفسهم بمناطقهم. فالفلسطيني من فلسطين، والعراقي من العراق، والشامي من دمشق أو الشام، وكذلك المصري من مصر. ولكن الآن قد تغير الوضع بعد التقسيم. فلا يجوز لعربي مغادرة بلاده دون هوية. ولا يجوز للعربي المكوث في أي مكان كما يشاء. فأصبحت الدول والحدود محاصرة للعربي. ووضعت قوانين جديدة وحوصر القرآن.

هذا كله كان يحصل أثناء تكوين إمبراطورية جديدة عرفت بالإمبراطورية الحمراء. وكانت هذه روسيا الشيوعية تطمع أيضاً بالشرق الأوسط. وكانت نشطة في نشر أفكار شيوعية هدامة مع قومية إشتراكية جديدة. وبدؤوا العرب المسلمين وغير المسلمين بالأخذ من هذا الجانب ونشره في الشرق الأوسط.

جـ- قرارسايكس-بيكو في 1915م:

لا يمكن أن نتطرق إلى التاريخ دون أن نقف على كارثة التقسيم المعروفة بقرار سايكس – بيكو الشهيرة. حتى يومنا هذا ما زلنا نرى الخطوط الوهمية التي وضعت من الإمبراطوريات السابقة، وما زالت تفرق العائلات العربية رغماً عن أنفهم.

لقد أخذت بريطانيا الخليج مع العراق وأمنت اليمن والمضائق هرمز وباب المندب، بالإضافة إلى مصر وقناة السويس. وضمت السودان والصومال والبحر الأحمر مع فلسطين وشرق الأردن. وكل هذا كان تحت حماية الإمبراطورية البريطانية.

وأخذت فرنسا سوريا مع لبنان، وتونس والجزائر والمغرب مع أجزاء كبيرة من أفريقيا الغربية تحت دولة فرنسا. وكان ذلك له أثره على إقتصاد أوروبا حيث قامت هذه الدول بأخذ موارد العرب والمسلمين على أنها ملكهم الخاص، وإنتعش الإقتصاد الأوروبي وزاد الربح والمال عالمياً.

حتى روسيا أخذت أجزاء من الدولة العثمانية. وتوسعت أوروبا شرقاً إلى شرق أوروبا. ولكن أين كان العرب والمسلمين؟

كان العرب والمسلمين متخلفين إقتصادياً، حيث لم تكن هناك مصانع ومدارس وجامعات كأوروبا. وذلك التخلف عن العالم لم يحدث بين ليلة وضحاها. ولكن حدث أن الدولة العثمانية لم تكن كما كانت في عهد محمد الفاتح -رضي الله عنه-. فعندما نمت أوروبا أخذت تجند وتسلح نفسها في كل شيء. عدا عن ذلك كان التنافس المستمر بين روسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا من العوامل التي ساعدت على نمو القوة أيضاً. وقد وصل أوج القوة بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تكن القبائل البدوية والعرب في تفرقتهم منافسة حقيقية.

ووجب ذكر شيء كان لا يكرر آنذاك وهو الجهاد أو الدفاع عن الوطن. فلم يكن وعي تلك الأيام كاليوم. فاليوم زاد الوعي والعلم عند المسلمين بشكل واضح.

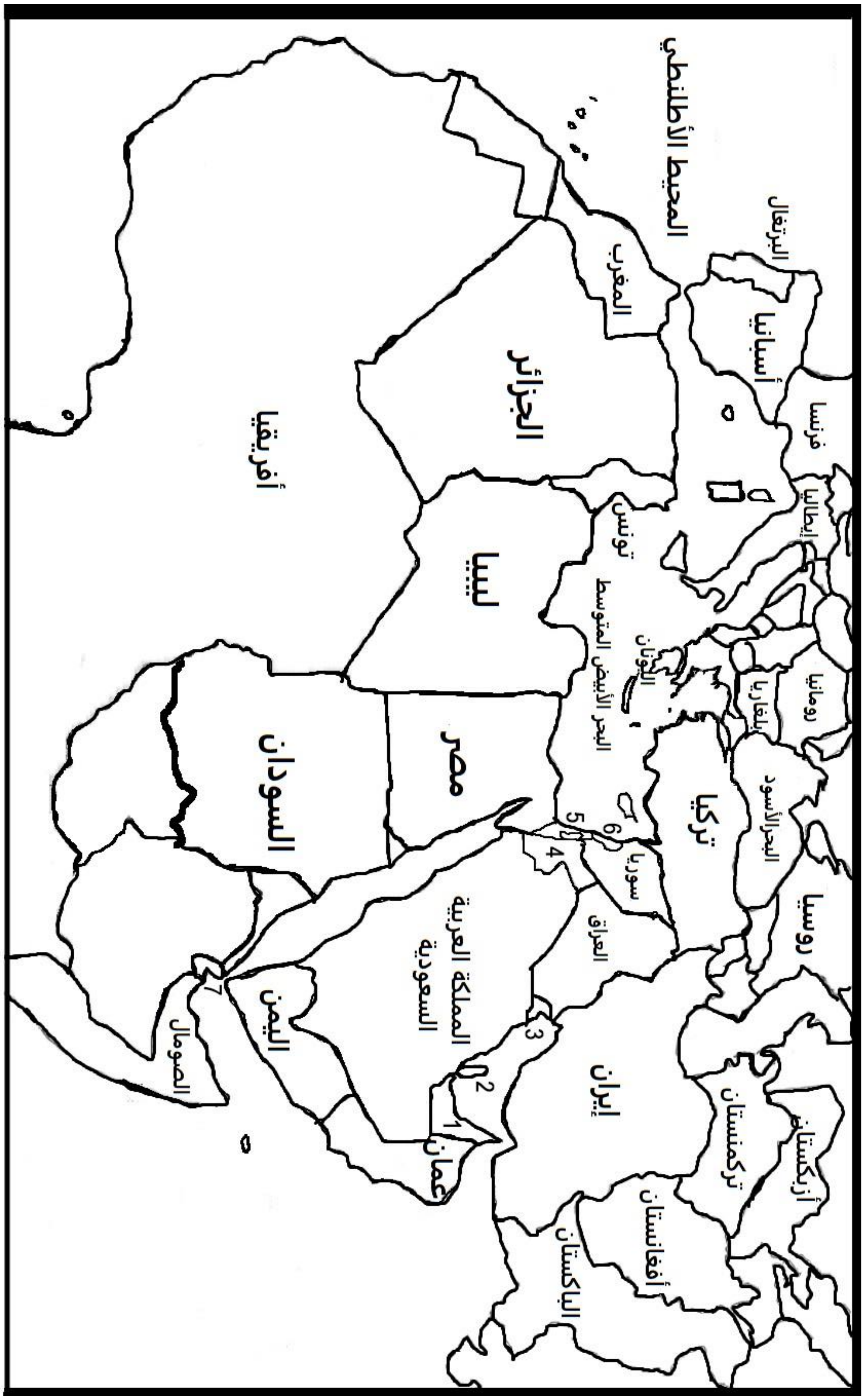
د- سانت جون فلبي (1885م-1960م):

كان جون فلبي له حياة لا تخلوا من المغامرات في الشرق الأوسط. فقد إعتنق الإسلام عندما طلب منه الملك عبدالعزيز أن يسلم فأسلم. وأصبح مستشاراً للملك عبدالعزيز كما كان أمين ريحاني آنذاك. وكان أهل الحجاز لا يحبونه ويلقبونه بعبدالقرش! وكان له الفضل حينما ناقش العرض الأمريكي ليبحثوا عن النفط، حيث أشار فلبي للملك أن يقبل العرض ليبحثوا عن نفط غير موجود! ولكنه كان موجوداً وما كانوا يعرفون.

كان فلبي مستشار في كثير من أمور السعودية. وكانت بريطانيا بحاجة إلى أحد أن يذهب ويكلم القبائل العربية في نجد. فتاريخ عبدالعزيز كان مغامرة لا تخلوا من أحداث متتابعة مشوقة أيضاً. فبعد إنهزام الدولة السعودية في الدرعية إنتقلت العائلة إلى الرياض. وهناك لم تطيل إقامتهم حتى نزل عليهم آل رشيد. وهزموهم وأخذوا قلعة المصمك وأصبحوا آل الرشيد قائم مقام للعثمانيين في حائل والرياض. وعاش عبدالعزيز مع أهله في الكويت حتى إسترد الرياض من آل رشيد وأصبح سلطان نجد. وهنا إلتقى به فلبي ويقال بأنه أعجب بشخصيته وأصبح يخدمه وكأنه منهم. وبدأ يجلب المساعدات من بريطانيا.

هنا وجب أيضاً أن نذكر أن الملك عبدالعزيز كان موالياً للمذهب الوهابي وقد حرص على رد شيوخ آل الشيخ إلى السلطة الدينية.

وكان فلبي وكل ما يكتب يصبح مرجع هام في كامبرج وأكسفورد سواء كان رأياً مذموماً أم منصفاً. والله أعلم.



1-الإمارات العربية المتحدة 2-قطر 3-الكويت 4- الأردن 5- إسرائيل وفلسطين 6- لبنان 7 دجيبوتي

5- الإسلام للغرب حسب الدولة

1- المملكة العربية السعودية:

المملكة العربية السعودية تتكون من الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية. المملكة تمتد من جنوب الربع الخالي إلى أقصى الشمال إمتداداً إلى الجنوب من بادية الشام. ومن الحجاز غرباً إلى الشرق حتى الخليج العربي أو الفارسي كما يدعيه العالم وإيران. ولولا ان الله رزق أهلها النفط لما سمع عنها أحد في العالم، حيث أنها صحراء جافة مثل صحراء أستراليا. ولقد لعب النصيب مع الملك عبدالعزيز حيث ذهب الهاشميين إلى شرق الأردن وسوريا والعراق، ومن ثم إكتشاف النفط وضمان الحماية الأمريكية. هذا مع العلم بأن أمريكا كانت تسعى لمصلحتها وهو النفط.

بعد الثورة العربية، أخذ عبدالعزيز الإخوان وهم الشيوخ المطوعين أتباع الحركة الوهابية وإتجه إلى مكة والمدينة. وبعد أخذ الحجاز وعين نفسه ملكاً عليها أقام مجلس شورى وثبت بأن القرآن هو الدستور. وكان هذا في وقته حيث لم يفهم العالم المذهب المطروح آنذاك. وبعد ما أصبحت المملكة معترف بها في عام 1932م في العالم أعلنت أن القرآن هو دستور المملكة. وأصبح علم السعودية بالكلمة معروف للعالم بأنها دولة إسلامية. وللغرب الإسلام السني معروف بالسعودية وهذا كاد أن يفقد الأزهر بريقه. ولكن للعالم الإسلامي كان الأزهر وما زال المرجع للإسلام. وهنا أصبح الإعلام لا يرى إلا السعودية.

لقد كانت بريطانيا أو بعض الضباط في الهند متخوفين من أن يأخذ الوهابيون مكة والمدينة نظراً لإختلاف المذهب. وقد كان هناك في ذلك الوقت أكثر من 150 مليون مسلم في الهند (وهنا كانت الهند والباكستان دولة واحدة تحت الإمبراطورية البريطانية). وكان العالم الإسلامي خائف من الشغب وهذا كان يقلق بريطانيا. وقد حصل ما حصل وهدموا الوهابيين الأضرحة لأنهم إدعوا أن المسلمين أشركوا بالسجود لها. وكان هذا غير صحيح لأن المسلمين يزورون القبور ليدعوا للميت ويسلموا عليهم. فغل الوهابيون في التطرف ووعد الملك عبدالعزيز بعدم التعرض للقبور أو المقامات. وبعد فترة أثبتت السعودية أنها رحبت في جميع المسلمين بالرغم من إختلاف المذاهب.

أ- كيف يرى العالم السعودية:

السعودية بلد تحت مجهر العالم في أيامنا هذه. العالم ينظر إلى السعودية كوجه للإسلام والقرآن خصوصاً، فكلما حدث أي إضطراب أو قلقلة في البلاد ركز العالم بأسره على حقوق الإنسان. هناك طبعاً وجهات نظر وقوانين مختلفة كعدم إعطاء المرأة حق القيادة أو إعدام المجرمين.

العالم اليوم لا يرى المنطق - من ناحية الغرب- في إعدام شخص لتهريب المخدرات مثلاً؟ ولن يفهم العالم هذا نظراً لإعتقادهم بأن هذا كان يفعل به في زمن سحيق كان من الهمجية لا من التقدم.

ويرى العالم الهاربون من السعودية أبطال! فارون من بطش القرآن والعياذ بالله. ولا يرى العالم أن هناك سياسيون وأشخاص مخالفون للحكومة لا القرآن. وزاد العالم تطرفاً على المسلمين. وعاملوهم بأنهم جهلة لا يرون التقدم بإنتزاع القرآن من حياتهم، والعياذ بالله. فزاد غلو الغرب على المسلمين، والله المستعان.

ب- روبرت ليسي:

روبرت ليسي مؤرخ بريطاني ومدرس تاريخ معروف جداً بكتابة تاريخ عبدالعزيز آل سعود والمملكة. روبرت أصبح المؤرخ الرسمي لسيرة عبدالعزيز ومدافعاً عنه عند الغرب بتصدي كل من ينتقد المملكة وسياستها. هذا مع العلم أن الكتاب أو الكتب التي يكتبها لا تباع في المملكة؟

روبرت ليسي أصبح مشهوراً عبر الإنترنت مؤخراً، وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر 2001م، وذلك للدفاع عن السعودية وتوضيح المثابرات التي بذلتها المملكة لمحاربة الإرهاب. ويقول ليسي أن المملكة لا ترى نفسها وهابية، كما يزعم العالم بل هم من أهل السنة والجماعة ومع المسلمين إلا إيران الشيعة.

وبالرغم من مليارات الدولارات التي تصرف على الإعلام الغربي لتغيير رأي الغرب، إلا أن الغرب يتهم الوهابية عند سماع أول إنفجار دون جدوى. وأصبح الغرب يعرف الكثير عن الطوائف الإسلامية، لأنهم يعيشون إرهاباً لم يتطرقوا إليه في السابق.

وكان هناك كاتبتان يتعرضان إلى ليسي في مناقشات حادة، مي يماني و مضاوي الرشيد. فمي اليماني كانت إبنة وزير النفط السعودي السابق. ومضاوي من سلالة آل الرشيد الذين كانو حكام حائل. وما يحصل في الغرب من أحداث ومناقشات حادة تصل إلى آذان صاغية في الشرق الأوسط. وما فعلت هذه المناقشات من رأي وتفرقة ساعدت على تفرق العرب والمسلمين وزادت من حدة الطائفية لا غير.

جـ- فتاوى المملكة العربية السعودية:

السعودية معروفة في العالم كدولة منغلقة لا تصدر فتواها للخارج كإيران. فالكل يعرف فتوى الخميني ضد سلمان رشدي، وكتابه المشهور في الغرب. فالسعودية تعمل على إبقاء العلماء في داخل إطار المملكة. ويبدوا أن هناك صراع داخلي بين العلماء في السعودية مع بعضهم البعض أكثر من الصراع مع الخارج.

والعرب يذكرون الفتوى التي أصدرها إبن باز للمملكة، وذلك للإستعانة بالغرب لطرد العراق من الكويت. فالكل يعرف بأن كل المذاهب توافق الإستعانة بغير المسلم إلا مذهب سيدنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه. وهذا كان من أشد العجب عند المسلمين وكان ردة الفعل هو الحاجة من ضعف الأمة.

والمملكة كحكومة لا يمكن أن تفعل أي شيء دون إستشارة العلماء، حتى في الماضي عند جلب الراديو الإذاعة والتلفاز. والعلماء الآن ينكرون الفضائيات والتقدم العلمي الذي يدخل المملكة دون رقابة مشددة.

د- الإنفتاح لعادات وتقاليد الغير:

المملكة بشكل عام لا توافق على إستقبال آراء جديدة من الخارج. الجواب عند سؤال السعودي هو دائماً أن القرآن والسنة يكفيان كل شيء. وهنا نجد أن المملكة قد ترجمت 33 كتاباً في 30 عاماً مضت. ومقارنة هذا بأسبانيا نجد بأن أسبانيا تترجم تقريباً ثلاث مئة وثلاثين ألف (330.000) كتاباً في السنة الواحدة.

2- أفغانستان:

أفغانستان إسم معروف في جميع أنحاء العالم، فلا يمكن لأي أحد في العالم أن يدعي أنه لم يسمع بها. والصورة في الغرب للأفغان هي مرآة لصورة المسلم المجاهد. فالغرب لا يعرف إلا المسلم الأفغاني الذي يحمل المدفع والسلاح ويصيح "الله أكبر" ويضرب ويدعي أن الديمقراطية من الشيطان. وهذا يقابله أصوات تصرخ بالشكوى من عدم وجود المياه ومقومات الحياة، حتى الأمان.

وقبل حادثة سبتمبر 2001م، كانت أفغانستان تؤدي عمل العالم بوقف الزحف الشيوعي إلى الشرق الأوسط. ولم تكن هناك إلا الدعم والتأييد من العالم بالسلاح والشباب المتحمس للجهاد. حتى السينما الغربية ساهمت في إنتاج فلمين للأفغان، جيمز بوند ورامبو!

أحد أهم المصادر التي صدرت إلى أفغانستان كانت هي كمية الشباب المجاهد المتحمس. وكان أحد أهم العناصر المتحمسة المشجعة هو عبدالله عزام.

كان إسم عبدالله عزام يترادف مع الحرب السوفيتية الأفغانية، وكأنه روح المقاومة، والجهاد الإسلامي. وهذا اليوم يرادفه إسم إبن لادم بعد أحداث سبتمبر 2001م.

كانت المصادر التي بحثت عنها تقريباً صعب الحصول عليها. ولكن لوجود قوانين تحث على حرية المعرفة في الغرب، وجدت المصادر في أرشيف الإنترنت في أمريكا بتوفر. وكما شرحت للقارئ، لولا هذه القوانين لما سمعنا بكتب وآراء كثيرة، ككفاحي لهتلر، والرأسمالية لكارل ماركس، والتوراة، والقرآن. فلو أخذت العلمانية البحتة السيطرة، لمسحت العلم وسادت في علم يرضاه المسيطر. والله المستعان.

كان عبدالله عزام يروج للحرب في أفغانستان ومعه الضوء الأخضر لذلك. وقد شرح عزام للشباب بأن الحرب الجهادية في أفغانستان كانت فرض عين، والرجوع عنها طبعاً حرام. وهنا يمكن أن نشرح ونوضح بأن عبدالله عزام كان يأخذ برأي إبن تيمية، دون الرجوع إلى أي مذهب. وكانت السلفية هي التي تتولى هذا الترويج مع علم العالم العربي الإسلامي بأسره. ولكن كان هناك من يتعجب لإصرار الأئمة على حرب في آخر الدنيا والأراضي المحتلة في الشرق الأوسط. وهنا روج العالم أفغانستان، كأن هناك لا أرض في خطر إلا أفغانستان!

ولنوجز شخصية عبدالله عزام سريعاً:

- كان دارساً للشريعة الإسلامية، وحاصل على الدكتوراة.

- كان المعلم لخالد مشعل مؤسس حماس في الكويت.

- كان يأخذ بمنهاج ومذهب السلفية لإبن تيمية.

- أغتيل في أفغانستان وأصبح إبن لادن القائد، وإختفى عبدالله عزام.

والجدير بالذكر هو أنه كانت هناك عدة تساؤلات عن إغتيال عبدالله عزام، حيث يقول البعض أن الخلاف كان حول فتوى الجهاد في العالم. وكان عبدالله عزام غير موافق على العدوان على الغرب، وإنما أراد أخذ الحرب إلى الشرق الأوسط.

وبعد أحداث سبتمبر 2001م، أجمع العالم على الحضر الإقتصادي على أفغانستان. وكان ذلك دون جدوى حيث كانت أفغانستان بلد منغلق على نفسه. ومع كل ذلك هجمت الدول

على أفغانستان ولم يسلم أحد إبن لادن؟ وبعد الحرب أصبحت أفغانستان في وضع لا يحسد عليه، ودب الخلاف بين القبائل، ودبت الحرب الأهلية بين الأفغان.

وبدأت أفغانستان تختفي عن الأنظار. القنبلة المتفجرة في الشارع الأفغاني لا تصل إلى أخبار الغرب.

3- مصر:

مصر ستكون دوماً العمود الأساسي للعالم العربي من عدة نواح. فإن أكثر المعالم المعروفة في مصر هي الأهرامات، حيث كانت معالم واضحة منذ آلاف السنين، وستبقى المعالم الأساسية لآلاف قادمة. مصر الينبوع العربي من فن، وأدب، وفكر، وفلسفة. وفوق كل هذا، فإن مصر هي المنارة للعالم الإسلامي جميعاً، وذلك من أجل الأزهر الشريف. والأزهر صوت الإسلام في هذا العالم.

أ- جامع الأزهر الشريف – وجامعة الأزهر:

أسس جامع الأزهر في القاهرة، في مصر في عهد الفاطميين حوالي 972م. وكان الأزهر الشريف إبداع العمارة الإسلامية في ذلك الوقت حتى يومنا هذا. وكان الأزهر –حتى اليوم- مصدر الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي. وبعد ما أخذ صلاح الدين –رضي الله عنه- الأزهر من الفاطميين، ساعد على نشر المذهب الشافعي في مصر، وجعله المذهب الرسمي للدولة، حيث كان هو شافعي المذهب. وهنا يجب أن نذكر أن الأزهر كأكسفورد في الغرب، حيث يقوم العالم على الإهتمام برأي الأزهر عند طرح مسائل تحتاج إلى فتوى.

ونال الأزهر في عصرنا هذا إنتقادات شرسة من الغرب، وإتهموا بالتخلف والنفاق. وهذا لأن الأزهر لم يلبي الدعوات لنقاش الغرب في رفع الحجاب عن المرأة، وتيسير شرب الخمر لأن العصر يحتاج إلى إلغاء القوانين السابقة، وتقبل وإزالة آيات التحريم من فواحش وما إلى ذلك –والعياذ بالله-.

وهذا كان نتيجة المثبتات في القرآن الكريم من تحريم لا يمكن اللغو فيه. ولم يفهم الغرب كيف للبابا والكنائس في الغرب قد قبلوا بالتغيير؟ إلا أن الأزهر الشريف رفض التلاعب في الدين. وما فعل هذا إلا تذكير الأوروبيين بتاريخهم الدامي مع الدين. فقد كانت باريس، عاصمة فرنسا مسرح للدماء في يوم سان بارتليمي 1572م. فقد مات الكثير من الكاثوليك والبرتستنت معاً. وبعد زمن، تركت فرنسا الدين والإنجيل، وعاشت تحت العلمانية بأمان وإستقرار. وهذا ما يرى العالم بأسره، وهو أن يترك المسلم الدين والقرآن!

وأخذ بعض المتفلسفين المنافقين بآراء التجديد، حيث وافق بعضهم على فكرة إلغاء بعض الآيات أو نسخ بعضها من أجل التقدم. ووقف الأزهر عند رأيه وهو الصواب. إن الأزهر لا يدار لحكومة أو رأي، الأزهر يثبت الإسناد ويبقى مع أهل السنة والجماعة. وقد أوضح الأزهر موقفه حيث صرح بأنه موجود ليوضح للمسلم ولا ينحاز إلى سياسة.

هذا الموقف من الأزهر وضع مصر على الخريطة من جديد. لقد كانت مصر أول دولة تستقل عن العثمانيين، وأول من تقدم بأخذ التقنيات من أوروبا، وأول من كانت لها عملتها وطوابعها. عدا عن ذلك فإن مصر كانت أول من إستقلت وتخلت عن الملوكية. ففي الزمان السابق كانت مصر من أغنى الولايات الإسلامية تحت سيدنا عمرو بن العاص –رضي الله عنه- حيث كانت تصدر الخيرات للحجاز، وتدفع الزكاة، وتصد الروم ، وتنشر الإسلام في أفريقيا.

العالم العربي يعرف انه لن يكون هناك حل أياً كان من غير مصر، فهي وجه العرب والإسلام.

ب - ثورة يناير 25:

كانت ثورة يناير من العوامل التي أدت إلى الإطاحة بالرئيس المصري حسني مبارك. وكانت هذه الثورة جزء مما يسمى بالربيع العربي. وساد الشغب في مصر وأرجاء بعض الدول في الشرق الاوسط. وما رأى الغرب إلا مسلمين يأخذون في زمام الحكم في مصر، هذا مع العلم أن داعش كانت في الوقت نفسه تهدد في العراق والشام. وما كان مراد الشعب المصري إلا التخلص من الرئيس وبداية عهد أفضل يتيح الفرص للشباب، ونمو إقتصادي.

وأخذ الجيش يسيطر على الوضع حتى الإنتخابات. وفاز في الإنتخابات محمد مرسي من الإخوان المسلمين، وزاد الخوف في العالم لأنه إفترض بأن الإخوان المسلمين وجهاً من وجوه داعش، وضج الشارع المصري من جديد. وأخذ الجيش زمام الأمور و تم الإنقلاب على مرسي في 2013م، وأخذ الحكم عبدالفتاح السيسي.

وقف العالم مكتوف الأيدي ينظر إلى العالم العربي وهو ينهار، فمنهم من كان يؤيد الديمقراطية وإختيار الشعوب، ومنهم من عارض وأيد المعارضين. وكان هذا حال العالم العربي الجديد، فقد بدأت الحرب الأهلية في سوريا، وليبيا، وسيطر الحوثيين على اليمن. وزادت قوة داعش، وزاد الإرهاب.

جـ- السياحة في مصر:

كانت السياحة من أهم المشاريع في مصر، ومع إزدياد الإضطراب توقف السياح من زيارة مصر. وكان ذلك من أول من تضرر في التغيرات في مصر. وكان هناك من ألغى رحلاته، ومن غير مساره إلى بلد آخر. وهذا دليل على عدم الإستقرار.

هـ- شبه جزيرة سيناء (صحراء سيناء):

أصبح الوضع في صحراء سيناء يثير القلق. سيناء تمتد إلى صحراء النقب في فلسطين والتي هي في حوزة إسرائيل. ومجاور سيناء نجد غزة، والمنفذ الوحيد هو مصر

للفلسطينيين هناك. وقد أعلنت الحكومة المصرية بأن حماس منظمة إرهابية. وهذا لا يعني رأي الشعب، فالسياسة في العالم الإسلامي تختلف من رأي إلى آخر.

ولقد زاد الرعب عند ظهور الرايات السود لداعش في سيناء، وأدى ذلك لغلق الحدود حول سيناء.

4- الكويت:

أذكر مرة عندما كنت في إجازة في لندن، إنجلترا، و قد إلتقيت بطالب من السويد قد سألني من أين أتيت – أعيش في أي بلد- وقلت: الكويت. ولم يعرف السويدي أين الكويت حتى بينت له الكويت على الخارطة. فتعجب السويدي من صغر حجم الكويت، وإقترح أن تكون مدينة مضمومة إلى دولة مجاورة! ويا للعجب، وإن كان كلامه يثير غضب الكويتي، فالدول العربية صغيرة حقاً.

وهذا يذكرني بالدكتور المفكر عبدالله النفيسي، وقد قال كلاماً مثل هذا. ففي أحد المحاضرات مثلاً قال بأن الخليج محكوم بستة عائلات لا غير، وإن كان الخليج العربي يريد البقاء حياً فعليه أن يبدأ بضم الدول الصغيرة إلى الكبيرة المجاورة. فمثلاً الكويت والبحرين ينضمان إلى السعودية، والإمارات وقطر، إلى عمان. وهذا كله إستعداداً لما سيأتي من تغيرات. وقد طلبت العائلة الحاكمة تفسيراً لما قال، فإعترف بأن هذا قول المفكرين في أمريكا، وكما نعلم هم أدرى وأعلم بالسياسة وتحاليلها للمنطقة.

عندما إجتاحت القوات العراقية الكويت في 2 من أغسطس 1990م، كان العالم تقريباً لا يعرف شيئاً عن الكويت، أو حتى موقعها. فعندما كنت في الكويت آنذاك، إكتشفت بأن الجيش العراقي قد إخترق الحدود بعد منتصف الليل، وهمّ بالدخول إلى العاصمة في 3 ساعات، والوصول إلى الجنوب في أقل من 12 ساعة فقط. فلم يكن الكويتيون متوقعين الهجوم، ولا حتى العالم. وفي 6 ساعات كان الجيش العراقي على شواطئ البحر يحفر الخنادق للجيش. وقال بعض المحللين آنذاك، أن الكويت كانت ليست بحاجة إلى كل هذه القوة، وكان نصف الجيش الذي دخل يكفي!

ولو دخل الجيش على البحرين لأصبحت كقضية جزيرة جرانادا التي أخذتها أمريكا في يوم من الأيام. ولو كانوا البحرينيين مع السعودية، لكان أفضل لهم، فهي لا تملك قوة كما كانت جزر الفوكلاند البريطانيا عند الأرجنتين مثلاً.

وهذا يجعل العربي المسلم يفكر في حال ووضع العالم العربي السيء. فالكويت أصغر من صحراء سيناء، وأصغر من نيويورك، وأصغر من ولاية فكتوريا الأسترالية. فمن الصعب التصور أن الكويت ستصمد عدوان آخر في المستقبل القريب. إيران والحشد الشيعي يكبر

في العراق بشكل مخيف، والكويت تفقد العنصر البشري. وإن كانت الكويت قوية إقتصادياً فإنها تفتقد الجيش المسلح الذي سيصمد ملايين الجنود الإيرانيين. وكان الله في العون.

5- إيران:

كانت إيران وما زالت وجه الإسلام في الغرب منذ الثورة عام 1979م. والغرب لن ينسى وجه الخميني وقصة الرهائن الأمريكيين في السفارة. وبعد طول إنتظار، قامت هوليوود وأخرجت فلم عن الرهائن بإسم "فارجو". والذي أنقذ العالم هو الممثل بن أفليك!

طبعاً، هذا كان الإعلام بلا شك، فلا أحد يعرف التفاصيل. وكانت وما زالت إيران تصرخ سياسياً، وإعلامياً على الولايات المتحدة، وبالعكس أيضاً. ولا أحد ينكر عزم وقوة الخميني، فهو الذي رمى شعبه في حرب مع العراق مدتها 8 سنوات. وما زالت إيران تهدد أهل السنة والجماعة وبالتحديد المملكة السعودية. وفي الصعيد الدولي، ما زالت إيران تتحدى بتخصيب اليورانيوم لإنتاج القنبلة النووية.

أما ما كانت تتداوله شبكات الإتصالات الإجتماعية فهو، إحتلال إيران لجزر أبو موسى الإماراتية! وما أحد يعرف إن كانت إيرانية أو عربية إماراتية؟

أ- فتوى إيران:

من أشهر فتاوى إيران أو الخميني كانت الفتوى ضد الكاتب سلمان رشدي. فلو لم تروج الصحف كتابه المشؤوم لما سمع عنه أحد وبقي نكرة. والعجيب أنه نال من الشهرة الكبيرة مما دفعه إلى كتابة كتاب آخر عن تجربته في خلال 20 سنة منذ الفتوى؟ وما فعل رشدي والفتوى إلا أن كلفت الحكومة البريطانية حمايته، ووقت من جهاز الأمن، ووقت الشرطة! والأضرار في العالم الإسلامي في الهند والباكستان عديدة، فهناك المسيرات الغاضبة التي أسفرت عن حرق ممتلكات، وجرحى، وأضرار.

أما الأذى الإعلامي، فقد صور الغرب أن المسلم إنسان همجي لا يسبب إلا الضرر، وللأسف حتى يومنا هذا يركز الإعلام على المسيرات وبالتحديد الأضرار، والوجوه الغاضبة.

الغرب لا يرى المسلم مؤمن يحب ويغار على الدين. فالمسلم يحب الرسول –صلى الله عليه وسلم- ولا يستطيع تحمل أي كلمة بأي سوء على النبي الكريم.

ب- إيران قوة عظمى:

ما يجعل العالم الإسلامي وغير الإسلامي يتوتر هو أن إيران أصبحت دبلوماسياً مع الصين وروسيا. الكل يعرف أيضاً التدخل الإيراني في العراق وسوريا. هذه هي العوامل التي تجعل المنطقة تنحدر إلى إيران مع روسيا والصين.

السعودية الآن مع إسرائيل قد وجدوا أنفسهم تحت تهديد قوة إيرانية لا محال. وإيران تحاول إنتاج القنبلة النووية، ولكن من المحال ألا يكون بحوزتهم القنبلة، فهي متوفرة في السوق العالمي، ومن يدري إن كان عندهم واحدة. لقد إعترف صدام حسين مرة بأنه كان يتعرض له رجال أعمال يعرضون عليه القنبلة.

ونرى هنا أن العالم الإسلامي قد إنقسم إلى شيعة من ناحية واحدة وسني في الطرف الآخر.

6- العراق:

كانت العراق محط أنظار العالم بعد حرب الخليج خصوصاً بعد إحتلالها للكويت. قبل حرب الخليج بكثير تحديداً في عام 1981م كانت هناك عملية أوبرا التي قام بها السلاح الجوي الإسرائيلي بقصف المفاعل النووي العراقي. فالكل يعلم بأن الدول الإسلامية أو بعضها ما زال يحاول الحصول على سلاح نووي. وحين سؤل حمزة يوسف- مسلم أمريكي مالكي- عن ماذا لو حصل المسلمين على سلاح نووي؟ قال أنهم سيختدمونه ضد بعضهم البعض!

العراق قبل اليوم كانت للغرب صدام حسين، وصدام كان العراق حتى الإطاحة به وظهور داعش. فالعراق اليوم قبل أحداث سبتمبر 2001م، وحرب الخليج، يختلف تماماً عن ذي قبل.

أ- الأكراد:

مسألة الأكراد في العراق كانت من المسائل التي تثير غضب صدام. ففي عام 1988م شن صدام عملية الأنفال ضد الأكراد مما أدى إلى ضربهم بالسلاح الكيماوي، وقد مات منهم الكثير- نسأل الله الرحمة-. وللأسف لم يركز العالم على هذا الجرم إلا عندما شاء الغرب والعالم الإطاحة بصدام حسين.

الأكراد لا يحبون العرب، وقد إستشرت بعضهم مرة لأخذ رأيهم عن أوضاعهم، وسرعان ما صرحوا لي بأنهم معادين للعرب ومحبون لإسرائيل، وهذا كما وضحوه لي، أن إسرائيل والأكراد يجتمعون على عدوٍ واحد وهو العرب. والله المستعان على هذا الذي قالوه، فلم أحس بأنهم يرون أننا مع أهل السنة والجماعة، فقد كثرت الفتن.

ب- كردستان:

لأن تصبح للأكراد دولة، وجب على العالم العربي في الشرق الأوسط أن يتجزأ ويتقطع مع دول مجاورة أيضاً. كردستان موجودة في شمال العراق، وشمال شرق سوريا، وشمال غرب إيران، وشرق تركيا. فلو فرضنا أن العرب في وضع ضعف، نرى إيران وتركيا على مركز قوة معادية للأكراد. تركيا العدو اللدود للأكراد، وإيران لا يسعها النقاش حتى ولو بمتر واحد لدولة ناشئة.

ويبقى وضع الأكراد كما هو حلم يمكن أن ينقلب إلى كابوس مزمن.

جـ- الشيعة:

الشيعة من أقدم المذاهب الإسلامية في العراق مع أهل السنة والجماعة. والمعروف هو أن الإخوان مع الملك عبدالعزيز آل سعود حاولوا ضم البصرة تحت سيطرتهم لولا تدخل بريطانيا. والجدير بالذكر أن أولاد عبدالعزيز أخمدوا تمرد الإخوان الوهابيين وسيطروا عليهم وعلى تمردهم. الوهابيون يعتبرون أن الشيعة كفّار، أما أهل السنة والجماعة فلا يكفرون أحداً، وخصوصاً من شـهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. وقد أعرب الأزهر عن هذا وصرح بأن أهل السنة والجماعة لا ترمي المسلمين بالتكفير.

ففي عهد صدام حسين كانوا الشيعة ممنوعين من الإحتفالات الشيعة كعاشوراء. ومن بعد حرب العراق قامت الشيعة وأخذت زمام الأمور في العراق. الشيعة لم تنسى عندما حاولوا التمرد على صدام في عام 1991م، وكانت الدول المتحالفة تؤيدهم لولا تحذير السعودية من الحشد الشيعي. فأقبل الجيش العراقي من بغداد وإرتكب الجرائم ضد الشيعة.

فعندما أعدم صدام بعد المحاكمة، ومع العلم بأنه كان هناك عراقيين يشكون في عدالة المحكمة، أصبحت الشيعة هي المسيطرة على الوضع. وكان هناك الكثير من العراقيين يرفضون الطائفية، ويشجعون على الوحدة الوطنية.

إن العراق مهم جداً في العالم الإسلامي والعربي في آن واحد. فالعراق درع العرب الشرقي الذي تصدى للتتار، والمغول، وإيران، والسوفييت. وكانت العراق الرائدة في نشر الدين إلى الشرق الأقصى.

د- حرب العراق

لم يكن التخلص من صدام حسين سهلاً كما ظن الغرب. فالعراق كانت مركز الحضارة الإسلامية وكرسي العباسيين. فهناك كانت عدة مشاكل. فلو تم الهجوم على العراق رجت الفئات الإسلامية كالقاعدة والجهاد الإسلامي.

فكان من السهل إضعاف العراق بالحضر الإقتصادي. أذكر عندما كنت طالباً في المدرسة وكان الطلاب يتبرعون للعراق، ولكن مع الأسف لم تكن هناك إحصائيات لتبين إن كان ذلك قد ساعد العراقيين. ويقول المفكر الأمريكي نوم تشومسكي أن الحضر الإقتصادي على العراق، كان من أكبر الجرائم التي إقترفها العالم على الشعب العراقي.

وقد لخص الممثل مات ديمون في فلم المنطقة الخضراء أحداث التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، ولم يجد العالم أي أسلحة. وقد كتب أيضاً مايكل شوير أن صدام كان لا يريد لإيران أن تعرف بأن العراق كان لا يحمل سلاحاً، وقد كان لا يريد إيران أن تغتنم الفرصة وتطيح في العراق.

لقد تم تغيير العراق، ولكن إلى ماذا؟

7- الباكستان:

أصبحت الباكستان البلد الذي يربي التطرف والمجاهدين للعالم بالنسبة للغرب. وكان مما أثبت هذه الصورة في أذهان الغرب هي صور الجماهير المعترضة في الشارع الباكستاني، وصراخ الشعب بـ"الله أكبر"، وحرق أعلام الغرب، وحرق دمى على هيئة رؤساء الغرب.

ولم يتذكر العالم أن الطائرات التي تطير فوق الباكستان دون طيار قد زاد عددها. فالباكستان هي من أكثر الدول المتضررة من هذه الناحية، مع العلم أن الباكستان تسعى جاهدة لمحاربة الإرهاب. ولا ينسى المسلمين أن مراكز الدعوى في الباكستان كثيرة، فالباكستان ترجمت العديد من القرآن والتفاسير للعالم.

أ- هـجمات مومباي الإرهـابية:

في نوفمبر 2008م، تعرضت العاصمة الهندية مومباي إلى عدة هجومات إرهابية في 12 موقع، وكان المعتدي من جماعة لشكر طيبة. أسفرت الهجمات عن مقتل 164 قتيل وعدة جرحى.

كانت المواقع الستهدفة محطة القطارجاتراباتي شيواجي، وفندق تاج محل. وكان العالم كله يشاهد الأحداث في الأخبار طيلة الثلاثة أيام، وقد سمع العالم بأسره كيف كانت الفرقة تطالب في السياح الأمريكان والإنجليز. وهذا قد أرسخ الفكرة في الرأي العالمي عن طباع المسلمين الإرهابيين بشكل عام. وكان معروفاً في السابق أن الفرقة قد أعلنت الحرب على أمريكا وإسرائيل معاً. ولقد لاحظ العالم كيف كانت الفرقة محترفة في الهجوم، وكان ذلك مما جعل العالم يخاف هجوم كهذا في الغرب.

ولـقد حاولت معرفة سبب الهجوم على هـذه المباني الأثرية، فوجدت عدة إحتمالات منها، أن بعض المباني كانت رمزاً للإمبراطورية البريطانية؟ ونحن الآن نعلم أن من يريد إيصال تهديداً يرهب به الأعداء، هاجم رمزاً يرهب به العدو، ورسم رسالة يصعب نسيانها. ويحتمل أن الفرقة تحمل بريطانيا المسؤولية ووريثتها أمريكا؟

8- إندونيسيا:

المسيرات المعارضة الغاضبة في إندونيسيا تبقي صورة الوجه الإسلامي الغاضب حية في أذهان الغرب. وآخر هذه المسيرات كانت ضد حاكم جاكارتا أهوك الذي تعدى على القرآن.

كان قبل هذه المسيرة مسيرات ومظاهرات ضد الحكومة والصينيين في عام 1998م، وهذا بالذات أدى إلى إستقالة سوهارتوالرئيس آنذاك. ومنذ ذلك الوقت وإندونيسيا محط أنظار أستراليا لأنها البلد المجاور. وعندما كنت في شرق آسيا، كنت دائماً آخذ الأخبار عن

الإندونيسيين وكان هذا مما أغنى معرفتي بهم. وعندما حدث الهجوم على كوتا في بالي، وأسفر ذلك عن مقتل 88 أسترالي، لاحظت أن العلاقات ما بين البلدين أصبحت متوترة.

أ- الجماعة الإسلامية:

أصبحت الجماعة الإسلامية معروفة لدى العالم اليوم بمنظمة إرهابية. الجماعة تسلك مسيرة السلف كالقاعدة أوالطالبان في أفغانستان. والعجيب هو أنه لا يوجد تاريخ معروف لتكوين هذه الفرقة، ولكن يمكن أن نقول أن أبو بكر بشير هو الروح المشتعلة لهذه الفرقة كما كان الشيخ ياسين لحماس في غزة. وقد ألقي القبض على أبو بكر بشير وحكم عليه بالسجن. وتبقى إندونيسيا معارضة لإتجاه هذه الجماعة كون إندونيسيا شافعية المذهب، والسلفية تمشي حسب رأي الشيخ الذي يقود الفرقة، وهذا يثير الجدل إلى الخلاف.

وكون حجم إندونيسيا كبير جداً، وعدد سكانها ضخم جداً، نرى أنها دائماً ستحظى بإهتمام الغرب. فمن المهم جداً ألا تتحول إلى خلافة كما تريدها الجماعة الإسلامية، ولا تتفق مع الصين وتبعد عن الغرب. فكلما حصلت مسيرة، أو شغب، أو إضراب في إندونيسيا وقفت أستراليا متوترة حتى تهدأ الأوضاع فيها.

9- ماليزيا:

أنا شخصياً مهتم بالقضايا والأحداث التي تحصل في ماليزيا، فأنا شخصياً كنت طالباً فيها. والجدير بالذكر هو أنه كانت هناك طائفة تدعى بالأرقم، ولقد تم تأسيسها من قبل شيخ إسمه محمد الأشعري. فعندما علمت بهذه الطائفة من زملائي كانت الحكومة الماليزية قد ألقت القبض عليه في 1994م في شهر أكتوبربعد وصولي هناك بعدة أشهر. وكانت الأحداث جديدة، وكنت أقرأها وهي تحدث كل يوم.

كانت هذه الفرقة تأخذ عن السلفية نوعاً ما، ولكن الإختلاف كان من إختلاف البيئة. فكانت الفرقة معادية للهندوس، والصينيين في ماليزيا، فإختارت الفرقة الإنعزال والعيش لوحدها بعيدة عن المجتمع الماليزي. فكانت الفرقة لا تستعمل الهاتف المنقول، ولا تستعمل محفظة النقود الجلد! فكانوا يخيطون سرر للنقود، وكانوا يخيطون ملابسهم الثوب الأخضر، ويستعملون الكحل، والنساء كانت تنقب. وعملت الفرقة على إنشاء مصانع وأصبحت تقريباً لا حاجة لها للمجتمع الماليزي. وألقي القبض على الأشعري في تايلاندا وأثبتت السلطات بأنه ليس المهدي كما كان يظن البعض.

فكانت الفرقة تأخذ من بعض السلفية، وهذا نظيره الإخوان التابعون لإبن عبدالوهاب الذين تحدوا عبدالعزيز في إحضار الراديو والتلفاز إلى شبه الجزيرة العربية. فكانت الأفكار تقريباً متشابهة بعدم أخذ أي شيء غربي.

كنت عندما أسأل بعض الماليزيين عن الأشعري أسمع البعض يقول أنه المهدي، ولكن كان هناك من يعتقد بأن المهدي مخفي عن الأنظار في الغابات الإستوائية. والله المستعان.

أ- مهاتيرمحمد (1981م-2003م):

كان مهاتير محمد الرئيس لوزراء ماليزيا من 1981م إلى 2003م، وجه ماليزيا الجديد على الصعيد العالمي. لقد حول مهاتير ماليزيا إلى دولة عالمية متقدمة، وعاش حلم التقدم برسم خط التقدم إلى عام 2020م. فأصبحت ماليزيا معروفة في العالم على أنها الدولة الإسلامية المتحضرة.

كان من العوامل التي ساعدت ماليزيا على النهضة السريعة هي حرب الخليج في 1991م، أو ممكن أن نقول أنها كانت من العوامل التي أدت إلى هجرة المسلمين والأموال إلى هناك. وقد فتحت ماليزيا أبوابها إلى الغرب والعالم معاً لبناء ماليزيا لإستقبال الألعاب الكومونولث، ومن هذا الفتح نقلت الشركات العالمية مصانعها إلى هناك. وكانت ماليزيا وما زالت تعد من أأمن المناطق في آسيا الشرقية للسياحة، وهذا يجعلها محط أنظار السياح، فهناك من يقول أنها أوروبا الشرق الأدنى.

والجدير بالذكر هو أنه كان هناك العديد من الأوروبيين المعتنقين للإسلام يجدون الراحة في ماليزيا أكثر من الشرق الأوسط. ويمكن أن يكون هذا الإرتياح لكون ماليزيا غير متطرفة، ماليزيا مسلمة على نهج المذهب الشافعي، هذا يجعل ماليزيا تتعامل مع العالم بإرتياح لعدم وجود التطرف وكثرة الآراء.

10- بروناي دارالسلام:

بروناي دارالسلام سلطنة مالاوية في الشرق الأدنى من آسيا مخفية عن الأنظار العالمية. السلطان حسن البلقية سلطان بروناي بالكاد تصل أخباره التلفاز والراديو بالرغم من كثرة سفره للحج وقضاء الوقت في أماكن عالمية في إيجازاته. وأذكر مرة عندما شاهدنا بث حي لتشييع جنازة الملك حسين بن طلال –رحمه الله- أعلنت المذيعة عن السلطان وجماعته بأنهم الوفد الإندونيسي!

وفي الآونة الأخيرة أصبحت بروناي من أشهر الدول الإسلامية في الإذاعة والتلفاز، وذلك من أجل قرار تم إذاعته عن العمل بحدود الله تعالى على بعض الأحكام. وأصبحت الدول كلها في العالم حريصة أشد الحرص على حقوق الإنسان! والسلطان له شركات وإستثمارات كثيرة حول العالم، وأصبحت السلطنة لا تكاد ترى إلا المعارضين حول كل الممتلكات والشركات التابعة لها في العالم محاطة بمعارضين حاملين اللافتات المعارضة. والعجيب أن تايلاند المملكة المجاورة، قد أعدمت عدداً كبيراً من المهربين للمخدرات أكثر من تاريخ بروناي بالكامل، والمعارضة لم تشاهد على أبواب سفاراتها في العالم؟

حتى التلفزيون الأسترالي قام بالذهاب إلى بروناي وبدأ يراوغ الحكومة وكأنهم في مهمة على أرض حرب مع الطغاة. وهذا يثير العجب لأن الدول الإسلامية والعربية معاً كتبوا الدساتير مستعينين بالقرآن والسنة، هل يكون ذلك الحدث من العالم المطالبة بالمسلمين أن يرمون القرآن جانباً ويكتبوا قوانين علمانية ليس فيها شيء من القرآن؟

العالم اليوم يظن بأن الشريعة كلمة تشير إلى سفك دماء أو قطع الأيادي –والعياذ بالله-. فالعالم لا يرى الجانب الآخر من حقن الدماء، والدفاع عن الأعراض، والمحافظة على المجتمع الإنساني.

اليوم نرى أن من يعرف الحقيقة عن هذه الكلمة هم المسلمون واليهود. اليوم العالم بأسره يمشي على شريعة موسى –عليه السلام- التي تبدأ بالوصايا العشر. فكلمة شريعة لا تفهم في الغرب ككلمة جهاد المشتقة من جهد. وكيف سيتعلم العالم هذا وأسواط العراك أقوى وأعلى من التفاهم.

6- الحروب الفكرية

1- ناقدوا القرآن:

إنتقد الكثير من الكتاب في الغرب القرآن على فهمهم للنصوص المترجمة. ولا يعني بيع الكثير من الكتب الناقدة للقرآن مقياساً على أن هناك أخطاء في القرآن- والعياذ بالله-، ولكن بيع الأعداد الهائلة من هذه الكتب لا تثبت إلا النفس البشرية المريضة التي تطوق للغو في النهج الصالح من الخالق لا غير. ومن هنا نجد أن الإنسان الفاسق الذي يحب الدنيا لا يوافق مغالطة القرآن إلا لإرضاء نفسه من الشهوات.

ولقد لاحظوا الكتاب في الغرب أن هناك سوق كبير قادر على بيع هذا النوع من الفكر، وفي الطرف الآخر لاحظ المؤمن أن من دافع عن القرآن إتهم بالإرهاب.

أ- جون ونزبوروه:

لوحظ في الآونة الأخيرة رجوع الكتاب والنقاد للقرآن إلى جون ونزبوروه وكتابه "دراسات قرآنية". جون جاء بنظرية عجيبة وهو أن القرآن لم ينزل ولم يكن موجوداً في القرن السادس، وهو القرن الذي كان فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم-. ويقول أيضاً أن القرآن كتب من قبل العرب في القرن الثامن أو التاسع، وهذا يعني في حوالي ثلاث مئة للهجدرة!

وكأن الغرب كان ينتظر شخصاً كجون لينقذهم من القرآن! مع العلم بأن الأزهر الشريف قد جاوب هؤلاء الناس جميعاً بالماضي. وجون ليس حاضراً اليوم ليعيد النقاش مع الأزهر والمسلمين المتحدثين باللغة الإنجليزية، لقد تقدم المسلمون وكثيراً ما نجد المتعلمين منهم في جميع أنحاء العالم. وكان الكتاب نفسه قد طبع في 1970م، ولكن لم يكن هناك العدد الكافي للرد عليه.

الكتاب أو نظرية جون للقرآن أخذت الرجوع إلى أضواء اليوم في العديد من البرامج الحديثة، وذلك نظراً لتطور المرئيات. فهناك برنامج وثائقي جديد لشخص إسمه توم هولاند بعنوان "قصة الإسلام الغير مروية". ويتحدث البرنامج عن قصة إبتداع القرآن –والعياذ بالله- في الشام وبالتحديد صحراء النقب في فلسطين. وهناك أيضاً موقع على الإنترنت للكاتب الأمريكي دانيال بايبس، يقول أو يتطرق إلى نفس النظرية ويأخذ الموقع النظرية من نفس كتاب جون ونزبوره.

جون ونزبروه يأخذ نظريته من فهمه للنصوص مع تحليله الخاص. فمثلاً يأخذ تكرار بعض الآيات على أنها تتكرر من غير فهم-له طبعاً-. ويحلل بنفسه أسلوب وتركيب القرآن على أنه مفتعل من الكتاب. فالقرآن لا يقرأ أو يفهم كما يفهم الإنجيل اليوم. ورد محمد أمين

أحد المسلمين في إنجلترا على بعض النصوص المكتوبة على موقعه. والعجيب أن جون قد علّق على سورة يوسف –عليه السلام- وحاول إلصاق نظرية بأنها ليست من القرآن لأنها قصة تختلف عن أسلوب القرآن بشكل عام. ولو سؤل أي مسلم عن سورة يوسف في القرآن لوجد الجواب في نفس السورة على أنها قصة مروية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-. ومع ذلك فإن تركيب ونهج السورة لا يختلف عن القرآن نفسه. وهنا نجد الكثير من الغربيين يحللون على هواهم من غير فهم.

والعجيب هو أني لم أرى أي ذكر من جون عن الخوارج الذين إدعوا نفس الإفتراء؟ فهناك كانت فرقة من الخوارج من إدعت بأن سورة يوسف ليست من القرآن، بل وقالوا أنهم لو أعطوا الوقت الكافي لأتوا بشيء مثله. هيهات لهم بذلك، فالقرآن معجز بذاته. ولكن رجوعاً إلى جون، فأنا لا أعتقد بأنه ملم بتاريخ الخوارج المتوفر في كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني رحمه الله.

تعليقاً على التكرار في القرآن، نجد أن الإمام المجدد محمد متولي الشعراوي –رحمه الله- قد جاوب على هذا السؤال عدة مرات في خواطره عن القرآن. ولو أخذنا الآيات التي تتحدث عن سيدنا آدم –عليه السلام- لوجدنا أن الإختلاف في الآيات ما هي إلا عبارة عن مراحل خلق سيدنا آدم –عليه السلام-. فلرأينا أنه يذكر بأنه –عليه السلام- كان من تراب، ومن صلصال، ومن طين إلى آخر الوصف. وهذا يرجع إلى بلاغة وعمق اللغة العربية مما يصعب لغير العربي فهم هذا.

ومن الممكن الإجابة على كل اللغو الذي صدر من جون ولكن يحتاج هذا إلى كتاب آخر والمزيد من الصفحات، فقد إخترت جواباً على تاريخ أو مدة نزول القرآن في القرن السادس (611م)، و مدة نزوله في 23 سنة لا غير.

- حروب الردة: فلولا القرآن لما حاربت الحجاز أو أهل المدينة اليمامه، فقد كان هذا كله بعد نزول القرآن وإنتقال الرسول –صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى.

- اللحاق بالفرس وإنتشار الإسلام إلى العراق: ولماذا يذهب العرب دون منهاج معهم لبلاد فارس؟ ألم يوعد الله سبحانه الرسول –صلى الله عليه وسلم- فارس والشام عند حفر الخندق.

- فتح إليا (القدس) وبناء المسجد الأقصى: ولماذا يذهب العرب ليحاربوا قوة كالروم، فهذا لا يفسر إلا لأن القرآن كان معهم، وفوق هذا الأحاديث التي تثبت المسجد الأقصى من ضمن العقيدة الإسلامية.

- التغيير في مكة المكرمة: فالتاريخ يثبت بأن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما- لم يكونا من بنو هاشم أو بنو أمية. وكانوا هاتان العائلتان الحاكمتان في قريش. التغيير المفاجئ يثبت أن القرآن أحدث هذا.

- الرسول –صلى الله عليه وسلم-: إثبات كل ما سبق يثبت وجود الرسول –صلى الله عليه وسلم- في تلك الحقبة من الزمان. وهذا دليل على وجود الإثنين معاً –القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم- مما ينفي كل النظريات التي تعارض ذلك.

نرى بأن النقاط السابقة يصعب حصرها وتفسيرها دون اللجوء إلى مصادر وعلماء كثيرون. وجون لم يستند إلا إلى كتاب أو تفسير مقاتل بن سليمان. والمسلمون يعرفون أن مقاتل بن سليمان كان من الشيعة الزيدية. هذا مع العلم بأن سيدنا الشافعي –رضي الله عنه- كان قد أعجب بتفسير مقاتل. ولكن وجب علينا أن نعرف بأن سيدنا الشافعي كان إماماً معروفاً، وكان يعرف ماذا يأخذ وماذا يترك. ولا ننسى أن ثلث المسلمين في العالم يتبعون المذهب الشافعي. وهناك أيضاً ملاحظة وجب علينا أن نعلمها و هي أن هناك كتاب بعنوان التفسير والمفسرون للشيخ الشهيد محمد حسين الذهبي –رحمه الله-. ففي هذا الكتاب كان قد كتب بأن تفسير مقاتل لا يؤخذ به لكثرة الإسرائيليات فيه.

والجدير بالذكر هو أن جون ونزبورو ينفي وجود الفقه الإسلامي منذ الخلافة الراشدة، وذلك معارض للتاريخ الإسلامي المعروف لدى المسلمين. الكل يعلم بأن الفقه الإسلامي ينبع من القرآن ومن ثم السنة النبوية الشريفة. ومن واقع التاريخ نفسه نجد بأن الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- قد إقترح على سيدنا ابى بكر-رضي الله عنه- بجمع القرآن الكريم في مصحف. وهذا دليل قاطع على أن أول بدعة حسنة لم يفعلها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- هي جمع القرآن. وكانت هذه بدعة حسنة تمت من بعد جمع رأي الصحابة أجمعين. هذا كله أتى من القرآن والسنة، ولا تجتمع هذه الأمة على ضلالة.

ويذهب جون بنظريته إلى أبعد الإحتمالات والتحليل ويرسم التاريخ للقرآن ويستنتج بأن القرآن قد تم كتابته في العصر العباسي! ويا للعجب، فهذا الإستنتاج ينفي التاريخ العريق لهذه الأمة، وينفي عصر الأئمة كالإمام مالك وأبو حنيفة –رضي الله عنهما-، وينفي الفقه الإسلامي من كلا المذهبين اللذين إنبثقا من القرآن أولاً ثم السنة الشريفة. وهذا ينفي طبعاً الفقه الشافعي صاحب كتاب الرسالة في الفقه الإسلامي الذي يفسر الفقه بأخذ الآيات من القرآن نفسه. وهذا بالتالي ينفي فقه سيدنا أحمد بن حنبل –رضي الله عنه-. وهذا كله ناتج عن تحليله الخاص به، فهو يرى بأن القرآن لم يكتب إلا لسياسة الحاكم.

ويمكن إستنتاج أن جون كان كما كان الأوروبيين الغربيين يبحثون عن دليلاً مادياً يثبت عدم تغير القرآن منذ كتابته. وهذا الفكر ناتج عن البحوث الغربية التي لا تخضع إلا إلى دليل محسوس كنحت الكلمات على جدران الكهوف، أو نحت على مسلة قديمة. ولقد أخطأ علماء وباحثون الغرب حينما إفترضوا أن طريقتهم تقطع الشك باليقين. العرب قبل وبعد الإسلام كانوا يتناقلون الكلام مع القصص والشعر شفوياً. وهنا نرى كيف توارثت الأجيال الشعر والحكايات مثلاً، ولا ننسى إمرؤ القيس وعنترة بن شداد وشعرهم الذي لم يكتب.

وتناقلت الأجيال هذا وأصبحت من عادات العرب. وكذلك القرآن والحديث حيث كان المسلمون يحفظون كل هذا في الصدور. ولم يكتبوا العرب والمسلمون الفقه والحديث مع التفاسير إلا في عصر التدوين. ولو كان الغرب يبحث عن دليل قاطع كنسخة من القرآن مكتوبة في عصر الرسول –صلى الله عليه وسلم- فالجواب بكل بساطة هو أن النسخة غير موجودة. والقرآن تم حفظه كما نزل على رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم- وتوارثته الأجيال حتى يومنا هذا. ووجب على الغرب أن لا ينسى أن المسلمين هم الذين أتوا بالقرآن للغرب، فيجب الأخذ به وبتاريخه من المسلمين وليس من تحاليلهم.

والكلمة الأخيرة أقولها لبحث السيد جون ونزبوروه، هي أنه قد - في الغالب- أهمل الكثير من الكتب والبحوث قبل كتابته للكتاب مثلاً. فنجد أنه لم يتطرق إلى كتب الجرح والتعديل ليقارن بين الرجال. ولم يقارن على ما يبدو سيرة إبن هشام وسيرة إبن إسحق. ومع ذلك لم يعرف بأن الدولة العباسية كانت تأخذ كل ما قيل عن سيدنا عبدالله بن عباس –رضي الله عنه-، وهذا لأنه كان من أجدادهم. ولقد كتب الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون سبب أخذ الدولة العباسية بكل ما قيل عن عبدالله بن عباس-رضي الله عنه-، فهو حبر الأمة. ومع ذلك كان هناك إسناد لما قال وهناك وضع مما لم يقل، والمسلمون يعرفون هذا وكل هذا مكتوب ومدون.

وفي النهاية أقول بأن الكتاب نفسه لا يحتوي على أي علم، فهي طريقة رخيصة تحاول إثبات أن القرآن ليس كلام الله، والله المستعان عما يصفون.

ب- روبرت سبنسر:

روبرت سبنسر كاتب قد أعلن حربه على الجهاد بشكل عام. روبرت معروف على الإنترنت بموقعه الشهير المعروف بـ"مراقبة الجهاد"، ومعروف أيضاً بتصدي الإسلام والمسلمين معلناً للعالم بأن الإسلام مؤامرة دينية لا تسعى إلا للسيطرة على العالم وإستعباد غير المسلمين.

روبرت أصبح بطلاً لمن حارب الإسلام. وبطلاً لمن وافق معه بالرأي أن الإسلام مؤامرة دولية، وأصبح صوت الأحرار والمحرر لمن ترك الإسلام ومن ضم صوته له للتخلص من الإسلام وربما المسلمين جميعاً. وأذكر شخصياً عندما أطلق الموقع في سنة 2003م لمراقبة الجهاد أو الإرهاب كما إدعى، وأصبح مشهوراً حينها يسافر ويلقي المحاضرات حول العالم وكأنه خبير الإسلام!

وتطورت نشاطات روبرت حتى أنه أصبح يلاحق أي تفاهم ما بين المسلمين والغرب على أنه تعدي من المسلمين. فقد هاجم يوم الحجاب في بعض المدارس، وهاجم الكثير من

المنتديات مما أدى إلى العالم الغربي الملاحظة إلى أنه أصبح يهاجم الإسلام والقرآن نفسه. فقد كان يلصق ما يحدث في غزة أو الهجوم إلى القرآن نفسه.

أما بالنسبة لتعليقه على القرآن، فنجد مثلاً تعليقه على سورة الفيل ويقول:" أن الرب يغضب إذا لم يسمع البشر أوامره". ونرى أنه لا يفسر ولا يتطرق إلى أي عمق في الفهم، ويلاحظ أنه إما كان يقرأ الترجمة ويكتب الملاحظات، أو أنه كان يكتب فهمه للسور القرآنية. وقد فعل هذا لكل سور القرآن. والعجيب كل العجب، أنه كلما قدمه أحد المستضيفين على البرامج، ركز المذيع على أن روبرت قام على تعليق وملاحظات على القرآن! وهذا يعطي إنطباعاً للسامع على أنه عالم أو أستاذ في المجال. والعجيب أن الكل يستقبله وكأنه نابغة ومعجزة طال إنتظارها!

وكانت آخر الإستقبالات التي تابعتها على الإنترنت في كوينزلاند أستراليا، هناك إستقبل من قبل البعض وكأنه بطل ثوري. وطبعاً سأل سؤالاً أعتبره أنا إزدراء وهو، إدعى بأن المسلمين يتهمون الغرب بسوء فهم الآيات عندما تفهم من غير تفسير؟ وطبعاً ضحك الجميع. وأجيب على السؤال نفسه للسيد روبرت، نعم صحيح. فهناك آيات قد نسخت، وآيات تقصد العام وهناك ما تقصد الخاص. فحتى المسلم لا يأخذ بالمعنى من غير تفسير وفهم للآيات.

وهذا يجعلنا نفكر بأسلوب روبرت والمتطرفين، فكلاهما يتفقان على فهم الآية كما يريدون. فعندما يقرأ روبرت آية من القرآن ويدعي أنها تعني القتل لغير المسلم، نرى أن داعش كانت تأخذ نفس الآية بنفس الفهم. وهذا كما أسلفنا هو عين الخطأ. هناك كما شرح المفسرون آيات يقصد بها حالات حصلت في أحداث معينة. والمشكلة هي أن موقع روبرت لمراقبة الجهاد الإسلامي لم يضع قوانين ثابتة للتمييز ما بين الإرهاب والإسلام نفسه. وهذا للأسف أصبح مكاناً للهجوم على الإسلام بالجملة.

ولحسن الحظ أن رابطة مكافحة التشهيرفي الولايات المتحدة الأمريكية، وجدت بعد التحقيق أن روبرت وجماعته، بالإضافة إلى منظمة تسعى لوقف نشر الإسلام في أمريكا أسست 2009م قد تعدوا حدودهم على الإسلام والمسلمين. وهذه كانت في صالح المسلمين، والحمد لله.

وأخيراً فروبرت قام بكتابة كتاباً نال شهرة في الغرب يناقش فيه إن كان الرسول –صلى الله عليه وسلم-كان موجوداً أم هي شخصية مبتدعة، والله المستعان عما يصفون.

وجب على العقلاء في الغرب أن ينظروا إلى علم لم يعرفوه بعقل متزن. لقد شرحت سابقاً كيف كانت العرب تأخذ الأخبار والشعر شفوياً من جيل إلى آخر. هنا نجد أن كل الأحاديث الشريفة ترجع إلى شخص واحد لا غير، فمن المستحيل أن يكون هناك خطأ في الإسناد إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهذا أكبر دليل على أن الرسول كان موجوداً لا ريب، ونسأل الله المغفرة.

جـ- دانيال بايبس:

دانيال بايبس كاتب ورئيس منتدى الشرق الأوسط. كنت دائماً أذهب إلى موقعه لآخذ آراء مختلفة عن الإسلام والشرق الأوسط. دانيال له نقاط كثيرة عن الإسلام، فمنها ما هو مقبول ومنها مذموم. لقد لاحظت أن الإختلاف في وجهات النظر على موقعه تميل إلى معاداة الإسلام السيايي.

أما بالنسبة إلى دانيال ككاتب، فهناك رأيان. رأي يميل إلى أنه ضد الإسلام كدين ودولة، والرأي الآخر هو أنه يدافع دوماً عن حرية التعبير. وهنا نجد أنه يحث المسلمين على إحترام الرأي الآخر على أنه حرية تعبير. ويقول أيضاً في أحد اللقاءات أن إسرائيل تعتبر أنجح دولة ديمقراطية لأنها محاطة من دول معادية.

وهناك الكثير من الآراء على موقعه، حيث يدافع عن الرسومات المسيئة للإسلام ويعبر عنها بأنها رأي لا أكثر. وفي إحدى المنتديات على موقعه لاحظت أن هناك من يسمي نفسه بالذمي المرفوض يقول بأن القرآن كتب في العراق وليس الحجاز. وأحب أن أنبه بأن الخطأ الذي يرتكب في الغرب هو مفهوم النص من التفسير. فيقول هذا الذمي المرفوض أن الطبري يسمي سورة الفيل ألم ترى؟ وهنا يقع الغربي في المأزق نفسه، ولا يفهم أن السور تسمى عدة أسماء. ولقد لاحظت أن هذه المنتديات وجدت للتنفيس وليس للتعلم.

وأخيراً نرى أن بايبس لا يرى أن العالم الإسلامي والقرآن لهم وجود في عالم يحكمه الديمقراطية.

د- توم هولاند:

السيد هولاند كاتب ومؤرخ بريطاني قام مؤخراً بتقديم برنامج وثائقي على البي بي سي بعنوان "الإسلام-القصة الغير مروية". وكما قدم نفسه في البرنامج، فهو يدعي بأنه قد كتب وأرخ التاريخ الروماني وهو مستعد لقبول التحدي ليحقق في حقائق الإسلام.

فيذهب بنا سيد هولاند إلى جامعة في بريطانيا ويبدأ التحقيق الحاسم ليبحث عن مصادر الإسلام. ويدخل إلى الأرشيف الجامعي، ويعلق قائلاً بأنه لم يجد أي شيء من دليل مادي يثبت شيئاً عن العصر الإسلامي. وصرح بأن العصر الإسلامي –زمن البعث- مجرد ثقب أسود غير مثبت مادياً.

ومن هنا نجد الخطأ الذي وقع فيه السيد هولاند. فلو أنه سأل أي مسلم هناك، لقيل له بأن الجامعات الغربية لا تصلح للبحث عن الإسلام. والغريب هو أنه لم يذكر جامعة الأزهر الشريف. وكما يفعل كل الباحثون، ذهب السيد هولاند إلى منبع الإسلام وسافر إلى

السعودية ليلتقي بالبدو هناك. والجدير بالذكر أن البدو الرحل هناك هم من نفس جماعة البدوي أو العربي الذي سأل الخاتون مس بل عن القصر الأموي في صحراء الأردن. ولم يراعي السيد هولاند الفارق الزمني وهو 1400 سنة. فلم يقابل إلا عرب بدو في الصحراء، وأثبت للعالم جهل العرب في كل شيء.

ومن هنا أيضاً يصرح السيد هولاند أن الدليل المادي للإمبراطورية الرومانية واقع لا محال، فهناك الكثير من الآثار والنقود المبعثرة في كل أنحاء الشرق الأوسط. وهنا يقول أن الإمبراطورية الإسلامية غير موجودة، ولا يوجد لها أثر في أي مكان. ويصر السيد هولاند على أسلوبه وطريقة بحثه دون اللجوء إلى الأزهر أو أي جامعة عربية.

ويعلق هنا السيد هولاند على القرآن الكريم قائلاً بأنه ليس سجلاً للتاريخ، والملوك، والأحداث. ويقول حسب إثباته هو أن القرآن لا يصلح ليكون مصدراً للأحداث التاريخية. ومن هنا نرى أنه لم يتطرق إلى أي أسلوب إسلامي، فهو لم يتكلم عن الإسناد، ولا الجرح والتعديل، ولا عن الرجال الذين حملوا الرسالة.

ويرجع هولاند إلى إسطنبول ويمشي على أطلال القسطنطينية هناك. ولم يتوقف عن إعطاء النظرات الحزينة التي توهم المشاهدين بأن الحضارة الرومانية كانت وستبقى خسارة البشر. والبرنامج يوحي بأن الإسلام كارثة لا تحترم الحضارات.

ويرجع بالبرنامج إلى البدو في الصحراء وهم يشربون الشاي ويتكلمون عن الإسلام. ويعلق السيد هولاند ويستعجب، كيف لشعب عربي مستحقر من قبل العالم يرتفع إلى أعلى الدرجات ويحكم العالم؟! ولا يتوقف السيد هولاند من إهانة العرب وتحقيرهم. وهذا للأسف -كما قدم- هو رأي العالم. فالعالم لا يرى وزن للعرب على الإتلاق فقد أصبحوا في أسفل العالم.
ويقول البروفيسور حسين نصر على نفس البرنامج، من جامعة جورج واشنطن، بأن الشخص الذي لا إيمان له يصعب عليه فهم الإسلام. وهذا واضح، فكيف يصدق الغير مؤمن برسالة السماء. وشرح أيضاً إن كان هناك شيء لا يصدق فلا يعني أنه غير موجود.

وعرض السيد هولاند رأي المستشرقة باتريشا كرون، حيث شرحت رأي معظم الغرب. فالكل يعرف أن القرآن ما أتى إلا من رجل واحد، ونزل أو جاء من "بكة" وهو إسم مكة في القرآن، ومن هنا الكل يعرف أنه نزل في مدة 23 سنة فقط.

ومن هنا أخذ السيد هولاند هذه الآراء وبدأ يبني النظرية حول مكان مكة المكرمة. ولقد قرر برأيه أن يرسم خارطة ليبرهن أن مكة اليوم ليست مكة المسلمين من قبل.

وهذه النظرية تليق لمن يريد أن يرخص من قيمة القرآن، ويجعل القرآن كتاباً سياسياً كتب للسيطرة على الجماهير. فمسح مكة عن موقعها التاريخي، يتطلب كتابة التاريخ كله. فلو فرض المؤرخ عدم وجود مكة لصعب عليه تفسير وجود سيدنا إسماعيل –عليه السلام-.

ومن هنا يصعب تفسير وجود قريش و بئر زمزم، فقد كان هـذا البئر موجوداً منذ 4000 سنة. وبعد دفن البئر من قبل جرهم أعيد حفره من قبل عبد المطلب جد الرسول –صلى الله عليه وسلم. فلا يوجد أي منطق يربط مكة بوجودها هناك إلا الكعبة الشريفة، فلم تكن مكة منطقة زراعية ولم تكن مركز للحضارة. مكة كانت وما زالت موجودة للكعبة منذ آدم عليه السلام.

وهناك أيضاً مشكلة تفسير الصراع ما بين بنو أمية وبنو العباس. ومن بعد العباسيين نرى الوارثين العثمانيين. كل هـذه الأمم كانت تتجه للكعبة في مكة لا إلى اي بقعة في الأرض. فلا يوجد أي تفسير آخر، وما أراد السيد هولاند إلا العبث في شيء هو نفسه لا يفهمه.

ويرى السيد هولاند أن الإسلام كان يلقن شفوياً من جيل إلى آخر، وهنا يرى أن العرب إختاروا ما شاء منهم من القرآن وجمعوه بكتاب. وهذه نظرية لا تستحق المجاوبة عليها. فهو يعتقد أن القرآن مع التاريخ مأخوذ من خرافات بين العرب، وأن السيرة النبوية عبارة عن خرافات لا دليل لها. والعياذ بالله.

ويذهب البرنامج إلى القدس ويركز على صور القدس و الجدران الكبيرة، ويفسر أن اليمامة ودمشق كانوا مدن مصورة بجدران قوية. وهنا يلهم أن العرب قد أتوا من صحاري إلى مدن قوية الإستحالة أن يكونوا قادرين على إحتلالها. ويقول أنهم كانوا عرب ولا يعرفون بمسلمين.

وهنا يستشير-هولاند- البروفيسور جاي سترومسا من جامعة أكسفورد، وفريد دونر من جامعة شيكاغو، والإثنان يؤكدون أن العرب كانوا عرب غير مسلمين. وكانوا العرب غير مهاجمين، ولم تكن هناك فتوحات إسلامية عدا معركة صغيرة في اليرموك. وهناك أيضاً ذكر لسيدنا معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه- ولكن البروفيسورين لا يعترفان بأنه كان مسلماً، وأنه كان قائد عربي فحسب. وكانوا العرب مرحب بهم لأنهم كانوا من البادية الفقيرة مقارنة لأهل القدس.

وهنا نرى بأن هـذا الكلام جارح لا طعم له. فمن ينسى سيدنا معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي –رضي الله عنه-، وماذا عن سيدنا أبو عبيدة بن الجراح أمين هـذه الامة –رضي الله عنه-، فما زال مقامه في غور الأردن شاهد على وجوده، ولقد إستشهد بعد ما أصابه طاعون عمواس. وهنا نسي الغرب التاريخ لبلاد الشام. فقد كان هناك يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما- ومن ثم سيدنا عمرو بن العاص –رضي الله عنه- منقذ الأمة من عمواس.

ويأخذ السيد هولاند نسخة من القرآن ويزور مقام إبراهيم –عليه السلام-. ومن هناك يعرض كيف قسم المقام إلى 3 أقسام. فهناك كان ثلث لليهود وثلث للمسلمين وثلث للمسيحيين. وهـذا لأن حكومة إسرائيل لم تقدر على حرمان أي طائفة من هذا المقام الشريف، وهنا نرى قوة الإيمان.

وهنا يحاول السيد هولاند البحث عن مكة جديدة تليق بنظريته المبتدعة. وتأخذ الدكتورة تالي أركسون غيني السيد هولاند إلى أثر قديم على أرض صحراوية، والأثر على ما يبدو وكأنه بيت أو معبد، ولكن الإثنان معاً يستنتجون بأن المعبد هذا كان مسجداً، وكان يتجه بالقبلة إلى الشرق وليس مكة. وهنا يبدو أن السيد هولاند قد أثبت نظريته!

ويزيد السيد هولاند على النظرية آيات من القرآن. ويفسر للمشاهد بأن القرآن يذكر الماشية، والزيتون، والتين، والبقرة، وهذا كله في بلاد الشام وليس في الحجاز. ويصر على هذا ولا يتنازل ليسأل العرب في الأردن مثلاً؟

وفي صحراء النقب من جنوب فلسطين، كانت هناك مدينة إسمها عبدة. وكانت هذه المدينة نبطية بين الغساسنة والروم ومصر. وكانت على ما يبدو نصرانية مرة وعابدة للعجل مرة. وكان هذا واضحاً من الرسومات والمنحوتات فيها، فكانت هناك أصنام ثيران وصلبان في كل مكان.

ويفسر السيد هولاند آيات أخرى من القرآن الكريم على فهمه آيات قوم لوط عليه السلام. ويربط من آيات تربط بين عذاب الله تعالى ومدن موجودة في زمن العرب تحذيراً من غضب الله تعالى.

وأخيراً وبعد ما أن وجد مكة، ذهب السيد هولاند إلى البحث عن عملة نقدية صكت في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم-. ويذهب إلى تاجر للعملات القديمة ويجد عملة ساسانية مضروب عليها إسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. ويثبت النظرية الأخرى وهي أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لم يوجد إلا تلك اللحظة. وهذه العملة ضربت بإسم الرسول عليه السلام يوم عبدالله بن الزبير –رضي الله عنه- أصبح الخليفة في الحجاز معارضاً لبني أمية.

والعجيب من كل هذا أن السيد هولاند لم ينظر إلى القرآن نفسه، فهناك العديد من الآيات تذكر الرسول بالإسم. فهناك سورة محمد، وفي سورة آل عمران:144 (وما محمد إلا رسول قد خلت ..الآية)، وفي سورة الأحزاب:40 (ما كان محمد أبا أحد..الآية)، وفي سورة الفتح:29 (محمد رسول الله...الآية)، وفي سورة الصف:6 يذكر الرسول بإسم أحمد وهو إسم من أسماء الرسول –صلى الله عليه وسلم-.

وتتطورة النظرية إلى مسلسل تاريخي في منطق غربي غريب. فالإسلام أو النبي لم يظهر للعرب كفكرة إلا في عام 685م. وهي السنة التي ضرب فيها الإسم على العملة. ولكن وجب على الغرب والسيد هولاند أن يعرفوا بأن الخلفاء كانوا يضربون على العملة ليوحدوا وزنها. قد كان سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- يضرب على العملة إما جيد أو عمر ليضمن أنها أصلية موافقة للوزن المخصص.

ويسوق السيد هولاند التاريخ ويثبت أن الحرب الاهلية التي قامت بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن الزبير أسفرت عن فوز دمشق على الحجاز. ومن هنا يلاحظ عبد الملك بن مروان قوة الكلمة التي إبتدعها عبدالله بن الزبير! وهذه الكلمة "محمد" -صلى الله عليه وسلم- كانت البداية. ولقد إبتدع عبدالملك بن مروان مكة! ووضعها حيث هي اليوم. ومن هنا أكمل السيد هولاند نظريته.

ويا للأسف فإن الغرب ينظر إلى هولاند والباحثين من كيمبرج، وأكسفورد على أنهم باحثون عباقرة، ويؤخذ منهم كأنهم مفكرين النوابغ. وفي لقاء معه في مركز كريستوفر هتشنز الملحد، قام بإعطاء خطاب كامل عن كيفية عدم تطرف النبي، وقال كلاماً لا يترجم وأسأل الله المعين أن يعيننا على ما يصفون.

وهنا وجب علينا أن نعرف كمسلمين، بأن العالم ينظر إلى هؤلاء كما ننظر إلى علمائنا. فهم الخبراء الذين يسمع لهم في الغرب. وهذا عائد إلى المؤسسات التي يعملون فيها، فمثلاً أكسفورد وكيمبرج أصدق من الأزهر بالنسبة لهم. ومن هنا نجد حدوداً لا يمكن تخطيها لأن الإيمان والهداية لا تأتي إلا من عند الله سبحانه.



بوابة جرش في الأردن. من مجموعتي الخاصة 1988م



المدرج الروماني في عمان الأردن 2016م

2- مناظرات: القرآن يتحدى المفكرون الغربيون:

أ- شبير علي يناظر جاي سميث:

هناك الكثير من المناظرات بين المسلمين والاديان الأخرى، ولو أردنا جمعها لكان معنا مجلدات لا تنتهي. وهنا بالتحديد أنا إخترت مناظرة بين الشيخ شبير علي والتبشيري جاي سميث. ولنعرف كلاً من الطرفين يمكن أن نقول بأن الشيخ شبير علي مؤهل ومعه دكتوراة، وهو الرئيس للمركزالدعوى الإسلامي في تورونتو، كندا. وجاي سميث مبشر معروف بالتبشير المسيحية وله أعمال كثيرة.

ولقد إخترت مناظرة كانت بين الطرفين على الإنترنت في عام 2014م، وكان المحور حول "أيهما كلام الله القرآن أم الإنجيل؟" ولقد لاحظت أن جاي سميث كانت له أسئلة وجب على شبير علي الإجابة عليها ولكنه لم يتطرق لها. وكنت بصراحة قد أعجبت بأسئلة جاي سميث، ولو كان هناك أحد من الأزهر الشريف لجاوب على الأسئلة بإحتراف أكثر. وهذا رأيي الشخصي.

ومن رأيي الشخصي أيضاً، أحب أن أزيد على ما سبق هو أنني لست من محبي المناظرات أبداً. فالمناظرات في رأيي ما هي إلا معارك من الكلمات لا تفيد بأي شيء. لبعض الناس هي مصارعة حرة بالكلمات، وهذا يعني أن البعض يرى المناظرات رياضة فقط. فلو أردنا معرفة هدف المناظرين لوجدنا أنهم يريدون الجمهور الإقتناع برأيهم أو دينهم والدخول فيه. لسوء الحظ لم تكن هناك إحصائيات تثبت إقناع الجمهور أو عدمه.

ب- نقاط من جاي سميث:

بدأ جاي سميث بتساؤلات قوية عن إختلاف القرآن وتخطيطه عبر التاريخ، وكان معه صور فوتوغرافية مصورة من عدت بحوث. وبدأ بالقرآن الموجود في المتحف البريطاني، ومن ثم ذكر القرآن الذي طبع في القاهرة القرن الماضي في ألف وتسع مئة والعشرينيات. ويدعي أن هناك فروق؟ وذكر أيضاً النسخة الموجودة في قصر الطوب قابي في إستنبول، ومن ثم ذكر النسخة العثمانية في سمرقند. وقال أيضاً أن هناك إختلافات في النسخ؟ وذكر بعد ذلك أسماء عدة بروفيسورات وتحاليلهم، وبين أن القرآن كان مختلفاً في جميع الحالات. وبعد هذا الفصل، وضع جاي سميث مسألة السبع قرآت للقرآن للمشاهدين وقال أن القرآت تؤكد بأن القرآن غير واحد. ومن هنا نرى أن سميث وضع نفس المسألة التي يوضعها كل من يجادل ضد القرآن. ولم يفهم هؤلاء بأن السبع قرآت تكون – للتوضيح – كاللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم، فمثلاً في لندن إنجلترا، يتكلم الإنجليز بلكنة مختلفة من

الأمريكيين والأستراليين. وهذه القرآت لا تعني إلا اللفظ ببعض الكلمات ولا تغير المعنى لدرجة تغير متناقض.

ولنشرح ما وقع من خطأ من فهم جاي سميث بعد ما شرح من صور القرآن، نقول أن القرآن في الصور كانت من أزمنة مختلفة. القرآن مرّ في مراحل الرسم عندما جمع في عصر الخلافة الراشدة، فمن ثم تطور الرسم إلى التنقيط ثم التشكيل. وهذا كان من أجل العجم وغير العرب اللذين إعتنقوا الإسلام، وكان عليهم تعلم العربية وقراءة القرآن.

وأصرّ جاي سميث على أن القرآن اليوم ليس بالقرآن ذي قبل. وشرح سميث بأن الإنجيل كان مكتوباً من قبل الرجال في السابق. وأن الإنجيل لا متناهي وأنه حقائق عن الإله وأن المسيحيين عندهم اليسوع المسيح. وأوضح بأن القرآن - مقارنةً بالإنجيل- حديث العهد ولا يحتوي على كل الدراسات كالإنجيل. وأعرب بأن الإنجيل من أكثر الكتب التي تدرس في العالم، وقال أن هناك الكثير من الأناجيل منها أكثر من نسخ القرآن- المصاحف-. وكالعادة في كل مناظرة، فإن الإحصائيات تكون من صدق المناقش، ولو قال جاي سميث بأن المسيحيين مضطهدين في العالم لكان أصدق من الإحصائيات التي تفوه بها، والله أعلم.

وفي نهاية شرحه، كرر جاي سميث نظرية السيد هولاند وجون ونزبوروه. وعبر عن موافقته للنظرية بأن القرآن كان قد كتب في عهد عبدالملك بن مروان وساعد في كتابته أو تحريره الحجاج بن يوسف الثقفي، والله المستعان عما يصفون.

جـ- نقاط من شبير علي:

وقف بعد ذلك الشيخ شبير علي ليدافع عن القرآن. وهنا يجدر لنا أن نتذكر بأن جاي سميث كان مشوش الفكر من ناحية فهمه للتنقيط. المسلمون يعرفون سبب إختلاف النسخ، وهذا راجع للفظ الكلمات، فالتاء غير الباء إلخ. ويجدر أن نعرف بأن الإختلاف لا يناقض معاني الآيات، والقرآن لا يحتوي على تناقد في العقيدة، فهو واضح وضوح الشمس.

وأخذ الشيخ شبير بالشرح قائلاً أن هناك خمس شروط وجب إشتراطها للحكم على كتاب من عند الله عزّوجل. وهذه الشروط هي، أن يكون موحى من عند الله عزّ وجل، وأن يكون مصدراً للعلم المفيد، وأن يكون يحتوي على نبوءة، وأن يدعو إلى إله واحد، وأن لا يكون فيه تناقضات.

وبعد شرح الشروط شرع الشيخ إلى شرح الأرقام والحسابات المعقدة في عدد الآيات وكيف كانت الأرقام تشكل أرقاماً معجزة. وهذا – حسب شرحه- يثبت بأن القرآن من معجز خالق. وقال أنه حاول نفس التجربة الحسابية مع الإنجيل وكتب مقدسة أخرى، ووجد أن الأرقام لم تكن معجزة بالشكل كالقرآن.

وبعد ذلك قام الشيخ شبير بأخذ أسماء من القرآن ليثبت الإتزان من ناحية أخرى. بدأ بأخذ كلمة يوم، وقال أن يوم تتكرر بعدد كلمات الليل وهذا يكون 365 مرة.

وفي نقاط نلخص الآتي:

- رجل وإمرأة أو نسوة، يتكرر كل منهما 24 مرة، لإثبات العدل بين الذكر والأنثى.

- كلمة عيسى وآدم –عليهما السلام- يتكرران 25 مرة، وهذا لإثبات أنهم من جنس واحد أي بني آدم.

- الملائكة –عليهم السلام- والشيطان يتكرران 68 مرة، وذلك للميزان بين الخير والشر.

- حياة الدنيا والآخرة يتكرران 115 مرة، وذلك لإتزان الأعمال والجزاء في الآخرة الغير معلوم.

- كلمة أيام مكررة 365 مرة، وكلمة يوم مكررة مع كلمة شهر 30 مرة.

- النقاط السابقة تثبت بلا شك أن هناك خالق مبدع مصمم لهذا القرآن، وأن التكرار ليس عبثاً أو صدفه.

للأسف، وأقول هذا من وجهة نظري. جاي سميث قدم للشيخ شبير مسألة القرآن ككتاب كتب في عهد عبدالملك! وكان هذا من صميم المشكلة التي وجب الجواب عليها، طبعاً الكل يعلم بأن العرب هم الذين نقلوا علم الرياضيات إلى أوروبا، وكيف للغرب لا يربط بين الرياضيات والقرآن؟ مع الأسف، يبدو أن شبير قد أعطى لجاي سميث ما يريد. الآن الكل ربط ما بين علماء الحساب والقرآن، والكل آمن بأن القرآن قد كتب من قبل علماء الأرقام في عهد عبدالملك بن مروان؟

وللأسف، هنا نرى أن الغرب لا يقيمون وزناً للعرب. فعندما يتكلم العرب عن القرآن، الكل يشهد بأن العرب علماء فلك وحساب ولا يستبعد كتابة القرآن. وعندما نتكلم عن العرب بشكل عام الكل يبدأ بإهانتهم. وهذا يذكرني بالدكتور مصطفى محمود – رحمه الله- في حلقة من برنامج العلم والإيمان. ففي حلقة اللغة التي تكلم بها آدم عليه السلام، ذكر أن الغرب لم يذكر العرب عندما تكلموا عن أصل اللغات. وهذا يؤكد أن العرب لا قيمة لهم في أي شيء، مع الأسف.

كان من الأولى أن يهتم شبير في مناقشته على الرسم، والتنقيط، والتشكيل. ولكنه للأسف لم يلاحظ هذا، وحتى لو فعل ذلك لكان هناك من سيأتي ويثبت غير ذلك. ومن هنا نرى أن المناقشات والمناظرات لا تفيد إلا الجدل اللا متناهي.

ونرى بشكل عام أن من كان موجوداً لربما إتفق بالرأي مع جاي سميث. وهذا كان من عدة عوامل هي اللغة نفسها. العرب والمسلمون يعلمون بأن القرآن معجز بذاته، واللغة

العربية فيها إعجاز لغوي. ولم يقدروا العجم المسلمين من التطرق إلى البلاغة العربية في القرآن، وكيف ذلك وهناك الكثير ممن لا يتكلم اللغة العربية.

وهنا أيضاً نرى أن المسلمين في الغرب أو العجم يتطرقون إلى إثبات أن القرآن معجز من ناحية العلم، والإكتشافات الفلكية، والإعجاز الطبي، والأرقام وجمعها في القرآن.

وفي النهاية لم يعجب جاي سميث من إجابات شبير، وقال انه لم يجاوب على أسئلته. وقال أن الأرقام كانت تطابق القرآن الذي معه وليس القرآن الماضي. هنا أحب أن أوضح بأن القرآن هو القرآن، أما عدد الآيات فهناك العديد ممن كان يختلف بعد الآيات من الكوفة، عن الشام، عن المدينة الخ. ولكن القرآن لم يتغير. ولم يقتنع جاي سميث في النهاية.

وكانت مرحلة الأسئلة والأجوبة ليست إيجابية أبداً، فالأسئلة كانت أسئلة عابرة عن كيفية الدخول إلى الإسلام أو المسيحية.

د- الإنطباع العام:

كان جاي سميث ملم بالعلم أي الإسلام الذي ناقشه، حيث كان على ما يبدو له العلم الكافي عن معرفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه- وكان يعرف عن تاريخ الأمويين وجمع القرآن. ومن المناقشة لاحظت أن هذا كان يليق للفهم الغربي للعرب، مع الأحداث التي كانت تحدث هناك من حروب. فالغرب يعتقد بأن القرآن كتب من قبل الأمويين كحركة سياسية للسيطرة على العرب في ذاك الوقت.

ولم يفصح شبير أو يتطرق إلى شرح جمع القرآن وليس تحرير أو كتابته –تأليفه-، فالمسلمون جمعوا ما كانوا يقرأون في الأصل. وهذا لم يصور للمشاهدين صورة عن القرآن بل زاد في البلبلة.

ومن الإحصائيات التي وضعها جاي سميث، نرى أن سميث أعطى أرقاماً تفيد نمو المسيحية وقال أن المسيحية تكبر بمعدل 5% والأسلام يكبر بمعدل 2.5% ، ولكن هذا كله من المناظر وأنا لا أملك الإحصائيات.

الكلمة الأخيرة: نرى أن العقيدة هي الحد الفاصل ما بين الأديان. جاي سميث يؤمن بأن المسيح كان موجوداً عند موسى –عليه السلام- وبني إسرائيل، وكان موجوداً على الأرض في صورة إنسان. وهنا نرى أن الإسلام لا يرى هذا أبداً. ويتعجب سميث ويسأل عن زمن كتابة القرآن من الله - تعالى الله عن ذلك-. فنحن المسلمون نؤمن بأن الله منزّه عن كل هذا، فليس كمثله شيء.

3- السياسيون:

في الغرب الديمقراطية وجه من وجوه الجمهور، حيث من أراد الدخول إلى البرلمان أو البلدية وجب عليه أن يأخذ بأصوات الجماهير. نيوزيلندا مثلاً كانت من الدول التي أثبتت تصميمها على عدم التدخل في شؤون العالم الخارجي، وذلك كان عن طريق إنتخاب هيلين كلارك لرئاسة الوزراء. ولكن نيوزيلندا ليست كالسويد وسويسرا، حيث ما تزال الدولة بعيدة جغرافياً وعن الأنظار أيضاً.

فالأحداث في نيوزيلندا لا تصل إلى العالم العربي أو الإسلامي. ومن القصص التي عشتها هي أن البغاء كان ممنوعاً في تلك الدولة، وبعد الضغوطات تم وضع المسألة في البرلمان للتصويت. وطبعاً كان هناك المسيحيون الذين صوتوا على عدم إباحة البغاء وكان من المتوقع أن المسلم في البرلمان يتحد مع المسيحيين. ولكن للأسف لم يفعل هذا المسلم وأبيح البغاء هناك. غفر الله له ولنا. وللأسف إعترض المسلمون كلهم، وكنت أول من لاحظ بأن الديمقراطية لا تشبه الشورى في شيء، وكانت هذه تجربة غريبة. ولم أعرف حتى اليوم لماذا يتصرف المسلمين أحياناً بهذا الشكل؟

أ- خيرت فلدرز:

أوروبا تختلف عن نيوزيلندا وأستراليا، فهناك حسب الإحصائيات المختلفة أكثر من أربعين مليون مسلم في أوروبا. و فلدرز هذا هولندي سياسي من حزب الديمقراطية عرض فلم من إنتاجه إسمه "فتنة" في عام 2008م. وفي هذا الفلم عرض حسب رأيه أن المسلمون سيأخذون أوروبا ويحتلونها لا محال. ولقد نعتوا المسلمين فلدرز بالنازي الجديد.

ويعرض في الفلم أحداث سبتمبر 2001م، ويدبلج الصوت مع مونتاج سورة الأعراف، ومن ثم سورة الأنفال. ويصور المسلمين بالوحوش الكاسرة. وهنا وجب أن نلاحظ كيف كان يلتقط الآيات مع الترجمة ليصورها كما يشاء. ويعرض أيضاً آية من سورة النساء بترجمة بماذا يحدث للكفار من عذاب.

والعجيب هو أن فلدر هذا كان يمكن له أن يعرض الفاتحة مثلاً. ففي سورة الفاتحة هناك الضالين والمغضوب عليهم! ولكن الغريب هو أن يسأل العاقل: من في هذا البرلمان يعرف حتى الإسلام؟ فهم كلهم أوروبيون، والكل سيأخذ بكلام بعضهم على سبيل البحث الذي تم بعد جهد جهيد، والواقع عكس ذلك تماماً.

ويدين فلدر الأطفال مع الكبار دون تفرقة. ففي الفلم يصور الأطفال وهم يدرسون القرآن، ثم يدعي أن الإسلام يسرق شبابهم بمشهد شرطي هولندي يذهب إلى الصلاة. وكل هذا في الفلم متناسي أن هتلر والنازيين كانوا يفعلون نفس الخطة للتخلص من اليهود. ما فعله فلدر

هو نفس ما كتب في كتاب كفاحي ولكن على المسلمين بدلاً من اليهود. أصبحت ذاكرة الأوروبيين ضعيفة مع الأسف.

فإن كان الشباب الأوروبي يعتنق الإسلام ولا يذهب إلى الكنائس، فهذا ليس من شأن المسلمين. هذه مشكلة الغرب وفقدانهم الإيمان. وفي نهاية الفلم تسود الشاشة ويوحي الفلم بتمزيق صفحة من كتاب. وهنا يوحي فلدر بأن المسلمين وجب عليهم تمزيق صفحات هم يرونها وجب حذفها، والعياذ بالله.

وبعد ذلك وضع فلدر مشكلة تكتل المسلمين في أحياء أوروبية دون الإلتحام بالمجتمع الأوروبي. فركز فلدر على الحجاب وكثرة النساء المرتديين له، فلم يعجبه ذلك مدعياً بأن هذا غير وجه أوروبا. فربما وجه أوروبا هي النساء الشبه عاريات! فماذا لو كان هناك يهود بكثرة في أوروبا، والكل يعلم بأن اليهود يلبس القبعة اليهودية ونسائهم يتحجبن، هل كان سيعترض؟

والمشكلة هنا أن الغرب فقد عقله من ناحية المنطق. المسلمين لم يأخذوا حالة إحتلالهم أو حالة أبو غريب كمسألة مسيحية ضد المسلمين. فالحمدلله المسلمين والمسيحيين يعيشون جنباً إلى جنب. ولكن الغرب أعلن الحرب على كل المسلمين الذين هم من بني جلدتهم. والكل يعلم بأن حالة الإرهاب التي حصلت في الآونة الأخيرة هي طائفة لم تكن موجودة في الألف وأربع مئة سنة.

ويسأل المسلمين السؤال للأوروبيين، متى تضع أوروبا الخط الأحمر؟ هل سيتم منع القرآن والإسلام بالإنتخابات؟ وإن منع القرآن وأصبح ممنوعاً، هل سيكون هذا حال الإنجيل والتوراة؟

وهل سيأتون إلى الأزهر الشريف أو الرياض ويملون على المسلمين شروطهم على الإسلام المقبول؟

وهذا كله كان من ضمن الأسئلة التي كان المسلمون يسألون في المساجد، والشارع العام، والمنتديات على الإنترنت.

وللرجوع إلى الفلم، فهناك كان أوروبيين من هولندا أو من غير هولندا ينتزعون أحذيتهم للوضوء. فهل المشكلة هي دخول الأوروبي الإسلام؟ وكيف توقف أوروبا الأوروبيين من دخوله؟ هل ستبدأ أوروبا بوضع الأسوار العالية بين المسلمين في الأحياء وشعوبها الغير مسلمة؟

جاوب بعض المسلمين فلدر على الإنترنت، وكان هناك فلم قصير بعنوان طائفية. ومن هذا الفلم كان هناك نازيين يصلون مع الأسقف المسيحي، وحرق اليهود. وكان أيضاً هناك مقاطع من الإنجيل من متى حيث قال المسيح بأنه قد أتى بالسيف!

وهناك كان العديد من الصور من قتل وذبح المسلمين، ولكن الفلم لم يحظى كل الشهرة.
وهنا يجعل المسلمين يعتقدون بأن العالم ضدهم؟

ولقد حصل فلدر على ما يريد ودخل البرلمان. وهـذا يثير الذعر عند المسلمين في الغرب، فهناك أكثرية توافق هـذا الرأي. فماذا لو حكم على المسلمين بالإعدام؟ فأوروبا الآن متقدمة ويمكن يوماً إذا حصل ذلك فسيكون موتاً غير مؤلم، فالتقدم الأوروبي يضمن الموت الرحيم للمسلمين، لا كالنازيين.

وإلى ذلك الوقت يبقى المسلم في أوروبا بأمان، طالما كانت هناك الديمقراطية التي من أجلها جلب إليها المسلم. والينفخ فلدر وجماعته في الهواء ما أرادوا.

4- مفكرون عرب غير مسلمين:

1- عرب مسيحيون:

في الآونة الأخيرة أصبح العرب المسيحيون من أهم المصادر للغرب في إنتقاد القرآن والإسلام، وذلك لأن العربي يقرأ ويفهم القرآن. وهـذا لا يعني أن الغالبية العظمى من المسيحيين، فالمسلمين والمسيحيين يعيشون في سلام – والحمدلله- في الشرق الأوسط، ولكن أصبحت هناك فرص للعرب المعادين للقرآن في الغرب من جهات تدفع بسخاء.

أ- سـامي الذيب:

سـامي الذيب مسيحي سويسري الجنسية من أصل فلسطيني مولود في سنة 1949م، له قناة على الإنترنت للإذاعة يذيع حلقاته على قناة أخرى بإسم البط الأسود. وهـذه المجموعة من البط الأسود فرقة تعتبر من الملحدين الذين إنضموا إلى بعض ضد الدين وخصوصاً ضد القرآن. وسامي هـذا كان دائماً ثمل على الهواء مباشرة. وله عدة تراجم للقرآن إلى لغات أخرى، ولقد وصل إلى حد أنه ظن بأنه مؤهل لنقض القرآن. ويقوم سامي على قناة أخرى لملحد لبناني آخر وينتقد أخطاء القرآن.

سأمي الذيب يمكن أن يكون متعلماً ومعه شهادات عديدة، ولكنه تعدى على القرآن بأن قدم نفسه على كل الأزهريين والشيوخ المسلمين وإدعى بأنه إكتشف أخطاء لغوية في القرآن.
ومن أكثر المواضيع التي تناولها الذيب هي موضوع الإلتفات. الإلتفات عبارة عن تغيير الضمير من المستتر إلى الحاضر، وهناك العكس. وهـذا موضوع شرح بكل معانيه،
وهناك كان الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي –رحمه الله- من كان دائماً يشرح هـذا بكل بساطة للمسلمين في العالم. وفي اللغة الإنجليزية كان قد شرح هـذا الإلتفات في كتاب "فهم

القرآن" طبعة أكسفورد للشيخ محمد عبدالحليم. والإلتفات معجزة لغوية إختص بها القرآن، والعجيب أن الكفار لم يعترضوا ولا مرة على الإلتفات، بل زاد إعجابهم به.

وأصر الذيب على رأيه، وقال لوكان هذا إعجاز لغوي لكانت الأخطاء كذلك. ولكنه لم يشرح الشعر الجاهلي ولا الإلتفات في بعضه. ما كان الذيب إلا أن يلغو ويهذي بلا فهم.

وما كان الذيب إلا أن يتعلم اللغة العربية من الجامعات المعتبرة كالأزهر الشريف. وربما يفهم، ولكن كونه متغطرساً معادي للدين فلا ينظر إلى ما قدم. والقرآن ما زال موجوداً يتحدى العرب والمتعربون معاً. ما فعل الذيب - لنوضح الأمر للغرب- هو وكأنه جاء بالإنجليز وصحح لهم اللغة الشكسبيرية أو اللغة من تشوسر. والكل يعرف أن شيكسبير هو أصل اللغة في بريطانيا. فكيف يصحح الذيب القرآن. العرب يعرفون بأن القرآن مصدر أول للغة العربية، ومن ثم الحديث الشريف.

ب- زكريا بطرس:

قسيس قبطي كان يظهر على قناة الحياة إسمه زكريا بطرس، حاول نفس المحاولة التي قام بها الآلاف غيره. كان زكريا بمثابة المعلم لغير المسلمين عن الإسلام، وإدعى نفس ما قاله الذيب. وكانت القناة تبث كلمة المسيحيين وهذا يعود لحريتهم الدينية، ففي الغرب الكثير يفعل ذلك. ولكن زكريا كان يظهر مع الأخ رشيد حمامي على برنامج سؤال جريء. وكان رشيد مسلماً وتنصر وإعتنق المسيحية بل وأصبح يحارب الإسلام.

وما كان يفعل رشيد وبطرس هو الذهاب إلى مواقع الكتب الإسلامية وإختيار الأ حاديث الموضوعة والضعيفة. وفي سيناريو وحوار مكتوب من كليهما يبدأ الكذب والتفسير كما يريدون. وهنا للدارس المسلم يظهر الكذب بوضوح. ولكن المشكلة تقع عند معظم المسلمين الذين لا يعرفون الدين الإسلامي أو العلم بالأحاديث، وهذه المشكلة.

وتدب الفتن، ويقع اللغو في الإسلام والأحاديث. وسبب هذا الكثير من الفتن. ويصعب تفسير بعض الأحاديث إذا كانت من البخاري ومسلم. ويصعب التفسير دون إسناد إذا كان التفسير من عند الطبري. ولو سؤل أي مسلم عن هذه الأسماء لأخذ المسلم بالأحاديث لأن الأسماء هنا ثقات.

وعلم الإسناد علم لا يحصر بين ليلة وضحاها. فلو قال أحد المسلمين أن الحديث صححه الألباني لكان للبعض ثقة في الحديث. ولكن هناك الملايين لا يأخذون بالألباني. ففي مصر هناك أحمد شاكر رحمه الله وهو حنفي المذهب وكاتب أو محرر كتاب الرسالة للشافعي – رضي الله عنه- . وهناك العديد من العلماء في سوريا والعراق والمغرب والجزائر. فالتلفظ بإسم عالم من العلماء ليس بقياس. والأحاديث معروفة في الكتب الستة عند المسلمين.
والحديث لا يؤخذ من غير فهم في اللغة العربية والإسناد عن عالم الأثر.

وتصدى لرشيد وبطرس مسلم باحث يدعى أبو عمر الباحث. وقام أبو عمر الباحث بإقامة قناة بإسم مكافح الشبهات. وقام بالرد على ما قدر ليوضح بهتان وإفتراء الإثنين، وكان موفقاً والحمدلله.

وفي النهاية هدد الكثير من المسلمين القناة حتى إضطر بطرس بالإنسحاب والفرار، والحمدلله على هذا. ولم يأخذ المسلمين رأي هذان المسيحيان كرأي الأغلبية من المسيحيين، فما زال المسلمون والمسيحيون يعيشون بسلام.

2- المرتدين:

هناك لا يوجد علامة فارقة بين المسلم والمرتد أو المنافق. الإسلام يأخذ في الظاهر. وهذا كان أغلب رأي الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين-. فمن كان يدفع الزكاة ويصلي، يظهر مسلماً من الخارج ويؤخذ بهذا، فما كان في القلب لا يعلمه إلا الله عز وجل. أما المرتد فهو الذي يهجر الإسلام دين الحق والعياذ بالله. ومن يعيش في العالم الإسلامي مرتداً يمكن أن يصبح منافقاً. والمنافق هو الذي يعيش كمسلم ويفتن في قلب الإسلام. والله أعلم.

ونذكر في التاريخ الإسلامي عند عبور المسلمين النهر في العراق إلى المدائن، قال سلمان الفارسي – رضي الله عنه- بأن الأمم ستترك الإسلام يوماً كما دخلوها أمماً أمما. وهذا الواقع المؤسف نعيشه الآن في عصرنا. قل ما نجد المسلمين في المساجد إلا في يوم الجمعة، وقل من يصوم رمضان. وهذه المشكلة تفاقمت وقل من يمسك القرآن وقرأه في زماننا. ويعيش المسلم مع المؤمن جنباً إلى جنب وقل النصّاح في العالم.

ولكن هذه الظاهرة الجديدة أثبتت أن من كان يصلي ويصوم ويدفع الزكاة في الغرب، يفعل ذلك من الإيمان الخالص. وكما أن هناك المؤمن هناك المنافق، و نجد بأن المرتدين وجدوا منبع جديد لرزقهم في الغرب. فهناك من إختار الإرتداد والإبتعاد عن الإسلام، وهناك من وجد الشهرة والدعم.

وأصبح من أخذ في الشهرة قليلون ولكن كانت شهرتهم بلا حدود. وألفوا الكتب وقدموا إلى برامج تلفزيونية، وأصبحوا أبطالاً هاربون من بطش الإسلام.

أ- وفاء سلطان:

وفاء سلطان أصبحت مشهورة في الغرب لمطالبتها بتحرير المرأة من القمع الإسلامي حسب رأيها. ويتضح من المصادر المختلفة، أنها طبيبة من سوريا.

وهنا وجب علينا أن نذكر القصص التي كانت تقصها وفاء للغرب. فكانت تقص قصة إبنة أختها أو أخوها التي كانت تبلغ من العمر 10 سنوات، وكيف أجبرت على الزواج من أحد

الأقارب الذي كان 50 سنة من العمر. وفي بعض الجلسات كانت البنت 11 سنة وفي أخرى 12 سنة. المهم هو ليس العمر بقدر إلصاق ما حدث بالإسلام. فكانت وفاء حريصة على أن هذا كان من الإسلام، والمسلمون يعرفون بأن هذا إفك وإفتراء. فلو نظرنا إلى الدول الأخرى كإفريقيا، والباكستان، والهند، لوجدنا أهل القرى يفعلون ذلك وهم دون إسلام. والمصيبة هنا أنها تعتمد على صدق الغرب الذي يصدقها لأنها من هناك – العالم الإسلامي- وأنها عانت من الإسلام. فبعض الغرب ينظر إليها ويعتبرها البطلة المناضلة، وهي أبعد ما يكون من هذا!

وهنا نجد كيف يتم توصيل الأفكار الكاذبة عن القرآن والإسلام. فالغرب لا يستطيع التأكد من الأكاذيب التي أوصلتها وفاء للغرب. ووجب علينا أن لا ننسى بأنها شوهت صورة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- أمام الغرب.

وفي مايو 2012م، في خطاب لوفاء عن "المرأة والعلمانية" لمنظمة النساء والعلمانية، وضعت وفاء النقاط على الحروف. ذكرت وفاء طبعاً قصة إبنة أخيها، وإدعت بأن الإسلام لا يحترم المرأة، وقالت أن الحل هو تحرير المرأة للعلمانية.

وفاء لم تكن منصفة في حق المسلمين في الغرب. المسلمون إختاروا الغرب من أجل الحرية والديمقراطية، فمعظم المسلمون فرّوا من الدكتاتورية وليس الإسلام؟ فيا للعجب كيف كانت تلصق الإتهامات الباطلة في الإسلام.

ولقد قامت بعض القنوات بعرض بعض المقابلات بين وفاء والشيخ القرضاوي مرة، وتارة مع الشيخ الدكتور إبراهيم الخولي. وقامت بسب الشيخ القرضاوي على الهواء مباشرة. وبدأت بالتحدي للشيخ الخولي بالقول أن الإسلام متخلف وليس له إحترام الحضارات.

كانت وفاء لا تعطي مجالاً لأي من الشيوخ لإعطاء رأيهم بشيء. وأخذت مرة سورة الفاتحة وهاجمت معانيها لتثبت أن الإسلام يفرق بين الشعوب. وأخذت دون توقف أمر الجزية. ومن هنا نرى أن وفاء لا تناقش ولكنها تصرخ وتشتم دون توقف. ولبعض الأوروبيين هذا إنتصار إمرأة مظلومة على الطغاة.

ويجب أن نكون منصفين، فلو كان أي مسلم هناك لتأثر وثار دفاعاً عن الدين بلا شك. وللأسف إلتقطت الشاشة إنفعال الدكتور الخولي وفازت وفاء عند الغرب. ولكنها خسرت عند المسلمين بلا شك، والله المستعان عما يصفون.

ب- أيان حرسي علي:

أيان حرسي علي ليست مرتدة فقط، بل مرتدة ومحاربة للإسلام وعضوة في البرلمان الهولندي. قصة أيان غير معروفة إن كانت صحيحة أم مفتعلة؟ عدة مصادر تقر بأنها من

الصومال، وكانت قد هربت من الحرب هناك إلى كينيا ومن ثم السودان. ومن مصادر أخرى تقول بأنها تزوجت بالإكراه ولم تكن حاضرة في زواجها نفسه؟

وكانت هناك قناة هولاندية قد ذهبت لتتحقق من القصة المزعومة. وذهبوا بالتحقيق مع أهلها، ومدرستها ووجدوا قصة غير القصة.

وفي عام 2004م تعاونت مع المخرج الهولاندي ثيو فان غوخ لإخراج فلم قصير للإزدراء بالقرآن. وما نتج عن هذا إلا غضب المسلمين حتى قتل المخرج على يد مسلم مغربي إسمه محمد بويري، وزادت الحراسة على أيان وأصبحت مشهورة.

وهنا نرى تطرف الغرب وإنحيازه ضد الإسلام بشكل حرية التعبير. فبعد هذا الفلم بدأة الرسومات تظهر في الدنمارك، وزادت البرامج التي إستدعت أيان ورفعت شأنها إلى خبيرة في حال المسلمين والإسلام؟

وعلى الصعيد الدولي لقد وبخت الرئيس الوزراء الأسترالي لأنه لم يعامل سائر المسلمين كداعش. فهي ما أرادت إلا أن تقول بأن كل المسلمين إرهابيون بلا إستثناء. وبدأت بالإزدراء في الدين وشنت الحرب على شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم- ونكتفي بالقول إلى هذا الحد.

وإذا كانت هذه المرأة أثبتت أي شيء فإنها قد أثبتت أن الله سبحانه حق وأن القرآن كلام الله، فإن الكثير من الآيات تخير الإنسان بين حياة الدنيا أو الآخرة. ويبدو أنها إختارت الدنيا، فالفتنة واقع في حال الإنسان الذي يفتن بالقليل. والله المستعان.

جـ- مصعب حسن يوسف:

مصعب حسن يوسف إبن الشيخ حسن يوسف الوجه المعروف في حماس. حسن يوسف وخالد مشعل وجهين من أوجه حماس، فلا أحد في الشرق الأوسط إلا وكان قد شاهدوا خطاباتهم المشهورة ضد إسرائيل. وحماس ما زالت تنفي للغرب بأنها القاعدة أو شبيه لها. حماس ما أعلنت الجهاد إلا في فلسطين وما أعلنت الحرب على أحد إلا إسرائيل.

وهنا تبدأ قصة مصعب الذي ترعرع في كنف أبيه. الكل في غزة كان يكبر على إما الوطنية أو الجهاد ضد إسرائيل. ومصعب كان دائماً مع أبيه وكان المرشح طبيعياً بعد أبيه. ولكنه مرة ألقي القبض عليه من قبل شن بيت – المخابرات الداخلية لإسرائيل- وهنا بدأة حياته بالتغيير.

وهنا ومن عدة مصادر، تبين بأن مصعب قد ترك الإسلام وهو في غزة. وتنصر مصعب وحسب رأيه إستنتج بأن الإسلام كان وسيلة لحماس للسيطرة على المسلمين. وقام مصعب بإعلان أمام الكاميرات بأن الله عز وجل ليس رحيم ولكنه رب الغضب والعياذ بالله. وشرع

يصف صفات لله لا أستطيع ترجمتها، ولكن نرى بأنه غير طبيعي وعلى ما يبدو قد وسوس إليه بطريقة أو بأخرى.

ومن الأخبار المتناثرة حول مصعب، نكون فكرة عن إعتراضه للقرآن الكريم وفهمه الخاطئ حول كلام الله عزّوجل.

مصعب يقول أحياناً بأن الله تعالى دائماً غاضب، ونقول نحن كمسلمين بأن الله لا يتغير ولكن غضبه نزل مرةً على قوم سيدنا نوح عليه السلام، وتارة على قوم فرعون. وهذا مثبت حتى في التوراة والإنجيل.

ويقول مصعب أن المسلمين أناس محبون للسلام ولكنهم يقرأون القرآن مما يجعلهم إرهابيون. ونرد ونقول بأن المسلمين لولا القرآن لما كان هناك جناح للسلم بين كل من السعودية، والأردن، ومصر، والعراق، وسوريا، والباكستان ودول الغرب إجمالاً، فلولا القرآن لما كان هناك سلاماً من الأصل.

وبالغ مصعب وقال أنه سيجدد الإيمان لأنه إكتشف أن المسيحيين لا يمتثلون للإنجيل كما ينبغي؟ ونرد ونقول لولا إختار مصعب حزباً سياسياً لكان ناجحاً، وننصح كمسلمين أن يترك ما لا يفهم.

والواضح من هنا ان مصعب يختلف مع حماس والسلطة الفلسطينية، ولكن اللغو في القرآن والعياذ بالله، أعطاه الوزن والشهرة على قنوات التلفزيون. والله المستعان.

3- من مقاتلين إلى التنصر:

وليد شعيبات، وإبراهيم عبدالله، وتيسير أبو سعدة، كانوا من ضمن فتح "منظمة التحرير الفلسطينية" وكانوا من الذين آمنوا بالتحرير والمقاومة. والجدير بالذكر هو أن المنظمة نفسها كانت وحرصت على أن تبقى علمانية وليست إسلامية. وكانت حتى حماس والمسلمين بشكل عام يرون الصعوبة بإيجاد أعضاء لمنظماتهم الإسلامية، حيث كانت فتح منظمة ضخمة.

الكل كان يعرف بأن المنظمة كانت تشجع القومية وليس الجهاد الإسلامي. كانت المنظمة تعتبر العمليات ضد إسرائيل عمليات أو عمليات إستشهادية. وكانوا الأعضاء يأخذون الشباب وحين يلتمسون المتدين من غير المتدين يلجأون إلى أحاديث الجهاد. وكانت الفئة التي كبرت مع المنظمة في العالم العربي لا تبالي إلا بقتل أوضرب كل ما كان يهودي. أما الإسلام فهو بعيد عن الإرهاب وقتل الأطفال والنساء والشيوخ. وكبرت الأفكار في المنظمة، والفضل كان في الكويت ودول الخليج.

أ- وليد شعيبات:

وليد لم يترك المنظمة الفلسطينية فقط بل ترك الإسلام كاملاً، وأصبح بعدها مسيحياً وأعلن الحرب الصليبية على القرآن.

ومما كان يدفع وليد بهذه المقاومة ضد القرآن هو الآيات في الإنجيل وواقعه الذي يعيشه أو كان يعيشه في الضفة الغربية. وكان دائماً يربط بين أحداث الإنتفاضة وتعذيب اليهود من قبل الفلسطينيين. ويقول أيضاً بأن اليهود بلا ريب شعب وأحباب الله في الأرض. وهنا يرى ما يحدث في الضفة الغربية من إضطهاد الفلسطيني لليهود هو ما كان في الإنجيل وهو كلام الله.

ويأخذ وليد من القرآن آيات ويفسرها كما يشاء حسب فهمه. ويفسر للجمهور في أمريكا، بأن المسيح الدجال هم المسلمون، وهنا يربط ما بين السوريين والمصريين وإجتماعهم على شعب الله.

ومن له كل الوزن في الغرب كوليد. فالغرب يتطلع إليه وكأنه الخبير في هذه الأمور. ويأخذ من سورة الأنفال بعض الآيات ويأخذ من آيات القتال، ثم يشرح ويقول للجمهور أن هذا الإسلام يحث على القتل والخراب.

وأصبح وليد معروفاً في الوسط المسيحي التبشيري في الغرب، وكانت له عدة مقابلات يفسر فيها عن أسماء الله الحسنى ويفسرها كما يشاء. وأذكر شرح معنى المتكبر ولن أشرح كيف فسرها، ونكفي أن نقول بأنه قال للجمهور أن المسلمين يعبدون الشيطان، والعياذ بالله.

لقد أصبح وليد ظاهرة لا مثيل لها وجمع اموالاً طائلة، وكيف لا يفتن في هذه الدنيا. والله المستعان.

ب- إبراهيم عبدالله:

قبل أن يصبح إبراهيم مسيحياً أو مناقض للقرآن يتساءل عن كتابته، كان فلسطينياً مثله كغيره كبر مسلماً مع سائر الأمة. وكانت له الفرصة ليدرس الإثنين معاً- القرآن والإنجيل- في أمريكا، وكان من الأفضل لو وجد من يساعده على الإسناد. ولكن إبراهيم قارن ما بين الآيات التي تذكر اليهود والنصارى في كل من القرآن والإنجيل وبعدها وصل إلى نتيجة من عنده.

ولقد وجد الكثير من التناقضات في القرآن وهذا لأنه كان يقرأ القرآن دون معلم أو شيخ يأخذ عنه العلم. وبعد ذلك وجد كتاباً من الأزهر بعنوان "ماذا قال المسيح". ولم يقرأ الكتاب إلا وحسم رأيه إعتقد بأن المسلمين زوروا الوقائع.

ومن هنا بدأ إبراهيم يرى بأن الإنجيل أوضح من القرآن، وهذا طبيعي فالإنجيل يقرأ ككتاب تاريخ. أما القرآن فلا يقرأ من غير تفسير. وهذه ليست حجة، فالقرآن نزل منجماً وعندما جمع كانوا المسلمين ينظرون إلى الإسناد والحديث للتفسير. فلو نظر إبراهيم إلى القرآن الكريم لوجد أنه لا يوجد تحديد لركعات الصلاة، ولا تحديد للزكاة ..إلخ.

وللأسف أخطأ إبراهيم ولم يعطي الفرصة ليتعلم القرآن الكريم وحكم عليه كما شاء. نطلب من الله الهداية.

جـ- تيسير أبو سعدة:

كان تيسير أبو سعدة يعيش في نفس الظروف التي عاشها الإثنين السابقين، ولكن الإختلاف كان أنه كان سواق ياسر عرفات الخاص. ومن عدة مقابلات يمكن أن نلخص ونقول أن تيسير لم يكن مسلماً مؤمناً كما كان البعض. فكان تيسير يقلد أباه فقط، فيذهب لصلاة الجمعة، ويصوم رمضان، ويعيش كما يعيشون المسلمون بشكل عام. ولم يكن تيسير خبيراً أو حتى متعلم بأصول القرآن.

ويصرح تيسير بأن فتح كانت وما زالت علمانية لا دخل لها بالدين، والآن السلطة الفلسطينية ما هي إلا تتمة فتح. ويشارك مع الجمهور كيف كانت معاملة العرب لبعضهم البعض مزرية. وهذا كان عندما كانت العلاقة بين مصر والسعودية سيئة من أجل القومية العربية، وجمال عبدالناصر. ويقول تيسير بأنه مرة سأل ياسر عرفات عن الحور العين في الجنة، ورد عليه عرفات بازدراء وقال له: وهل تؤمن بذلك!

وهذا كله من تيسير وصدقه من الروايات التي كان يذيعها. والكل يعلم بأن عرفات والمنظمة كانوا علمانيون، وربما مكثت هذا الوقت كله من أجل ذلك.

ويسافر تيسير إلى الولايات المتحدة ويقابل فتاة ويتزوجها. وبعد فترة يلتقي بأحد الأشخاص المتدينين ويقول له بأنه عنده علاقة مع شيء لا يمكن الإفراط به. وبعد فترة يعرف الشخص المتدين تيسير إلى شخصية يسوع المسيح. والإيمان شيء عجيب ولا يسأل الإنسان كيف يدخل الإنسان دين ويخرج من آخر. وتنصر تيسير ووجد أنه واجب عليه حماية شعب الله المختار.

وهنا وجب علينا أن نوضح بأن تيسير في البداية لم يكن عالم أو خبير بالإسلام والقرآن، فلو تنصر ولم يبالي في القرآن فهو وضميره، ولكنه أخذ يفسر القرآن كما يريد وهذا يعتبر فتنة.

ونجد أن الثلاثة كانوا كارهين لليهود بشكل عام لا يفقهون شيء من القرآن والإسلام. ففتح كحماس كخمير الحمر وداعش، سياسيون لا محال يستعملون الدين لغرضهم الخاص فقط. وهذا لا دخل له بالإسلام، فتفجير مطعم مليء بالأطفال لا يكون جهاداً مهما كان.

ونستنتج من هذا أن الثلاثة المتنصرين كانت لهم مشكلة مع فتح وليس القرآن الكريم. وكان وضعهم صعب في الضفة الغربية فمشكلتهم مع إسرائيل. فكيف تغير كل هذا وأصبح القرآن هوالمشكلة؟ هذا إفتراء على كتاب الله، والله المستعان.

4- هل المرتدين على صواب؟:

نجد مما سلف بأن المرتدين مع فئة ضد القرآن والعرب المسيحيين –بعضهم- قاموا بإعطاء فكرة خاطئة للغرب عن القرآن. والغربي الباحث عن أخطاء في الإسلام والقرآن يأخذ بالرأي الذي سلف، وهذا لأنه يعتبر العرب والمسيحيين مع المرتدين أخبر منهم.

والقرآن كما أسلفنا ليس بالكتاب الذي يقرأ ويفهم حتى لو ترجم إلى لغات عدة. ولكن من سيأخذ الوقت ليتعلم القرآن، أو يكرس ساعات ليفهم القرآن، والجواب هو القليل فقط.

<u>وهنا نلخص في نقاط ما فات على كل من أساء تقديم القرآن للغرب:</u>

أ- العقيدة:

العقيدة في الإسلام هي التوحيد بلا شك. وهذه العقيدة هي نفس العقيدة التي جاء بها كل من الأنبياء والرسل كموسى وعيسى عليهم السلام.

فلو نظرنا إلى فاتحة الكتاب لوجدنا أن الله تعالى رحمٰن،رحيم، وهذا من صفات الرحمن في كل شيء. ولونظرنا في سورة البقرة إلى آية الكرسي لوجدنا كل ما يتصف به هذا الإله العظيم.

ب- على نهج الأنبياء والرسل السالفين:

النقطة الثانية هي قصص وخطى الأنبياء السابقون. لم يتكلم أي من المعترضين على القرآن في مسألة إعتصام الأنبياء. ونجد بأن القرآن قد ذكر طهارة وعصمة الأنبياء، والواقع في سورة مريم حيث كانت هناك سورة كاملة لمريم أم عيسى عليهم السلام. وهناك أيضاً سورة آل عمران، وهنا أيضاً يثبت القرآن عصمة الأنبياء.

وقد ذكر القرآن الكريم العنف والكفر الذي واجهوه الأنبياء من قومهم جميعاً. ولم يرتكب الأنبياء البغاء أو الحدود والعياذ بالله، وهذه تميز بها القرآن اليوم حيث لم يحرف. ونرى هناك الآيات التالية أيضاً سورة ص:47 (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)، وسورة

الصف:40 (إلاعباد الله المخلصين)، وسورة مريم:15 (وسلـٰمٌ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً).

وكل هـذه الآيات مؤكدة في الإنجيل والتوراة في سفر ملاخي، وللأسف لم يذكر أحد من المعارضين هـذا، وكان ذلك منهجهم لإدانة الإسلام ولم يكونوا منصفين.

جـ- علاقة الأنبياء ببعضهم البعض:

الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أقرب الأقرباء إلى باقي الأنبياء والرسل في السابق. ولو أراد العالم الصلة والقربى فهذا أمر يسير. الكل يعرف أبونا إبراهيم عليه السلام. وقصة سيدنا إبراهيم من أشهر القصص في الغرب. لقد أتى إبراهيم عليه السلام بسيدنا إسماعيل عليه السلام إلى مكة وتركه في واد ليس فيه زرع. وإبراهيم عليه السلام أبو إسحق وجد يعقوب عليهما السلام. والكل كان يعرف بأن العرب والعاربة المتعربة كانو يشهدون ويتبعون ملة سيدنا إبراهيم.

وفي سورة النساء:125 (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفً..الآية) هو ما جاء في سفر إشعياء 41:8، وهـذا دليل على القرابة بين الأنبياء. وكان من العدل أن يقولوا المعارضين للإسلام هـذا من الإنصاف، ولكنهم لم يفعلوا.

د- إتهام القرآن أو الكذب عليه:

إتهام القرآن بأنه كتاب غير مقدس يكون كفراً بكل ما جاء به من تعليمات وأحكام وأخبار. القرآن يثبت أن الأنبياء معصومون، وفوق هـذا القرآن يثبت الأحداث التي وقعت مع سيدنا موسى عليه السلام. القرآن أيضاً يثبت معجزة سيدنا عيسى عليه السلام. والعقيدة في القرآن مثبتة دون ريب أو شك.

هـ- قصص بني إسرائيل (في الإنجيل والتوراة):

عندما دخل الكثير من اليهود والنصارى الإسلام زاد عدد الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم. هـذا دليل على قرب العقيدة من أهل الذمة، فلو لم يكن كذلك، فلماذا دخل اليهود والنصارى الإسلام من البداية.

و- حرية الإختيار في الإسلام:

لم يتطرق أحد إلى الآيتين الكريمتين، سورة يونس:99 (ولوشاء ربُّك لأمن من فى الأرض..الآية)، وسورة البقرة:256 (لا إكراه فى الدّين..الآية). وهاتان الآيتان أكبر دليل على حرية الإختيار في الدين.

وفي الختام نرى بأن كل من سبق كان قد إفترى على القرآن الكريم بلا دليل، ونسأل الله أن يعين الإسلام والمسلمين.

7- الرأي الآخر

ليس من العدل أن يلام الغرب لمجرد عدم فهمه للإسلام. ولا بد للعالم الإسلامي أن ينظر إلى المرتدين وأعمالهم التي روجت فكرة أن الإسلام إرهاب. وهناك العديد من البرامج الوثائقية حول الإسلام، إلا أن فكرة أن القرآن معجز برأي الغرب فكرة لا تصدق. وهناك الكثير من الوثائقيات حول القرآن والإسلام إلا أنها لا تظهر على قنواتٍ عالمية معروفة. ومعظم البرامج تهتم بالعمارة الإسلامية لا الفكر أو العقيدة الإسلامية.

فلا بد للغرب أن يعلم بأنه لولا القرآن والإسلام لما حملوا العرب القرآن للغرب. ولا بد أن يعلم العالم أنه لولا نظام الزكاة، وإحياء الأرض والعدل في الإقتصاد والحكم، لما إنتشر الإسلام. فهذا ما كان على العرب المسلمين عمله لأنه كان من واجبهم. اليوم نرى من أراض إسلامية في العراق أو بلاد فارس، والشام، ومصر واليمن، كل هذا من معجزة القرآن الذي حمل مع العرب.

أ- فيليب حتي:

فيليب حتي مؤرخ أمريكي من أصول لبنانية، كاتب كتاب شهير جداً في اللغة الإنجليزية بعنوان "تاريخ العرب". وفيليب يمتاز عن باقي المؤرخين بميزة أنه عربي، ولذلك نرى من أعماله الكثير من المصادر العربية كالطبري. ولقد كتب فيليب كل تاريخ العرب، ولكن وجب علينا أن نفهم بأنه لن يكتب التاريخ الإسلامي أو فترة الرسول صلى الله عليه وسلم كالمسلمين. وهذا واضح عند تأريخه الفتن فلم يأخذ بالأسانيد. وهذا واضح لأنه ليس بمسلم وهذا لا يناقض التسلسل التاريخي. وكان قد أوجز التاريخ ويعتبر مصدر غنياً في الغرب.

ومن كتابه نكتب بنقاط موجزة، فصل "القرآن كتاب الله":

- العبودية: فك الأرقاب من أفضل الأعمال عند الله عزّوجل. فكيف للعالم أن يتهم المسلمين بإستعباد الناس. العالم ما رأى إلا داعش وإستعبادهم للناس، وكذلك القاعدة وفتواها لإستعباد الناس.

- معاملة الأيتام، والعبيد، والأسير: معاملة كل من هؤلاء تكون بإنسانية لا حدود لها. وهنا أيضاً لم يرى العالم إلا قتل الصحفيين، والأجانب، في سوريا والعراق من قبل داعش. ولقد كان صدى الإرهاب أعلى من هذا الكتاب.

- المكي والمدني: بإيجاز نرى أن السور التي نزلت قبل الهجرة مكية، بينما التي نزلت بعد الهجرة مدنية. وتمتاز المدنية بالقوانين العامة للدولة من زواج، ميراث، طلاق..إلخ.

- القرآن يشابه الكتب السماوية الاخرى: سورة الكهف وهي قصة النائمون السبع. وكذلك قصص بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.

- القرآن لا يترجم: القرآن لا يمكن ترجمته، لذلك يمكن ترجمة معانيه فقط. فالأخذ بالقرآن وتفسيره دون فهم غير مقبول.

ويفسر فيليب حتي العرب وإيمانهم، ويفسر كيف يكون القرآن مصدر إيمان المسلم. لقد كتب فيليب عن القرآن وأعطى فكرة حسنة عنه دون التطرق لرأيه الخاص.

وهذا يمكن أن يفعل بالعكس مثلاً. فهناك من كتب تاريخ الشام ولم يتعرض لإنتقاد المولد المعجزة لعيسى عليه السلام. فهناك أكثر من 4 مليارات شخص يؤمنون بالميلاد المسيح دون أب.

ويذكر أيضاً في الكتاب عن تاريخ رحلة قريش في الشتاء والصيف. وهنا الفرق ما بين فيليب ومؤرخون ينفون وجود قريش أو مكة. وكيف ينفي مؤرخ عاقل وجود مكة؟

وتاريخ المدينة المنورة موجود أيضاً، والكل يعلم بأن المدينة كانت يثرب قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا واقع. وكان اليهود هناك وكانوا ينتظرون الرسول المنتظر. ولكن عندما عرفوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم عربي بدأ الإختلاف والعدا.

والأخطاء التاريخية في الكتاب هي القصص من الفتن وغيرها المأخوذة من غير إسناد. فلمن لا يؤمن بالإسلام يأخذ بالرأي.

ب- برامج وثائقية:

أصبح عصرنا مليء بالمرئيات والبرامج الوثائقية. ومن البرامج الوثائقية إخترت برنامج مقدم من بريتاني هيوز بعنوان "عندما حكم العرب الموريون أوروبا".

وكان البرنامج الذي أذيع في 2005م لا يركز إلا على ما يريدون الأوروبيون. فالبرنامج كان يشرح تقدم العرب في فن العمارة، والدواء، والطب، والفلك. ولم يشرح البرنامج الإقتصاد مثلاً، والمال وتثبيت العملة. والكل يعلم بأن هذا كله كان في زمن سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- فهو من أوزن المعايير. وكان كل ذلك من القرآن والسنة الشريفة. ولم يتطرقوا إلى المحاكم والقضاة مثلاً، فالكل يعرف إبن رشد وتراجمه لأرسطو.

وككلمة أخيرة نقول أن هناك حد فاصل ما بين المؤمن والمؤرخ. المؤمنون المسلمون هاجروا ونشروا الإسلام الذي كان أساس كل العلوم. أما الغرب وعلماؤهم فلا يرون الربط بين الإسلام أو القرآن والعلم. لهذا لا يحس الغيرمؤمن بحلاوة القرآن.

الجزء الثاني

1- ما هو القرآن

1- ما هو القرآن؟

القرآن حسب المصادر في العالم هو من أكثر الكتب التي تقرأ على سطح هذه الأرض. فهو كما قالوا المسلمين بأنه كلام الله ولا ريب في ذلك أبداً. الكتاب نفسه مكتوب باللغة العربية، وهناك الكثير من التراجم بلغات أخرى، ولكن شتان ما بينهم وبين اللغة العربية نفسها. ومن أراد أن يتعلم أويفهم القرآن وجب عليه أن يتعلم اللغة العربية. وهنا وجب على المتعلم للغة العربية أن يتعلم البلاغة أيضاً.

وصف القرآن كما هو، فالقرآن يكون مطبوعاً اليوم في بضع و600 صفحة. ويتكون القرآن من 114 سورة، وكل سورة مكونة من عدة آيات مرقمات. فهناك سور قد تصل إلى 286 آية كسورة البقرة. وهناك سور تكون أصغر بكثير كسورة الكوثر التي تتكون من 3 آيات.

وهنا نعيد ما شرحنا سابقاً عن السور، فمن نزلت قبل الهجرة كانت مكية ومن كانت بعد الهجرة كانت مدنية.

2- معنى القرآن:

القرآن كلمة مشتقة من قرأ. وهناك جواب آخر من الإمام محمد متولي الشعراوي- رحمه الله- يقول أن القرآن هو أن يقرأ المجيب على السؤال من سورة الفاتحة حتى سورة الناس، ثم يقول هذا هو القرآن. ولتبصيت الجواب نقول أن القرآن هو ما أوحى الله تعالى لنبيه الكريم –صلى الله عليه وسلم-. ولكن هذا لا يجيب على الفرق بين القرآن والحديث، ونجيب ونقول: أن القرآن هو ما أنزل على الرسول من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام.

ويرفض الغربيون والمستشرقون كلا الجوابين على السؤالين السابقين. وهذا نتيجة المعايير التي وضعتها الغرب في إستخراج أو فهم التاريخ. ففي الغرب أبعد العلماء عن الإعتقادية ولجأوا إلى الأخذ بالمصادر المادية. الغرب يفضل أن يجد دليل مادي كورقة مكتوب عليها

القرآن منذ 1400 سنة، وهذا أفضل –حسب رأيهم- مما يؤخذ من المسلمون. ولكن الغرب لا يفهم بأن القرآن كان غير مكتوب في مصحف إلا بعد الوحي. وهنا لا يلتقي الإسلام بمعايير الغرب. وهنا للجواب على السؤال نكرر أن الدليل المادي غير موجود والجواب عند علماء المسلمين ولن يتغير.

وهنا نقول للغرب بأن علماء الآثار يمكن لهم أن يبحثوا في الصحراء على آثار أمم سلفت، ويمكن أن يصنف العالم الآثار إلى أحقاب وشعوب. وإن أراد العالم البحث عن آثار القرآن، وجب عليه البحث في اللغة العربية. الباحث في اللغة سيصنف الشعر من الأدب، ويصنف الحديث من القرآن. عالم اللغة فقط يستطيع أن يرى الفرق بين القرآن وسائر ما كتب بالعربية.

3- سور مكية ومدنية:

وكما شرحت سابقاً، السور التي نزلت على الرسول قبل الهجرة تعتبر مكية، والتي نزلت بعد الهجرة تعتبر مدنية. وهنا نلاحظ الفرق ففي المكية هناك خطاب للناس أجمعين للتوحيد بالله عزّ وجل. أما المدنية ففيها تشريع للمؤمنين. ويكثر الخطاب للمؤمن، حيث كانت المدينة المنورة أول مجتمع إسلامي.

ويجدر لنا أن نذكر بأن القرآن خاطب الناس والجن، وهنا يمكن أن نقول بأن الغرب لا يأخذ بهذا لأنهم يعتبرون هذا كلام لا يدخل العقل، ولكن ما أدرى الغرب بما خلق الله تعالى؟

وفي الفترة التي حكم المسلمون في القرآن قبل وبعد الفتح هي 30 عاماً فقط قبل الفتن. ويذكر في التاريخ الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز- رضي الله عنه- كان كغمامة في صحراء حارة.

4- الوحي:

نزل الوحي على الرسول –صلى الله عليه وسلم- وهو في غار حراء. وكانت سورة العلق أول السور التي نزلت، ومن ثم أخذ القرآن ينزل منجماً في خلال 23 سنة. وكانت الآيات والسور توحى إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم- تارة بسبب وأخرى من غير سبب. وهناك كانت سور لتجيب على أسئلة. ومن هنا نجد بأن بعض السور تحتوي على آيات مكية. ولكن تبقى السور المدنية مدنية لا تتغير.

ويجب أيضاً أن نعرف بأن القرآن كان مرتب من قبل الرسول – صلى الله عليه وسلم-. لم يتدخل الصحابة رضي الله عنهم في ترتيب السور كما يدعي الغربيون. فعندما إنتهى

الوحي وإكتمل القرآن قرأ الرسول –صلى الله عليه وسلم- القرآن على أهل المدينة والصحابة أجمعين كما هو.

ولقد وصل القرآن إلينا من التابعين الحفاظ، لقد كانت هذه العادة حتى اليوم. القرآن يعطى من حافظ قارئ إلى حافظ آخر. وهذا هو الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5- الفقه الإسلامي:

الفقه الإسلامي يعتمد على عدة أدوات أهمها القرآن الكريم ومعرفة الآيات المنسوخة من الآيات غير المنسوخة. ونرى أن سيدنا الشافعي –رضي الله عنه- كان أول من كتب في هذا المجال، وهناك من سيعترض ونقول أن من أراد الإعتراض على هذا ما أراد إلا الفتنة، وهذا من الجمهور. وهناك من سيقول بأن أنس بن مالك –رضي الله عنه- كان أول من خط الفقه، ونقول هو أول من كتب الموطأ، أما الفقه فلقد أجاب سيدنا الشافعي كتاباً أرسل إليه من عبد الرحمن بن مهدي يسأله عن كيفية الإستنباط في الحكم بالقرآن.

ولقد كتب سيدنا الشافعي –رضي الله عنه- كتاب الرسالة يشرح فيه الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، وكل ما يحتاجه الفقيه للحكم في القرآن.

وهنا نرى أن المنافقون يفسرون القرآن على هواهم. فنجد أن اليوم يدعي أهل الفتن بأن الخمر ليس بحرام، ويأخذون هذا من قول الله تعالى، سورة النساء:43 (...لاتقربوا الصلٰوة وأنتم سكٰرى...الآية). والمنافقون لا يأخذون بسورة المائدة:90 (يأيها الذينءآمنوا إنما الخمر والميسروالأنصاب والأزلٰم رجس من عمل الشيطٰن فاجتنبوه..الآية).

ومن هنا نرى بأن الفقه علم لا يؤخذ من هاوٍ يريد اللعب في ما لا يفهم. ولهذا نرى الكثير من الفتن في الشرق الاوسط، ولولا الفقه والإسناد لقال من شاء ما شاء. والله المستعان.

6- التفسير:

وأهم من كل شيء لفهم القرآن هو التفسير للآيات المصحوبة بالأحاديث الشريفة. وهنا نقول أنه وجب على القارئ ألا يأخذ الآيات حسب فهمه الخاص. ولا يكون المفسر إلا عالم باحث، وهناك من أفرغ عمره في البحث والتفسير. أما من يدعي السلفية في الشرق والغرب فلغوا هذا الجزء وشرعوا في تفسير الآيات حسب فهمهم الخاص بهم.

أما الغالبية العظمى من المسلمين فيأخذون من شيخ عالم وليس من متمرد جاهل. وكما فهمنا من الشافعي رحمه الله فإنه بين أن هناك حديث لكل نص، وهذا واضح في كتاب الرسالة.

7- قراءة القرآن:

والسؤال هنا هل يفهم القارئ كل ما في القرآن عند قراءته؟ والجواب قطعاً لا. القارء يمكن أن يفهم الآتي وخصوصاً من القرآن المترجم:

- الوحدانية والتوحيد في جميع اجزاء القرآن.

- قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام في الماضي.

- تكرار بعض الآيات، وخصوصاً إذا كان مترجماً وهذا لعدم وجود نفس البلاغة العربية.

فلو كان القرآن مترجماً للاحظ القارئ التكرار وظن أنه تكرار لا فائدة فيه. ولكن عندما ننظر بتمعن نرى - على سبيل المثال- خلق سيدنا آدم عليه السلام تكون في آيات عدّة تشرح فيها مراحل خلقه.

سيدنا آدم عليه السلام في مراحل:

يخبر الله عزّوجل الملائكة أنه خالق خليفة في الأرض، البقرة:30 (وإذ قال ربك للملٰئكة إني جاعل في الأرض خليفة..الآية).

خلق الله تعالى آدم من تراب، آل عمران:59 (إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم خلقه من تراب..الآية).

يصل آدم عليه السلام إلى صلصال، الحجر:26 (ولقد خلقنا الإنسٰن من صلصٰل ..الآية).

وتعليم آدم عليه السلام، البقرة:31 (وعلم ءادم الاسماء كلها..الآية).

ووصول آدم علم يتفوق به على الملائكة عليهم السلام، البقرة:33 (قال يـٰآدم أنبئهم بأسمائهم..الآية).

وحياة سيدنا آدم في الجنة، البقرة:35 (وقلنا يـٰآدم اسكن أنت وزوجك الجنّة..الآية).

هبوط آدم عليه السلام إلى الارض، البقرة:36 (فأزلهما الشيطٰن عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ ولكم في الأرض مستقر ومتٰع إلى حين).

فهذا مثال على ما هو موجود في القرآن. وهناك علماء أفنوا عمرهم في تفسير الآيات الكريمة، ومنهم كالطبري وإبن كثير وغيرهم من كتب قصص الأنبياء وغيرها لنا لنتعلم. ولا ننكر أن القرآن يفهم لبعض العرب وذلك لأن القرآن عربي، ولكن هناك أسرار لا يمكن

فهمها إلا لمن كان راسخ في العلم. فليس كل من قرأ كتاباً أصبح عالماً فذاً يسأل عن الفقه، ما نحن جميعاً إلا طلاب علم لا أكثر ولا أقل.

والله المستعان.

8- البلاغة في القرآن:

كثيراً من المستشرقين حاولوا فهم القرآن بتعلم البلاغة، ولكن البلاغة لا تؤخذ إلا من العرب. وكثيراً ما نسمع من المستشرقين الإفتراء الذي يقول، بأن العرب اساؤوا فهم القرآن؟ وكيف يكون هذا والعرب هم أهل البلاغة. ما كان هذا إلا تجريح العرب والإعتداء عليهم.

ومن أهم ما يتعدى عليه الغرب والمعتدين على القرآن هو مسألة الإلتفات في القرآن. وكما أوجزت سابقاً بأن الإلتفات يوجد في القرآن ليأخذ السامع الإنتباه لما يقال.

والإلتفات موجود في الفاتحة، والفاتحة تثبت إفتراء من قال بأن الفاتحة مأخوذة من الإنجيل أو الإسرائيليات.

أولاً تبدأ الفاتحة بالبسملة، ومن ثم إقرار أن الله تعالى رحمٰن ورحيم. وان الله هو وحده مالك ليوم الدين. ويبدأ الإلتفات من عند "إياك نعبد" وهنا نرى بأن الضمير تغير من الغائب إلى الحاضر. والإلتفات بحر عميق ولا يجدر التكلم به دون علم. ونرى أن الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله- يقول أن المسلم دائماً يستحضر الله في أي وقت عند العبادة وهذا رفع مستوى الإنسان من عبادة العبد للعبد إلى عبادة الخالق الاعلى.

ولو صح ما قال المستشرقون لكانت الفاتحة عند "إياك نعبد" ، "نعبدك أنت يا رب"، وهذا منافي للواقع بأن القرآن من عند الله. وهذه الآية بالذات حسب بحثي البسيط تثبت بأن القرآن من عند الخالق. ولقد بحثت في جميع المصادر والكتب المقدسة ولم أجد إلا القرآن الكريم وبالتحديد الفاتحة التي تحتوي على آية من عند الخالق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه الآية تثبت بأن "إياك نعبد وإياك نستعين" لم تأتي إلا من عند الخالق إلى النبي الكريم.

والمستشرقون لا ينتبهون إلى أن الإلتفات ليس خطأ لغوي، ولم يكن من صنع العرب وإلا إعترض عليه الكثير من الكفار في ذلك الوقت.

والفاتحة تثبت عدة نقاط مهمة:

- الفاتحة أعطيت من الخالق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

- لم يكن على الأرض ملك إدعى بأنه رحمـٰن رحيم قبل أو بعد الإسلام أبداً. الفاتحة تؤكد أن الخالق رحمـٰن رحيم في البسملة وفي الآية نفسها. ولم يكن هناك من إدعى قط بأنه ملك أو يمتلك ملك بعد فناء الأرض إلا الله عزّوجل.

- الفاتحة أيضاً تؤكد اليهودية والنصرانية من نفس الفرع القادم من نفس الأنبياء. فمن ضل وغضب عليه هو من لم يحافظ على الإسلام.

- السورة الوحيدة التي تنتهي بآمين، وهي إستجابة الدعاء للخالق.

- وتقرأ الفاتحة في كل يوم أكثر من 50 مرة في حياة المسلم، وهنا نرى أيضاً بأنها العقد الموثق في، الصلح، الإتفاق، الزواج، الإبتداء، الفراق وفي كل متطلبات الحياة.

والإلتفات موجود في القرآن في معظم الآيات وهي ليست أخطاء لغوية كما يدعي أعداء هذا الكتاب الكريم. ومن أراد أن يفهم هذا وجب عليه تعلم اللغة العربية.

9- قانون الله عزّوجل:

المسلم يأخذ أمر الله تعالى من القرآن. قبل القرآن كان هناك العديد من الكتب والصحف التي أنزلت على الأنبياء والرسل عليهم السلام. ومن عدة أحاديث نرى بأن هناك كان 104 كتاب سماوي. ولكن ما بقي عندنا هو الأربع كتب الشهيرة. التوراة نزل على سيدنا موسى عليه السلام، والزبور نزل على داوود عليه السلام، والإنجيل نزل على عيسى عليه السلام، والقرآن على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. والقرآن الكتاب الوحيد الذي نزل باللغة العربية ولم يتحرف قط. أما الكتب الأخرى، فقد تحرفت وذلك لأسباب متعددة ويمكن أن يكون اللغة التي وصلت إلى أممها؟ والله أعلم.

والأمر من القرآن – كما أسلفنا- لا يؤخذ من غير تفسير للآية وذلك عن طريق الأحاديث النبوية الشريفة.

10- الحديث الشريف:

الحديث والقرآن كلاهما من عند الرسول صلى الله عليه وسلم. ولكن الحديث يختلف في التركيب والبلاغة من القرآن، ويسمع السامع ويعرّف الإختلاف بينهم فهو واضح. وما أتى من الرسول الكريم ثلاثة، القرآن، والحديث، والحديث القدسي. ولنعرف الحديث فهو كل ما صدر عن الرسول الكريم من قول، عمل، أوتقرير.

والمحدثون كثيرون، وهنا نلخص بعضهم، ولا ننسى أن هذا العلم واسع لا يكون إلا لدارس الحديث.

أحمد شاكر (1892م-1958م / 1309هـ - 1377هـ)، الشيخ أحمد شاكر له العديد من الكتب أشهرها الرسالة للشافعي، أما للحديث فقد إعتنى بالباحث الحثيث لإبن كثير رحمه الله. وفي هذا الكتاب نرى أن هناك 65 نوعاً من الحديث. وهذا يوضح كيف يكون الأخذ بالحديث فهو علم لا حصر له.

وعلم الحديث تطور وأخذ ينمو حتى ضم علم الرجال، وهذا أيضاً يسمى بعلم الجرح والتعديل. ونرى في السابق والإسناد من العلماء نأتي إلى شخصية مهمة جداً في علم الحديث، وهي شخصية سيدنا إبن حجر العسقلاني (1371م-1448م / 773هـ - 825هـ). وإبن حجر العسقلاني يسمى بأمير الحديث وله كتب عدّة من أهمها "تهذيب التهذيب" في الجرح والتعديل، وفوق هذا فهو فسر صحيح البخاري في كتاب يشهد له كل علماء الأرض بإسم "فتح الباري في شرح صحيح البخاري". وصحيح البخاري من أهم مصادر الأحاديث الشريفة ويعد من أصح الكتب بعد القرآن الكريم طبعاً، وكان محمد بن إسماعيل البخاري (810م-870م / 194هـ - 256هـ) قد حرص على أن الراوين للحديث كانوا عدال وقد أخذوا الحديث من الراوي وهو على قيد الحياة.

ويسأل الغربي والملحد عن أهمية الأحاديث، ونجيب بأن الأحاديث فسرت أشياء كثيرة للمسلمين. القرآن الكريم كلام الله صحيح ولكن منهاج الحياة في الدنيا كانت تحتاج إلى معلم، فمن يكون أفضل المعلمين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أ- المسلم عند الصلاة يكبر، ويركع، ويسجد. وكل هذه الصلاة ليست مذكورة في القرآن الكريم. فعدد الركعات وكيفية الصلاة مأخوذة من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم. ويكون الإختلاف في بعض الأمور كوضع اليد او الجلوس وهذا لا يناقض الصلاة ولا العقيدة. حتى لو كان المسلم يدعو دعاء القنوط في الصباح كالشافعية والمالكية، فهذه ليست بدعة كما يدعي البعض، وكل هذا مأخوذ من السنة.

ب- صوم رمضان مذكور في القرآن الكريم ولا شك في ذلك، ولكن صلاة التراويح مأخوذة من السنة. وهنا نأتي لأهمية الحديث الشريف.

جـ- قطع يد السارق موجود في القرآن لا شك في ذلك. وهذا مما يعجب الملحدين والمستشرقين حيث يفسرون هذا بغلو الإسلام وهذا باطل. فنحن كمسلمون لم نسمع قط عن مسلم فقد يده من أجل سرقة خبز أو طعاماً. وأريد أن أزيد هنا أنني قرأت في تاريخ أستراليا وسبب تهجير المجرمين هنا من بريطانيا، حيث كان القانون في إنجلترا يحث على الإعدام بالشنق حتى الموت لمن يسرق سرقة مقدورها 40 شلن إنجليزي، ويا للعجب تهكمهم على الإسلام. فالسرقة في الإسلام معرفة بعدة شروط، وكذلك المال المسروق أيضاً. فالمال وجب أن يكون حلالاً، ومقفل عليه، وشروط كثيرة. والسارق والشهود أيضاً وجب عليهم شروط أيضاً فالإسلام حريص جداً على عدم ظلم الشخص والجماعة. فنقول

لمن كان ضد الإسلام أنه إذا كان هناك طريق لقطع اليد فهناك طرق عدّة لعدم قطعها. ولكن المستشرقين أخذوا ما كان في القرآن وفسروه كما يشاؤون. والله المستعان.

د- شكل المساجد اليوم ليس في القرآن وإنما مشورة من الصحابة والتابعين. ولا ينسى احد الملوية في سامراء العراق. والمساجد فن معماري مأخوذ من أحاديث الإعتناء وعمارة المساجد من القرآن والسنة.

هـ- البيع والشراء –التجارة- مذكورة في القرآن، وكذلك تحريم الربا. ولكن مقدار الزكاة والصدقات كانت من السنة الشريفة. وعند توسع الدولة الإسلامية لا ننسى سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وإقامة الإقتصاد الإسلامي.

و- السلام بين الدول أمر مذكور في القرآن، أما كيفية العقود المكتوبة كانت تؤخذ من الصلح الذي كان يكتب من الرسول صلى الله عليه وسلم والطوائف الأخرى.

ز- وكيفية حياة المسلم في هذه الدنيا فالمحرمات مذكورة في القرآن، وما بقي في الحياة يقسم إلى حلال، حرام أومكروه. وهذا كله من الأحاديث.

والله أعلم بالصواب.



مسجد الحسيني في عمان الأردن (1924م) والملوية في العراق. هذا يبين الفن المعماري للمسلمين عبر التاريخ.

11- ترجمة القرآن:

القرآن كما أسلفنا لا يترجم، وإنما تترجم معانيه. ولو نظرنا إلى اللغة العربية لوجدناها في الشعر الجاهلي. والشعر الجاهلي حتى اليوم يصعب ترجمته. فلو كان المترجم لا يعرف طباع العرب لضاع المعنى دون جدوى. كذلك القرآن الكريم، فكيف يترجم المترجم الكلمات وحدها دون اللجوء إلى الفقه الإسلامي؟

العرب في السابق سمعوا القرآن وأسلموا بأنه معجز بذاته وأنه ليس بكلام بشر. وكما قال الشيخ محمد حسين الذهبي (1915م-1977م / 1333هـ -1397هـ) في كتابه الشهير التفسير والمفسرون، أن من يترجم الكلمات العربية إلى لغة أخرى فقدت البلاغة وضعها في القرآن، ومن يفعل ذلك دون علم الفقه وقع في أخطاء فقهية.

ومن أكثر الأخطاء التي يأخذها الغرب للتشنيع بالقرآن هي الآية في سورة النساء:34، حيث تترجم كلمة "الرجال قوامون على النساء" بعدة كلمات لا تقارب نهائياً معنى قوامون بالعربية. ومن التراجم بكتال ومحمد أسد- وهذا من تحاليلي الشخصي ولا أدعي أنني والعياذ بالله خبيرا-. وعندما سألت بعض الغربيين أعطوني نفس الإستنتاج! فكلا الترجمتين يعطون الفكرة بأن الرجال أفضل من النساء، وأن النساء لا رأي لهم بأي شيء في الحياة. وهنا نرى أن اللغة العربية هي سيدة اللغات لا جدال بذلك، لا توجد حتى كلمة واحدة تفسر كلمة عربية أخرى.

12- ما ضاع في الترجمة:

وكما أسلفنا سابقاً بأنه لا يوجد كلمة واحدة على الإطلاق يمكن أن تفسر كلمة أخرى بالعربية، و نجد أن هذا لم يوقف المترجمين من ترجمة القرآن الكريم. ولو أخذنا كلمة كـ"قتال" في القرآن لوجدنا أن هناك معان عدّة. فعبدالله علي يستعمل كلمة تعني النحر وهذا يعني الكثير من الدماء؟ ونرى بكتال يستعمل كلمة "قتل" وفي أكسفورد "قتل" تعني توقيف الحياة. ولكن الإنجليز لن يلجأوا إلى اللغة العربية ليفهموا الفارق وهنا يضيع المعنى مع الترجمة.

والجدير بالذكر هو أن الحروف في اللغة العربية مهمة جداً. وفي كتاب لتاج الدين السبكي بشرح جلال الدين المحلي إسمه "البدر الطالع في حل جمع الجوامع" هناك فصل في 27 حرفاً، ولا أعتقد بأن المترجمين الحديثين لجؤوا إليه. فلو أخذنا الفاء لوحدها لرأينا أنها تترجم لعدة معاني. ففاء الشرطية مهمة في الترجمة، وحتى كلمة حتى لا يوجد لها مثيل في اللغة، فهل تضم ما بعدها أم لا؟

ونلخص بنقاط ما الذي أخذه البعض في تراجم الآيات لغرضهم الخاص.

أ- هناك العديد من الآيات التي نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم-، ليحمي المسلمون أنفسهم. فمثلاً كان هناك الغساسنة الذين كانوا مع الروم يتأهبون لضرب المسلمين. وكان هناك أهل قريش وكانوا معادين للمسلمين. فالآيات التي نزلت في ذاك الوقت كانت لحالات ذلك الوقت. وأخذت القاعدة مع إبن لادن وشيوخ نجد مرة بترجمة الآيات للغرب على قتلهم أينما كانوا. والغرب كذلك أخذ الآيات وترجمتها للجماهير للتحذير من هذا الدين.

ب- عبدالله علي وترجمته لبعض الآيات التي فيها كلمة قتل توحي لغير العرب والغرب إجمالاً أن هناك الكثير من القتل في القرآن.

جـ- محمد أسد كان الكارثة في ترجمته للقرآن. ففي القرآن ترجم الملائكة بأنهم مجازي وليسو واقعين. وكذلك ترجم بأن هناك لا يوجد عذاب جهنم حيث أن النار مجاز فقط. وكان يترجم حسب رأيه فترجم "طه" بمعنى يا رجل، مع العلم بأن الكلمات المتقطعة لم يتكلم احد بها. محمد اسد كان قد خلَ في العقيدة وحورب من الازهر والأئمة في الباكستان. وهنا نرى كيف في بعض الأحيان المترجم يرى نفسه فوق المتعلمين في كليات الشريعة وهذا تغطرس.

د- من خبرتي الخاصة وجدت أن الخطب في يوم الجمعة كانت ركيكة في الغرب. وللأسف لم يكن هناك الخطباء أو الدارسين للشريعة كما هو الحال في الدول الإسلامية. ففي الغرب كل من درس في كتاب اخذ المنبر وسمي شيخاً إلا الجوالي الكبار التي لا تخلو من أئمة دارسين حقاً. وكثر اللغو في الدين مع الاسف مع تفسير القرآن على هوى الخطيب او صاحب المسجد؟

القرآن الكريم والحديث الشريف لا ينطقان إلا باللغة العربية. فمن اراد تعلم الدين وجب عليه تعلم العربية. ومن إعترض على هذا وهناك الكثير مع الاسف ما أراد إلا السيطرة والرياء وربما سلب الاموال.

وأخيراً أقول بأن اللغة العربية فيها صدع لم أسمعه من اللغات التي تعلمتها في حياتي قط. فسماع القرآن أو الحديث باللغة العربية لها تأثير واضح لا يماثله في أي لغة.

2- اللغة العربية

1- اللغة العربية:

ما هي اللغة العربية؟

كم عمر اللغة العربية؟

من أين أتت اللغة العربية؟

هناك أسئلة كثيرة طرحت عن أصول اللغة العربية، وهذا في الآونة الأخيرة. والسبب يعود إلى الهجمات الإرهابية حول العالم. وشرع العالم يبحث عن طرق ليثبت أن القرآن ليس معجزاً لا لغة ولا مضموناً. وأصبح العالم الذي يبحث عن طرق ليثبت عدم إعجاز القرآن نشط جداً. وأصبح هناك العديد من المصادر التي تعارض القرآن في السوق أكثر من مصادر لشرح القرآن. وأريد أن أذكر القارئ بأن هذا البحث مني شخصياً، وأنا مجرد مسلم باحث صغير. ولكني لاحظت أن المصادر والمفكرين ضد القرآن أكثر من مدافعيه. وهنا وجدت بأن القرآن لم يحتاج إلى أحد ليدافع عنه فهو قادر على الدفاع عن نفسه بنفسه. وهذه معجزة بحد ذاتها.

والعوامل التي واجهتها في صعوبة البحث عن المصادر لشرح وجهة نظر القرآن هي:

أ- الأعداء ضد القرآن كثيرون، فالبحث عن الحقيقة لا تكون بالساهل أبداً.

ب- البحث في علم اللغة يتطلب مصادر من علماء في الغرب. وهذا نتيجة إهتمام الغرب في علم اللغة. وطبعاً علماء الغرب لم يعطوا الوقت لدراسة اللغة العربية فإعتبروها غير موجودة عبر التاريخ، أو ألصقوها إلى لغة أخرى وذلك لدافع سياسي أو ديني.

جـ- المستشرقون أيضاً لم يبالوا كثيراً باللغة العربية. ففي عهد الإمبراطورية البريطانية قاموا العلماء الإنجليز بالتركيز على اللغات الهندية، وقاموا بإلصاق اللغة العربية إلى الهندية كفرع من أصول اللغة الهندية.

د- والعرب بشكل عام في برامج وثائقية عديدة، كانوا يقدمون للعالم على أنهم بربريون لا يستحقون الإحترام لأنهم متوحشون. وهذا كالبرنامج الذي شرحته في الجزء الأول لتوم هولاند.

هـ- وكما قدم الدكتور مصطفى محمود في برنامجه "العلم والحياة" وبرهن أن الغرب تجاهلوا العرب عند بحثهم لأصول اللغة. وقال وهو على البرنامج بأن الغرب لا يبالي بالعرب ويعتبرونهم لا شيء.

ومن النقاط السابقة نستنتج الآتي:

- يكون البحث لأي باحث صعب للغاية وذلك لشحت المصادر الغير متوفرة.

- إكتشاف اللغة العربية تكون صعبة لتحيز العالم ضد اللغة نفسها.

- اللغة العربية مهمة جداً للباحث لكي يفهم المصادر باللغة العربية.

- وتعلم اللغة العربية تؤدي إلى تعلم القواعد والصرف والنحو، وليس فقط الكتابة والقراءة.

- وتعلم اللغة العربية تتطلب تعلمها من العرب أنفسهم، حتى عاداتهم وطباعهم.

- ويتذكر الباحث أن القرآن لا يفهم لمجرد قراءة الآيات فقط دون الرجوع إلى التفسير.

وركزت الأبحاث في الغرب على اللغة العربية – كما شرحت- على إلصاق اللغة العربية إلى لغة اخرى اصل. والراجح في الغرب هو أن اللغة العربية من أصل اللغة الأرامية. وإجتمع علماء اللغة على ذلك؟ وبعض العلماء إعترض على ذلك وإدعى بأن اللغة العربية فرع من العبرية. وأصبحت اللغة العبرية هي الأصل والعربية فرع للعبرية؟!

ومن الصعوبة –في علم اللغة- أن يجد العالم الوقت المحدد لولادة أي لغة. ففي أوروبا العلماء هناك قاموا بوضع زمناً تقريبي للغات الفرنسية والإنجليزية وذلك لمعرفتهم أن هذه اللغات كانت من أصول لاتينية ويونانية قديمة. وهنا الفرق واضح، فاللغات الأوروبية كانت منحوتة في كل مكان. وكذلك نجد أن اللغة المصرية القديمة الهيروغلافية كذلك، أما اللغة العربية فلا تكون كذلك أبداً. وحتى إذا لم يتفق العالم مع العرب فهناك إحتمال بأن اللغة العربية لا تتغير بزمن، ويمكن حتى أن تكون قد وجدت كما هي.

2- التنقيط:

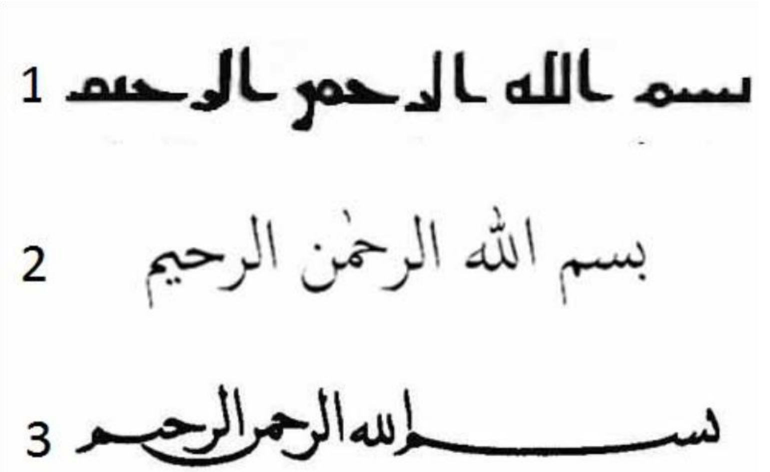
هناك العديد من الكتب المتوفرة التي تفسر وتشرح مراحل التنقيط للغة العربية. ولكي نلخص ما هو التنقيط وجب على الغرب أن يعرف بأن التنقيط لم يغير معنى الكلمة قط، ولكن التنقيط ساعد على تسهيل النطق للكلمة العربية لغير العرب.

وفي الماضي، مشكلة التنقيط لم تكن مشكلة وذلك لأن القرآن كان يعطى من قارئ إلى طالب. وهذه نقطة مهمة الغرب يتجاهلها تماماً. العرب لم يكونوا كالغرب، فالعرب ما كانوا يأخذون العلم عن الكتب. فالقرآن كان يؤخذ من قارئ فقيه مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. واللغة العربية وتعلمها كانت تغني عن كتب النحو، فالبلاغة أخذت من أفواه العرب. وبعد فترة الفتوحات الإسلامية إتسعت رقعة العرب. وأخذ العجم من غير العرب يتعلمون العربية وخصوصاً القرآن الكريم. ومن هنا نرى بأن العرب الفقهاء أخذوا

بالتنقيت. والتنقيط كان عبارة عن مجرد علامات على بعض الأحرف للتمييز ما بين التاء والباء مثلاً، والنون والتاء إلخ.

والمشكلة هنا تقع في عدم التمركز أي لم تكن هناك وزارة أو حكومة كأيامنا هذه. فكان كل فقيه أو حتى طالب علم يأخذ المحبرة ويعلم حسب فهمه كما كان يفعل الطلاب وما زالوا يفعلون. وهذا تحليلي الخاص من كثرة إدعاء الأوروبيين بوجود قرآن غير الذي هو مع المسلمين اليوم، وأقول الله أعلم. فمشي هذا الحال حتى أخذ الفقهاء والسياسيين إلى توحيد القراءة على قريش وهي القراءة المعروفة. وهذا لا يعني قط الإختلاف في القراءة فالكل يعرف أن السبع قرآت كانت رخصة من النبي الكريم إلى العرب. والإمام محمد أبو زهرة ـرحمه الله- يشرح هذا في كتابه "المعجزة الكبرى القرأن الكريم".

والكل يعرف الحجاج بن يوسف الثقفي فبالرغم من سفك دماء المسلمين إلا أنه أمر بالتنقيط. فلم يكن الحجاج الأول ولكنه كان على مركز قوة حيث كان عميل الأمويين في العراق. واليوم نسمع كل من في الباكستان وإندونيسيا والبلاد الإسلامية غير العربية يقرأون القرآن وكأنهم عرب أقحاح. فهذه البدعة كان لا بد منها، فليس كل بدعة حرام كما كان يدعي البعض.



1- البسملة كما كتبها العرب من غير التنقيط.

2- البسملة اليوم بالتنقيط.

3- البسملة اليوم من غير تنقيط.

وهذا دليل على أن المعنى والكتابة لم تتغير أبداً، فكيف يتجاهل علماء الغرب هذا؟

3- ماذا يقول العرب المفكرون عن اللغة العربية:

أ- الدكتور مصطفى محمود (متوفى 2009م):

د. مصطفى محمود كان من أكثر الوجوه المعروفة على الشاشة العربية من خلال برنامجه "العلم والحياة". وكان د. مصطفى محمود لا يدع أي موضوع على الإطلاق إلا وتحدث عنه. فكانت هناك حلقات عن الفيزياء، والجيولوجيا، والتاريخ، والفلك إلخ. والحلقة التي أريد أن أتحدث عنها هي حلقة بعنوان "اللغة التي تحدث بها آدم" عليه السلام.

ويحدثنا د. مصطفى ويقول أن هناك أكثر من 5000 لغة في العالم منها 2000 لغة في الأمريكتين. ويتحدث عن مصر والحضارة القديمة وعن لغتها وعاداتها.

ثم يبدأ د. مصطفى بالمقارنة ما بين اللغة الإنجليزية والعربية. ويربط بين كلمات متشابهة.

Castle:قصر

Cave:كهف

Sugar:سكر

Just(justice):قصت

Noble:نبيل

Earth:أرض

ومن هنا يشرح د.مصطفى أن الكلمات لا تقتصر على اللغة الإنجليزية فحسب ولكن الأشباه تكون في الإيطالية، والفرنسية، واللاتينية. وهذا دليل على أن اللغات كانت من لغة واحدة أصلية لجميع اللغات.

وعند التحدث عن عمر اللغة د.مصطفى شرح جذر اللغة، فالجذر للغة يبين مدى عمر اللغة.

اللغات وجذورها:

اللغة العربية تحتوي على 16.000، ست آلاف جذر.

اللغة العبرية تحتوي على 2.500، ألف وخمس مئة جذر.

اللغة السكسونية تحتوي على ،1.000 ألف جذر.

اللغة اللاتينية تحتوي على 700 ، سبع مئة جذر.

وبالمقارنة نجد أن اللغة العربية والعبرية لا تتقارب، فمن المحال أن تكون العبرية أم اللغة العربية.

وكذلك لو نظرنا إلى عدد الأبجدية لكل من اللغات، فعدد الأبجدية توحي لنا عمق اللغة.

العبرية: 12 حرف

العربية: 28 حرف

فالعربية كلغة يمكن أن تكون أكثر من (8.000) ثمن آلاف سنة من العمر. بينما العبرية فيمكن أن تكون (4.000) أربع آلاف سنة. والمهم هنا التركيز على اللغات التي كانت موجودة في ذلك الوقت. فهناك كانت اللغات الكنعانية، والآرامية، والنبطية. وفي منجم الفيروز وجد مخطوطة مكتوبة في اللغة العربية.

ومن بعدها قص د. مصطفى قصة سيدنا إبراهيم واللغة الآرامية. فمن ثم أتى بكلمات أخرى مشابهة للعربية.

وبعدها شرح د. مصطفى الجذر في اللغة العربية وبين كيف كانوا العرب يشتقون الكلمات من كلمة. وهنا أخذ كلمة "جيد" التي تشتق من ج ي د. ومن هذه الكلمة يمكن الإشتقاق العديد من الكلمات كـ "جيد، يجيد، يجود، إلخ. ويقارن بينها والإنجليزية فلا يأتي إلا بكلمتين:

(Good, Goodness)

واللغة تدل على جودتها وصلابتها من الإشتقاق، فلو كانت اللغة تشتق، صفة، وإسم، وفعل من كلمة واحدة دلت على صلابة وتمركز اللغة.

وهناك دليل آخر وهو قلة الكلمات المستعملة عند الوصف والتعبير. فاللغة العربية من أقوى اللغات في التعبير فهي غنية بالبلاغة لا مثيل لها.

ومقارنة بين العربية والإنجليزية نرى أن العربية تستعمل أقل الكلمات ولكن التعبير غني كاف ووافٍ. فمثلاً "لن أذهب" لو ترجمت في الإنجليزية لكانت عدة كلمات:

“I shall not go”

والعرب من أشهر الشعوب في العالم التي دونت شعرها من فصاحة السنتهم. فلا يعلى على الشعر العربي، وهذا واقع في شعرهم. فقلة الكلمات وغزارة التعبير كانت وما زالت موجودة حتى اليوم. فالكلمة في اللغة العربية لها وزنها وتساوي عدة تعابير في لغات أخرى.

فمن هنا نرى الفارق ما بين الرومان والعرب مثلاً. فالرومان نحتوا المعابد، والتماثيل وتاريخهم. والسيادة واضحة عند زيارة الآثار الرومانية القديمة. أما العرب، فقد توارثوا تاريخهم وأخبارهم في شعرهم. فاللغة العربية كانت بمثابة المعابد والتماثيل والنحوت للعرب. فكل العرب يعرف من قائل الشعر الفلاني ولماذا قيل.

ويتطرق د.مصطفى إلى لفظ بعض الحروف العربية. ويأخذ الحرفان الحاء "ح"، والخاء "خ".

والحاء - في الشرح- تكون مرتبطة في كلمات فيها دفئ. وتكون أول الحروف يسهل نطقها عند الأطفال. وتكون كثيرة متعلقة بكلمة حرارة، وحر إلخ.

والكلمات التي تتكون من الحاء والحرارة هي: حرارة، حمّة، حريق، حميم.

والخاء "خ" عادة تكون مرتبطة بكلمات فيها خزي وعار. ومن الكلمات نجد: خرقة، خزي، خام، خجل، خيانة إلخ.

ولقد ذكر د. مصطفى بأن الحروف النورانية لا تحتوي على حرف الخاء أبداً.

وبعد الشرح بدأ د. مصطفى التعليق على فلم قصير من د. كريس سترنغر من المتحف الطبيعي، فهو الذي أثبت بأن اللغات بدأت في بابل وإنتشرت في الشرق الأوسط وأوروبا. هنا تطورت اللغة إلى لغات حيث تلاشت كلمات وإختفت، وهناك كلمات بقيت من لغات قديمة.

وعرض د.سترنغر 3 جماجم مختلفة. وهنا أثبت أن الجمجمة القريبة الشكل للإنسان البدائي كانت للإنسان المتوحش. ومن هنا قدم د.سترنغر الدليل المادي لتطور الإنسان ومن ثم تطور اللغة، حسب رأيه.

وبعد فحص الجماجم بالكربون المشع - وهي من أثيوبيا-، تبين بأن الجماجم كانت من أصل 40.000 أربعين ألف سنة. وهذا دليل على عمر اللغات في العالم. وكذلك تطور الأرقام التي بدأت عند المشي، فكان الإنسان الأول يعد واحد و إثنان عندما كان يخطو إلى الأمام.

وعلق د.مصطفى كيف لم يذكر الفلم أبداً العرب؟ مع أن كلمة ماء بالإنجليزية قريبة بالنطق لكلمة مطر بالعربية من أي لغة أخرى.

أقرب باللفظ لكلمة مطر :Water

ويستنتج د.مصطفى الآتي:

- اللغة العربية من أقدم اللغات في العالم. والعربية أغنى من أي لغة بالجذور والإشتقاق.

- البابليون كان عندهم اللغة السامرية التي إختفت، ولم يبقى منها شيء.

- الأهرامات لم تبنى حسب النظريات الموضوعة من الغرب، فلم تبنى من قبل أهل فضاء، أو أتلانتس القارة الغارقة، أو بني إسرائيل. بل بنيت من قبل المصريين.

- أفريقيا يمكن أن تكون أصل البشر واللغات في العالم.

وقبل إنهاء هذا الجزء، وجب علينا أن نعرف د.مصطفى محمود.

كان قد إختلف الكثير من العرب المفكرين في السابق مع د.مصطفى. وكان من إنتقد د.مصطفى الشيخ عبدالحميد كشك. وكان إعتراض الشيخ كشك –رحمه الله- على د.مصطفى هو تدخله في أمور الشريعة كالحجاب والشفاعة إلخ. وكان دفاع الشيخ عبدالحميد –رحمه الله- هو أن الشريعة تحتاج إلى متخصص عالم وليس مفكر.

ومن الكتب التي إعترض عليها الشيخ كشك هو كتاب "القرآن محاولة لفهم عصري"، وقال على المنبر ان يترك الدين ويتجه إلى الطب مهنته.

وكان هناك العديد من الناس الذين أساؤوا فهم مصطفى. فكان هناك كتاب قد كتبه بعنوان "حوار مع صديقي الملحد". ويبدوا أن مصطفى كان ملحداً ثم وجد الإسلام والله هداه إلى الإسلام بعد ضياع.

وفي آخر حياته وإعتزاله، قامت رابطة مكافحة التشهير بإصدار رسالة إليه 19 مارس 1994م، بمعادات السامية، وذلك من أجل مقال قد كتبه عن اليهود وحكمهم للعالم.

وأخيراً نقول وبالرغم من الآراء المختلفة عن د.مصطفى، فعلينا ألا ننسى بأنه أعطى فكرة لا يمكن أن نتجاهلها ألا وهي أن اللغة العربية مرشحة فعلاً لأن تكون من أقدم اللغات في العالم. ومن هنا نرى بأن هذه مشكلة للغرب، حيث لا يوجد دليل مادي على هذا إلا اللغة نفسها.

ب- الشيخ محمد متولي الشعراوي واللغة العربية:

كان الشيخ الشعراوي يجيب عن الأسئلة المطروحة إليه من القرآن الكريم. ومن الضروري أن نعرف هنا أن الشيخ الشعراوي قد وضع المعايير من القرآن واللغة العربية.

وكان أيضاً من الضروري أن يكون المستمع للشيخ الشعراوي مؤمن لكي يفهم الشرح، ولكن لا مانع لغير المسلم أن يسمع للشرح لعله يهتدي، والله المستعان.

ولفهم أسلوب الشيخ الشعراوي وجب معرفة أسلوبه في الشرح بشكل عام:

- التاريخ هو عبارة عن ربط التاريخ بالأحداث.

- الأحداث الواقعة في التاريخ أحداث تاريخية ليست بالضروري أن تكون معلقة إلى زمن معين.

- القصص هي عبارة عن قص الأثر، وهي حدث تاريخي.

ومن النقاط الثلاثة السابقة نجد بأن الأحداث تتعلق بهذه النقاط. فالإسلام حدث تاريخي قد وقع في الماضي، وكذلك لو شاء أحد الكتابة عن خليفة في الماضي، كتب الكاتب عن الخليفة والأحداث التي تأثرت بهذا الخليفة. والتاريخ ليس بالمهم في الإسلام قدر الأحداث نفسها. فالمشكلة وحل المشكلة مع إكتساب العبر والتعلم من الأحداث تكون هي الأهم من التاريخ للحدث.

والقرآن سجل تاريخي للأحداث التي حدثت في الماضي دون شك أو ريب. فلو كان القرآن من الخالق فلا عجب بأن تكون الأحداث صحيحة، وذلك لأن الله يعلم كل شيء سبحانه.

وتعريف القصة عند العرب هي قصة من قص الاثر. والعرب يشتقون الكلمات من الأحداث نفسها. ويثبت الشيخ الشعراوي بأن الأحداث عند العرب هي التي تكون ذا قيمة من أجل العبرة وغير ذلك.

وهنا في نقاط نعدد بعض الأحداث المهمة وصدعها من القرآن:

- سورة يوسف عليه السلام: عبرة في الخلاف ما بين الأخوة.

- سورة الكهف: وهي قصة فتيان خرجوا هاربين من طاغية خوفاً على دينهم. وهذه القصة معروفة عند اليهود والنصارى.

- فرعون في القرآن: وفرعون يكون كل متجبر كافر عنيد في الدنيا، والقصص مع سيدنا موسى عليه السلام مليئة بالعبر والدروس.

- ذو القرنين: بعض العلماء والمؤرخون نسبوا ذو القرنين للإسكندر المقدوني وهذا خطأ والله أعلم. ولكن قصة ذو القرنين هنا تفيد الملك العادل الذي ملكه الله تعالى الدنيا وملأها عدلا.

- نبي الله صالح عليه السلام: ونبي الله صالح - عليه السلام- عبرتها أن الله تعالى أعطى المعجزة لمن طلبها ومع ذلك كفر بالله.

- نبي الله شعيب عليه السلام: والنبي شعيب عليه السلام حذر قومه من الغش في الميزان، وما يدهشني في الغرب (أستراليا) هو عند وزن اي سلعة أجدها أكثر بعدة غرامات مما هي عليه. وأزداد عجباً إن كان من العدل والصدق أم من خوف من الوزارة؟

من هذا نجد عند قراءة القرآن الكثير من الفراعنة، وأهل الكهف. فالأحداث تتكرر ويبقى القرآن القانون الأعلى للمؤمنين. وهناك أحداث لن تتكرر كولادة سيدنا عيسى عليه السلام.

والقرآن واضح في تحديد الوقائع فنحن جميعاً نعلم بأن عيسى عليه السلام لا أب له، وأهل التاريخ ما زالوا يبحثون عن دليل مادي لوجوده عليه السلام.

وبالنسبة إلى اللغة العربية وتاريخها فإن الشيخ الشعراوي يربط اللغة بسورة البقرة:30 (وإذ قال ربك للملٰئكة إني جاعلٌ فى الأرض خليفة..الآية).

ومن هذا نجد من الآية والأحاديث أننا من آدم عليه السلام. ومن هنا لا نأخذ بداية خلق الأمم إلا من بعد خلق سيدنا آدم.

ومن الآية أيضاً نعلم بأن هناك أحداث قد حصلت لآدم قبل الهبوط. فهناك الجدل بين إبليس والله جل جلاله، وكيف إعترض إبليس على السجود إلى آدم عليه السلام.

وفي سورة الأعراف:11 (ولقد خلقنٰكم ثمّ صوّرنٰكم .. الآية) دليل من القرآن الكريم على الجينات الوراثية التي تعود إلى أبونا آدم عليه السلام.

ومن هنا نرى بأن القرآن الكريم لم يوقف العرب المسلمين من الوقوف على الآيات، وإنما دفع المسلمين إلى التعلم والبحث في جميع المجالات. فالكيمياء، والأحياء، والفيزياء ما كانوا إلا من دفع القرآن للعرب.

وفي سورة مريم:59 (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوٰة واتبعوا الشهوٰت فسوف يلقون غيّا). فمن هذه الآية نرى جزء من تاريخ الإنسانية، لقد كان أول الخلق مؤمن يصلي ويعبد الله تعالى حتى أصبحوا أمم حيث إبتعدوا عن الفطرة الصالحة. وهذا أيضاً يؤكد بأن بني آدم كانوا أول من تكلم وحرث الأرض نافين النظريات الغربية التي تفسر بدء الخلق.

والوعيد والتحذير في القرآن موجود، ووعد الله إن وقع فلا مرد له. وفي سورة إبراهيم:19-20 (ألم تر أن الله خلق السمٰوٰت والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز). وهنا نجد بأن الله قادر على إزالة الخلق وخلق خلقٍ جديد. فلا عجب أن من كان على الأرض قبل هبوط سيدنا آدم عليه السلام، كانوا قد ضلوا مما أدى إلى نفيهم. وهنا نرى بأن الجن قد سكنوا الأرض وسفكوا الدماء.

ويكمل الشيخ الشعراوي الشرح في تعليم آدم، سورة البقرة:31 (وعلّم ءادم الأسماء كلها..الآية). ومن هنا تعليم آدم يكون من قبل الهبوط إلى هذه الأرض. فالأسماء تكون من مشتقات الأصل، ومن الأصل يشتق الناس أسماء الاشياء حولنا. فاللغة العربية تبني العديد من المشتقات، فمثلاً هناك السيارة التي تسير، والمركب الذي يركب وهكذا.

ويكرم الله سبحانه آدم ويأمر الملائكة بالسجود إليه. ونلاحظ بأن آدم من طين مقارنة بالملائكة، ولكن الله أيضاً علم آدم ما لاتعرفه الملائكة.

ومن سورة أخرى نرى بأن التعليم يأتي من عند الله تعالى. فسيدنا سليمان عليه السلام ما كان يدري مكان الهدهد ولا كان يعرف ما علم الهدهد.

والسؤال هنا هو: كيف تعلم آدم – عليه السلام-؟

ومن هنا نرى الكثير يسأل كيف تعلم آدم؟ ويجيب الشيخ الشعراوي بأن الله منزّه عن كل شيء، ونحن نفهم بأن آدم قد سمع أصواتاً تعلم منها أسماء الأشياء التي عرضت عليه. الإنسان يتعلم من أمه أو جماعته بسماع الأصوات. ومن هنا تبدأ الحياة والتعليم. ومن هنا أيضاً ننفي النظرية التي تقول بأن الإنسان الاول قرر في يوم من الأيام أن يتكلم أو يختلق لغة. الإنسان والكلام خلقا معاً مثل الشيفرة الوراثية، فلا دليل هناك بأن الإنسان كان لا يتكلم منذ خلقه، والله أعلم.

ويشرح الشيخ الشعراوي ويبرهن على ان من يعيش في بيئة ليست بيئته، يكبر كما هو في البيئة التي كبر فيها. فإذا أخذ طفل عربي إلى بريطانيا، يكبر العربي كبريطاني وليس كعربي. وهذا دليل على أن الإنسان يكبر حسب بيئته. فمعلم اليوم يذكر معلم الماضي الذي سبقه إلى المعلم الاول وهو آدم عليه السلام.

وعلى أثر الشرح السابق نرى بأن الشيخ الشعراوي قد أثبت الإسناد. وهنا نرى بأن القرآن قد أعطي من قارئ إلى سامع على التواتر وصولاً إلى رسول الله الكريم – صلى الله عليه وسلم.

وهذا يفسر لنا تطور اللغة. فلا بد من أنه كانت هناك أمة واحدة في بادئ الأمر، ثم كبرت هذه الأمة وأصبحت قبائل فمن ثم أمم. واللغات تطورت مع الأمم، فلقد كثرت اللهجات التي تطورت وأصبحت لغات. ومن بعد ذلك إختفت كلمات وزادت كلمات. ووصل الحال على ما هو عليه الآن.

واللغة العربية من أوضح اللغات التي يمكن أن تفسر تطور اللغات. ففي الشرق الأوسط اليوم لا نسمع اللغة السامرية، فقد إختفت تماماً. واللغة العربية والفارسية والعبرية متقاربة جداً. واللغة الهندية والأردو متقاربة أيضاً. ولكن عند مقارنة اللغة العربية نجد الإختلاف في اللهجات. فهناك 24 دولة تتكلم العربية ولكن بلهجات مختلفة. ففي المغرب العربي اللغة العربية تبدو مختلفة عنها في الخليج العربي.

ولكن العرب جميعاً يفهمون العربية الفصحى، والعربية الفصحى هي لغة القرآن. ولولا القرآن لتطورت العربية المغربية إلى إسبانية أو شبيهها. ولربما تطورت العربية في العراق إلى التركمانية ووصلت قلب آسيا. وهنا نجد بأن القرآن كان يرد العربية إلى ما هي عليه الآن، فمهما إختلفت العربية تبقى الفصحى تردها إليها.

ومن هنا نرى بأن هذا التحليل سيجد معارضة من الملحدين. ولو نظرنا إلى الآية مرة أخرى وحاول الملحد أن يتخيل تعلم آدم – عليه السلام- لتصور الملحد فصلاً وأستاذاً. ولكن الشيخ الشعراوي يشرح بأن هذا ليس الحال هنا، فإن الله تعالى منزّه وليس كمثله شيء. إن الله تعالى موجود من غير جوارح، ووجب على المسلم ألا يشبه. فالملحد لا يسعه إلا التشبيه لأنه لا يؤمن إلا بالمادة.

ومن هنا يبدأ الإنسان التعلم من الأشياء المخلوقة حوله. فمثلاً عملية التبخير أتت من الطبيعة. والإنسان حتى الأطفال لاحظوا قوة البخار. ومن البخار تم وضع الملاحظات إلى تركيبات معقدة حتى وصل الإنسان إلى القطار البخاري.

وهنا نلاحظ أيضاً الإختلاف في القدرة العقلية البشرية، فكل إنسان يختلف في المقدرة على التفكير من الآخر. فلو كانوا البشر سواء لما وجد المريض الطبيب، ولا المدرس النجار إلخ. وهذه نعمة من عند الله عزّوجل.

ويشرح المزيد أيضاً الشيخ الشعراوي من سورة يوسف :105 (وكأيّن من ءايةٍ فِي السّمـٰوٰت والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون). وهنا أيضاً نرى الإجابة على الملحدين ناكرين فضل الله تعالى. فما من نظرية إلا ولها ملاحظة من شخص آخر قد غيرت من طالب دارس. وهنا يعود التعليم إلى المعلم الاول وهو آدم عليه السلام ومن بعده إلى الله تعالى. فلا يوجد إنسان على الإطلاق قد جاء بشيء مخلوق من نفسه من غير الخالق.

الإستنتاج هنا يكون لمن له إيمان بالله وحده، فالشيخ الشعراوي لا يعطي أرقاماً وأزماناً محددة للملحدين الذين يريدون شيء مادي. وبما أن القرآن من الخالق فهو عبارة عن تأكيد إلى ما يحتاجه البشر للبحث والتقصي في هذه الدنيا. ويبقى الشيخ الشعراوي علماً من أعلام العرب النابغين، وهومن الذين يرجع إليه من علمه وتحاليله. وبإجماع العلماء جميعاً نقول بأن الشيخ الشعراوي كان المجدد للقرن الذي سبق رضي الله عنه وأرضاه.

جـ- المؤرخون المسلمون:

الطبري (839م-923م / 224 هـ - 310 هـ)، إبن الأثير (1160م-1233م / 555 هـ -630 هـ)، إبن كثير (1300م-1373م / 701 هـ - 774 هـ)، إبن خلدون (1332م-1406م / 732 هـ - 808 هـ).

هنا نعرض بعض العلماء المسلمين، والمؤرخين المسلمين. والجدير بالذكر هو الطبري حيث أن الطبري لم يكن مؤرخاً فحسب ولكنه كان ملماً بعلم التفسير والحديث. والمسلمون في العالم يعرفون تفسيره المعروف بإسم "تفسير الطبري". وتفسير الطبري ملم بكل ما هو معروف من أحاديث بأسانيدها، فهناك الحديث الحسن، والصحيح، والضعيف، والموضوع، والسقيم إلخ. وقال الطبري بأنه جمع كل ما قيل بالأسانيد للمسلمين، وهذا مما جعل علم

التفسير والحديث علماً قائم بذاته. ويسأل البعض لماذا لم يستثني العلماء الأحاديث الضعيفة والموضوعة؟ ويجيب العلماء لأن هذا علم وجب للمسلم العالم الباحث معرفته، فهذا ليس لهاوٍ يريد اللغو فيه.

وهنا نقول بأن الطبري كتب كتاباً لا نظير له وهو "تاريخ الرسل والملوك"، المعروف بتاريخ الطبري. وكتب التاريخ في الكتاب ودعمها بالأحاديث الشريفة والقرآن. وكتب أيضاً تاريخ الأنبياء والرسل وعلق على الكتب السماوية الأخرى.

إبن الأثير نهج أسلوب الطبري ولكنه إختار من بعض ما كتب الطبري. وجمع إبن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" الخفيف التاريخ وعرف بإسم "تاريخ إبن أثير". وقد حضر إبن الأثير الحروب الصليبية مع صلاح الدين الأيوبي وكتب عن ذلك. وهناك كتاب آخر لإبن الأثير بعنوان "أُسد الغابة" وهو موسوعة عن الصحابة والتعريف بهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

إبن كثير المعروف بتفسيره المشهور المسمى بـ"تفسير إبن كثير" من أكثر الكتب المعروفة اليوم. وإبن كثير لم يفسر القرآن فحسب ولكنه جمع ما جمع الطبري والسلف في كتابه الشهير "البداية والنهاية". وهذا الكتاب لا يضم التاريخ فقط بل و يذكر يوم الفتن والعلامات إلى نهاية العالم. وهذا كله من الأحاديث الشريفة بأسانيدها.

إبن خلدون كان في مرحلة متقدمة في التاريخ الإسلامي، فهو كان من أول الرواد في علم الإجتماع. ونرى كتابه بعنوان "مقدمة إبن خلدون" فيه الكثير من التحاليل الإجتماعية التي بني عليها علم الإجتماع في العالم.

وهؤلاء العلماء متفقون بالإجماع على أن القرآن لاريب فيه من إثبات الحوادث الماضية على أنها وقائع. فكل من هؤلاء يؤكدون على أن الإنسان الأول ما كان إلا رجل وإمرأة، وكانوا يتكلمون ويعيشون في مجتمع صغير –أي عائلة- ثم تكاثروا. ولا يوجد دليل على قول الملحدين بأن هناك كان قرداً قد قفز من شجرة وقرر التكلم وجمع قبيلة. حتى الملحد العالم لم يأتي بنظرية خارقة يثبت أن الإنسان الأول كان قرداً أو حيوان آخر**!؟**

فاللغة كانت وما زالت من صفة إبن آدم، كالعيون للنظر والأذن للسمع. وحتى العالم بأسره متفق على إسم الرجل الأول وهو آدم – عليه السلام. وهذا الإسم في العبرية والعربية واللغات الأخرى. أما الأسماء الأخرى كقابيل وهابيل فقد تختلف في النطق من لغة إلى أخرى ولكنها شبيهة. وهنا نؤكد بأن إسم آدم موحد لجميع اللغات مما يثبت بأن الإنسان لم يعش على الأرض بدون لغة.

والكل بالإجماع مع الاحاديث الشريفة متفقون على أول جريمة في التاريخ، ألا وهي قتل قابيل لهابيل. وقابيل أول من فرّ إلى اليمن وعبد النار هناك.

ويتحدى العالم الملحد هذا من ناحية أن هذا أساطير الاولين. والقرآن الكريم يتحدى في سورة الكهف:51 (وما أشهدتهم خلق السمٰوٰت والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا). وهنا نقول بأن الآية واضحة، فما كان لأحد أن يعلم الاخبار التي سلفت دون علم من عند الخالق. والقرآن هو الكتاب الوحيد على هذه الأرض الذي يؤكد الغيب، وما الغيب إلا من عند الله سبحانه وتعالى. وتبقى كل الإكتشافات العلمية والنبوئات فكر من قبل مجتهدون لا أكثر ولا أقل.

ويتكلم العالم عن أول لغة وهنا نقع في دوامة. ولا نقول إلا أننا يمكن الرجوع إلى آبائنا الاولين حتى آدم عليه السلام. وهنا نجد أول الناس من أولاد آدم الذين ورثوا اللغة والإيمان. وحصل التوارث من جيل إلى آخر، ولم يرث النبوة إلا عباد الله الخالصين.

وتوارث الانبياء من آدم عليه السلام وكانوا موحدين يقيمون الصلاة ويعبدون الله تعالى. فورث شيث عليه السلام النبوة وكان أول نبي بعد آدم- عليهم السلام. ثم جاء بعد ذلك أنس، قينان، مهلايل، يارد، إدريس –عليه السلام. وكانوا كلهم إما يعرفون بعضهم أو عاشوا في أزمنة متقاربة- والله أعلم.

وكانت اللغة التي تكلمها هذا الجيل واحدة. لم نسمع عن عائلة تتكلم مع بعضها بلغات مختلفة! فهذا محال.

ومن هنا نستنتج بأن الجيل الأول كبر وكثر ثم هاجر البعض وتكاثر في مكان آخر. ومن هنا بدأت اللغة الواحدة تتغير إلى لهجة مختلفة وهذا مع الزمن تطلب تطورها إلى لغة. أما القواعد النحوية فقد تطورت مع السمع للغة الجديدة، وذلك لنمو الجمل من الصدع والسمع، فتكونت القواعد.

وبقيت الأقوام على الإتصال ببعضها البعض. والإتصال كان عن طريق لغة مشتركة. ويجمع الفقهاء وعلماء العرب والمسلمين على أن اللغة الأم المشتركة كانت اللغة العربية. والعربية في ذلك الوقت كانت أعمق وأكبر وأغزر من هذه الأيام. فالفصحى جزء من اللغة العربية الكبرى.

ولا يحدد العلماء من تكلم اللغة العربية أولاً، فمنهم من يقول آدم، ومنهم من يقول نوح أو إبراهيم - عليهم السلام. وهناك عوامل وجب معرفتها وهي الكوارث التي أدت إلى محو قبائل عديدة في الماضي، فوجب أن نعرف أن ما بقي من هذه القبائل لا شيء سوى بعض الكلمات من لغتهم وأسماء أماكنهم، وذلك بطبيعة الإنسان الذي كان يأخذ كلمات من قبيلة إلى أخرى.

ومن تاريخ البشرية نجد أنفسنا أمام متوشلخ جد سيدنا نوح، فمن ثم لامك أبو سيدنا نوح عليه السلام. ومن هنا نقف عند سيدنا نوح والفيضان العظيم. والعجب هو أن هذا الفيضان مذكور في جميع أنحاء العالم، حتى الهندوسيين لهم بطلاً منقذاً للبشر من هذا الفيضان.

وهنا نؤكد حادثة الفيضان، وهي الحادثة المؤكدة بالقرآن، ونؤكد أن من سلم من الفيضان هم أبناء سيدنا نوح عليه السلام. ولقد حاول علماء الآثار والتاريخ معاً بالتحدي للقرآن ولصق حادثة الفيضان لسد مأرب. وهذا لقول الله تعالى في سورة سبأ:16 (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم..الآية). ونقول بأن السد لم يغطي كافة الأرض، ولم يمت الكثير من الناس من ذلك السيل وإنما أدى إلى هجرة العرب القحطانيون إلى العراق والشام. وبالعربية نقول بأن السيل غير الفيضان.

وبعد كل هذا ذكر علماء الآثار في الغرب بأن فيضان نوح أسطورة لا محل لها من التاريخ؟!

ويجيب القرآن أيضاً في سورة هود:43 (قال سئاوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله..الآية). وهنا يؤكد القرآن بأنه لم يسلم أحد من الفيضان إلا من كان في فلك سيدنا نوح- عليه السلام-. وفي الآية التي تليها، هود:44 (وقيل يـأرض آبلعى ماءك ويٰسماء أقلعى.. الآية) دليل على أن الماء كان من السماء والأرض، وهذا أمر الله. ولقد إكتشف بعض العلماء الآثار في صحراء شبه الجزيرة العربية آثار مدن قديمة كانت تأخذ الماء من وسط الصحراء. وهنا نرى بأن بعد الفيضان لا بد من أنه كان هناك مصدر للماء في الصحراء. وفي جنوب الأردن في مدينة النبطيين البتراء نلاحظ بأن العرب نحتو نحوتات في الصخر كانت تحمل الماء من خارج البتراء إلى داخلها معتمدين على الجاذبية الأرضية. ونؤكد بأن هناك كان ماء ما زال موجوداً من أثر الفيضان العظيم. والله أعلم بكل شيء.

وبعد الفيضان نرجع إلى نوح – عليه السلام- وأبناءه الثلاثة، سام وحام ويافث. ومن هنا بدأة البشرية حتى يومنا هذا. ونجيب عن سؤال اللغة ونقول بأنه كان من المحال أن يتكلموا بلغة مختلفة مع بعضهم. فلا بد بأنهم كانوا يتكلمون اللغة العربية، ولكن اللغة العربية واسعة، عميقة، كبيرة فيها شتى المعاني والكلمات. ولو جمعنا اللغة العربية لما نستطيع وجود أوراق أو أقلام كفاية تجمعها جميعها. ولو نظرنا اليوم إلى من يتكلم العربية لوجدنا الآتي.

- عربية من الحجاز غرب السعودية.
- عربية باللهجة النجدية، شرق السعودية.
- عربية من النفود وهي شمال السعودية.
- عربية من الكويت.
- عربية من البحرين وقطر، شبيهة بالكويتية.
- عربية من مختلف لهجات الإماراتية المتحدة.

- عربية من عمان.

- العربية من اليمن الشمالي والجنوبي، وهذه تكون من فئة الحضرموتية وتضم بعض عمان.

- العربية من البصرة في العراق.

- العربية من بغداد.

- العربية من شمال العراق.

- العربية من غرب وجنوب البادية العراقية.

- العربية الشامية من دمشق، وهناك حلب، وحمص، واللاذقية.

- العربية من لبنان، الجبلية، والبيروتية، والجنوبية.

- العربية من فلسطين وتضم، غزة، ونابلس، والقدس، والبدو في النقب، وفي الوادي الأردني.

- الأردن وفيها العربية في عمان، والرمثا واليرموك في الشمال، والبادية حتى الازرق، والجنوب في معان والعقبة.

- العربية في مصر هناك الصعيد، ودمياطي والإسكندرية، والقاهرة، وبور سعيد، وصحراء سيناء في الشمال والجنوب والبادية.

- العربية في ليبيا هناك الشرقية والغربية والصحراء الجنوبية.

- تونس والعربية فيها.

- الجزائر ومنها الكثير ولكن الاكثر معروفاً هو الشمالي عند البحر الابيض المتوسط والجنوب في البادية.

- المغرب العربي بالشمال والجنوب.

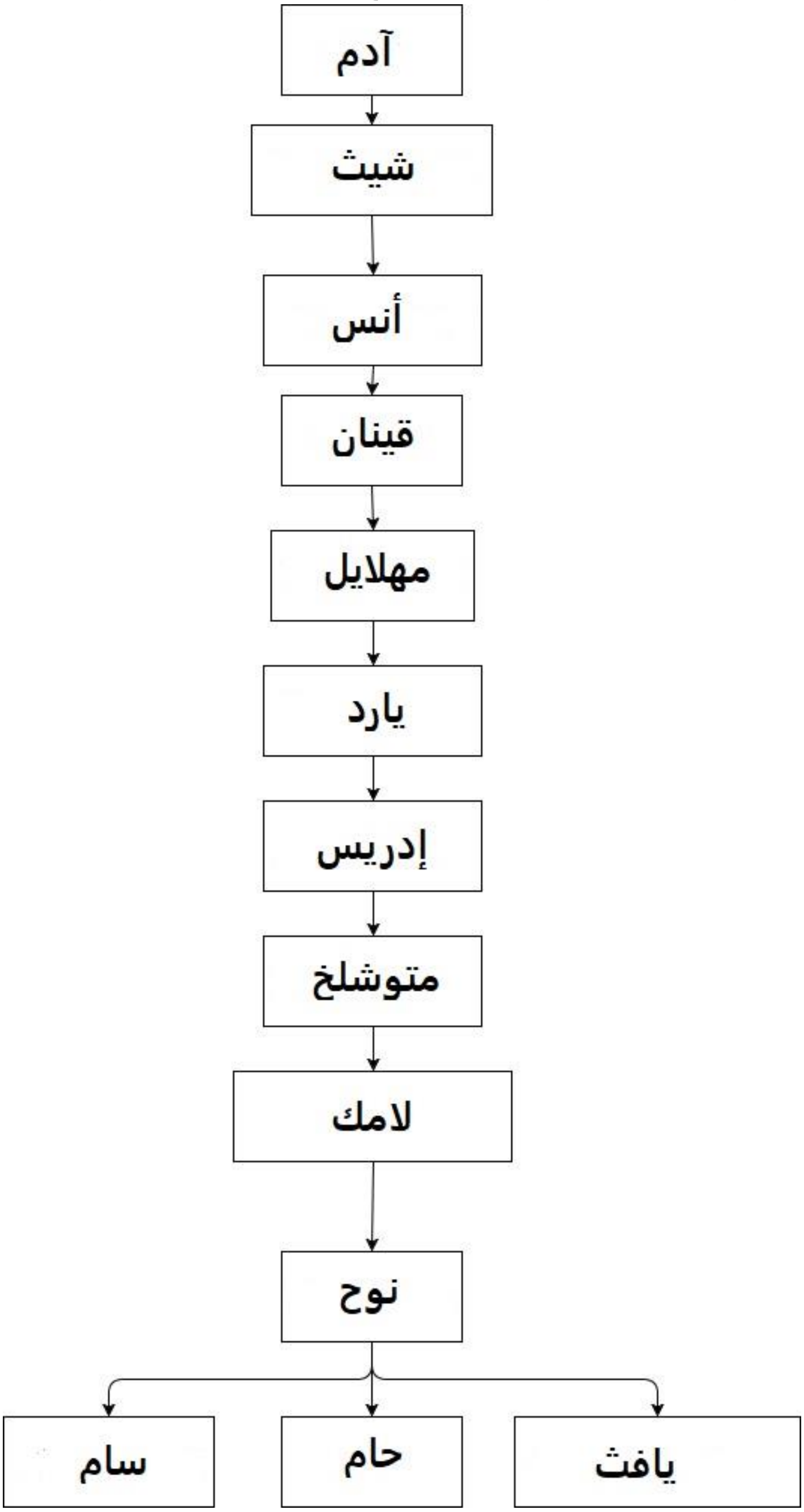
- السودان تختلف بإختلاف القبائل.

- الصومال بإختلاف المناطق الساحلية والداخلية.

وهذه لمحة بسيطة من تطور اللغة العربية، فلو لم يكن القرآن موجوداً عند العرب لتطورت هذه اللغات إلى لغات أخرى. وبقي القرآن بلسان افضل العرب وهم قريش، والفضل للقرآن الذي أمسك وحافظ على اللغة العربية.

وبعد ما إنتشر قوم نوح -عليه السلام- وأبناءه إنتشروا البشر في جميع أنحاء العالم. فهناك من ذهب إلى جنوب أوروبا، وهناك من ذهب إلى الهند ومن ثم الشرق الأقصى. ومن بقي

في شبه الجزيرة العربية عاش منعزلاً عربياً. وهنا سارت الحياة حتى ظهر أبونا إبراهيم عليه السلام، ومن هنا إهتم العالم بالتاريخ لأهمية سيدنا إبراهيم عليه السلام.



4- إسماعيل عليه السلام:

العرب يعرفون بأن جدهم هو إسماعيل عليه السلام. فالعرب المتعاربة من نسل سيدنا إسماعيل، ولكن هل كان هناك عرب قبل إسماعيل؟ والجواب هو أنه كان هناك عرب أقحاح من قحطان في اليمن. وهناك فئة من العرب الذين قضي عليهم من زمن طويل قبل ظهور سيدنا إسماعيل. ففي القرآن مذكور عاد، وثمود ومدين.

سورة العنكبوت:36-38 (وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يٰقوم اعبدوالله وارجوااليوم الأخرولاتعثوا فى الأرض مفسدين، فكذبوه فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا فى دارهم جٰثمين، وعاداً وثمودا وقد تبين لكم ..الآية).

سورة البروج:18 (فرعون و ثمود).

سورة الفجر:6-9 (ألم تر كيف فعل ربّك بعاد، إرم ذات العماد، التّى لم يخلق مثلها فى البلٰد، وثمود الذين جابوا الصّخر بالواد).

وترك إسماعيل –عليه السلام- مع أمه السيدة هاجر في واد ليس فيه زرع وهي مكة المكرمة. سورة إبراهيم:37 (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم..الآية).

وبحثت السيدة هاجر عن ماء وهي تسعى بين الصفا والمروة حتى إنفجرت عين زمزم. ومن هنا أتوا عليهم أناس من اليمن من قبيلة جرهم. وتعرب سيدنا إسماعيل عليه السلام.

ومن هنا نقول كل من تكلم العربية قد تعرب وأصبح عربياً. ولكن سيدنا إسماعيل كان نبياً، فقد ألم باللغة العربية وأصبح أفصح العرب. ولقد إختار الفصحى وتخلى عن السقيم والرذيل من اللغة وإختار الفصاحة التي عرفت بها قريش. وبما أن البيت الحرام كان في مكة المكرمة فقد تعارفت العرب بالقرشية بأنها أفصح اللغات العربية. وهذا ليس بعجيب حيث كانت مكة عاصمة الدين عند العرب ومركز للدين.

وتكاثر نسل سيدنا إسماعيل إلى عدنان، وتبلبلت العربية إلى لهجات عدة وبقيت القرشية سيدة اللسان العربي. وتفاخرت العرب بالعربية حتى وصلوا إلى المبارزة الكلامية بالشعر العربي في سوق عكاظ. ومن هنا نرى بأن العرب كانوا يحفظون الشعر وحكايات الأمم التي سلفت من البلاغة في اللغة العربية.

ومن هنا نقول بأن العرب قد نقلت أخبار السلف في شعرهم. وتناقلوا أخبار الحروب والأحداث من أخبار العرب في شعرهم لبلاغتهم. وهنا نجد الفارق ما بين الإلياذة اليونانية من أساطير إلهية ومجسمات في نصف إنسان وحيوان والعرب. ويعارض الغرب ويقول بأن العرب تناقلوا أخباراً حسب رأيهم، ولكن الواقع هو أن الأخبار والشعر حفظ الشاعر

والأحداث معاً كما هي. ولم يبالغوا العرب الوصف حيث كانت اللغة العربية تحفظ كل شيء. والملاحظة هنا هي علم الإسناد، وهذا بدايته فهو علم عند العرب منذ زمن طويل.

ونقوم بعرض ما شرح الإمام محمد أبوزهرة في كتابه الشهير "المعجزة الكبرى القرآن الكريم". ويقول بأن العرب كانوا بحاجة إلى اللغة العربية حيث كانوا يعيشون حياة البداوة. والعرب كانوا أكثر الناس بلاغة حيث كانوا يصفون ما حولهم بأقل الكلمات وأغزر التعابير.

فلو أخذنا كلمة "أسد"، وبحثنا في اللغات الأخرى لوجدنا أن هذه الكلمة يكون لها إسم واحد. ففي اللغة الإنجليزية أسد تترجم بكلمة إسمية فقط.

أسد:Lion

ولكن في اللغة العربية نجد أكثر من 300 كلمة للأسد وحدها. فمن أسماء الأسد هناك "ليث"، وليث تصف هيبة الأسد وهو جالس ساكن. وهناك "غضنفر" وتصف الكلمة غضب الأسد عندما يظهر أنيابه ومخالبه. وهناك "السبع" كلمة تستعمل عوضاً عن أسد.

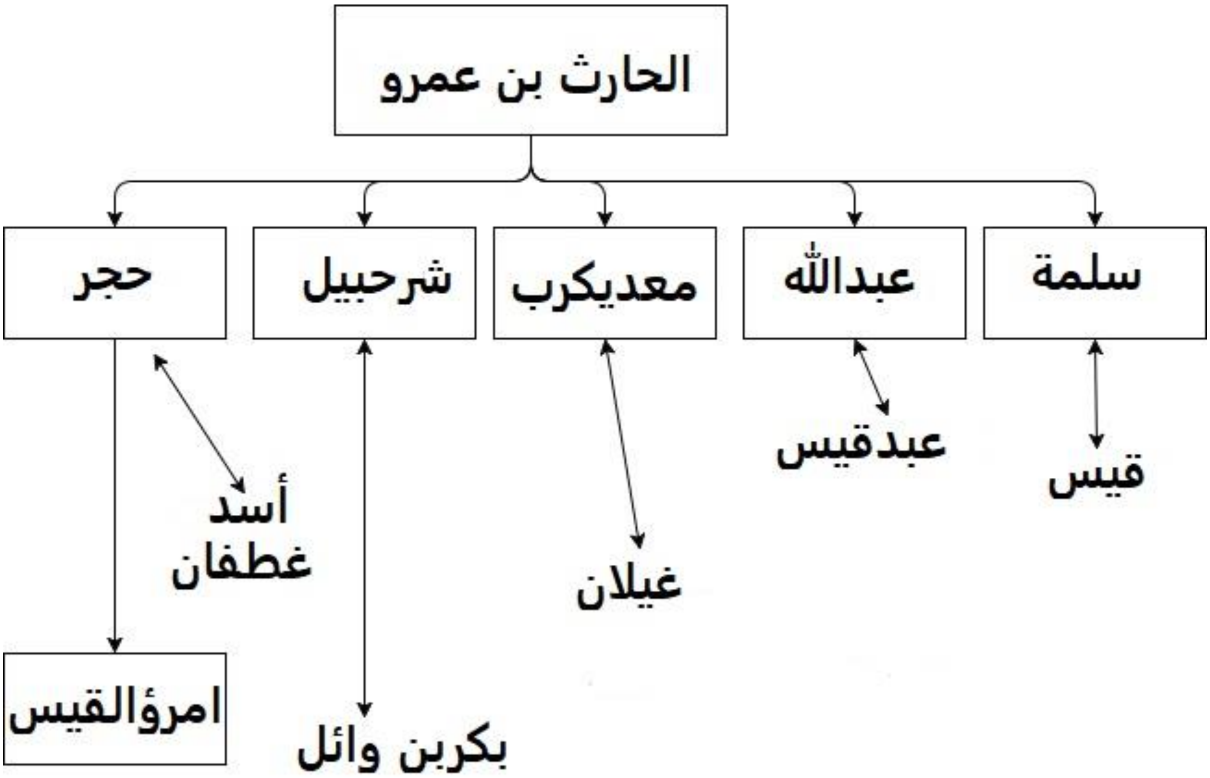
وفي القرآن الكريم نجد العديد من الكلمات التي تفهم وتقرأ بإختلاف مواقعها ومعانيها. ولكن هذا لا يعني أن القرآن متناقض بل إن الكلمات مع إختلافها تؤكد المعنى ولا تخالفه. وهذه النقطة تعطي للغرب والمستشرقين الفكرة بأن القرآن متناقض وهذا ليس بصحيح.

فمن هنا يمكن أن نستنتج بأن اللغة العربية كانت موجودة قبل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، والدليل هو أن إسماعيل – عليه السلام- كان قد تعلمها من جرهم العرب الأقحاح. وهنا نقول بأن العربية كلغة أعمق مما نظن حيث يستحيل جمعها في كتب أو قواميس، والله وحده أعلم بالصواب.

5- إمرؤ القيس:

لا يمكن التحدث عن اللغة العربية والشعر الجاهلي دون التطرق إلى إمرؤ القيس. إمرؤ القيس معروف بأنه أمير الشعراء الجاهلي أو الملك الضليل، كان وما زال من أشهر الشعراء في العصر الجاهلي، وحتى معلقته ما زالت تحظى بالإعجاب من الجميع.

إمرؤ القيس كان إبن حجر بن الحارث بن عمرو الذي كان قد ولي على أسد وغطفان. وأمه كانت فاطمة أخت المهلهل الشهير بالزير سالم. وكان الزير سالم أو المهلهل من أشهر الفرسان والشعراء من بني ربيعة.



شجرة عائلة إمرؤ القيس من جده إلى أبيه

وكان المهلهل أب ليلى أم الشاعر الشهير عمرو بن كلثوم الذي له معلقة شهيرة أيضاً. وجد إمرؤ القيس كان الحارث بن عمرو ملك الحيرة في العراق. فقصده العرب ليحكمهم ويوقف نزف الدماء. ومن المصادر المختلفة وجدنا أنه وزع أولاده على القبائل العربية. لقد ولى حجر والد إمرؤ القيس أسد وغطفان، وشرحبيل بكر وحنظلة والرباب. وولى معديكرب تغلب، نمر بن قاسط، سعد بن زيد، وقبائل الدارم. وولى عبدالله عبد قيس، وولى سلمة قيس. (وقد تختلف النصوص حسب المصادر).

المهم هنا هي قصة حجر والد إمرؤ القيس. فلقد كانت هناك إتاوة تدفع له من اسد كل عام. وفي يوم الدفع ضرب بنو أسد عمال حجر وأرسلوهم بدون الإتاوة. وغضب حجر وجمع بعض العرب من قبيلة زوجته بني ربيعة، والبعض من إخوته قيس وكنانة. فهجم عليهم حجر وضربهم في العصي حتى أذلهم أمام العرب. وعرفوا بعد ذلك بعبد العصا.

وبعد هذه الحادثة مرض والد حجر الحارث، وذهب حجر لزيارته وبقي معه حتى توفي الأب. وبعد ذلك عزم حجر على العودة فذهب بقافلته أولاً كما كان يفعل العرب. فسمع بنو أسد وأسروا قافلته بممتلكاته وأخذوها كغنائم. فسمع حجر وهجم عليهم ولكنه غلب عليه وأخذ أسيرا.

فسأل بنو أسد كاهنهم على ما يفعلون بحجر. فحذرهم ألا يؤذوه ويعطوه مهلة ليأتيهم بحل. ولكن بني أسد كانوا عجلون ولم يريدوا إلا التخلص من حجر. فكادوا لحجر بإعطاء أحد الفتيان الذين كان له ثأر عند حجر، فقد كان حجر قاتل ابيه. فدخل الشاب على حجر وطعنه. وعندما أدرك حجر بأنه ميت لا محال أرسل مرساله إلى أبنائه. فقد كان قد أوصى إن بكى إبنه الأكبر نافع ونثر التراب على رأسه فعليه تركه والذهاب إلى إبنه الذي يليه، وكان لحجر أبناء عديدون.

وذهب الرسول إلى إبن حجر الأول نافع وأخبره عن حال ابيه، فجزع نافع ووضع التراب على رأسه. فترك الرسول نافع وذهب إلى إبن حجر الثاني. وفعل الثاني كالأول وترك الرسول الثاني، وهكذا حتى لم يبقى من أبناء حجر سوى إمرؤ القيس. وكان إمرؤ القيس قد طرده أبيه لقوله الشعر، وكانوا العرب يرون هذا من العار لأنه غزل ونفاق وما شابه ذلك. وعند دخول الرسول إلى إمرؤ القيس وجده يلعب النرد مع صديقه. فقال الرسول له عن حال ابيه، ولم يجزع إمرؤ القيس بل قال لصديقه أن يلعب.

وهنا نقف برهة ونتأمل بما قال إمرؤ القيس. فقال إمرؤ القيس: (ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً. لأصحو اليوم ولأسكر غداً. اليوم خمر وغداً أمر).

اليوم خمر وغدا أمر

وهنا نجد بأن اللغة العربية لا تترجم إلى لغات أخرى. فهذه مقولة او بيت من شعر الجاهلي لا يمكن قوله، لا بعدد الكلمات ولا بمعنى أصلاً. ولو قارنا المقولات الأخرى في العالم لوجدنا ان اللغة العربية لغة وعادات مع تقاليد العرب، ولوجدنا الإختلاف حتى في قولها.

ونأخذ من أشهر الاقاويل في العالم من التاريخ الغربي ونقارن الفرق. ونجد بان يوليوس قيصر قال كلمته الشهيرة عند إغتياله التي تعيش حتى اليوم، ألا وهي "حتى أنت يا بروتس". ولكني عندما بحثت في كل المصادر المتاحة لدي، وجدت بأن هناك عدة تراجم للمقولة ولكن ولا واحدة تتفق على ما قال بالضبط. فكانت كلها أقاويل حسب الكاتب.

ونعرض هنا من عدة مصادر:

- حتى أنت يا بني، من شكسبير حيث إستعمل الضمير أنت بالإنجليزية القديمة.

- حتى أنت يا بروتس، إستعمال إنجليزي حديث مع إسم بروتس بدون ضمير أنت.

- وأنت بروتس، باللاتينية.

- حتى أنت يا إبني.

- وأنت يا بروتس.

وكنت عندما أبحث في ذلك أسأل ماذا قال قيصر بالضبط، ولم اجد جواباً. فلو قالها بالعربية "حتى انت يا بروتس" لبقيت كما هي.

حتى انت يابروتس

أما إمرؤ القيس فقد قالها كما هي وعاشت حتى اليوم كما هي. فاللغة العربية كالشيفرا الوراثية. فلا يمكن لأحد أن يدعي بأنه قائل هذه المقولة ولا حتى كذباً! والكل يعرف احداث هذه المقولة ومتى قيلت. ومن هنا نقول للمستشرقين بأن اللغة العربية هي النصب المعماري المنحوت بكل ما قيل، ولا حاجة للغة العربية إلى هيكل أو معبد منحوت عليه باللغة العربية لتثبت أنها كانت موجودة. فالكلمات والأمثال أقوى من أي نصب أومعبد تم بناؤه في الماضي ليثبت وجود العرب.

وبعد هذا لم يكن من إمرؤ القيس إلا والأخذ بثأر أبيه. فذهب للهجوم على بني اسد الذين كانوا بذلك الوقت يخيمون مع كنانة. فعرفت أسد بذلك وهربوا ليلاً تاركين كنانة. وعندما هجم إمرؤ القيس مع قبيلته على كنانة ظاناً بأنها أسد، صرخ أحد الأشخاص بأن لا اسد هنا فكلهم هربوا قبل الهجوم. وبعد فترة تخلى الكل عن إمرؤ القيس متركٍ وحيداً.

ومن بعد عناء وسفك دماء، ترك إمرؤ القيس. وفي ذات يوم تعرف على احد من فزارة قد وعده أن يأخذه إلى ملك الغساسنة ليساعده. فوعد بأن يذهب إلى ملك الروم ويعرض عليه مشكلته ليساعده.

والمؤرخون غير متفقون على كيفية موت إمرؤ القيس. فهناك من قال بأن قيصر الروم قد ساعده بإعطائه المال والمدد، ولكن كان هناك واحداً من بني اسد في حضرة القيصر من كاد لإمرؤ القيس. فقيل بان إمرؤ القيس وصم إبنة القيصر بعار في شعره أمام العرب. ولهذا بعث قيصر الروم عباءة مسمومة لإمرؤ القيس فلبسها ومات. وهناك من يقول بأنه مات من حمة، فمرض ومات.

ولكن الجميع متفق على أن اللغة العربية من أكثر اللغات غزارة في التعبير. وإمرؤ القيس وشعره من أقوى وأجمل الاشعار، فمن أراد أن يعرفه وجب عليه تعلم اللغة العربية.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.................بسقط الدوى بين الدخول و حومل

6- ما هي اللغة العربية؟

الكل في العالم يتوقع جواباً محدداً عندما يسأل المرء عن اللغات. فالكل يريد أن يعرف متى وأين حدثت اللغة العربية مثلاً. ولكن جواب السؤال المطروح يصعب إجابته. ومعظم مدرسين اللغة العربية بالإجماع يجمعون بأن اللغة العربية وجدت كما هي.

فلو أخذنا الضمائر في اللغات لوجدنا أن الضمائر قد تغيرت بالنطق والشكل عبر التاريخ، ولكن هذه القاعدة تشذ عند اللغة العربية. الضمائر في اللغة العربية بقيت كما هي دون تغيير. ونرى هنا بأن الضمير "أنا" و"أنتَ" و"أنتِ" بقيت كما هي عبر التاريخ. وهذا واضح في الشعر الجاهلي وأيامنا اليوم.

أنا، أنتَ، أنتِ

ومن الضمائر نجد بأن اللغة العربية تكون مرتبطة إرتباط كلي بطبيعة الإنسان من ناحية النطق والكلام. وكما اسلفنا فلا يمكن أن يكون هناك جماعة بدون لغة، فاللغة تكمن في الإنسان كجزء لا يتجزأ منه. ونرى في تحليلنا من الضمائر في اللغة العربية بأن كلمة "أنا" فيها إرتباط بالنفس، وكل لغة في العالم تستعمل إما الألف من أنا أو النون. وتكون النون مرتبطة بطبيعة الإنسان بالنفس. وكلمة "أنتَ" و "أنتِ" مرتبطة بالتاء المخاطب له أو لها. ومن الضميرين نجد كل لغة تخاطب الحاضر بالتاء أو ما شابه ذلك.

فاللغة الناطقة أقدم من الرسم نفسه، فلا عجب أن تكون اللغة العربية غير موجودة في الكهوف أو المعابد. ونرى أن الإنسان قد لجأ في الماضي للرسم للتعبير عن نفسه. وهناك الكثير من الرسومات في أفريقيا وأوروبا و أستراليا. وعلى ذكر أستراليا أود أن أذكر العالم الفلكي كارل سيغان في برنامجه الشهير "الكون". كانت هناك حلقة يعرض فيها أول رسمة على حائط في أستراليا لنجم طارق أعظم، وهو عبارة عن نجم منفجر ويبدو أن الشاهد لهذا الحدث في أستراليا رسم الحدث على الجدار. ولكن كيف لنا أن نعرف أنها رسمة وليست كلمة؟ فالإنسان الأول كان يتكلم وهذا في القرآن، أما طريقة كتابته لم تكن معروفة. فهذه الرسومات على جدران الكهوف ما كانت إلا كتابات تؤرخ ذكرى الأقوام الموجودة في ذلك العصر. والله أعلم.

وفي سوريا نجد قبر إمرؤ القيس، ولكن الصخرة التي تعرفه موجودة في متحف اللوفر في باريس فرنسا. وما نحت عليها هو بالعربية ولكنها لم تكن مثل عربية اليوم. وهذا لا يمنع أن ما نحت عليها هو"هنا يرقض ملك العرب إمرؤ القيس". وبالعربية نحت عليه "تـي" وهذه بالعربية تعني "هذا". فها نحن ننظر إلى عربية قديمة ليست قرشية، ولكنها عربية رغماً عن من قال بأنها ليست كذلك.

ومن هنا نجد بأن القرآن قد ولّد من جديد اللغة الفصحى، ولكن لا يعني هـذا بأن اللغة الفصحى لم تكن موجودة ولكن ثبتت لغة قريش بالقرآن. ومن الجدير بالذكر هـو أن بعض الكلمات نسخت لأنها لم تجد من يستخدمها.

ولو تفحصنا اللغة كعلماء اللغة للحصول على زمن اللغة وعمرها، لوجدنا أن علماء اللغة يفحصون الكلمات القديمة في اللغات. ومن أقدم الكلمات التي وجدتها حسب بحثي هي كلمة "سجنجل". وأريد أن أقول بأن هـذه الكلمة أذكرها من مدرسي العربي الذي أعطاني فكرة عن الكلمات غير المستعملة. وكلمة سجنجل تعني مرآة، وهـذه الكلمة موجودة في الشعر الجاهلي. ولو بحثنا إلى كلمات قديمة لوجدنا الكثير، ولكن لم ينظر احد إلى كلمة معروفة ومستعملة كل يوم وهي كلمة لفظ الجلالة الله.

الله ﷻ

فكلمة الله سبحانه يستعملها العرب جميعاً، مسلماً وغير مسلم. وهـذه الكلمة معروفة منذ بدء التاريخ. فالسؤال عن مدى عمر هـذه الكلمة ومدة وجودها في العالم يكون سؤالاً يجدر الإجابة عليه. والمسلمون يستعملون هذه الكلمة في أسماؤهم بإستعمال عبد الله. فالمسلم والعباد على الارض عبيد لله.

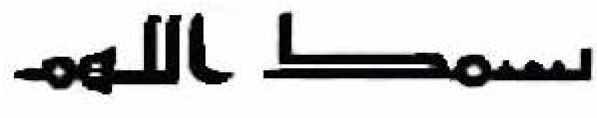
والسؤال هـو من علم آدم هـذه الكلمة؟

والعلماء المسلمون قد جاوبوا على هـذا السؤال في علومهم. ففي بداية الخلق، خلق الله سبحانه وتعالى القلم وأمر القلم بأن يكتب كل ما سيحدث على هـذه الدنيا.

ملاحظة: أريد توضيح نقطة هنا. فإذا كانت كلمة الله هي الأولى، فهي إسم سمى الله عزّوجلّ به نفسه، ففي طبيعة الحال أنه عندما خلق الله مخلوق وبث فيه من روحه أي الحياة، فالمنطق يقول بأن أول ما نطق به المخلوق هـو"يا الله". وهنا نجد بأن أول الأحرف

كانت الألف في الله، وأول الأحرف في الكلمة الثانية أداة النداء "يا" هي الياء. ومن هنا نرى بأن اللغة العربية أو الأبجدية قد حسمت، وتكون أول اللغات. وهذا إستنتاجي الخاص، ودائماً نقول أن الله اعلم.

ولقد إستعملت كلمة الله في رسالة سيدنا سليمان عليه السلام عند كتابته الرسالة إلى السيدة بلقيس. فهو أول من كتب "بــسم الله الرحمـٰن الرحيم".



بسمك اللهم

وكانت ثاني الأحداث التي كتب بها إسم الله عزوجل في الملأ هي عند قطع قريش لبني هاشم وعبدالمطلب. وهنا كتبت قريش "بسمك اللهم". ولا ننسى أن ما بقي إلا هذه الكلمة من بعد ما أكلت الصحيفة. وتكون هـذه الحادثتان معروفتان في العالم. ونجيب المستشرقين بأن هاتين الحادثتين تؤكدان إسم الله تعالى واللغة، دون أن يتطرق العالم بالآثار إلى القرآن، مع العلم بأن رسالة سيدنا سليمان كانت مؤكدة في القرآن العظيم.

وكلمة الله تعالى إستعملت من قبل آدم عليه السلام. فنحن نعلم بأن الملائكة كانت موجودة قبل آدم. والجان أيضاً كان موجوداً. وفي سورة الحجر:27 (والجان خلقنـٰه من قبل من نار السموم). ومن الطبيعي أن تكون هـذه المخلوقات عاقلة إستعملت كلمة الله تعالى. وبما أن القرآن كلام الله تعالى فهـذا دليل على ان اللغة العربية هي اللغة الأساسية للعالم بأسره. والله أعلم.

7- كم حجم اللغة العربية؟

القرآن الكريم يعطي فكرة عن حجم ومدى اللغة العربية. سورة الكهف:109 (قل لو كان البحر مداداً لكلمـٰت ربّى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمـٰت ربى ولو جئنا بمثله مددا). فإن الله تعالى أعظم من كل شيء حتى اللغة، وإن أراد أحد أن يتحدى فيتحدى القوي لا الضعيف. فعندما أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي كانت هـذه شهادة من الخالق على أن اللغة العربية من أقدم وأقوى اللغات على سطح هـذه الأرض. والدليل على عروبة القرآن من القرآن نفسه هي:

- سورة الشورى:7 (وكذلك أوحينا إليك قرءاناً عربياً..الآية).

- سورة الزخرف:3 (إنا جعلنـٰه قرءاناً عربياً..الآية).

- سورة الدخان:58 (فإنما يسرنـٰه بلسانك..الآية).

- سورة الأحقاف:12 (ومن قبله كتـٰب موسى إماماً ورحمةً وهـٰذا كتـٰب مصدق لساناً عربياً..الآية).

3- العرب

1- العرب:

المؤرخون والمترجمون من المستشرقين لم يكونوا منصفين مع العرب. والدليل على ذلك هو فيما ترجم الغرب عن العرب بوصفهم بكلمات تلصق بالأذهان. ومن هذه الصفات هناك الكثير من كلمات كوحوش، وبدائيين، وخشنين مع بعضهم، إلخ. وحتى المسلمين العجم كانوا يسيؤون إستعمال كلمة "شبه الجزيرة العربية الوثنية" باللغة الإنجليزية مما يوحي بأن العرب لم يكونوا حتى على ملة أبونا إبراهيم – عليه السلام-. وهناك الكثير من وصفهم بالجهل بشكل عام، مع أن الجهل لم يكن بالحضارة بل بالتوحيد أو الإسلام.

ويركز الغرب على سورة التكوير:8-9 (وإذا الموءدة سئلت، بأىّ ذنب قتلت). ويترجم الغرب هذه الآية على أن هذا كان كله طباع العرب، وأن العرب لا يحترم المرأة ويعاملها كسلعة أو جزء من الممتلكات. ويبالغ الغرب عند وصف حياة العرب بأنهم كانوا قطاع طرق، ومقاتلون بعضهم البعض، ويقتل بعضهم البعض كرياضة مستحبة.

والسؤال هنا هو، هل يمكن لبيئة كهذه أن تنجب نبياً صادقاً، شهماً، موحداً، فيه جميع صفات الكمال؟ والجواب في كتب السيرة والأحاديث التي لن تترجم لكي لا يعرف العالم شخصية العربي الشريفة، وفوق هذا شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن المسلمين حاولوا ترجمة كل ما يستطيعون إلى لغات شتى، ولكن كانت هناك عوائق عدة منها:

الأسباب التي أدت إلى إنتشار رأياً عن آخر هي:

- الترجمة إلى اللغة الإنجليزية كانت محصورة لأن بريطانيا كانت تضم الهند، والباكستان، ومصر في الإمبراطورية البريطانية. فلذلك نجد الكثير من الكتب المترجمة من الهند والباكستان حنفية المذهب. أما الشافعية فمن مصر.

- فرنسا كانت تضم المغرب العربي مع الجزائر وتونس. فالمذهب المالكي كان يترجم إلى اللغة الفرنسية.

ونجيب على أخطاء المستشرقين وأعداء الإسلام ونقول بأن العرب كانوا شرفاء متدينين. وكانوا العرب يحافظون على بيت الله الحرام سواء كانو حنفيين أم مشركين. لقد ضلوا العرب وهذا واقع في تاريخهم، ولكنهم كانوا يضيفون الغريب، ويحافظون على العهود، يصونون الكلمة ويحترمون القبائل. وحلف الفضول يشهد على ذلك.

وكان العرب يحافظ على شرفه وعرضه. والشرف هنا يختلف إختلافاً كلياً في الغرب. فالنساء عند القبيلة شرف وعرض وجب الحفاظ عليه. فعندما كان بعض العرب يوئد البنات كان هذا خوفاً من أن تسبى النساء وذلك العار.

فالعربي كان لا يملك إلا لسانه وشرفه، وإذا إمتلك الأسودين –التمر والماء- كان من أغنى البشر. فقد كان يكرم الضيف، ويحج البيت، ويتعبد. وهذا ما كان يملكه في الدنيا.

ومن كان ينفي وجود مكة المكرمة والشعوب الأخرى نجيب عليهم بالآتي.

لقد كانت مكة موجودة وفي القرآن سورة قريش تؤكد رحلتا الشتاء والصيف. وكان هناك الأحناف الذين حافظوا على دين سيدنا إبراهيم عليه السلام. وكان هناك الكثير من النصارى من شمال الحجاز من عند مملكة الغساسنة إلى مكة. وكان هناك اليهود في المدينة المنورة ومكة واليمن.

2- إنعزال العرب عن العالم:

كانوا العرب منعزلون عن العالم ولكن لم يمنع هذا العرب من التعامل مع العالم الخارجي. والعرب بقوا في الصحراء حيث لم تكن الصحراء إلا للعرب. وكما قال الضابط للورنس العرب مرة: (أن الصحراء للعرب وأنت لست بعربي).

وعندما فتح سيدنا خالد بن الوليد العراق كان يسير بين العراق والصحراء، فكانت الصحراء بمثابة الحدود الطبيعية للعرب، وكانت هذه نصيحة سيدنا أبو بكر- رضي الله عنه. وهذا يدل على أن العرب عاشوا في بيئة غير ملونة بالكذب أو النفاق، فالصحراء كانت قفراء قاسية صادقة. وهذا كان عكس الأمم التي كانت تعيش حول العرب. ففي الهند كانوا الناس هناك يأخذون الفلسفة البراهمية التي أخذت الإعتقادية عدة وجوه وتعدد الآلهة. وفي بلاد الروم أخذت المسيحية شكلاً جديداً تجسدت في الأب والإبن. وكان هناك اليونانيون بفلسفتهم الهيلينية.

وكما شرح الشيخ رمضان البوطي- رحمه الله-، أن العرب كانوا منعزلين عن العالم مما ساعد على تطورهم على الغريزة والفطرة الطاهرة. وكما أيضاً إتفق الإمام محمد أبو زهرة والشيخ محمد حسين الذهبي –رحمهما الله- مع إبن خلدون أول عالم إجتماع، بأن العرب كانوا في البادية متأصلون في البداوة مما أدى إلى الحاجة إلى الكلمة المعبرة الغزيرة المعنى. وكانوا العرب يعيشون على الشرف والأمانة والصدق والإيمان بالله.

فكانوا العائلات التي تسكن مع بعض مترابطة بالدم أي بالقرابة. وكانت مجموعة العائلات تتعامل مع بعضها البعض فأصبحت قبيلة. وكانوا مترابطون دون أوراق رسمية، فما ملك العربي إلا لسانه والوعد بالكلمة. كانوا العرب يعرفون من أين هم، واصبح علم الأنساب

علماً قائماً بذاته. ومن دخل حلف أو حماية أحد العائلات أو القبائل أصبح معصوماً من أي قتل أو أذى، وكان ذلك بإعلان الكلمة بين القبائل. فلم يجرؤ أحد أخذ مال أحد أو أرض أحد وكانت الحدود معروفة بين قبيلة وأخرى. وأصبحت الصحراء والعرب وحدة واحدة. وإذا نظر الغرب بعينه إلى الصحراء لما وجد شيء، فالغرب لم يفهم العرب وما زالوا مختلفين معهم.

وأصبحت كل قبيلة يرأسها رأس القبيلة، وغالباً ما يكون من رهط وكبار القبيلة. وما منع ذلك من سماع رأي الشباب من القبيلة، فما عرف في الغرب بإسم الديمقراطية كان موجوداً عند العرب من قبل أوروبا نفسها. فالأمر عند العرب كان دائماً شورى بين أعضاء القبيلة.

ولا ننسى ما قال أبو حيان التوحيدي في المقابسات عن العرب: ففي مقابسة 65 يقول: (نزلت الحكمة على رؤوس الروم، وألسن العرب، وقلوب الفرس، وأيدي الصين).

فالإنسان الكامل حسب المقابسة هو من عنده حكمة الروم، ولا تكتمل الحكمة بدون لسان عربي، وذلك لفصاحة وغرازة اللغة. ويتمم ذلك بقلب فارسي قوي شجاع مع الأيدي العاملة الصينية. وقل ما إجتمعت هذه الصفات وتكاد تكون معدومة.

3- الدين عند العرب:

كانوا العرب قبل البعث يعرفون بأن الكعبة هي بيت الله الحرام. ففي تاريخ البشرية كان آدم عليه السلام يطوف في مكانها، وبعد أبونا آدم بنى شيث عليه السلام الكعبة من طين. وعند فيضان سيدنا نوح إختفت الكعبة إثر الفيضان، ولكن العرب كانوا يذهبون إلى مكة ويقدرون مكان الكعبة تقديرا. ولم ترفع الكعبة قواعدها إلا من بعد بنائها من قبل سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. والدليل على أنهم كانوا يعرفون مكة هو ترك السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل عليه السلام عند بيت الله الحرام في واد ليس فيه زرع.

وكان الحج كما كان معروفاً عند العرب هو ما قام به سيدنا إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام. وكان الحج من طواف، وسعي، والوقوف بعرفة والذبح كله معروف لدى العرب. وبعد أن كثر ولد إسماعيل- عليه السلام- دب الخلاف بين العرب في قريش وأخذت العرب تحيد عن التوحيد والإسلام.

أ- وبعد كثرة الحروب بين العرب جاء عمرو بن لحي وتعاون مع أحفاد سيدنا إسماعيل – عليه السلام- وأنفى جرهم عن مكة ووحد القبائل. وأخذ بعد ذلك الكعبة تحت رعايته.

وبعد ذلك ذهب لحي إلى البلقاء في بلاد الشام –في الاردن اليوم- ورأى بعض المشركين هناك يعبدون الأصنام. ويقال بأنه فتن بهم وسأل إن كان الصنم يستجيب للدعاء، والمشرك بطبيعة الحال يبقى مشرك، وأجاب بأن الصنم يجيب دعاؤهم! فطلب لحي صنماً ليعبده فأعطي هبل.

ومنذ هبل قامت العرب بعبادة الأصنام في مكة، وقامت القبائل العربية بجلب أصنامهم إلى الكعبة. ويمكن أن نحدد هذا تقريباً ونقول بأن هذا قد حدث في عصر سابور الثاني (309م-379م) ملك الفرس حسب المصادر المختلفة.

بعض الاصنام وقبائلها:

- وِد كان لبني كلب من دومة الجندل.

- سواع كان لهذيل.

- نسر وكان لذي القلاع من بني حمير.

- يغوث كان لقبائل في اليمن.

- يعوق لهمدان.

- وأشهر الأصنام كانت مناة للأوس والخزرج، واللات للطائف وثقيف، والعزّة لقريش وكنانة. وهذه الثلاثة مذكورة في القرآن سورة النجم:19-20 (أفرءيتم اللٰت والعزى، ومنٰوة الثالثة الأخرى). وفوق كل هذا بقي هبل الصنم الأعلى.

وكان هناك إساف ونائلة موضوعان عند الصفا والمروة. ومن يظن بأن المسلمين حافظوا على الوثنية بتثبيت الصفا والمروة من أجل الصنمين إساف ونائلة نقول لهم بأنهم لا يعرفون تاريخ الإسلام ومكة. فالصفا والمروة هي إكراماً للمرأة وعلى رأسهم السيدة هاجر. فعندما تركت سيدنا إسماعيل يبكي في الواد ذهبت السيدة هاجر تبحث عن ماء، فهرولت بين الصفا والمروة على أرجلها الكريمتين لا تعرف إلا الدعاء لله لينقذهم في واد ليس فيه زرع. فأنعم الله عليها وعلى البشرية بماء زمزم الذي يتحدى العالم بأسره والذي ما زال يسقي حجيج الله حتى يومنا هذا.

فالصفا والمروة من شعائر الحج سورة البقرة:158 (إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو إعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما.. الآية).

وكان من العرب من هو نصراني ويهودي، وهذا كان لأن العرب كانوا يتاجرون مع الدول المجاورة. أصبحت مكة مركز تجاري هام، وكان هناك سوق عكاظ الشهير خارج مكة. فلا عجب بأن يكون هناك من تنصر من الغساسنة عملاء الروم أو أصبح يهودياً من اليهود في المدينة أو اليمن. فالعرب كانوا في ذلك الوقت يحتكون مع الخارج ويحافظون

على هويتهم. ومن أهل مكة كان هناك من حافظ على ملة سيدنا إبراهيم الحنيف ولكنهم لم يبقوا حتى البعث.

ب- ملك اليمن:

كان يقال بأن تبع كان آخر ملوك اليمن. وكان إسمه تبع أسعد أبو كرب الحميري، وكان يصل أصله إلى قحطان، فكان عربياً لا متعرب. وكانوا أهل اليمن ينادون ملوكهم تبع.
وكان هذا الملك يحارب عدة قبائل في شبه الجزيرة العربية، وكان إبنه في المدينة. فأغتيل إبنه مما أدى إلى تبّع يعلن حربه على المدينة، وكان إسمها حين ذاك يثرب.

فحاصر تبّع يثرب – المدينة- وقتل العديد من اليهود والعرب وحاول تدمير المدينة. وكانوا أهل المدينة وتبع يتحاربون في النهار وأما عند المساء كانوا اهل المدينة يكرمون ضيوفهم. فكانوا يرسلون الماء والطعام لتبع وأعوانه. وهذا ما كان يتجاهل الغرب، فالعرب كانوا يكرمون الضيف مهما كان. وكانت هذه عادة العرب لا يشاركهم فيها احد في العالم. إكرام الضيف والقيام بالواجب عادة عربية بحتة.

وهذا العدوان إستمر حتى حذر حبران من اليهود تبّع، وأخبروه بأن في آخر الزمان تكون المدينة مسكن آخر نبي من نسل إسماعيل – عليه السلام- وأنه لن يستطيع تدمير المدينة.

وعندما ترك تبّع المدينة كاد بعض القبائل لتبع يريدون تدميره وجيشه، وقال بعض المكيدين لتبع ان يذهب إلى مكة ويدمر الكعبة ليحظى بالجواهر المخبأة بها. كان من قال هذا يعلم بأن من يحاول هدم الكعبة دمره الله تعالى هو وجيشه. ولكن تبع أحس بالمكيدة وسأل الحبران من اليهود. والحبران قالوا له بأن هذا بيت الله تعالى ولا يعرف أحد غير هذا البيت الذي إختاره الله تعالى لنفسه. فسأل كيف يعظم هذا البيت وقيل له بأن يطوف بالكعبة، ويحلق شعره، ويتواضع عند الكعبة. وعندما فعل ذلك رأى تبّع في المنام رؤية بأنه يكسي الكعبة، ففعل ذلك تبع وكسى الكعبة بقماش يمني وكان أول من كسى الكعبة الشريفة.

ومن بعد ذلك أخذ تبّع الحبران إلى اليمن وأمر أهله بإتباع الملة اليهودية، فرفض أهل اليمن وطلبوا إثبات بأنهم على نهج الله تعالى. فألقوهم في النار ولم يصابوا بأذى فإتبعت اليمن اليهودية بعد ذلك.

ت- الإيمان- الأديان- في شبه الجزيرة العربية:

الإيمان أو الأديان في شبه الجزيرة العربية كانت مختلفة حسب إيمان الفرد. فهناك كان من يؤمن بالدهر كالملحدين اليوم. وكانوا هؤلاء منقسمين إلى فئتين. أحدهم من يؤمن بإله خلق

الكون ثم كبر الكون حتى أصبح معقد فلا دخل لإله فيه. وهذا كصانع الساعة، فالساعة تسير دون تدخل الصانع. وهؤلاء يؤمنون ببداية من غير نهاية.

والثاني كان لا يؤمن بخالق، وأن الكون حدث من عدم أو أوجد كما هو**!** وهؤلاء الملاحدة لم يكونوا كثيرون فالعرب كانوا يؤمنون بخالق على الأقل. فالعربي كان يعيش بإيمان وربوبية وهذه كانت طبيعة من كان يعيش في الخلاء.

وكان أغلب العرب على ملة أبونا إبراهيم عليه السلام. وكما شرحنا في السابق عن هبل ولحي فلقد أشركوا العرب وأصبحوا مشركين إلا القليل. ومن القليل الذين حافظوا على ملة إبراهيم وإسماعيل حنيفاً كان زيد بن عمرو بن نفيل من قبيلة عدي، وكان من نفس قبيلة سيدنا الفاروق رضي الله عنه. ولقد توفي زيد خمس سنوات قبل البعثة. ولقد كان زيد مع اليهود والنصارى آنذاك ينتظر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهناك قس بن ساعدة الإيادي الذي كان موحداً مؤمناً بالله واليوم الآخر. وكان هناك عامر بن الظرب الحنفي موحد بالله وكان يذهب إليه الناس لحكمه. وكان عامر بن الظرب حكيماً ولم يؤمن بشيء خلق من غير خالق، وكان يقول (لو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء).

فقد كان العرب وأغلبهم على أديان وإيمان بإله، وكانوا يؤمنون بخالق وكان بعضهم يؤمن باليوم الآخر.

4- أخلاق العرب:

وهذا من أهم صفات العرب، العرب كانوا يتمتعون بأحلى الأخلاق في العالم. ومن صفاتهم إكرام الضيف والكرم مع الشجاعة والشهامة. وهنا يأتي علماء الإنسان - الأنثروبولوجي – ويقول بأن العرب أو الإنسان البدائي في الصحراء إتفق على نظام لكي ينظم حياته. وهذا النظام هو أطعمني لأطعمك، وهذا للمحافظة على الحياة ولا دخل له في الأخلاق.
والعجيب أن حتى الكرم العربي أصبح يتعدى عليه. والعرب يجيب بانهم ما زالوا يتمتعون بهذه الأخلاق حتى اليوم، فلا يأخذ العربي المال مقابل عزومة فهم ليسوا أوروبيين.
والعجيب أن هؤلاء العلماء متفقون على أن اللغات قامت على هذا النحو أي للحفاظ على حياة الفرد، وهذا لينفوا أن العربية هي الأساس.

والتاريخ مليء بالأدلة على كرم وشهامة العرب، فمن ينسى تبّع وإكرامه من أهل المدينة؟

أ- تحريم الخمر:

كان من العرب من حرم الخمر مثل قيص بن عاصم التميمي. وكان معروفاً بحلمه وشجاعته حيث كان فارساً من فرسان بني تميم. وكان مرة ثمل وغمز إبنته وسب أبويها فحرم الخمر بعد ذلك. وكان معروفاً بحلمه حيث كان جالساً مع أحد الناس وقد أتى إليه أحد الأشخاص مكتوفاً والثاني قتيل. فلم يتجه قيص حتى إنتهى من الكلام مع الجماعة معه. ثم إلتفت ورأى إبنه مقتول وإبن أخيه مكتوف. فقيل له بأن إبن أخيه قتل إبنه، فأمر إبناً آخر له بأن يفك وثاق إبن عمه ويدفن أخيه ويذهبوا ليدفعوا الدية لأمه لأنها غريبة.

ومن حرم الخمر قبل الإسلام صفوان بن محرث الكناني، وعفيف بن معد الكندي. ومنهم من حرم الزنا.

ونرى بأن زهير بن سلمى قد قال في شعره أن الله يحيي العظام وهي رميم. وهذا موجود في القرآن سورة يس:78 (يحى العظٰم وهى رميم). فلا عجب بأن العرب كانوا يؤمنون بالله تعالى. ولقد تطاول الناس على القرآن وقيل بأنه من صنع العرب وهذا بهتان وإفتراء، فالقرآن أسمى وأرقى من كلمة أو إثنتين من عربي شاعر أو بليغ. وما زال القرآن إلى يومنا هذا يتحدى البشر والجن أيضاً.

ب- الزواج:

الزواج عند العرب قبل الإسلام لم يحظى الكثير من الإهتمام من قبل المؤرخين. وهنا نرى طعن المؤرخين في العرب و قولهم بأنهم كانوا يعاملون المرأة بأسوأ ما يكون. المسلمون يعرفون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أتى ليتمم مكارم الأخلاق، ونظم الزواج والحياة الاسرية. ولكن وجب علينا أن نعرف بأن العرب كانوا على نهج سيدنا إسماعيل عليه السلام. فلم يجمعوا العرب بين الأخوات، وحرموا الأمهات، والخالات، والعمات، والأخوات. وذلك كله من الطبيعة الإنسانية وملة إبراهيم عليه السلام. وحتى الطلاق كان يتم بالثلاثة كالإسلام وذلك أخذ عن إسماعيل عليه السلام. ولا ننكر بأن الإسلام أعطى للمرأة حقها في الإختيار والميراث.

وكان هناك البغاء في مكة وغيرها كما جاء في كتب السيرة والتاريخ. وكان العربي إذا تاب طاف بالكعبة عارياً حتى دون الملابس التي إرتكب بها الخطيئة. ولقد بالغ الغرب وأعداء الإسلام على وصف العرب بالبغاء والزنى بكلا الجنسين وذلك بهتان وكذب على أخلاق العرب. ولقد سجل التاريخ قول الوليد بن عبدالملك بن مروان (705م-715م / 86هـ - 96هـ)، المعروف بالوليد الأول قوله المشهور: (لولا القرآن وقصة قوم لوط لما عرفنا أن الرجال يأتون الرجال كالنساء). وهذا الدليل على أن الفحشاء لم تكن عند العرب. والوليد معروف بأنه لم تكن له هفوة، وكان تقياً، وعرف ببناء المسجد الأموي والعمارة الإسلامية – رضي الله عنه.

جـ- النظافة عند العرب:

طبعاً أكثر الأمور المنتقدة هي النظافة. والغرب دائماً بالمرصاد للعالم، فهم يدعون بأن كل شيء غير غربي متسخ أو قذر. وقلّ ما عرف العالم عن العرب، فلقد كانوا يعرفون النجس من الطاهر. حتى كتب التاريخ الغربية كانت تشهد على نظافة العرب وحتى نظافة أهل الجزرفي المحيط الهادي. فالنظافة كانت من الغرائز الإنسانية. والإسلام جاء ونظمها مع النية وغير ذلك.

وكان العرب يدفنون موتاهم على طهارة، ويغتسلون للنظافة أيضاً. وللأسف فإنني مستاء من التدريس في العالم العربي حيث لم يذكر أي مدرس لي عن كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني. فالكتاب مليء بالتاريخ عن العرب قبل وبعد الإسلام. فلا عجب من المسلم في الغرب الذي لا يجد الأدوات للدفاع عن العرب والإسلام.

د- مقارنة بين العرب والشعوب الأخرى:

للمقارنة بين العرب والعالم لم أجد حكاية أعجب من حكاية في الصين القديمة. فعندما كنت في جنوب شرق آسيا تعلمت الكثير من الصينيين ومن عاداتهم وتقاليدهم. فالصين كانت منعزلة عن العالم مدة طويلة مما أدى ذلك إلى فلسفة غريبة عن العرب. ولكن الصين كانت غنية بفهم الدنيا والإبتعاد عن الآخرة بشكل رهيب، فإن الصيني ينظر للدنيا وكأنها له وللآخرة كذلك، وهذا إستنتاجي الخاص.

فمن أكثر القصص الشعبية المنتشرة عند الصينيين هي قصة "رومانسية الممالك الثلاثة". ومن هذه القصة يأخذ الصيني الأمثال الشعبية، والأخلاق في العمل والحياة. ووجب أن نعلم بأن هذه القصة عبارة عنن قصص متداخلة في بعضها عن التاريخ القديم، وهي بمثابة قصص ألف ليلة وليلة. وأذكر قصة قائد فيها إسمه "تساو تساو".

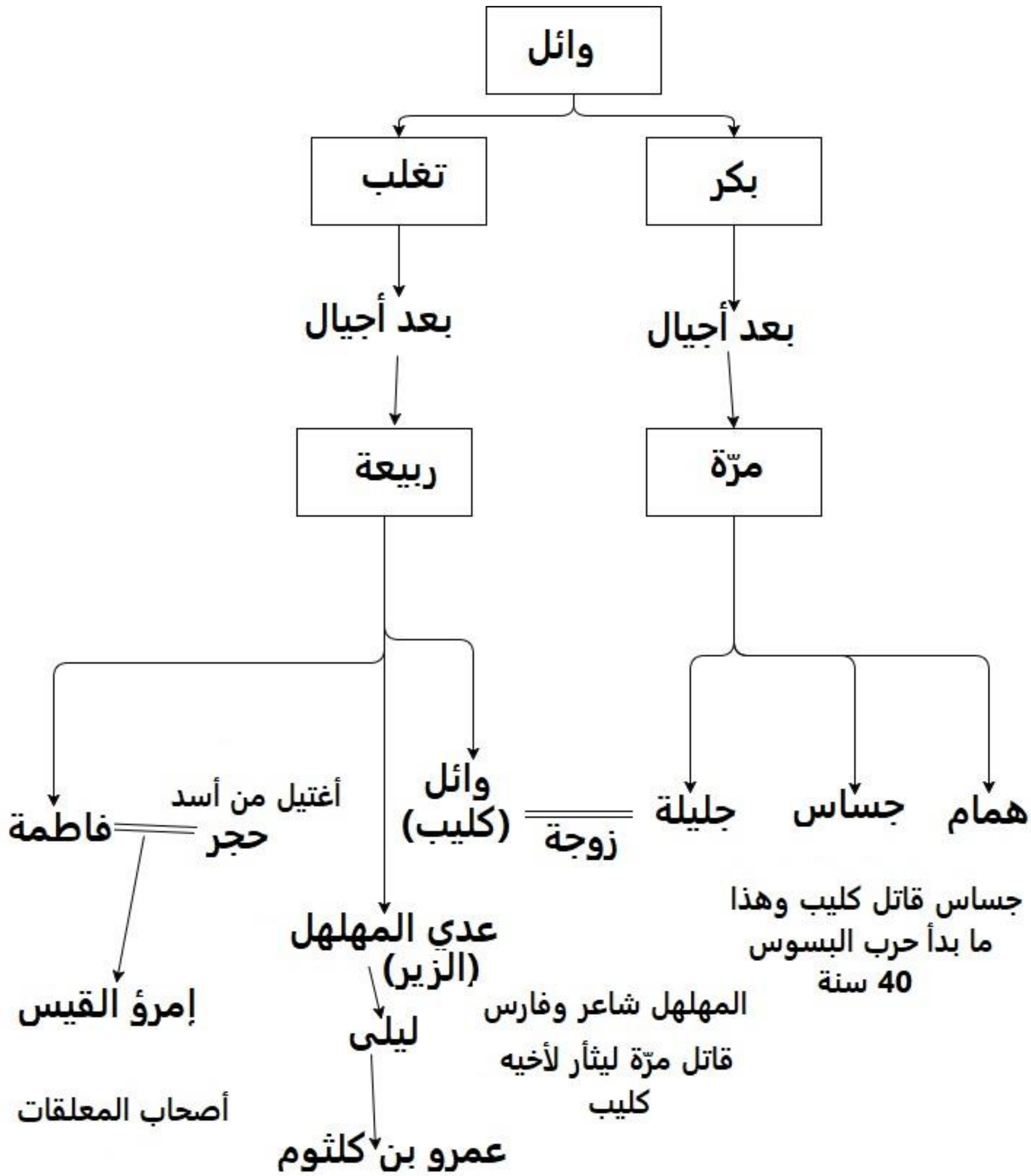
وكان تساو تساو هارباً من الملك في ذلك الوقت، وكان قد أعلن على مكافأة لجلبه حياً أو ميتاً. وعندما هرب تساو تساو إلى عمه، خبأه عمه في البيت. وفي ليلة من الليالي سمع تساو تساو أبناء عمه يتحدثون عن قتل وما شابه ذلك. ولاحظ تساو تساو أبناء عمه وهم يحضرون السكاكين! فظن بأنهم سيقتلونه للمكافأة. فخرج عليهم وقتلهم جميعاً. وكان تساو تساو فارساً لا مثيل له. وسرعان ما إكتشف بأن أبناء عمه كانوا سيذبحون ذبيحة له ليعملوا له وليمة.

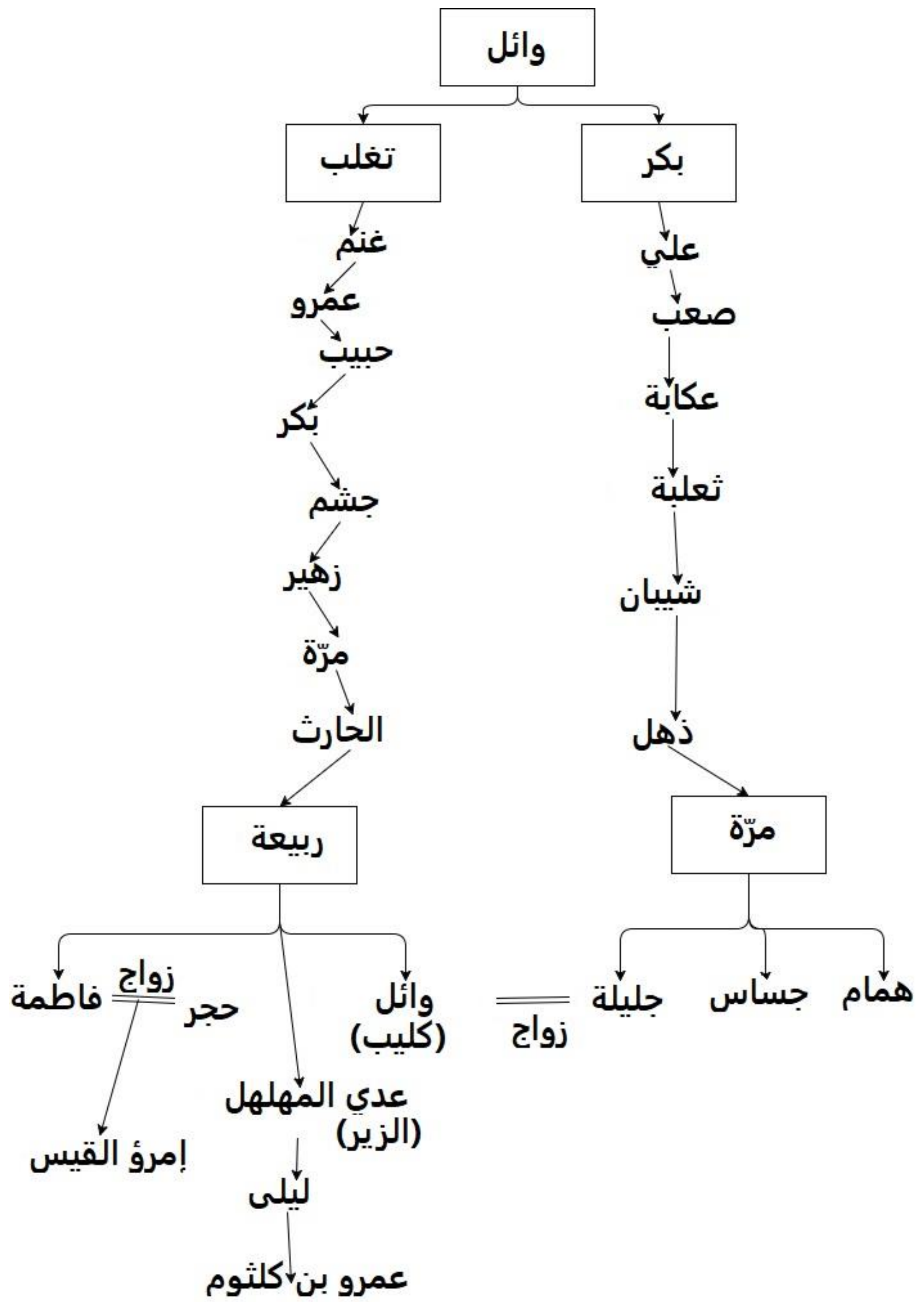
فقال تساو تساو المثل المشهور وهو: (لأسوء الظن أنا في الناس قبل أن يسيؤون الظن بي).

وهنا نرى بأن العرب لا يوافقون ذلك أبداً، لأن العرب صريحين مع الصديق والعدو معاً. فهذا الفارق ما بين العرب وغير العرب.

5- حرب البسوس:

لا يمكن التحدث عن عادات العرب وتقاليدهم دون التحدث عن الأحداث التي وقعت في شبه الجزيرة العربية، ومن أكثر الأحداث المعروفة هناك معركة البسوس. معركة البسوس ولدت الكثير من المشاعر، والأحاسيس، والشرف، والموعظة، والأمثال، والثأر مما يجعلها مهمة جداً في التاريخ والتراث العربي.





شجرة عائلة وائل (رسم من المؤلف)

وائل بن ربيعة مولود حوالي (440م)، الشهير بكليب كان قد ترعرع مع أبيه على فن القتال والحرب. أصبح كليب قائد تغلب وبكر. وكانت تغلب وبكر من أحفاد وائل. وعرف كليب بهذا الإسم لإمتلاكه كلباً صغيراً كان معه.

ربيعة والد كليب كان عنده إبن إسمه عدي المعروف بالمهلهل أوالزير. وعنده إبنة إسمها فاطمة. وكانت فاطمة زوجة حجر والد إمرؤ القيس الشاعر المشهور.

كليب كان متزوج من جليلة بنت مرّة. وكان مرّة قريب لكليب من الشجرة العائلة المبينة. وكانت لجليلة أخوين هما جساس و همام. وكانت جليلة فخورة بأخويها لأنهم كانوا فرسان شجعان ومشهوران.

وكان مرّة وربيعة أبناء عم يرجعون إلى جد واحد هو وائل. فكان مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وكان ربيعة بن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل.

فكان همام وجساس وجليلة من بكر، وكان كليب والمهلهل وفاطمة من تغلب. وهكذا كانت العائلة من قبيلتين كبيرتين. وكما شرحنا سابقاً فإن علم الأنساب كان علماً قائماً بذاته.

أ- المشكلة:

بعد ما أخذ كليب زمام الأمور وأصبح قائد بكر وتغلب أصبح مغتراً وكان يريد الضغط على بعض خصومه. وكان كليب عنده كلب صغير يأخذه إلى أين ما نزل المطر ويضم الأراضي إلى حماه. وكان لا يسمح لأحد أن يطلب حماية أحد إلا بإذنه. وكان لا يسمح لأحد الرحيل بدون علمه. وكان يرعى ماشيته وإبله ولا يسمح لأحد أن يخلط إبله بإبله.

فكان كليب دائماً يسأل زوجته جليلة إن كان أحد مثله في البلاد، وكانت جليلة تعتز بأخويها وتقول بأنهم من أشرف الفرسان. ومع أخويها كانت تضم إبن عمها عمرو المزدلف. وكان عمرو الزدلف معروف بالمزدلف لأنه مرة رمى الحربة وإزدلف خلفها. وكانت جليلة دائماً تفتخر بنسبها.

وفي أحد الأيام طلبت خالة جساس وجليلة ، البسوس بنت منقذ أن تأتي بناقتها وترعى مع ديار بكر. فوافق الجساس وهنا أصبحت الناقة في حماة عرب المرة من قبيلة بكر. وهنا لا ننسى بأن كليب لم يعجبه هذا. فأخذ كليب النبل وصاب إبنة الناقة فقتلها.

وهنا نقف ونرى الأحداث بعين العرب، فما فعل كليب كان من العار على المرّة لأن ذلك لم يكن من شيمات العرب. فهذه الفعلة لا ترد في ذلك الوقت إلا بالدم او المعارك. أن يخدش الإنسان حياء العرب كان لا يقبل ولا نقاش في ذلك.

ولكن عرب المرّة تغاضوا عن ذلك لكي لا يثيروا كليب. وبقي كليب يغيظ زوجته، وزوجته تتفاخر بأخويها. فخرج كليب غاضباً ورأى الناقة –الأم- ما زالت ترعى. وصوب كليب النبل على الناقة وقتلها ليعلم جساس الا يأخذ شيء في الحمية من غير إذنه.

فأخذت خالة جساس تجلس وتقول الشعر أمام دار جساس. وهنا بدأت بالنواح حيث قالت:

ولكنني اصبحت في دار غربة..........................متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل..........................فانك في قوم عن الجار أموات

فسميت هذه الآبيات بالموثبات واصابت الآبيات قلب جساس. وهنا وجب علينا أن نفهم بأن العرب يقدرون الكلمة، فلم يوجد قوم على الأرض من كان يقيم الكلمة كالعرب. ونرى الإختلاف الشاهق بين الغرب والعرب من الشعر والنثر.

والغرب يقسم العالم إلى نوعين، ثقافة السياق العالي والمنخفض. فالعرب من ثقافة السياق العالي وهم يقيمون الكلمة لا الكتابة، ويكونون مرتبطون بالعادات والتقاليد أكثر. أما الغرب فهم من الثقافة السياق المنخفض، وهم أكثر ميولاً إلى التدوين والفردية.

فوعد جساس بأن يقتل ناقة لكليب، ولكن سيق جساس إلى كليب بعدما علم جساس ان كليب منع الماء عن إحدى جماعته. وكانت هذه القبيلة التي من جساس قد نزلت من مصدر ماء إلى آخر وكليب يمنعهم في كل مكان. فتقابل كليب وجساس و تبادلوا بعض الكلمات.

وكان مع جساس إبن عمه عمرو بن الحارث. والجدير بالذكر هو أنه عندما ضرب جساس كليب طلب كليب من جساس شربة ماء فلم يعطه. فطلب كليب من عمرو شربة ماء وقيل له بأنهم ليسوا سقاته. فضرب المثل العربي الشهير الذي يقول: (كطالب ماء من عمرو). وهذه المقولة تقال لمن يخيب رجاؤه. فالعرب وتاريخهم مع اللغة العربية مترابطة مع بعضها البعض. فالكل يعرف القصة وقصة المثل.

وكان أخو جساس همام يحتسي الخمر مع صديقه المهلهل أخو كليب. فدخلت جارية وأخبرت همام على إنفراد. ولقد تعاهد في السابق المهلهل وهمام ألا يخفوا عن بعض شيء. فسأل المهلهل عما حدث، فأخبره همام بأن أخوه جساس قد قتل كليب أخو المهلهل. وهنا قال المهلهل: (اليوم خمر وغداً أمر). فالمهلهل وهمام كانوا عرب يحترمون الأحوال والشهامة مهما كان. وكانوا مدركين بأنهم من الغد يكونون الإثنين في حرب كلٌ في صف ضد الآخر.

ووقعت الحرب المعروفة بالبسوس أربعين سنة. جليلة عادت إلى اهلها، ودفن المهلهل أخيه كليب. والقصائد من مديح وذمٍ ورثاء ملأت الصحراء العربية كلها، وحفظت كلها من غير كاتب أو كتاب.

فطالبت القبائل أن يأخذ همام مكان جساس أي يقتل، وكان جساس قد هرب بعد الحدث. فرفضت بنو بكر والحجة بان جساس كان صغيرا وهمام كان أكبر وأشجع ولا يساوي هذا بذاك. فعرض عليهم ألف ناقة دية ورفضوا أيضاً.

ولكن الشهامة العربية كانت اقوى مما حدث. ويقال بأنه عندما مات همام حزن صديقه المهلهل لفقدان صديقه الفارس الشجاع، و أنشد شعراً فيه رثاء كثير. فالعدو الصديق الشجاع الشهم، يبقى شجاعاً مهما كان.

ب- نهاية المعركة:

مات جساس أثناء هروبه إلى بلاد الشام حيث كان أخواله. إلتقى به بعض رجال المهلهل وقتلوه أثناء رحلته. أما المهلهل فقد كان في اليمن عندما إتفقت القبيلتان على الصلح، ولم يعرف المهلهل بالسلام بين القبيلتين. وكانت هناك مصادر تقول بأن المهلهل مات من العطش وقلة الماء أثناء مسيره. وهناك مصادر اخرى تقول بأن المهلهل قتل من قبل العبدين الذين كانا معه. فقبل أن يموت المهلهل حرص على كتابة بيتين من الشعرناقصتين على راكبته، ويقال بأن إبنته فهمت اللغز وعرفت بأن العبدين قتلا والدها. فأمرت القبيلة بقتل العبدين.

ونفهم بأن العرب كانوا يعرفون فن القتال، وفوق هذا كانوا يعرفون قوانين القتال والسلم. والعرب كانوا يحترمون أعدائهم وأصدقائهم معاً. والشرف كان فوق كل هذا.

6- الشرف والضيافة:

وهناك أيضاً حادثة مهمة قد وقعت قبل الإسلام، وهي مؤرخة عند العرب ومعروفة لدى الجميع. وهذه حادثة كانت مع ليلى إبنة المهلهل الشهير بالزير، وإبنها الشاعر الشهير عمرو بن كلثوم.

قيل في يوم كان عمرو بن المنذراللخمي ملك الحيرة في العراق، سأل أصحابه عن من هناك لا يخدم أمه. فقالوا له بأن ليلى لن تخدمها لأنها بنت المهلهل وعمها الملك كليب وزوجها كلثوم. فمكر عمرو بن المنذر وإستضاف عمرو بن كلثوم وأمه ليلى.

ضرب خيمة بين الفرات والحيرة. وقال لأمه أنه عندما يأكل الضيف أطلبي من الخدم التنحي، ثم أطلبي الأطباق من أم عمرو ليلى. ففعلت ما قيل، وعندما قالت للخدم أن يذهب طلبت أم الملك من ليلى طبقاً لتناولها إياه.

فرفضت ليلى وقالت: (لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها).

ثم أصرت أم الملك، وألحت عليها.

فصاحت ليلى: (وا ذلاه تغلب)!

فكان عمرو بن كلثوم في الخيمة المجاورة، فسمع صراخ أمه وبحث أمامه فلم يجد إلا سيف الملك معلق على الحائط. فأخذ السيف وقتل الملك.

وهنا نركز على ضيافة العرب للناس والمهانة، ولا نقول بأنه من أجل طبق مات الكثير. وهذه نقطة مهمة يأخذها الغرب ويفسرها على أن العرب متوحشون. والغرب ينسى بأن العرب يقيمون الجود والكرم فهذا جزء لا يتجزأ من العرب أنفسهم.

ونرى اليوم على الشاشات التلفاز كيف لا يسلم الغربي على بعض رؤساء العرب! فالغرب يرى ذلك بأنه إختلاف في وجهات النظر اما العرب فيعرفون بأن هذا المسؤول قد فقد ماء وجهه وحتى أهين هو وشرفه. والغرب لا يرى هذا فكلا الأمتين مختلفتين تماماً.

وعن تجربتي الخاصة، أذكر عندما كنت أدرس في جامعة أوكلاند في نيوزيلندا، كنت أدرس عند مجموعة من الاوروبيين. فكان هناك النيوزيلندي من اصل بريطاني وكان هناك طالب من الدول الإسكنديناڤية –السويد-. وعندما طال علينا الوقت قام السويدي وأحضر الشاي لنفسه حيث كنا في بيته. وشرب وأكل ونحن ندرس. النيوزيلندي قال بعد ذلك بأنه لو كان هو لأتى بشاي للجميع. فأما انا فقلت للنيوزلندي، لما تركتم داري أو دار عربياً دون طعام وشراب، فهذا من سيمات العرب.

والأوروبيون بشكل عام يتفاجؤون من العرب وكرم ضيافتهم عند زيارتهم إلى الدول العربية والإسلامية. فإكرام الضيف اليوم عند المسلمين جميعاً سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

7- علم الفراسة:

كانوا العرب منعزلون عن العالم مما أدى إلى تعلمهم عدة حرف كانت تليق بالحياة في الصحراء. تعلموا العرب الفراسة وعلم الأثر. وكانوا العرب محترفين في هذه العلوم لا يضاهيهم أحد.

كتب المؤرخ البريطاني روبرت ليسي في تاريخ عبدالعزيز عن علم الاثر عند عرب المرّة. وكانوا عرب المرة يعرفون ناقة قبيلة من أخرى، وليس هذا ولكنهم كانوا يعرفون الحامل، والذكر، والأنثى.

ومن فقهاء العرب، الإمام الشافعي رضي الله عنه كان من أحد الناس الذين كان يعرف الفراسة. وكان الشافعي محترفاً حيث كان يعرف العربي من اصله وقبيلته ولهجته.

ويقص علينا الإمام الشعراوي رحمه الله قصة عجيبة جميلة عن نزار بن معد بن عدنان. وعدنان الجد للعدنانيين جد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكان لنزار أربعة أولاد هم أنمار، وإياد، وربيعة، ومضر. ومضر كان من نسله رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فأحب نزار أن يوزع التركة او يترك وصية، فجمع أبنائه ليعلمهم بذلك.

فقال نزار بأن القبة الحمراء لمضر، والفرس الاسود والخيمة السوداء لربيعة، والشمطاء لإياد، ومجلس القوم لأنمار. وإذا إختلفتم إذهبوا إلى الأفعى الجرهمي في نجران يفسر لكم هذا.

فعندما مات إختلفوا، فذهبوا إلى نجران. ففي الطريق رأى مضر نبات مرعي في جهة وليس مرعي في الأخرى. فعرف مضر أن الجمل الذي كان يرعى هنا كان أعور. وقال ربيعة بأنه أعرج من الأثر. وقال أنمار بأنه أبتر من غير ذيل. وقال إياد بأنه شرود.

فوجدوا عربي يبحث عن الجمل. فقالوا له (هل كان أعور، أبتر، أعرج وشرود). فقال العربي (نعم) وإتهمهم بسرقته. فأخذهم إلى الملك في نجران. وكانوا ذاهبين إليه وقاصدون الملك لقضيتهم.

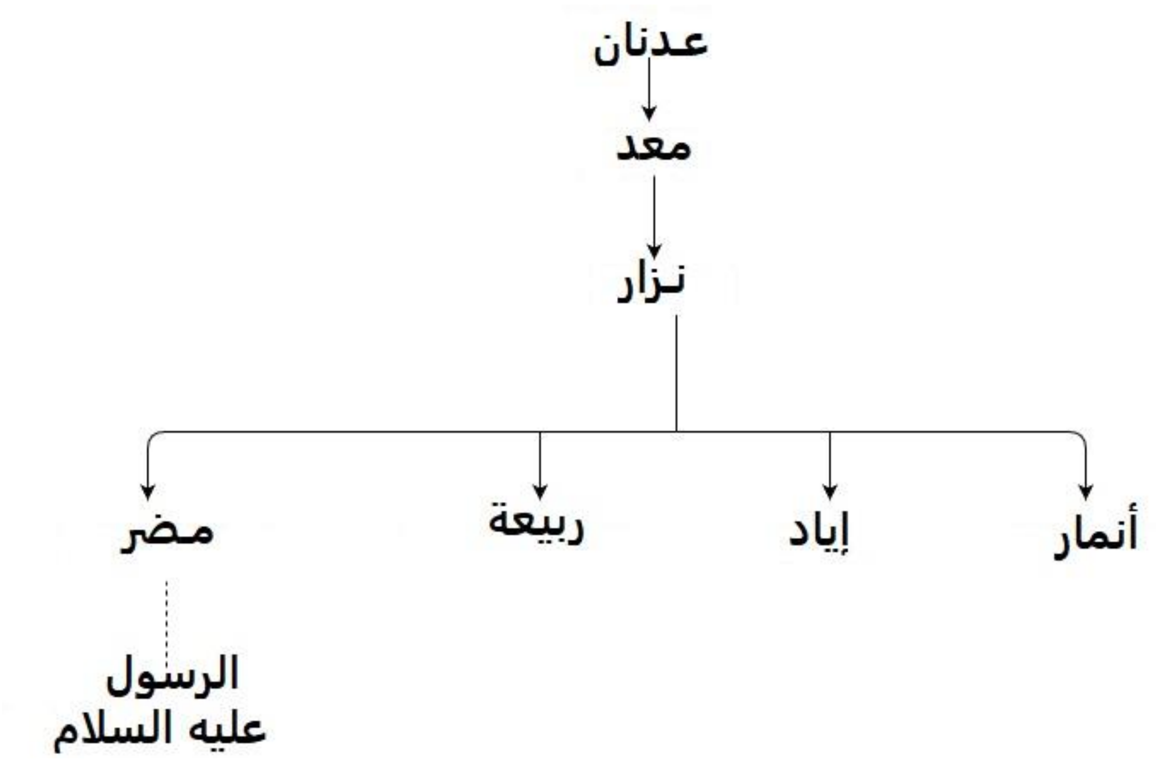
فسألهم الملك عن معرفتهم للجمل، ففسروا له ما فهموا من الأثر. فخلى سبيلهم الملك لمعرفتهم بالفراسة. وعندها فسر الملك للإخوة الوصية التي تركها لهم والدهم.

فقال الملك بأن الحمراء لمضرأي كل شيء أحمر من دنانير والنياق الحمر. وسمي مضر الحمراء. والفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة. والبقايا لأياد من غنم ورذال المال وسمي إياد الشمطاء. والفضة مع المجلس إلى أنمار.

فأحب أن يكرمهم الملك فذبح لهم الذبيحة وأحضر لهم الشراب. فسمع لهم الملك وهم يتحدثون مع بعضهم وهو مستتر. فسمع ربيعة يقول بأن الذبيحة لذيذة لولا أنها أرضعت من كلبة. وشربوا من الشراب فقال مضر: (الشراب طيب لولا زرعت الكرمة على قبر).

فسأل بعضهم البعض عن الملك وقال أنمار: (أنه سيد القوم ولكنه ليس إبن أبيه). ووافق إياد كل الكلام الذي قيل.

فقام الأفعى الجرهمي وسأل الرجل الذي ذبح الذبيحة عن الشاة التي ذبحها، فقال له بأنها ولدت فماتت أمها فأعطاها للكلبة لترضعها. ثم سال الجارية عن الشراب وعرف بان الشراب كان من الكرمة التي كبرت على قبر أبيه. فلم يبقى إلا أمه وسألها عن حاله وأبيه، فقالت له بأن ابوه لم ينجب الأطفال وكانت تريد أن تحافظ على الحكم.



وهنا نرى بأن العرب كانوا وما زالوا محترفين في الفراسة. اليوم نسمع عن عائلات مثلاً تحمل إسم أصولها كعائلة المصري في بلاد الشام، أو المغربي في فلسطين أو الكردي في مصر. وهذه الأسماء لا تعني الإزدراء او التعصبية القبلية ولكنها تكون من أصل الكنى العربية الاصيلة. هذا شيء لا يفهمه الغرب معتقداً بأن العرب قبائل يتطرفين لقبائلهم، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد إنتهى من هذه القبلية بالرسالة الخالدة الإسلام.

وفي أيامنا، العربية تنطق في جميع العالم العربي. والعرب يسمع لهجات مختلفة، ومع أن العرب قد إختلطوا مع الدنيا وذلك من أجل الإسلام إلا ما زلنا نعرف اللهجات والكنات وأصولها. وما زال العرب يعرفون بعض بالفراسة ايضاً. فهذا علم لا يقدر عليه إلا العرب.

4- القرآن والعرب

1- الإسلام:

هناك الكثير من الكتب التي تشرح الإسلام في الغرب. فالإسلام من غير القرآن لا شيء تقريباً. وهنا نعني أن الإنسان يمكن أن يؤمن بالله ولا يشرك به ولكنه بحاجة إلى نص واضح من عند الخالق. وإن أراد أحد أن يعرف الإسلام وجب عليه تعريفه بالنقاط الثلاثة:

أ- الرسالة من عند الله تعالى جاءت من عند الله إلى رسوله. فصدق الرسالة هي من صدق الرسول.

ب- القرآن يختلف إختلافاً كلياً من الحديث، فما زال القرآن يتحدى العالم كله ليأتي بمثله. هذا دليل على ان الرسول الكريم لم يأتي بالقرآن.

جـ- فالإسلام بشكل عام هو خليط النقطة الأولى مع الخطوة الثانية، مع العلم بأن القرآن نزل في 23 سنة فقط.

النقاط الثلاثة السابقة تحدد القرآن من الناحية التاريخية. فإذا حاول المؤرخ إثبات عدم وجود الرسول فسيمحو وجود القرآن وهذا محال لأن القرآن موجود. ولو حاول المؤرخ بإعادة كتابة التاريخ والإدعاء بأن العرب كتبوا القرآن، فعليه مسح مكة والحج من الوجود وهذا أيضاً محال، لأن الحج ومكة كانوا موجودين قبل البعث. فالنقاط الثلاثة تشد بعضها البعض، والمؤرخ يقف في مأزق لا يمكن الفرار منه.

الإسلام كان وما زال عدواً لهذه الدنيا ومن يريد الدنيا عن الآخرة. فمن يطمع في الدنيا من مال وسيطرة مع إستعباد الناس كان القرآن خصمه. وهذا كان واضحاً في سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حيث جاء الإسلام ليطلق سراح العبد من العبد إلى الله سبحانه. ولكن بعدما قهر الإسلام العرب وأسلمهم إلى الله، آمن العرب ولكن بقي البعض يضمر نفاقه من المسلمين. وهذا ناتج عن النفس البشرية، ولكنهم أظهروا إسلامهم وإستغلوا الإسلام لصالحهم. فمن هؤلاء من فسر القرآن على هواه، ومن هنا بدأ المسلمون بالتفرق إلى فرق حتى يومنا هذا.

الشهرستاني - رحمه الله- يعرض علينا في كتابه "الملل والنحل" بعض الفرق في الإسلام. وهو يقول بأنه إستحالة لواحد أن يحصي كل الفرق الإسلامية. ولكننا نأخذ الحديث الشريف الذي يقول بأن المسلمين ينشقون إلى ثلاث وسبعون فرقة. وهذا يزيد على العالم الإشكال حقا. فلو إجتمع العالم اليوم على القضاء على الإسلام لما إستطاع نهائياً. فلو إلتحم العالم كله على القضاء على فرق الإسلام لإنكسرت ميزانية أقوى وأغنى دولة. فاليوم العالم

يحارب فرق الخوارج ولم يستطيعوا حتى حصارهم، والخوارج فرقة واحدة. فهناك الفرق العديدة التي ظهرت على مسرح العالم من ظلمات التاريخ إلى الأضواء حديثاً. فهناك غلاة الشيعة وغلاة الحنابلة، وهناك الفرق السلفية التكفيرية والمتطرفون كالسلفي الغربي الذي حتى لا يعتبر العرب المسلمين إلا كفرة – والعياذ بالله-، فلو أحصينا المسلمين وفرقهم لما قدرنا البتة.

2- وجود الرسول – صلى الله عليه وسلم- في التاريخ:

وجود الرسول مهم جداً في التاريخ وذلك لوجود الرسالة وهـي رسالة القرآن الكريم. وكما شرح لنا الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي بأن صدق الرسالة من صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم. ونقول هنا بأن القرآن معجز بذاته، ويمكن للقرآن الإجابة عن نفسه دون جدل. أما الحديث فهنا نجد بأن الحديث الصحيح المتواتر قد أجمع عليه من قبل المسلمين بالإجماع على أنه صحيح ويؤخذ به. ومن هنا نقول بأن المسلمين كانوا يحافظون على الأحاديث بحياتهم، وكانوا يفنون عمرهم بجمعه. والغرب هنا يرى بأن المعايير الإسلامية لا تفي بالغرض للأخذ بالأحاديث. فالغرب له مقاييس أخرى لا توافق المسلمين. ولهذا نرى الإختلاف ما بين الفريقين. فالغرب له مقياس معين للأخذ بالدليل التاريخي لأي شيء وهـذا يخالف مقياس المحدثين.

فإذا فرضنا أن المؤرخ أراد إعادة كتابة السيرة النبوية الشريفة على سبيل المثال، يرجع أهل الحديث ويبنوا السيرة من الأحاديث الصحيحة. ومن هنا نرى بان الحديث الصحيح مع إسناده الصحيح يرجع إلى الرسول الكريم عليه السلام. فالأحاديث كافية لبناء السيرة كاملة. ففي التاريخ جمع الطبري وإبن كثير وإبن أبى حاتم أحاديث كثيرة من الصحاح. والأئمة الأربعة كالشافعي والحنفي والمالكي وأحمد بن حنبل جمعوا الكثير من الصحاح من الأحاديث. وكل الصحاح يكفي لكتابة سيرة خير الانام الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولكي يتفحص المؤرخ وجود الرسول عليه السلام في التاريخ، وجب عليه معرفة أخبار قريش.

الرسول – عليه السلام- كان من نسل قصي الملك موحد قريش الذي طرد خزاعة من مكة. وخزاعة كانوا قد أخذوا زمام الحكم بعد طردهم لجرهم. والرسول عليه السلام من أفضل قريش، فهو من بني هـاشم. ولقد وقع الخلاف مع بني هـاشم لأن المغيرة وعمرو بن هشام –أبو جهل- كانوا يطمعون بالقيادة. ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قلب الموازين تماماً. وهـذا الدليل التاريخي يكفي ليثبت وجود الرسول الكريم عليه السلام والقرآن الكريم.

فالرسول – صلى الله عليه وسلم- لم يغير موازين قريش إلا بمعجزة من الخالق، وهذه المعجزة لم تكن إلا القرآن الكريم. فتوالت الاحداث بالتواتر حتى يومنا هذا. فمن إتهم الأحداث بالكذب لم تكن لديه حجة وإنما فتنة، والله المستعان.

أ- النبوة:

كان من الأجدر أن يتفحص أهل قريش النبي الكريم ليعرفوا إن كان نبياً حقاً. وحصل هذا بالمعيار العربي والإيماني عند العرب. ووجب علينا أن نعرف هنا بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كان يطلب من الناس التوحيد، وكان يخبر العرب بالأقوام التي سلفت.
العرب كانوا يعرفون أنبياء العرب أما الأقوام السالفة من بني إسرائيل وأنبياؤهم فقد كانوا غير معروفين للعرب أو قريش بالذات. وهنا قامت قريش بالإجتماع لحسم أمر الرسول عليه السلام. فقامت قريش بإبتعاث النضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط في سفارة إلى المدينة – يثرب- حيث كان اليهود. وهنا نذكر القارئ بأن الإثنان كانا من ألد خصوم النبي – صلى الله عليه وسلم.

النضر بن الحارث كان يعتز برحلاته ومعرفته لملوك الفرس والروم. فكان من الذين يؤخذ برأيهم. وكان يقول بأن القرآن يشبه الشعر ولكنه من ساحر. فكانت السفارة لحسم الأمر ما بين النبي عليه السلام وقريش.

وفي نقاط نلخص سبب إرسالهم إلى المدينة:

- كما شرحنا فإن قريش لم تعرف قصص بني إسرائيل. العرب كانوا يعرفون عاد وثمود، وكان اليهود آنذاك يهددون العرب بنبي يخرج وينتقم من العرب بما فعلوا بالكعبة، حيث عبدوا العرب الأوثان ونجسوها. فالرسول كان يذكر أنبياء معروفون عند اليهود.

- كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- يقول بأنه قد جاء بالقرآن، قريش لم تكن تعرف الكتب المقدسة. وقد كانوا يعلمون بأن أحبار اليهود والنصارى يعرفون الكتب المقدسة أو السماوية.

- القرآن كان خصماً قوياً لم يستطع العرب تحدي الآيات. فكان من الأفضل أن يأتي أحد من التوراة أو الإنجيل ليجيب على الرسول عليه السلام.

- كان يذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عيسى وموسى عليهما السلام. وهذا مما أدى إلى ظن قريش بأن اليهود والنصارى يريدون شيء من قريش أنفسهم. ففي الماضي كان ورقة بن نوفل يدعوا الناس لدينه ولكن قريش وبخته وقالوا له أن يقلع عن هذا.

فهناك نقاط كثيرة يمكن سردها ولن ننتهي من الأسباب، المهم هنا هو ما قاله اليهود عن الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

عندما تفحص الأحبار ما قال العرب عن الرسول عليه السلام كانوا قد عرفوا بأن من يقول هـذا ما يكون إلا نبي من عند الله تعالى أو حبر أفنى عمره بين الكتب المقدسة. وهـذا دليل على أن ما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم- دقيق جداً لا يأتي إلا من عند الله تعالى أو من الكتب السماوية من عند الله تعالى. وهـنا نقول بأن الرسول عليه السلام لم يكن بقارئ، فقد كان أمياً والكل كان يعرف هـذا. عدا عن ذلك فلو كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- قد أخذ العلم من عند حبر من أحبار اليهـود لقضى عمره يتعلم معهم. والرسول لم يقضي أيام يتعلم عند حبر، عدا عن ذلك اليهود أنفسهم لم يتبرعوا في نشر شريعة مـوسى عليه السلام. بل كانت التوراة والكتب المقدسة للأحبار فقط.

فللمؤرخ الذي يريد أن يضع النقاط فوق الحروف نقول إن لم يكن الرسول طالب لحبر يهودي، ولم يكن يقرأ أو يكتب إذاً فلا بد من أنه كان نبي**؟!**

ملاحظة: أعجبني نقاش بيني وبين ملحد كان نصرانياً، كان يقول بأن الرسول ليس بنبي – والعياذ بالله. فقصصت عليه قصة الأحبار والسفارة إلى يثرب، فقال بأنه ليس مقتنعاً، فقلت له: (أنتم قلتم بأنه نبي، وقلتم لنا بأنه كذلك فآمنا به. والآن فات الأوان فليس لك حجة**؟!**).

ب- الأسئلة للرسـول – صلى الله عليه وسلم-.

- كان من أحد الأسئلة إلى الرسول الكريم عليه السلام هـو النائمون السبع وأخبارهـم. النائمون السبع هـم أهل الكهف. فلم يكن أهل الكهف من قصص العرب لا في شعرهم الجاهلي ولا نثرهم. فمن يأتي بخبر عن أهل الكهف يكون حقاً نبي، لأن أخبارهم لم تكن معروفة بالدقة كما جاءت بالقرآن.

- السؤال الثاني كان عن خبر رجل طقي قد ملكه الله تعالى الدنيا. فمن يأتي بخبر هـذا الرجل وهـو ذو القرنين والأحداث التي حدثت معه فعلاً يكون قد فعل ذلك بمعجزة. العرب لم يختلطوا كثيراً مع الروم والفرس إلا للبيع والشراء.

- السـؤال الثالث كان عن الروح. فلم يعرف العرب الروح أو فهمها، وقد كان يقول العرب بأنهم يعبدون الأصنام لأن فيها ارواح.

وبهذه الأسئلة أتت قريش ظانة بأنها قد حسمت الأمر. وسألت قريش الرسـول – صلى الله عليه وسلم- ولكن الرسـول إنسان نسي ان يقول إن شاء الله. وهـذا أدى إلى تأخر الوحي مدة أسبوعين. وفرح المشركون من قريش ولكن لم يدوم ذلك فقد أعطي الرسـول الكريم الأجوبة، ويا لها من أجوبة تعجز عنها الأحياء والأموات معاً.

فلو كان الجواب حديثاً من عند الرسول عليه السلام لإختلفوا فيه المحدثون، ولكن الجواب كان وحياً من سـورة الكهف.

سورة الكهف كانت مجزأة بعدة أقسام وفيها عدة أجوبة:

- كان جواب الأحبار عن السبع النائمون وهم أهل الكهف من آية 9-26. وكانت هناك تفاصيل في نومهم ومدة مكوثهم حتى أفاقوا وذهب أحدهم إلى السوق. والمسجد المبني فوقهم كان وما زال في الأردن. ويقول البعض بأن أهل الكهف كانوا في منطقة أخرى. فحتى لو كان هذا فالسورة ما زالت في القرآن الكريم تتحدى الخلق جميعاً.

- ذو القرنين كان من ضمن الأجوبة في سورة الكهف. والسؤال هو كيف للرسول عليه السلام أن يعرف تفاصيل رحلته وهو عربي في قريش. ذو القرنين ليس الإسكندر المقدوني كما إدعى بعض العلماء وإلا لكانت قصته مذكورة عند الإغريق والروم إلى العرب. التفاصيل التي أعطيت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كانت عجيبة. لقد ملّك الله تعالى ذو القرنين الأرض، ونشر العدل، وبنى سداً يحجب فيه يأجوج ومأجوج، ورحل من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. وهذه معجزة الأخبار في كتاب الله موجودة.

- الروح من عند الله وما كان هذا إلا لله تعالى وهو أعلم. ولو كان الرسول عليه السلام يدعي النبوة لجاء بجواب المشعوذين، ولكن كون الجواب هاهنا في سورة الكهف فهذا اكبر دليل على أنه وحياً يوحى.

- وكان هناك أيضاً أخبار عن سيدنا موسى عليه السلام من آية 60-82، وهذا دليل على دقة الأخبار من الخالق عزّ وجل.

كانت سورة الكهف من المعجزات التي أثبتت وجود الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأثبتت الوحي إليه. اليوم وبعد 1400 سنة يأتي الغرب وينفي وجود الرسول عليه السلام، ويتورط بتفسير عدم وجود شخصيته فينفي وجود مكة! ثم ينفي وجود القرآن تماماً ويتورط بتفسير حروب الردة. كل هذا يحوم حول نفي نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام.

ونجيب من يعارض نبوة رسول الله عليه الصلاة والسلام بالقول، بأن هذا القرآن وتحديداً هذه السورة قد نزلت في مكة، وأكدت ما كان يخافون منه الأحباروهو أن محمد بن عبدالله الهاشمي العربي رسول هذه الأمة والأمم. وأكدت هذه السورة للناس الذين كانوا منتظرون خاتم الأنبياء والمرسلين بأنه قد ظهر وها هو.

ونزول هذه السورة في مكة من أكثر الأدلة على أن الرسول نبياً وأن القرآن موحى من عند الله تعالى، فلو فرضنا أن السورة نزلت في المدينة لقال المستشرقون بأن اليهود قد أجبروا على الإعتراف بالنبي بانه نبي، ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان على مركز ضعف في مكة، وكذلك المسلمين. ومع ذلك، العجيب هو أن بعض المؤرخون أو الناقضون للإسلام تجرأوا على القول بأن اليهود كانوا مجبرين على الإسلام كعبدالله بن سلام – رضي الله عنه.

والدليل على أن السـورة قد أنزلت في مكة ولم تكتب في عهد عبد الملك بن مروان كما إدعى المستشرقون، هـو قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر، وقصة ذو القرنين. فلو فرضنا أنها كتبت على زمن عبدالملك بن مروان لكانت قصص أخرى جديرة بالذكر وذلك من أجل الفتنة التي حدثت بين المسلمين. فهنا لا نرى اي داعي لقصص بني إسرائيل في دستور عربي مسلم.

لذلك نقول سبحان الله تعالى كلما حاول المستشرق أن يجد قصة للقرآن جاوب القرآن بنفسه على المستشرق بالحجة. القرآن قادر على الإجابة بنفسه وقادر على الدفاع عن نفسه، سبحان الله تعالى.

3- نزول القرآن في 23 سنة (609م-632م / 13 ق.هـ -10 هـ) :

الكثير من معارضين للقرآن يرفضون فكرة أن القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة. وهنا وجب على المسلم أن يفهم طريقة الغرب في إستحضار الحقائق المادية، فالغرب يريد أن يرى قطعة من المخطوطة القرآنية خطت في القرن السادس للميلاد. ويريد الغرب أن يضع هـذه المخطوطة في المختبر وتفحص لتبرهن ذلك. ولكن المسلمين يتمنون لو يسعفوا الغرب بطلبهم والجواب هـو أنه لا يوجد مخطوطة خُطت في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم- أليست هـذه بمعجزة! ألا يكون هناك مخطوطة ويكون القرآن هـو القرآن!

أما السؤال عن كيفية محافظة العرب المسلمين للقرآن تكمن بتقنية عمرها آلاف السنين، ولكن بضمير إسلامي منذ ألف وأربع مئة سنة وهي التلقي. والتلقي يكون من قارئ إلى سامع، والعجيب هـو أن أي حافظ للقرآن بإمكانه أن يصحح للقارئ الذي يقرأ من كتاب. وهـذا لم يحدث لأي أمة إلا للعرب ثم ترسخ في الأمة الإسلامية.

ولو قارنا بين المسلمين والشعوب مثلاً لوجدنا الإختلاف الواضح. الصين بنت العادات التقليدية حول قصص "رومانسية الممالك الثلاثة"، ولو رجع المؤرخ إلى المصادر لوجد أن المصدر لم يكن في عهد الممالك ولكن محفوظة على ألواح. والمعارك ليست مسجلة بالحرح والدقة، فيبني المؤرخ ما يظنه من عدة مصادر. ولو أخذنا التاريخ البريطاني لوجدنا أن تاريخهم يبدأ بوليام الأول المعروف بوليام الفاتح (1066م). والتاريخ يبدأ من الدستور المكتوب الماجنا كارتا وهي الوثيقة العظمى. أما تاريخ آرثر الشهير فهـو عبارة عن قصص فولكلورية لا يوجد وثيقة أو إسناد لما فعل. وآرثر مشهور بسحب السيف العجيب من الصخرة وكان هـو الوحيد القادر على هـذا حسب القصة بدون إسناد!؟

ويهاجم المستشرق التاريخ الإسلامي وبالأخص تاريخ الرسـول عليه الصلاة والسلام من خلال إبن إسحـق.

والسـؤال لماذا إبن إسحـق؟

والجواب هو لأنه كتب السيرة النبوية بعد ثمانون سنة تقريباً. فيعلق الغرب قائلاً بأن هذا كله كان قصص ينتقيها المؤرخ دون إسناد ويتفشى فيها الخطأ. ومن بعد إبن إسحق هناك سيرة إبن هشام، وبعد ذلك أتى الطبري ثم إبن كثير. ويبني المؤرخ الغربي النظرية بأن هذه أخطاء بنيت على أخطاء، ولا يتطرق إلى علم الحديث والإسناد. ومن هنا يبعد المؤرخ الغربي عن المعيار الإسلامي لأنه يرفض المعاييروالضوابط الإسلامية لأنها إسلامية.

ويبقى المسلم مصر على الإسناد لأنه لولا الإسناد لقال ما شاء ما شاء. والله المستعان.

4- الفرق بين المؤرخ وعالم الحديث:

المؤرخ فيه عادة أن يكتب كل شيء قيل من أدلة وبراهين ومن غير ادلة وبراهين أيضاً، ثم يدلي برأيه على الموضوع. المؤرخ يرى إن كانت القصة لا تنساق حسب معاييره وإن لم تكن منطقية بحث عن منطق من عنده.

المثال الذي وجدته هنا هو رحلة سيدنا خالد بن الوليد سيف الله المسلول - رضي الله عنه - من العراق إلى الشام لمعونة المسلمين هناك.

القصة معروفة من جيل إلى جيل والكل يعرفها من المسلمين. كان على خالد أن يأخذ القسم الأعظم من الجيش إلى معاونة سيدنا أبو عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه- في الشام ضد الروم. ولقد إستشار القوم ووجد بأن العرب هناك كانوا يعرفون عين ماء بالقرب من السخنة في الشام إسمها سُوى. وكان ذلك بالمرور بقراقر. وكما يحسب العرب المسافة بأيام على الجمل، قيل لخالد بأن المسافة تستغرق خمسة أيام، مع ذبح عشرون جملاً في المدة كزاد للجيش. وكان من سيقود خالد هو رافع بن عمير حيث كان يعرف الصحراء جيداً.

فكانت الحسبة بسيطة يسهل فهمها تاريخياً:

عطشت عشرون ناقة حتى الرمق الاخير. وبعد ذلك سقيت الماء حتى الأعناق ومن ثم عمل لها عملية يعرفها العرب لكي لا يتحرك الماء من بطونها. فكانت الجمال كالصهاريج المحملة بالماء، ولا يجب على المؤرخ أن يسأل كيف؟ حيث كان ذاك الزمان يختلف عن زماننا والعرب ادرى بما فعلوا. العرب كانوا ايضاً يمنعون الناقة من الإنجاب أو الحمل عند الرحلات فقد كانوا العرب أدرى بالبيطرة للجمال من اليوم. والمهم هو أن الرحلة حدثت ووصل المسلمون عين الماء.

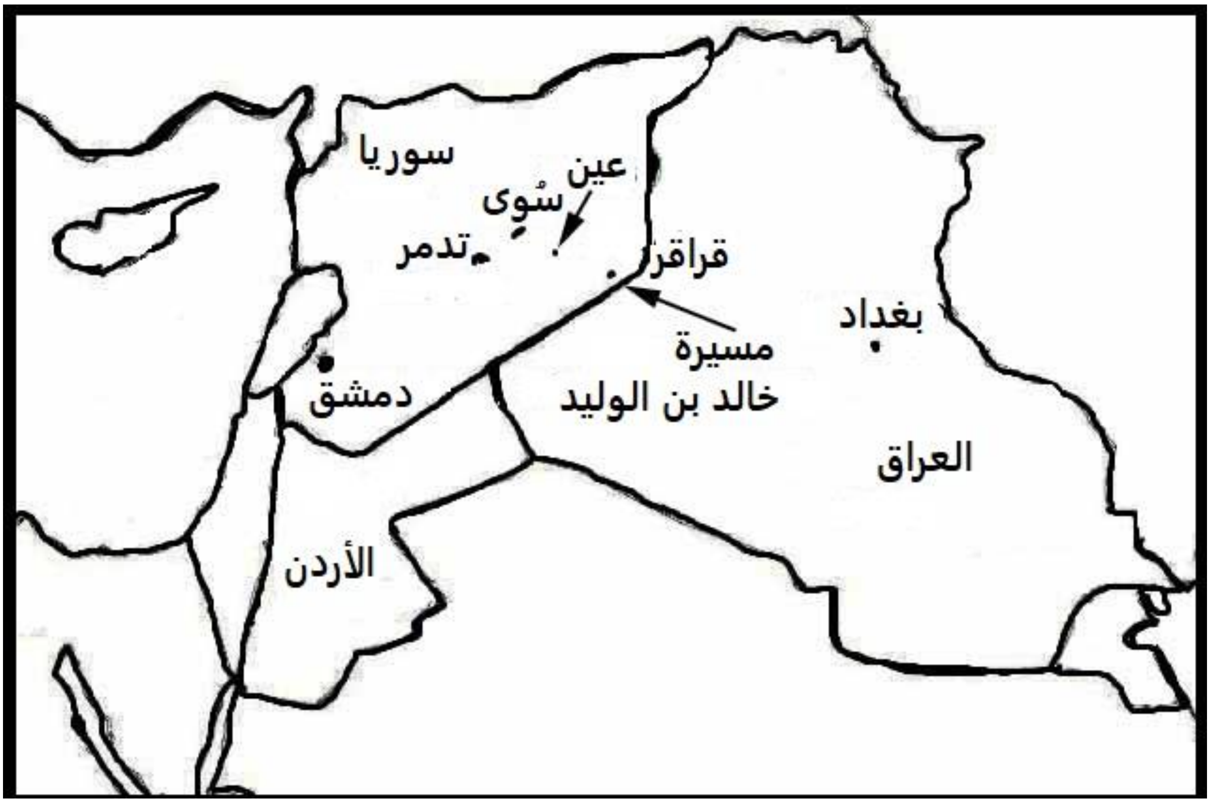
من ثلاثة كتب أو مؤرخين نأخذ:

- جنرال باكستاني إسمه أكرم يكتب كتاب "سيف الله" يدعي بأن الحادثة عبارة عن أسطورة ويغير المسار. ولكنه يدعي بأنه أدرى وذلك لأنه في الجيش الباكستاني وعنده خبرة.

- علي الصلابي يكتب تاريخ ابو بكر الصديق- رضي الله عنه- ويثبت القصة من المصادر العربية كالطبري. ويقول بانه لم يأتي احد ويدعي بأن السنم يحفظ الماء فالعرب كانوا يعرفون هذا، وإنما الماء كان في أكراش الجمل.

- إبن كثير يذكر الحادثة في سنة 13 هـ ويقول بأن الجمال كانت بمثابة خزانات من الماء. ولقد قطع العرب شفاه الجمال للحفاظ على المياه فيها.

وهنا نرى الفرق بين المؤرخ والمحدث للحديث. وكان الكثير يأخذ القصة من الغربيين ويضع فهمه الخاطئ. وكان غلوب باشا المشهور في الأردن في كتابه "الفتوحات العربية العظيمة" قد نفى الحكاية ونزّل من شأن سيدنا خالد بن الوليد في عدة حوادث، وكتب بان خالد والجيش أخذ الطريق إلى الأردن إلى الجنوب ثم إلى الشمال، فهو نفسه أخطأ عدة مرات وهو يعد من أكبر الضباط البريطانيين في الشرق الأوسط. وتطاول على خالد وقال بأنه إنهزم ولم يأخذ دمشق! وأن الجيش البريطاني نجح ولم ينجح خالد! وهذا إفك، فكيف يغلب سيف الله المسلول؟



مسيرة خالد بن الوليد

5- علماء الحديث ليسوا مؤرخين ولكن محدثون يعتمد عليهم:

الحديث هو ما فعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – من فعل، قول أو تقرير. فالحديث كان كل ما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك لحرص المسلم على الدين. المسلم يأخذ ما اخذ الرسول ويترك ما ترك الرسول عليه الصلاة والسلام.

هناك الكتب الستة التي يعتمد عليها المسلم في حياته، صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والترمذي، والنسائي، وسنن أبو داود، وإبن ماجه.

والموطأ الذي كتبه الإمام مالك يعتبر من الكتب فيكون المجموع الأصح هو سبع كتب حديث.

فعلى الغرب أن يعرف بأن الحديث هو سلوك المسلم، وإذا عددنا سلوك المسلم بالحديث لما كفانا هذا الكتاب ولكن نلخص بعض ما فسر الحديث:

- سلوك الإيمان
- سلوك العلم والتعلم
- سلوك التوضؤ الإغتسال للطهارة والصلاة
- الصلاة وكيفية الصلاة
- توقيت الصلاة
- كيفية صلاة العيدين والجمعة والتراويح والسنن
- كيفية دفن الموتى والعزاء
- الزكاة والصدقات
- الحج والعمرة
- الصيام في رمضان
- البيع والشراء
- كتابة الوثائق والعقود من صلح وحرب
- الحرث والحصاد
- إعطاء المال والدين
- إزالة الظلم ونشر العدل
- أحكام اليومية في الحياة
- الدفاع عن النفس المشهور اليوم في الغرب بالجهاد

- التشريع من أحكام زواج وطلاق

- زيارة المريض

- الصيد والإرتزاق

- في الفتنة والمصائب

- إعتاق الأرقاب، وكان هـذا من أسمى ما فعله الإسلام فقد أتى ليحرر وليس ليستعبد كما يفهم الغرب

- الحدود وأحكامه، وهـذا من المفضلات عند الغرب حيث يظنون بأنه موجود لقطع الايدي وحرق الناس في الشوارع والعياذ بالله.

ومن هنا نرى بأنه إن أراد أحد ان يعرف فيما نزل بمكة أو المدينة وجب على المرء أن يتفحص الإسناد. فالكل يعرف في العالم بان أول سـورة نزلت كانت إقرأ، فلم يجرؤ أحد المؤرخين المعروفين بتكذيب هـذا.

وعند تفحص كتاب البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري- رضي الله عنه- نجد أول ما بدأ به هـو كتاب الوحي. للأسف الناس اليوم يهاجمون كتاب البخاري لأنه بعد القرآن الكريم من الصدق. ويا للأسف فإن المسلمين الذين يريدون التشكيك في ذلك منافقون لا مثيل لهم في هـذه الدنيا.

وهنا نرى بأن أول الوحي كان سـورة العلق، ونزلت سـورة العلق في غار حراء على الرسول –صلى الله عليه وسلم-. والغار ما زال موجوداً إلى يومنا وحتى لو غار الغار وإندثر فما زالت السورة موجودة وهي أكبر شاهد في التاريخ البشري.

والحديث مروي عن يحيى بن بكير وقد كان من أشهر الرواة للحديث في مصر. وهنا يعتقد المؤرخ الغربي بأن مصر كانت عدة خيم وبادية. ونجيب ونقول بأن مصر في ذلك الوقت كانت مركز العلم والحضارة، حيث كانت منبع الفقه الشافعي فهو قد توفي فيها منذ عقدين او أكثر في ذلك الوقت. ولا ننسى بأن يحيى بن بكير كان يدرس الحديث أثناء ما كانوا العرب يبنون الأندلس ويعلمون الكيمياء والعلوم للأوروبيين المتخلفين عن العالم. والمسجد العظيم الذي بناه عمرو بن العاص الفسطاط في الفسطاط كان جامعة للعلم في أصول الدين آنذاك.

وهنا وجب على المؤرخ أن يستعمل خياله الواسع ويرجع به إلى الماضي، فكانت مصر مركز العلوم كبرلين ولندن اليوم وهـذا واقع. وكانت مصر ما يحسده الغرب من تقدم في جميع المجالات. وهنا نقول بأن يحيى أخذ الحديث من ليث الذي كان حياً، فلقد حرص البخاري على أخذ الحديث من شيوخ قد أخذوه عن التلقي من الناقل.

وقد أخذ الليث بن سعيد الفهمي الحديث من عقيل الذي أخذ الحديث من إبن شهاب. وكان إبن شهاب من بني زهرة من نفس قبيلة سيدتنا آمنة بنت وهب أم الرسول – صلى الله عليه وسلم-. وكان تقياً ورعاً. وأخذ الحديث من عروة بن الزبير – رضي الله عنهم جميعاً.

وكان عروة بن الزبير غني عن التعريف، فقد كان أبوه الزبير بن العوام من العشرة المبشرين في الجنة، وكان يلبس العمامة الصفراء في بدر. وعندما قتل في الفتنة في موقع الجمل حزن سيدنا علي – رضي الله عنه وأرضاه- وقال بأن القاتل في النار.

وأخذ عروة الحديث من أم المؤمنين عائشة وعبدالله بن عمر – رضي الله عنهم وأرضاهم- ونرى هنا بأن هذه السلسلة للحديث بالوحي لا يمكن جدالها من أي مؤرخ مهما كانت مكانته. ونود أن نقول بأن هذا الحديث موجود في عدة رواة، ولكن البخاري إنتقى أكثر الأسانيد الموثوقة. فمن أراد الجدال في البخاري، طعن في أهل السنة والجماعة، والعقيدة، والصحابة وما اراد إلا الفتنة.

وكل هذا للمؤرخ المستشرق قيل عنه أساطير، ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

ونجيب بأن كتاب بدء الوحي مع أسانيده أثبت التالي:

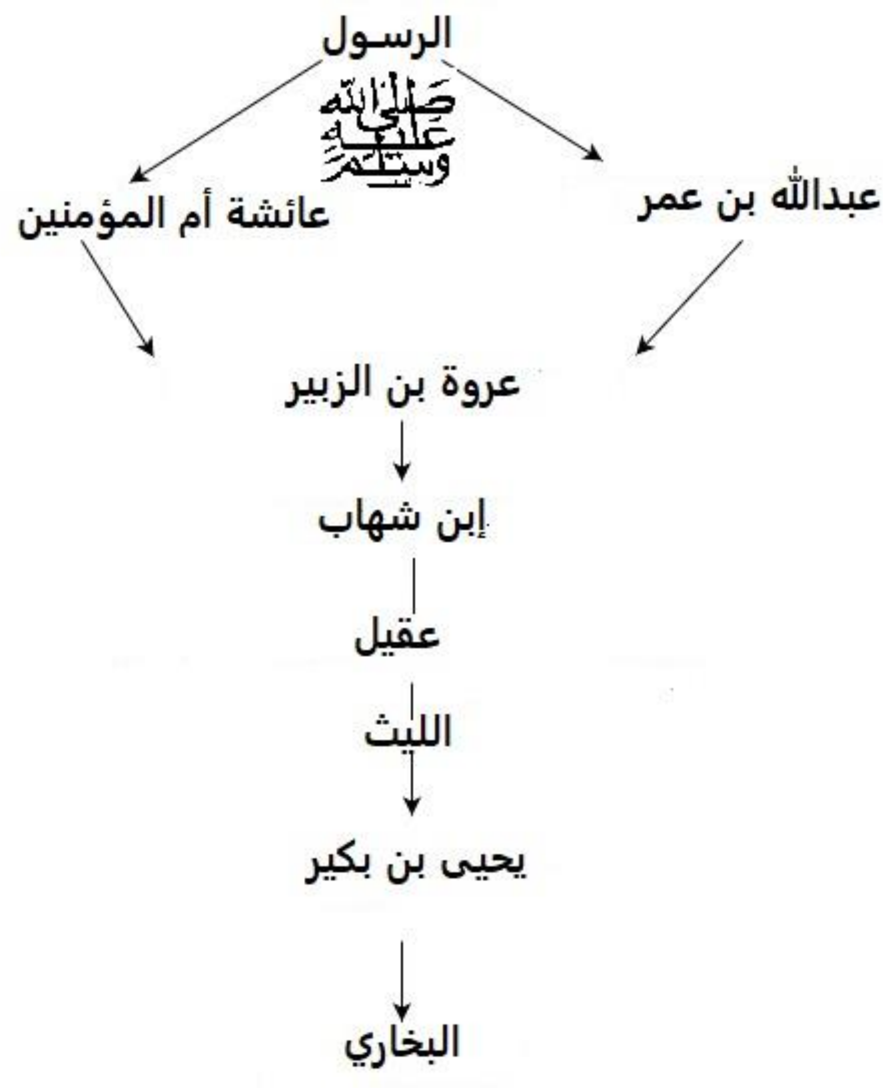
- بأن الملك الذي ظهر في السابق للأنبياء والرسل قديماً قد عاد وظهر للرسول الكريم.

- الوحي في غار حراء كان قد بدأ النزول بالقرآن ومن هنا أجبنا على السؤال السابق وهو أن القرآن نزل في 23 سنة.

فالمؤرخون لم يكن في محسوبهم الإسناد وأن الحديث كان موجوداً قبل البخاري. أخذ المؤرخون القرنين ونيف من بدء البخاري لجمع الاحاديث وهذا لا يكفي لطعن البخاري. والمؤرخون لم يحسبوا التاريخ الحافل بالمحدثين كالإمام مالك، والشافعي، وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل – رضي الله عنهم وأرضاهم.

ونود أن نعلم القارئ بان الراوي للحديث كان جيلاً ونصف بعيداً عن الحدث. فلو روى جد لإبنه حكاية وكان الإبن له ولد وعاش الولد ليعلم إبنه عن جده لثبتت القصة! وهي مجرد قصة. فما كان ما بين البخاري ورواة الحدث إلا أربع محدثين وكلهم ثقات. فما زال العالم بأكمله يروي حكاية أبونا آدم والتفاحة وبيننا وبينه آلاف الأجيال!

أما آن الأوان للعالم أن يقتنع بحديث الوحي؟ وا عجباه!؟



الإسناد في حديث البخاري عند بدء الوحي

5- أسلوب وتركيب القرآن

1- أسلوب وبنية القرآن:

كتب الكثير من الكتب عن تركيب وأسلوب القرآن في زماننا والسابق. ولكن من الضروري على المرء أن يتعلم اللغة العربية لكي يفهم القرآن وعلومه. حتى لو كان المسلم أعجمي وجب عليه أن يعرف بعض المصطلحات العربية.

الكثير من العجم يظن بأن الإيمان لا يحتاج إلى اللغة ومن أجل ذلك نرجع إلى قول الأئمة، ونجد بأن الإيمان وعلى رأسهم الشهادة لا يمكن نطقها إلا بالعربية. وهناك أسطورة عند العرب بالنسبة للعجم، كان يظن العرب بأن العجم يتكلمون الفصحى، وهذا راجع للدين. ولكن العجم لهم لغتهم والعربية مهملة تماماً.

وهنا نرى بأن القرآن معجز لذاته، والعجم دائماً ينظر إلى مسائل في القرآن من عدد آيات وإستكشافات فلكية وما شابه ذلك. فيجب علينا أن نعرف بأن القرآن سمع من قبل قريش وأدركوا بأنه معجز لغوياً.

ولوتفحصنا العرب وشعرهم لرأينا بأنهم كانوا يسيقون أخبارهم في الشعر. والشعر في الأسلوب يكون مرآة الشاعر. فلو أخذنا إمرؤ القيس لوجدنا في شعره الحب والغزل في شعره. وعنترة يكون في شعره العبد الذي أهمله والده ونسمع في شعره الشجاعة والمروءة. وفي أبو تمام نرى الشعر في العصر العباسي الغزير بالبلاغة، فلقد خلّد ابو تمام إنتصارات العباسيين في شعره خصوصاً المعتصم وفتحه عمورية.

العرب كانوا ملوك الكلمة، وعندما سمع العرب القرآن الكريم ألجموا ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله. وهذا يصعب شرحه للغرب فالقرآن لا تذاق حلاوته دون فهم العربية.

فمثلاً لو أردنا شرح حتى الشعر لوقفنا عاجزين عن نقل الصورة البلاغية إلى لغة أخرى. وهنا نقرأ لأبو تمام مثلاً:

السيف أصدق أنباءً من الكتب............................في حده الحد بين الجد واللعب

وحتى هذه الآبيات تفقد بلاغتها عند الترجمة.

أ- آلة إينجما:

ولشرح أسلوب وسياق الإنسان إخترت شرح من التاريخ آلة الأينجما. فقد كنت مفعماً بالآلة عندما كنت طالباً أكتب برامج كمبيوتر لأنها كانت معقدة فيها تحدي من ناحية الرياضيات.

لقد قاموا الألمان بإختراع آلة تعمل على خلط الأحرف عند طباعة رسائل سرية لقواد الجيوش الألمانية في أوروبا. وكانت الرسائل في شيفرة معقدة للغاية. فقد كانت الآلة تعمل على مسننات ووجب على المرسل أن يضع عدداً من المسننات على أحرف معينة للبدء بالرسالة. ووجب على المستقبل أن يضع نفس المسننات على نفس الأحرف ليفك الشيفرة المرسلة. فهنا نجد بأن هناك أربع مسننات وكل واحدة مرقمة من الألف إلى الياء. وتكون الإحتمالات بالمليارات. وهنا عجزت المخابرات الإنجليزية فك الشيفرة ولو بحرف؟!

ولكن المخابرات البولندية قامت بإستقبال الشيفرة ولكنهم لم يستطيعوا فهمها ابداً. وكان من بينهم رجل عبقري بالرياضيات قد قام وحلل بعض الشيفرة ووجد بأن الشيفرة يمكن حلها ولكنه لم يكن له متسع من الوقت. فقامت المخابرات البريطانية بتبني المشروع من بعد إحتلال ألمانيا لبولندا. وأخيراً إستطاع البريطانيون فك الشيفرة.

وهنا أريد أن أقول بأن ما هو من خلق الإنسان يمكن فعله، وأما ما كان من الخالق فلا يمكن حتى عمله. والإنسان فيه عادة عند حياته اليومية. فالإنسان يأكل نفس الأكل، ويمشي نفس المشي، ويكتب بنفس الطريقة وتكون كل هذا من طباعه كالبصمة. فمن يأتي بشيء مصنوع من إنسان فيمكن تقليده.

وهناك أيضاً الأهرامات في مصر التي عجز الإنسان عن تفسير بنائها، حتى أن أنيس منصور الكاتب المصري في كتابه الشهير " الذين هبطوا من السماء" يقول بأن الإحتمالات واردة بأن تكون مبنية من أهل الفضاء. ولكن لو تتبعنا التاريخ لوجدنا بأن نابليون بونابرت والعلماء الرياضيات الذين كانوا معه قالوا بأنها معجزة رياضية لا يمكن لها ان تكون موجودة، ولكنها كانت موجودة أمامهم!

ونقول بأنها بنيت من قبل الإنسان، والمصري من أقدم العمال والمزارعين في العالم. ولا بد من وجود طريقة لحل اللغز يوماً ما. فيمكن للإنسان أن يبني ما يشاء بالطوب ويوماً سيكتشف بناء الأهرامات.

ولكن القرآن كان من عجب العجاب، فلم يكن نثراً ولا شعراً بل آيات لم يسمعها العربي من قبل. وأسلوب وتركيب القرآن كان عجيباً جداً. ولم يعترض العرب عند سماعه، بل كان من أفضل ما سمعه العرب.

2- بلاغة اللغة العربية:

أكثر الأحداث التي تذكر في التاريخ عن البلاغة هو العراك اللغوي بين حسان بن ثابت والخنساء – رضي الله عنهم- في عكاظ. وكان سوق عكاظ من الأسواق التي تعج بالشعراء الذين كانوا يتباهون بشعرهم. فقد كان سوق التحدي بالكلمة ضد الاخرى.

فوقف حسان بن ثابت وألقى بيتين من الشعر يتفاخر بالكرم والجود فقال:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى.........................وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وكان طبعاً من الشعراء الفصحاء في عكاظ ولكنه لم يكن كالخنساء. فقالت الخنساء تعليقاً على بيته الشعر بأنه من الأفضل لو قال:

لنا الجفان البيض بشرقن بالدجى......................وسيوفنا يجرين من نجدة الدماء

وكانوا العرب ينتقضون بعضهم بالبلاغة وكانت هذه من عاداتهم. فالقبيلة التي تحظى بالشهادة البلاغية تكون من أشرف القبائل وهذا فخر للعرب.

حسان بن ثابت أخطأ حسب الخنساء في عدة مواضع:

- جفنات تعني دون العشرة أما جفان فهي أكثر ومعناها أن الناس عندهم يأكلون من كرمهم وكثرة الولائم.

- الغر يعني البيض ولكن إستعمال البيض أبلغ.

- الضحى يعني الظهيرة والناس لا يزورون عند الظهيرة بل بالدجى أي عند المغرب.

- أسيافنا يعني دون العشرة أما سيوفنا فأكثر وتدل على كثرة المعارك.

- يقترن دليل على قلة الدماء بينما يجرين تدل على غزارة الدماء وبالتالي سيلان الدم في المعارك الكبيرة.

- دما تدل على قلة الدماء بينما الدماء تدل على كثرتها وغزارتها.

وفوق هذا فقد إنتقدت الخنساء حسان بن ثابت على مدح أخواله وليس أعمامه من آبياته الأخرى.

ومن هنا نرى بأنه لم يكن من السهل لعربي أن يأتي ولو ببيت شعر دون أن يتلقى النقد من العرب بشكل عام. والعجيب هو إدعاء الغرب أو العرب المنافقون منهم على أن القرآن فيه غلط لغوي! وكيف يكون هذا وهناك كان الكثير من البلاغة التي تشهد لها التاريخ.

والسـؤال هـو: كيف إستقبلت العرب القرآن ؟

لم يكن السهل على العرب أن يغيروا طباعهم وخصوصاً دينهم. فالكثير من العرب في قريش وخارجها وافقوا بالإجماع على أن القرآن لا ريب فيه من البلاغة وحسن نظمه. والسؤال هو إذاً لماذا لم يؤمنوا به إذاً؟

والجواب ما زال معروفاً عبر التاريخ ألا وهو عناداً وإستكباراً. وذلك لأن القرآن قد جاء من محمد بن عبدالله بن عبد المطلب- صلى الله عليه وسلم-، وكان بنو أمية طامعون في الحكم في قريش، وكانوا يريدون أن يكونوا حافظين لبيت الله الحرام. وهناك أيضاً كان الوليد بن المغيرة وسادات قريش الذين كانوا يطمعون في سيادة قريش.

وكانوا سادة قريش موافقون على أن القرآن لا غبار عليه، وقال المغيرة بأنه كلام جميل وبليغ. وحتى أبى جهل كان مدركاً بأن القرآن سيعلو علواً ولن يقف أمامه أحد. فالكل كان يعرف بأنه كلام الله تعالى ولكنهم إستكبروا من أجل المتاع القليل في هذه الدنيا.

وكان العرب يعرفون اللغة العربية لدرجة انها كانت وما زالت من كيانهم. ويقال بانه بعد ما إنتشر الإسلام وكان هناك من يذهب ليتعلم الدين الجديد، دخل أعربي إلى مسجد ليسمع القرآن. وكان هناك قارؤون للقرآن من العجم، وكانوا المسلمين في البلاد ما زالوا يتعلمون من العرب. فقرأ أحد القارؤون آية من سورة المائدة:38 وأنهاها بإن الله رحيم.

فقام ونفر العربي الأعرابي وقال: (لا والله ما هذه نهاية الآية).

فسؤل إذا كان قد سمع القرآن قبل ذلك وقال أنه لم يسمع القرآن، وقد أتى ليتعلم فحسب. فرجع القارئ إلى مصحف سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه- ووجد بأن الآية تنتهي بـ (والله عزيز حكيم). وكان مصحف عثمان موجود للمراجعة وكانوا المسلمون ما زالوا يتلقون القرآن بالحفظ. وسؤل كيف عرف ذلك؟

فقال العربي: (لأن الله لو رحم لما قطع).

وهنا نقول سبحان الله تعالى كيف خلق الله تعالى اللغة العربية للعرب مع النية الطاهرة. فهذا يكفي ليميز اللغة العربية من باقي اللغات.

وكان الإمام الشيخ الشعراوي في دروسه يركز على نقطة مهمة وهي، ان العرب كانوا قد إتفقوا على أن القرآن معجز، ولكن كانوا يقولون للآخرين أن يضعوا أصابعهم في آذانهم أو أن يلغوا فيه.

3- القرآن التركيب التقني:

يقرأ القارئ القرآن ويجد الكثير من البلاغة، والأخبار، والغيب وما إلى ذلك. ونذكر بأن التوقيت في القرآن ليس ضروري لأحداث الماضي بقدر العبرة من الأحداث. فالقرآن لا يحدد زمن معين ولكنه يخبر القارئ أخبار الأنبياء ومن سبق من. فالقرآن مثلاً يخبر القارئ بأن يوسف كان قبل موسى – عليهم السلام، وذلك في سورة غافر:34 .

و تركيب الآيات في القرآن عجيبة لا مثيل لها، فمثلاً نقرأ العقيدة وأصولها ونحن نقرأ قصة سيدنا يوسف – عليه السلام- مثلاً.

سورة يوسف:39 (يٰصٰحبى السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهّار). وهنا نتعلم العقيدة أثناء ما يقص القرآن قصة يوسف.

وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم- يحث على التوحيد والعقيدة مدة ثلاث عشرة سنة في مكة. وكانت الآيات مليئة بالأحداث وقصص الأنبياء. وفوق هذا لم يستطيع أهل قريش أو عربي من شبه الجزيرة العربية من الإتيان بسورة، أو آية، أو مثيل للقرآن.

وتحدى القرآن العرب والبشر مع الجن في خمسة آيات:

- سورة البقرة:23 (وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله..الآية). وهنا نقول بأن قريش كانت من أفصح العرب، ولم يستطع أحد أن يأتي بسورة مثل القرآن، ولو إدعى الملحدون وأعداء الإسلام ذلك لتبين في التاريخ. ونقول هنا دليل قاطع على عجز الإنسان بإتيان شيء كالقرآن.

- سورة يونس: 38 (أم يقولون افترىٰه قل فأتوا بسورة مثله..الآية). وهاهنا يتكرر التحدي لمن يدعي بأن الرسول قد جاء به. ولم يستطع أحد الرد.

- سورة هود:13 (أم يقولون افترىٰه قل فأتوا بعشر سورمثله..الآية). وهنا يطلب الله تعالى أن يأتي من إفترى على القرآن والرسول بعشر سور مثله.

- سورة الإسراء:88 (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لايأتون بمثله..الآية). ويتحدى القرآن كلام الله تعالى الإنس والجن ليأتوا بمثل القرآن، وما زال التحدي قائم ليومنا وما أتى أحد بشيء!

- سورة الطور:33-34 (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون، فليأتوا بحديث مثله ..الآية). وأيضاً يتحدى من قال بأن الرسول أتى به من عنده.

ومن بعد تفحص الآيات السابقة نرى بأن القرآن كتاب وكلام عجيب عجز العرب ان يأتوا بمثله. ولنتفحص القرآن وجب علينا أيضاً أن نتفحص الكلمات على حدى في بعض الآيات.

4- إختيار بعض الكلمات من القرآن الكريم:

من سـورة التكوير:18 (والصبح إذا تنفس).

كان هناك عدة كلمات تصف الصباح كالفجر ولكن الكلمة هي الصبح أي بداية النهار. وفي بداية النهار الكل يستيقظ من النوم للعمل وهذا يشمل جميع الكائنات الحية. والتشبيه بليغ ويغني عن عدة كلمات لوصف الصباح. فلو كانت الكلمة هنا الفجر لكان معناها نهاية الليل.

والوصف الآخر في القرآن هو وصف السارقين والزناة. ففي سورة النور:2 (الزانية والزاني..الآية)، يذكر الله تعالى الزانية الأول وهذا راجع إلى كيفية الخلق المخلوق. فالمرأة تغوي الرجل لا العكس. وهذا نتيجة الفطرة لا كما يدعي الغرب بأن المسلمون يستعملون المرأة للجنس، فهذا طعنهم في الإسلام لا غير.

وعندما ذكر الله تعالى السارق في سورة المائدة:38 (والسارق والسارقة..الآية)، ذكر السارق الرجل لأنه أقدر على الفعلة من المرأة. وهنا نرى بلاغة القرآن مع مراعات طبيعة الإنسان. وهذا يرتب المجتمع الإنساني حسب غرائزهم، ويحافظ على عدم الظلم.

للأسف هذا كله يستحيل ترجمته لإعلام العالم عن المعجزة في بلاغة القرآن الكريم، فوجب على العالم أن يتعلم العربية ليحس بهذا.

5- قصة موسى عليه السلام:

لنتفحص البلاغة في القرآن الكريم نأخذ قصة موسى عليه السلام لنوضح الإعجاز في اللغة والبلاغة مع توضيح المعجزة في تركيب السور. فالنتذكر بأن القرآن نزل منجماً ولو حاول الإنسان ترتيبه لعجز دون جدوى. والقصص كثيرة في القرآن ولكن قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص المذكورة مع بني إسرائيل.

أ- حياة موسى عليه السلام منذ الولادة:

مولد سيدنا موسى – عليه السلام- وتكبر فرعون وطغيانه واضحة في سورة القصص. والسورة تأخذ إسمها من آية 25 (القصص). والسورة تروي حياة موسى عليه السلام وأمه ووضعه في الصندوق ورميه في النهر. والسورة نزلت في مكة لتحث الرسول – صلى الله عليه وسلم- أن يثبت على ما هو عليه في نشر الدعوة، فإن وضعه في مكة تشبه المؤمنين تحت فرعون الطاغية.

ومما يجدر ذكره لتوضيح بلاغة القرآن الكريم في سورة القصص نأخذ آية 7 (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولاتحزنى إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين).

ونأخذ تفسير النسفي المعروف بـ"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبو البركات حافظ الدين النسفي (المتوفى في 710هـ تقريباً 1310م). وقد قال بأن الآية فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان. وهنا نرى بأن القرآن الوحيد في هذه الدنيا القادر على ذلك. وهذا كله في جملة مليئة بالخبر والإعلام ونقول سبحان الله تعالى.

والآية للعرب تعطي الصورة الكاملة للوضع الذي كان في مصر من رعب وقلق وقتل وسبي نساء. وهذا كله من بضع كلمات في القرآن الكريم. ولوقارنا بين الكتب المقدسة الأخرى والقرآن لبانت البلاغة دون ريب. وحتى لو ترجمت الآية إلى لغات أخرى لكانت العبارات أقل بلاغة من القرآن بلا شك.

ومن هنا نتفحص تركيب القرآن من الناحية التركيب والصدع. فالسور تسمع بشكل ينساق إلى لحن معين وهنا تكمن المعجزة. فلو جمع الإنسان القصة لموسى عليه السلام في كتيب لبان الإختلاف في اللحن وسمع الآيات. ولكن القرآن نزل منجماً ولذلك القصة كانت موزعة بين السور. وهذه من أكبر المعجزات وهذا رأيي الخاص، وقدشرحت هذا و فسرته بالإنجليزية وكاد الإنجليز يفرون ورفضوا الإستماع لهذا.

سورة القصص:1-13 :

الآيات تنتهي بالتالي:

1- طسم 2- المبين 3- يؤمنون 4- المفسدين 5- الوارثين 6- يحذرون 7- المرسلين 8- خاطئين 9- يشعرون 10- المؤمنين 11- يشعرون 12- ناصحون 13- يعلمون

ومن هذه النهايات يسمع السامع التناسق في الآيات ومعانيها. وهذه الآيات فيها حياة سيدنا موسى عليه السلام.

وعندما كبر موسى- عليه السلام- وقتل المصري من غير عمد وهرب، كان ذلك في الآيات 14-17 ، وهناك أيضاً حال بني إسرائيل وفرعون مصر.

وتنتهي الآيات بنفس النمط الأول فهي من نفس السورة. "المحسنين، مبين، الرحيم، للمجرمين".

ثم يذهب موسى عليه السلام إلى مدين ويتزوج وبعدها يرجع إلى مصر. وذلك يكون في نفس السورة من آية 21-40، وتنتهي الآيات كالتالي:

"ظالمين، سبيل، كبير، فقير، ظالمين، أمين، صالحين، وكيل، تصطلون، العالمين، الأمنين، فاسقين، يقتلون، يكذبون، الغالبون، الأولين، الظالمون، الكاذبين، يرجعون، الظالمين.

ونكمل قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل في سورة أخرى. سورة طه تقص علينا أحداث موسى –عليه السلام- من جهة أخرى وتكمل ما حدث بعد ذلك. وفي طه يكون تفصيل كلام موسى عليه السلام والله تعالى.

ب- موسى –عليه السلام- يتحدى السجرة:

هنا تختلف السورة في اللحن والصدع من سورة الأنبياء. ومن آية 25-37 يكون حديث موسى مع الله تعالى.

وتنتهي الآيات كالتالي: "صدري، أمري، لساني، قولي، أهلي، أخي، أزري، أمري، كثيرا، كثيرا، بصيرا، موسى، أخرى".

وهذه السورة هي التي بسببها شرحت قلب الفاروق بالإسلام – رضي الله عنه- ومن هنا نرى بأن حتى طه كانت لها تأثيرها الخاص على العرب من فهمها. فقد قال الفاروق – رضي الله عنه- : (هذا والله ليس بقول بشر!). فاليوم لا حجة لمن يحاول أن يلغو في هذه السورة.

وفي نفس السورة من آية 38-75 يتحدى موسى – عليه السلام- السحرة. فيلقي موسى العصا وتلقف ما لقوا ويؤمن أول الناس وهم السحرة.

والآيات تنتهي كالتالي: "يوحى، عيني، موسى، لنفسي، ذكري، طغى، يخشى، يطغى، أرى، الهدى، تولى، موسى، هدى، الأولى، ينسى، شتى، النهى، أخرى، أبى، موسى، سوى، ضحى، أتى، إفترى، النجوى، المثلى، استعلى، ألقى، تسعى، موسى، الأعلى، أتى، موسى، أبقى، الدنيا، أبقى، يحيى، العلى".

جـ- غضب الله على مصر(آل فرعون):

في سورة غافر هناك قصة المؤمن من آل فرعون، الذي آمن وحرص على إخفاء إيمانه من بطش فرعون. وسورة غافر تختلف بالسياق والسمع عن السور التي سبقت.

سورة غافر من آية 25-34 تنتهي الآيات كالتالي: "ضلال، الفساد، الحساب، كذاب، الرشاد، الأحزاب، للعباد، التّناد، هاد، مرتاب، جبار".

ومن آية 38-45 تنتهي اليات كالتالي: "الرشاد، القرار، حساب، النار، الغفار، النار، بالعباد، العذاب".

وعندما كان موسى – عليه السلام – في مصر كان يهدي الخلق جميعاً من الناس إلى فرعون بعبادة الله تعالى الرب الواحد، وهنا أرسل الله عليهم الفيضان والجراد والقمل والضفاضع والدم. وهذا كله في سورة الأعراف من آية 130-136 وتنتهي الآيات كالتالي:

"يذكرون، يعلمون، بمؤمنين، مجرمين، إسرائيل، ينكثون، غافلين".

د- هروب بني إسرائيل من مصر:

هروب بني إسرائيل مصر موجودة في سورة الشعراء، وأما ما قال فرعون عندما أدرك الهلاك فهي في سورة يونس.

سورة الشعراء آياتها 52 إلى 64 تنتهي الآيات كالتالي: "متبعون، حاشرين، قليلون، الغائظون، حاذرون، عيون، كريم، إسرائيل، مشرقون، المدركون، سيهدين، العظيم، الاخرين".

سورة يونس 90-92 وتنتهي الآيات كالتالي: "المسلمين، المفسدين، الغافلون".

ونزول التوراة على موسى عليه السلام في سورة الإسراء المعروفة بسورة بني إسرائيل من آيات 101-105 وتنتهي اليات كالتالي:

"مسحورا، مثبورا، جميعا، لفيفا، نذيرا".

هـ- التيه في الصحراء:

والتيه في الصحراء موجودة في سورة البقرة في الآيات 47-74، وكانت هذه السورة مدنية وفيها كان الكثير من الأحكام الشرعية للمسلمين في المدينة.

والآيات تنتهي كالتالي: "العالمين، ينصرون، عظيم، تنظرون، ظالمون، تشكرون، تهتدون، الرحيم، تنظرون، تشكرون، يظلمون، المحسنسن، يفسقون، مفسدين، يعتدون، يحزنون، تتقون، الخاسرون، خاسئين، للمتقين، الجاهلين، يؤمرون، الناظرين، لمهتدين، يفعلون، تكتمون، تعقلون، تعملون، يعلمون".

و- دخول الأرض المقدسة:

وفي سورة المائدة المدنية هناك التفصيل من حياة بني إسرائيل وأمرهم بدخول الأرض المقدسة ورفضهم. والآيات من 20-26 وتنتهي كالتالي: "العالمين، خاسرين، داخلون، مؤمنين، قاعدون، الفاسقون، الفاسقين".

الخلاصة:

الخلاصة من كل هذه الدراسة هي كما يقرأ القارئ، فكل من هذه الآيات لا يمكن جمعها مع بعضها البعض لتكوين قصة وسماعها كالقرآن. فكل القصة منتشرة في سور مختلفة، ولكي يأتي إنسان ويضع هذا الترتيب مع مراعات السياق والمعنى فهو مستحيل.

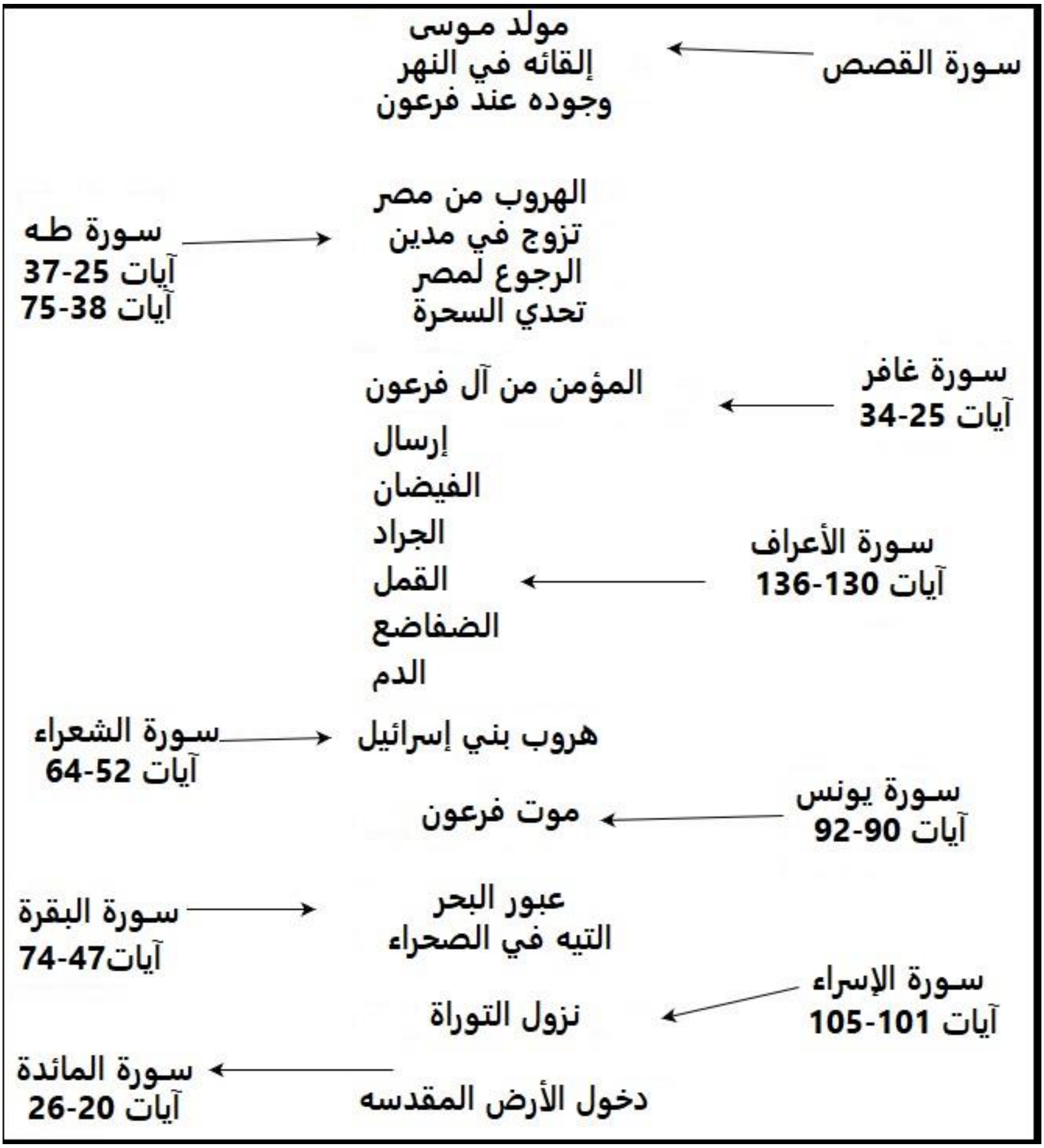
ونلخص في نقاط عدة:

- القصة الواحدة كانت موزعة في عدة سور. فهناك كانت أجزاء في المدني وأجزاء في المكي.

- ترتيب السور والآيات كان توقيفياً. وهذا كان من عند الله تعالى كما أعطي للرسول – صلى الله عليه وسلم- من جبريل عليه السلام. فلا يجرؤ أحد القول بان العرب قاموا بذلك لأنه محال.

- والقصة مهمة ولكن الأهم هي الأحكام والعبر التي تنساق للمسلم عبر القصة.

وهناك الكثير من النقاط ولكن هذا الكتاب لن يفي ولو بجزء مما يستفيده المسلم من العبر في القرآن.



قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل في مواقع عدة في القرآن

6- أسئلة وتعجب في القرآن:

جاء القرآن إلى العرب بأسلوب بلاغي يدفع العرب للتفكير في الخالق لا يمكن تجاهله. والعرب عند سماع القرآن لم يعترضوا على صيغة الأسئلة والإستعجاب في القرآن. وهذا كله كان بلاغة بالرغم مما يقول المستشرقون.

وبالرغم من حجم البحث الكبير الذي يفسر الأسئلة والإستعجاب في القرآن إلا أنه وجب على المتعلم أن يدرسه باللغة العربية. ولقد كتب الإمام الكبير محمد أبو زهرة – رحمه الله- كتاباً إسمه "المعجزة الكبرى القرآن الكريم" وفصل فيه الكثير من هذا الموضوع مع الإستناد لبعض العلماء الذين كتبوا فيه. ويصعب ترجمة هذا الموضوع إلى لغة أخرى لأنه واضح بالعربية. ونوجز بعض النقاط في إيجاز بسيط.

أ- من سورة الأنعام آية 47:

الأنعام:47 (قل أرءيتكم إن.. الآية).

تترجم هذه الإستفسارة بطريقة تفقد اللغة العربية كل بلاغتها. وهناك نظرت شخصياً على ترجمة يوسف وبكتل ووجدت بأن المعنى حتى لا يفي بالغرض. ولو ترجمنا ما كتبوا لتبين الفارق. فهي تبدو وكأن الجملة تقول "هل تتصورون أن الله تعالى.." وهذه ترجمة لا تجمع أي معنى.

يستعمل القرآن التاء كضمير يخاطب الكاف فيها. وكان هذا الأسلوب قرآني بحت، ولم يعترض عليه العرب من بلاغة القرآن. والعرب في وقت القرآن كانوا عرب بمعنى الفهم والكلام، لا معلم أو بإسم كاليوم. وكان هذا إستخدام ضميرين في كلمة واحدة.

وحتى في التاريخ المفسرين يقول الزمخشري (467هـ -538 هـ) من المعتزلة بأن إستعمال الكاف هنا تفيد توكيد الحقيقة.

وهذا توكيد بأن القرآن عربي خالص لا حجة لأحد الإعتراض على تكوينه ولا عروبيته.

ب- من سورة الإسراء آية 62:

الإسراء:62 (قال أرءيتك هذا..الآية).

في هذه الآية يطلب إبليس الرجيم من الله تعالى أن يؤخر أجله ليغوي البشر.

ومن الضمير المستعمل للمفرد يطلب التوكيد ليترك ويجاب له طلبه. وفي نفس الآية يؤكد هو نفسه على انه لن يستطيع إغواء جميع البشر.

جـ- من سـورة ق آية 6:

ق:6 (أفلم ينظروا.. الآية).

والسؤال هنا في النفي إستهزاء في الكفار الذين يدعون بأن الله ليس الخالق وحده لا شريك له. والهمزة في أول الكلمة توكيد على الإستفهام. ومن هنا نرى بأن حتى الاسئلة الإستفهامية يصعب ترجمتها مع إبقاء البلاغة في معناها.

والفاء مستعملة للفصل ما بين الإستفهام والكلمة. وكان بإمكان العرب ان يسألوا بإستعمال "ألم" ولكن القرآن أتى بـ"أفلم" وكان هـذا أبلغ.

ولكي يترجم المترجم هـذه الاسئلة يقع في فخ المعانـي اللغوية والفقهية معاً، ونرى بأن العرب لم يعترضوا لهذه الاسئلة بل زادهم علماً ونفعاً وإيماناً.

7- الأحكام والفقه:

الإمام محمد أبو زهرة – رحمه الله- قام بتوضيح بعض الأحكام والمنطق الذي أتى عليه القرآن. وقد شرح ترتيب بعض الأحكام وكيفية ترتيبها حسب أولوية الناس.

أ- سـورة النساء الآيات 22-25:

ومن هـذه السـورة نأخذ كيفية الترتيب الذي أتى عليه القرآن عندما بدأ بالمحرمات. بدأ القرآن بإعلام المسلمين بأن الله تعالى حرم عليهم ما نكح أباؤهم. ثم بدأ في تحريم الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، والأمهات التي أرضعنهم، وخواتهم من الرضاع، وأمهات نسائهم، وأربائبهم.

وحرم الإسلام الجماع ما بين الأختين، والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمان المسلم. وحث الإسلام على الزواج وحرم الزنى.

ومن هـذه الآيات نرى كيف رتب الله تعالى القرآن، وهـذا إعجاز من الخالق. ولو رأى المسلم تحريم الأم من الرضاعة لعرف المنطق من هـذا، فالطفل لا يزال يكبر سنتان من بعد ما يولد، فالمرضعة تساهم في بناء الطفل في الخارج وهي تعطي الطفل أجزاء منها وهي تساهم في بنيته.

ب- سورة الطلاق 1-7:

في سورة الطلاق الإسلام لا يرى الطلاق يعامل معاملة التجارة كما الحال اليوم في الغرب. يحرص الإسلام على الصلح أكثر من أي شيء. الفترة التي يعترض عليها المجددون اليوم هي فترة تسمح للإنسان أن يراجع نفسه مع شريكته. وهنا وجب على المسلم أن يراعي الأطفال والحياة الأسرية فوق كل شيء. فالزاج وبناء الأسرة هي من بنيان المجتمع الإسلامي.

ونرى اليوم الكثير يستعمل أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق داعين بأنه حق لهم دون مراعاة الأسرة. فالسورة تبدأ بمخاطبة الرسول – صلى الله عليه وسلم- ثم تخاطب الأمة. الطلاق لا يستهان به فهي مسألة جماعية وليست فردية لأن التضرر يكون المجتمع. فلو تضررت عائلة واحدة لتضرر المجتمع بأكمله. والله المستعان.

8- الإستعارة والمجاز في القرآن:

الإستعارة والمجاز في القرآن موجودين بشكل مكثف، وذلك راجع للغة العربية وتصوير العبارات للعرب. فلو كانت هناك آيات تصف الدنيا مثلاً لكانت هناك عبارات تصف الدنيا للسامع لتصويرالدنيا بما حول السامع.

أ- سورة يونس آية 24:

يوصف الله تعالى في الآية الحياة الدنيا كماء مطر أنزل من السماء فكبر الزرع الأخضر بعد ذلك. وهنا يصف الله تعالى شيء للعربي موجود في الدنيا. والزرع الأخضر كما يعرف الناس لا يدوم، فبعد الخضار يأتي اليبس والذبلان. وهذه حياة الدنيا، فهي لا تدوم أبداً.

وكان هذا النوع من الوصف لم يعرفه العرب في شعرهم، وكان ذلك من أحلى الوصف الذي أخذت عليه العرب وأسلموا من وضوح الوصف في القرآن.

ب- سورة القمر الآيات 19-20:

وهنا في هذه الآية تستعمل كلمة "صرصرة"، ويقول د.مصطفى في أحد حلقاته عن اللغة العربية بأن الكلمة تحمل وصفاً حتى مع سماعها. وهنا نرى بأن اللغة أو الكلمة العربية تعطي الوصف الخيالي والصوت الذي يرادفها.

ويشرح أيضاً الإمام محمد أبوزهرة في الوصف لعاد وقد أرسل الله على عاد الريح حتى بانوا كالنخل المقتلع. وهنا نرى البلاغة في إستعمال كلمتين أو ثلاثة تكفي العربية الوصف الكامل أو المراد.

جـ- سورة مريم آية 4:

يصف الله تعالى قول سيدنا زكريا عليه السلام عند وصف نفسه بالكبر. فيقول "إشتعل الرأس". وهذا وصف لا مثيل له، ويعطي الوصف الكامل للرأس وكيف فقد سواده. وهنا يتصور السامع كيف كبر زكريا وأصبح شيخاً ووهن العظم.

د- سورة يس آية 37:

ويصف الله تعالى بسلخ النهار عن الليل ويصف الناس بأنهم أصبحوا مظلمون. وهذا يعطي الفكرة بأن الناس محاطون بالظلام عند حلول الليل. وفي الترجمة أخطأ بعض المترجمون بإستعمال كلمة أخرى لو ترجمة إلى العربية لما كانت نسلخ وإنما نلبس. وهنا نجد إستحالة ترجمة اللغة العربية إلى لغات أخرى.

هـ- سورة لقمان الآيات 16-19:

يفسر لنا الإمام أبوزهرة أيضاً البلاغة في الآية بوصف أو إستعمال حبة خردل، وذلك وصف دقيق على قدرة الله تعالى على المجيء بأي شيء مهما كان صغيراً لا قيمة له عند الناس ويظهره على الملأ.

وهذا يشبه الوصف في سورة الإسراء في الآيات 50-52 حيث يسأل الناس إن كانوا حجارة فمن سيأتي بهم. والله تعالى يجيب على أنه قادر على خلقهم كما فعل أول مرة.

ومن هنا نقول بأن القرآن له الفضل في المحافظة على اللغة العربية. فلولا الوصف والمجاز والتأويل وكل هذه العلوم لما ثبت القرآن اللغة العربية. ونرى أن الأعداء للقرآن دائماً يصفون هذا بأخطاء أو مجاز ركيك ونجيب ونقول إن كان هذا صحيح فحاولوا الإتيان بشيء مثله!

9- العلوم والقرآن:

لم تنظر العلوم الحديثة إلى القرآن إلا بالعين الناقدة المتحيزة للإلحاد، مع العلم بأن القرآن مليء بالعلوم. ولولا القرآن الذي أنزل في شبه الجزيرة العربية المنعزلة لما كانت هناك العلوم أو الحضارة التي نعرفها اليوم. فالقرآن كان من دفع الإنسان إلى تقصي العلم والحقائق.

ومن الناحية العلمية العلمانية لا يوجد أكثر تناقض من البدء بآدم – عليه السلام-. وذلك لأن العلم يحث على التطور من قرد إلى آدمي ولا يقبل أي رأي آخر.

والعلم يناقض الحقيقة القرآنية ويحث على أن المادة هي الأساس وليس الإلـه**!** وحتى لو لم يأتي العلم بالحسم في الخلق، وقدم مجرد نظريات إلا أنه لا يريد سماع ما يقول القرآن.

والـسؤال هنا هـو: ماذا يقول القرآن؟

أ- خـلق البشرية:

يشرح الإمام محمد متولي الشعراوي جزء عمّ من القرآن ويفسر لنا ما كان يسأل الكافرون من أسئلة عن الآخرة. والآخرة ليست الشيء الوحيد الذي لا يعرفه الإنسان، فلولا القرآن لما عرف الإنسان الكثير من الأسئلة.

في سـورة الكهف يقول الله تعالى بأن الإنسان لم يكن موجوداً عندما خلق الله تعالى الإنسان والكون. فلذلك يبقى كل تفكير الإنسان نظريات لا يمكن أن تؤخذ كحقائق.

سـورة الكهف:51 (وما أشهدتهم خلق السمٰوٰت والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا).

وهنا نرى بأنه لم يأتي أي أحد وإدعى بأنه خالق الكون أو الإنسان إلا الله تعالى.

ولمعرفة كيفية خلق أي شيء وجب علينا أن نرى كيف ينتهي الشيء المخلوق. فنحن كبشر لا يمكن لنا أن نرى كيفية خلق الإنسان ولكننا نعرف كيف ينتهي. وعندما يفقد الإنسان الروح تتوقف حياته. وهنا تبدأ المراحل العكسية لخلق الإنسان. فإذا كانت الروح هي التي تبدأ مرحلة إنتهاء الإنسان أي الموت فإذن الروح تكون آخر ما يكتسبها الإنسان عند بدء حياته.

وهنا يبدأ خلق الإنسان بالعكس. فعند الموت يفقد الإنسان الروح فيتصلب، فيكون كالفخار أو الصلصال. وبعدها يصبح جسم الإنسان كالطين لأنه يكون فيه ماء. وهـذه المراحل

موجودة في القرآن عند وصف خلق آدم – عليه السلام-. فمن بعد فقدان الماء من الميت يبقى الجسم تراباً.

وفي القرآن الكريم الوصف يكون في الجهة المعاكسة. وما زال الإنسان يسأل كيف خلق الله تعالى الإنسان؟

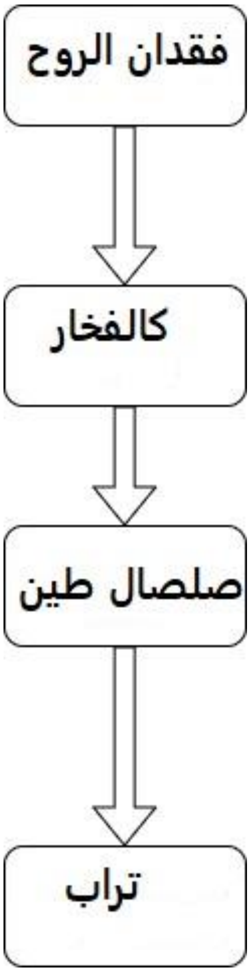
وفي سورة المؤمنون الآيات 12-14، يصف الله تعالى مراحل خلق الإنسان وهذا منذ أربعة عشر قرن. وهذه معجزة بذاتها، فكيف إستطاع العرب كتابة القرآن في عهد عبدالملك بن مروان حسب الغرب ومؤرخيهم، وقد عرف العرب مراحل تطور الجنين!؟ فهذا لا يعقل. وحتى لو تم العثور على مخطوطات في الأهرامات مثلاً لمراحل الجنين لما توقفت معجزة القرآن لأنه معجز بذاته.

والقرآن يصف مراحل التطور للجنين بدقة متناهية يعجز عنها الإنسان وصفها إلا بالمجهر الإلكتروني. فيقول الله تعالى بأنه خلق الإنسان (من سلـٰلة من طين)، ولا يعلى على كلام الخالق. ثم جعله الله تعالى (نطفة فى قرار مكين). ومن بعد هذا تبدأ المراحل التي يمكن للإنسان أن يترقبها من أجهزته. فخلق الله تعالى النطفة علقة، ومن بعدها مضغة وبعدها خلق العظام وكساها لحماً. وهذه المراحل إستحالة معرفتها لولا القرآن الكريم.

وهذه كانت مما دفع المسلمين إلى طلب العلم في الطب، وهنا نقول بأن كل مفسر لكتاب الله تعالى في الماضي لا اليوم كان ملماً بالطب والفلك والعلوم الإنسانية إلخ. واليوم نرى أئمة على المنابر يعارضون العلم بعد ما كان الإسلام هو العلم.

وكان أول ما تطور عند المسلمين من أسبانيا الأندلس إلى شرق آسيا هو الطب. وكان هذا أول ما سرق الأوروبيون من العرب والمسلمين. فقد كانت أوروبا آنذاك يؤمنون بالشعوذة، وكانت الكيمياء من صنع الشيطان، وهنا كانت أوروبا تنظر للمسلمين على أنهم كفرة وثنيين، وكانت الكتب من أهم المسروقات والمهربات إلى أوروبا. وكان الأوروبي الذي يضبط معه كتب عربية يعدم بالحرق أمام الملأ بمحاكمته من قبل الكنيسة. اليوم ومع الأسف هذا يحدث في العالم الإسلامي. يا لسخرية القدر فهناك أئمة يقولون بأن الأرض مسطحة!!!

وهناك من طرائف التاريخ ما قرأته وهو طلب الامراء الأوروبيين السماح بالدخول إلى العالم الإسلامي لزيارة بغداد. وكان هذا من اجل معالجة الأوروبيين من أمراض العيون التي كانت متفشية في أوروبا. فقد كانت بغداد تعج بالمستشفيات حتى يقال بأنها كانت تحتوي على خمس مئة مستشفى للعيون فقط. وكانت بغداد مزدحمة أيضاً بالمحدثين والفقهاء والفلكيين إلخ. وكانت بغداد ما يحسد الأوروبيين العرب عليه. اليوم تدمير بغداد أصبح وكأنه إنتقام من الماضي. والله أعلم.



مراحل موت الإنسان

ب- خلق الكون:

ولو نظرنا إلى الكون للآحظنا بأننا إستغرقنا أربع عشر قرن لفهم بعض ما يحدث حولنا. لقد توصل بعض العلماء من خلال الفيزياء الكمية من إكتشاف بأن الكون عبارة عن مسطح الشكل قابل لأن يطوى كسجل أو مخطوطة. وهذا العلم حديث للغاية لم يقله أحد من قبل إلا القرآن الكريم.

فلو تتبعنا ما قال العلماء لوجدناهم وكأنهم يقرأون من القرآن. سورة الأنبياء :104 (يوم نطوى السماء كطىّ السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده..الآية). وهذا ما قال العلماء اليوم وهو أن الكون قابل لأن يطوى كالسجل.

والعلماء أيضاً من علماء الجيولوجيا والفلك أثبتوا علمياً - حسب قولهم- بأن الأرض كانت مليئة بالغازات ولم تكن تصلح للحياة. وكانت الغازات تترك القشرة الأرضية وكونت الغمائم التي كانت من الميثان. والميثان لم يكن يصلح للحياة. ومن بعد فترة طويلة تكون

الأكسجين والنايتروجين. وهنا وبالرغم من الغازات التي تصلح للحياة إلا أنه لم يكن هناك حياة على الأرض! لأنه لم يكن هناك ماء، والماء أساس الحياة.

وفي يوم لا يحدده العلماء، كانت السماء والأرض متفرقتان محدودتان، فقد كانت الأرض صخور لا تحتوي على الماء، والسماء كانت فيها غيوم كثيفة. وفي يوم آخر غير معروف عند العلماء صعق البرق وبدأ المطر يهطل. وكان هذا أول ماء من السماء إلى الأرض، ويعني هذا أول هطول للأمطار في التاريخ. ولقد هطلت الأمطار دون توقف حتى إمتلأت الوديان فأصبحت بحار. وهنا بدأ الماء ينحت ويعتري الجبال ويسير في أودية أصبحت أنهر.

$$H_2O$$

سر الحياة هو الماء

وهنا نقول وكأن العلماء كانوا يقرأون من القرآن نفسه. سورة الأنبياء :30 (أن السمٰوٰت والأرض كانتا رتقاً ففتقنٰهما وجعلنا من الماء كل شيء حيَ.. الآية).

والآن نعود إلى السؤال السابق عن خلق آدم – عليه السلام- أو خلق البشر. فبعد خلق الكون أتى خلق البشر. ونرى أن العلماء قد إتفقوا مع القرآن بكيفية خلق الكون وشكله، وبدء المطر والحياة. وكأن العلماء موافقون على خلق الكون والمطر مع القرآن، فالآن نسأل لماذا لم يتفقوا مع القرآن على خلق آدم أبو البشرية**!؟**

وكلا الحادثتين موجودتان في القرآن والخالق واحد، فلا يمكن لأن يكون للكون خالق وللبشر خالق آخر! فهذا محال لأن الخالق هو الله تعالى وحده.

وختاماً نذكر العلماء والملحدين وكل من عارض القرآن بآية من سورة الكهف.

سورة الكهف:51 (وما أشهدتهم خلق السمٰوٰت والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا).

جـ- الأرض المسطحة:

أذكر عندما كنت طالباً في المدرسة البريطانية، كانت تقول لي مدرستي بأن العالم كان يظن بأن الأرض كانت مسطحة. ولكن عصر النهضة الأوروبي وتقدمهم هو الذي قام بتوعية العالم بالحقيقة. وكنت يومها صغيراً أشرب ما يعطيني الإنجليز كحقيقة، أما اليوم فأذكر هذا وأقول ما شاء الله عليهم!!

وكان هذا من أكبر التلفيقات في العصر البشري الذي نعيش فيه. فلم يكن العرب ولا المسلمين يعتقدون بأن الأرض كانت يوماً من الأيام مسطحة لا نهاية لها. ولم يرد ذلك لا عن التابعين في السابق ولا عن الصحابة ولا حتى عن رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم- ولا عن الأنبياء إلى أبونا آدم – عليهم السلام. وهناك حديث شريف يحدد بأننا كحلقة في الصحراء.

وعند قراءة كتاب البداية والنهاية لأبن كثير نقرأ وصفه للعالم وكأننا ننظر إلى الأطلس "فلبس" الذي كان مقرر علي في المدرسة الإنجليزية. فيصف إبن كثير ويقول، أن بعد بحر العرب والهند هناك جزر فيها جبال شاهقة. هذا وصف إندونيسيا بالكامل. وبعد الجزر الإندونيسية هناك بحر شاسع فيه بعض الجزر. وهنا يصف المحيط الهادي، وكيف له أن يعرف بأن هناك جزر في الهادي وليس قارة كما إعتقد البريطانيين حين أرسلوا جيمز كوك الشهير ليتحرى ذلك؟ وبعد ذلك يصف إبن كثير آخر الصين وبحرها وشمال روسيا، ثم يرجع إلى أوروبا – الروم- والبحر الأبيض المتوسط.

هنا نرى بأن الله تعالى قد أكد للعرب من القرآن الكريم والعالم بأن الأرض كانت وما زالت كروية. والعجيب بأن إبن كثير يأخذ من سورة الأنبياء وصف الجزر في إندونيسيا.

سورة الأنبياء :31 (وجعلنا فى الأرض روٰسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لّعلّهم يهتدون).

وهنا لا يعني بأن العرب لم يعرفوا بأن الإندونيسيين لم يكونوا في شمال أستراليا في مدينة داروين. وهذا أيضاً لا يعني بأنهم لم يعرفوا أمريكا الشمالية والجنوبية.

هذا كان من العلوم التي كانوا الأوروبيين يتشغفون إليها. لقد كانوا الأوروبيين ممنوعين من قبل الكنيسة بأن يتعلموا هذا العلم الخطير الذي كان مصنف بالإلحاد عندهم. وكان العالم موصوف في القرآن في عدّة آيات.

الأرض في القرآن:

- سورة النازعات :30-31 (والأرض بعد ذلك دحىٰها، أخرج منها ماءها ومرعىٰها) وهنا يصف الله تعالى الأرض ومدها والماء والخضرة.

- سورة الحجر :19 (والأرض مددنـٰها وألقينا فيها روٰسى وأنبتنا فيها من كل شىءٍ موزون). وهذا وصف الأرض بمدها أيضاً والجبال كالرواسي على الأرض.

- سورة ق :7 (والأرض مددنـٰها وألقينا فيها روٰسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج).

ومن هنا نفهم بأن مد الأرض لا يعني مدها بالشكل المسطح كما يعتقد البعض الجاهل، بل هو مد الأرض بلا نهاية وهذا يكون بالشكل الكروي. ولقد شرح الإمام الشعراوي أنه لو كان من فهم البشر لوصل الإنسان إلى نقطة أو زاوية وهذا يعرض المفهوم بالمد.

فلو كانت الأرض بالمكعب أو مسطح لوصل الإنسان إلى طرف من أطراف الأرض، وهذا ما كان يعتقده الأوروبيون.

ومع الأسف، ومن بعد ما كان المسلمون معلمون العالم بالجغرافيا والفلك نجد اليوم على مواقع الإنترنت إماماً في المسجد يعارض بأن الأرض كروية أو تتحرك. فاليعلم القارئ بأن الجهل لا يربط بالقرآن بل بالإنسان الجاهل نفسه فلا علاقة للقرآن بجهل البعض.

ودليل العلم الغزير عند المسلمين يكمن في المساجد القديمة حول العالم. فالمسجد المبني على زمن الفتوحات الإسلامية كلها تشير إلى مكة. وحتى لو كانت هناك مساجد تشير إلى الحجاز مع نسبة خطأ فهذا لا يعني أبداً بأن العرب أخطأوا، وذلك راجع للأدوات المتوفرة آنذاك. وعدا عن ذلك فإن العرب كانوا معتقدين بأن الأرض كانت كروية وليست بيضاوية، ودون الزيادة من الأمريكتين. فوجود مسجد في الصين مشيراً إلى الحجاز يعتبر تقدماً علمياً لا مثيل له ذلك الوقت.

ومن أبحاثي الخاصة، وجدت بأن المساجد في أستراليا وخصوصاً الجديدة وليست القديمة المبنية من العرب المهاجرين الأوائل، تشير إلى بيرث المدينة الغربية من أستراليا أو جزر الفوكلاند في المحيط الأطلسي بالرغم من الأدوات المتاحة اليوم. فهذا دليل على أن العرب الاوائل على زمن الفتوحات الإسلامية كانوا أدق من اليوم.

وأحد المساجد القديمة في عمان الأردن التي زرتها موجود على رأس جبل القلعة. وهناك يوجد أثر مخطط على الأرض يحدد المسجد الأموي الذي كان قد بني من قبل المسلمون الأوائل بجانب الكنيسة البيزنطية. وجبل القلعة يوضح للجمهور هناك بذلك الوقت السيادة للحاكم الموجود هناك. وخلف المسجد أو الخطوط الموجودة يقع قصر بني من قبل بني أمية.

ويبين المستشرق دان غبسون مع بعض المرتدين في البرنامج الوثائقي "البتراء كانت مكة"، بأن المحراب كان موجه إلى البتراء. ويؤكد بأن البتراء كانت مكة. ويؤكد بأن القصر الأموي كان يتجه إلى مكة. وبهذا يؤكد كلام المستشرقين بأن البتراء كانت مكة وغير موقعها عبد الملك بن مروان بعد قتل عبدالله بن الزبير.

وهذا كلام مضحك يجعل المسلم الطفل يضحك دون توقف. ونعيد ونقول بأن المسجد الأموي حتى لو لم يكن موجه إلى مكة فوجب الأخذ بالإجتهاد بذلك الوقت. عمان الأردن عاصمة شتاؤها بارد والثلوج تتساقط فيها في الشتاء. فما الخطأ لو كان المسجد قد خط من الأساس محيداً قليلاً عن مكة؟ لا تثريب على المسلمين في ذلك الوقت، فالخطأ على جبل القلعة لا يقارن بالخطأ في ملبورن أستراليا حيث كان يصلي المسلمون في مسجد لا يهمه إلا جمع المال. ونحن اليوم معنا أجهزة تعين البيت الحرام أين ما كنا. والله المستعان.



القصرالأموية على جبل القلعة في عمان الأردن

وهنا نقول بأن العرب كانوا يعرفون بأن العالم كان كروي الشكل. ولولا كروية الأرض لما إستطاع المسلم أن يعين موقع بيت الله الحرام. والمساجد في العالم تشهد على ذلك. هناك الكثير من المساجد في إندونيسيا، والصين، وجنوب الفلبين، وإفريقيا، والأندلس. ولو نظر العلماء اليوم لوجدوا مخططات على الأرض لمساجد قديمة في البرازيل، والمكسيك، وشمال أمريكا. والإندونيسيين كانوا في شمال أستراليا ولا بد من أنه كانت هناك مساجد أيضاً.



معبد هرقل في عمان الأردن

د- الزمن والمكان:

يبدو بأن الزمن والمكان محسوران مع بعضهم البعض حسب علماء الفلك والفيزياء. والنظرية النسبية تفسر بعض ما يتغير بين الإثنين. والقرآن الكريم يذكر الكثير من الزمن في آياته، ولكن الغرب لم يجيدوا فهم نسبة الوقت في القرآن.

والغرب لم يفهم عند ترجمة أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام ثم إستوى. فالعالم المادي إفترض بأن الأيام هي أيام البشر! وإفترض الإستواء كملك يجلس على العرش، ونسوا بأن الله تعالى منزه عن ذلك. وجب معرفة بأن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه تعالى منزه عما يتخيل البشر.

والعلماء العلمانيون والملحدين ينفون وجود إلـه خالق، وهـذا لإعتقادهم بأن الإلـه له شكل وحجم مثل البشر يجلس ويخلق. فلذلك أساء العلماء فهم النصوص القرآنية والكتب الأخرى، وهـذا جعلهم يعتقدون بأن الله تعالى يرى بالعين ويمكن الوصول إليه بالمركبة الفضائية. وهنا نقول بأنهم علماء جاهلون لا يسعهم العقل بأن يفهم صفات الله تعالى.

وهنا لا نركز على الخالق أو الصفات بالمقارنة بل نهتم بنقطة عارضوا عليها العلماء، والنقطة هي هل المستقبل مكتوب؟

وهـذا هـو السؤال:

العلماء حددوا لنا العالم والكون. وقال العلماء بأن الكون لا ينتهي، وأن النجوم هي عبارة عن شموس. وأقرب نجم لنا هنا هـو نجم الألفا سنتوري أو بالعربية الرجل القنطور. ويبعد ألفا سنتوري عن نظامنا الشمسي بحوالي أربع سنوات ضوئية. وهنا نعني بأن الضوء الذي يترك النجم يأخذ أربع سنوات للوصول إلينا. فلو حاول الإنسان اليوم بالذهاب إلى النجم بسرعة الضوء مثلاً، لمرّ الإنسان في المركبة بالوقت أسرع من أهل الارض. فيكبر أهل الأرض ويتوقف الوقت تقريباً للإنسان في المركبة.

وكارل سيغان العالم الفلكي في بنامج كزموس "الكون" يفسر لنا الوقت والنجوم في حلقة مشوقة. فيأخذ كارل سيغان النجم من مجرة أندروميدا –المرأة المسلسلة-. ويقول لو إنفجر النجم من المجرة التي تبعد عنا 75 سنة ضوئية، لإستغرق ذلك 75 سنة من الآن لنرى الإنفجار، وهـذا في الفيزياء ولا أحد يعترض على هـذا.

ومن هـذه النظريات يمكن الأخذ بها لنبني قضية للملحد ونسأل السؤال من جديد. هـل يمكن أن يكون اللوح المحفوظ حقاً موجوداً؟ وهل يمكن للمستقبل أن يكون مكتوباً؟

ونحن كمسلمين نؤمن بأن كل هـذا مكتوب، والإيمان به واجب.

لنضع تجربة صغيرة لنتحرى من هـذا الكلام إذاً.

التجربة:

فالنفترض بأن هناك نجم يبعد عنا من الأرض ألف سنة نسميه نجم "أ". ولو فرضنا بأن النجم إنفجر كما تموت النجوم بسوبر نوفا –طارق أعظم-، لكان أخذ الإنفجار ألف سنة للوصول إلينا. فلو فرضنا بأن هناك كان كوكباً موجود حول النجم، وكان الناس على الكوكب متقدمين في العلم بشكل خيالي. فأحس الكوكب بالخطر وبنى مركباً فضائياً ولاذ بالفرار إلى الأرض.

هنا نريد أن نفرض بأن السكان من الكوكب البعيد كانوا متقدمين لدرجة أنهم كانوا يجتازون المسافات بثوان معدودة. فوصلوا إلى الأرض، وإجتمعوا مع أهل الأرض. وقالوا لأهل الأرض بأن النجم مات وإنفجر.

ولكن اهل الارض رفضوا ذلك وقالوا بأن النجم ما زال موجوداً. وبقوا يتناقشون حتى جاء أحد سكان الكوكب قائلاً: (هاكم تاريخنا منذ ألف عام مضت**!**).

ولكن الألف عام قد مضت بالنسبة لهم لا لأهل الأرض**؟!**

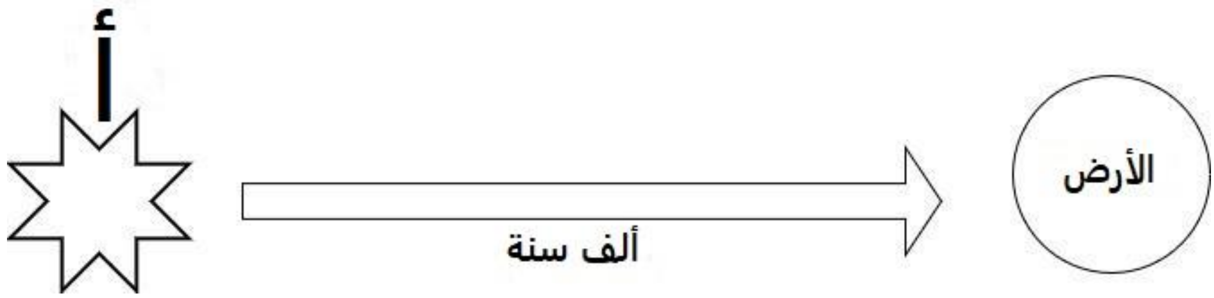
فأخذ أهل الأرض يقرأون مستقبل الكوكب بالنسبة لأهل الأرض وهم ينظرون إلى ماضيه.

فهل هذا منطق صحيح؟؟ فأهل الأرض يقرأون مستقبل النجم الذي لم ينفجر بالنسبة لهم.

ألا يكفي ذلك منطقياً ليثبت بأن اللوح المحفوظ موجوداً.

ملاحظة: عندما شرحت هذه النظرية لملحد وقف ووضع أصابعه في أذنه وقال : (لا أريد أن أسمع فأنت ساحر، لا أصدق بأن هناك شيء مكتوب**!**).

ألهذا الحد الحقيقة مؤلمة، والله المستعان.



القرآن مليء بالآيات الكريمة التي تخبر الإنسان بالقدر والمكتوب، وعلى الإنسان أن يؤمن بالله تعالى ولكنه عنيد متكبر!

- سورة الحج :70 (ألم تعلم أنّ الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتٰب إنّ ذلك على الله يسير).

- سورة يس :12 (وكل شىءٍ أحصينٰه فى إمام مبين).

- سورة الحديد :22 (ما من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتٰب من قبل أن نبرأها..الآية).

- سورة البروج :22 (فى لوح محفوظ).

نرى من الآيات أن كل شيءٍ مكتوب في اللوح، وأن كل ما يحدث يعلمه الله تعالى وحده، فيسأل الملحد لماذا إذاً نعمل ونجتهد في هذه الدنيا؟ والجواب واضح لأننا لا نعلم الغيب، فالغيب وحده موجود عند الله تعالى. وهنا نقول للملحد أن يرجع ويقرأ المثال السابق عن سكان الكوكب الذين كتب تاريخهم وهم لا يعلمون، لأن أهل الأرض ما زالوا في تاريخهم الماضي!

هـ- أول يوم وآخر يوم:

نحن كبشر نحب دوماً أن نسأل ونستفسر عن كل ما يحوم حولنا. والإنسان بطبيعته باحث عن أجوبة لأسئلته، والزمان شيء يثير إستطلاع البشر. الإنسان دوماً يسأل عن أول يوم وآخر يوم في هذا العالم.

الطبري في كتابه الشهير "تاريخ الطبري" يكتب لنا بأسانيد مختلفة على أن أول يوم كان عند أول يوم تطلع فيه الشمس. فكان أول يوم من الأيام هو اليوم الأول. ومع اليوم الأول ولد أو كان الرقم واحد وكل الأرقام الفردية. وبعد اليوم الأول غربت الشمس وكانت الليلة الأولى. وفي اليوم الثاني كان الرقم إثنان والزوجيات. وهذا كله من المنطق، فالإسلام كله منطق يخاطب العقل.

وهنا نقول بأن الحركة كانت ركن أساسي من هذا الخلق. فإن لم يكن هناك حركة لما كان هناك زمان يمشي. وهنا نرى بأن الله تعالى هو وحده قادر على خلق شيء من عدم.

وهنا إن لم يقتنع الملحد فهذا عناد وإستكبار. والله المستعان.

ونقرأ في سورة هود :7 (وهو الذى خلق السمٰوٰت والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء..الآية)، ومن سورة الأعراف :54 (إن ربكم الله الذى خلق السمٰوٰت والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش..الآية).

ومن الآيتين نرى بأن ترجمتهم إلى لغة اخرى تفقد المعنى تماماً. فالعرب كانوا دائماً يستعملون كلمة يوم مجازاً في عدة مواقع. واليوم هنا ليس من اليوم المفهوم من العلماء فهي عدة قرون. ولكن العلماء في عصرنا يلجأون إلى التخمين والنظريات في كل شيء. وفي ايامنا النظريات اصبحت حقائق وهذا خطأ فادح، لأن النظرية وجب عليها أن توضع تحت التجربة والتأكد منها. اليوم نظرية أن الإنسان كان قرداً أصبحت حقيقة علمية، يحاربون العلماء بها الدين كما يحاربون عدم وجود الإلـه.

و- الذرّة والمادة:

القرآن الكريم الدافع الاساسي للعلوم الحديثة وذلك من كثرة الآيات التي تنص على الحقائق العلمية من حولنا. وفي السابق عند خلق آدم عليه السلام تطرقنا إلى الآيات من سورة المؤمنون 12-14، ووصف الجنين بكل الصفات المؤكدة اليوم علمياً. ونرى بأن الطب لا يغني عن الكيمياء والأحياء، والكيمياء لا تغني عن الرياضيات والفيزياء. كل العلوم متشابكة مع بعضها البعض.

وهنا نتطرق إلى علم الطاقة والذرّة. وفي الكتاب "القرآن محاولة لفهم عصري" شرح د. مصطفى النواة وفلقها وتوليد الطاقة منها. فالنواة تفلق لإخراج طاقة أو الحياة كما في النباتات. وهذا كله من سورة الأنعام.

سورة الأنعام :95 (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحىّ من الميت ومخرج الميت من الحىّ..الآية).

والواضح هنا هو البيضة حيث تكون ميتة قبل خروج العصفور منها، والبيضة ميتة تخرج من الحي العصفور. ولكن النواة في كل شيء من حبوب إلى الذرّة.

ونحن في عصر يعرف طاقة الذرة عند الإنشطار، فالطاقة المتولدة قادرة على تدمير مدينة بأكملها. فما وصل إليه العلم الحديث من علوم الذرّة كان معلوماً في القرآن منذ أربعة عشر قرناً.

والسؤال هنا هو ماذا يحدث في الجهة المعاكسة؟

القرآن دائماً يشجع البشر على التفكير، فماذا لو كانت الطاقة المتولدة من فلق الذرّة مقدور على جمعها وحصرها بالعكس؟

الإحتمالات كثيرة جداً منها، يمكن الضغط على المادة وحصرها في حيز أصغر. فنقل النفط مثلاً يمكن أن ينقل على بارجة صغيرة بدلاً من البوارج النفط العملاقة.

والسرعة في الصواريخ المقلعة من الارض إلى الكواكب المجاورة يمكن تعديلها فتصبح أسرع. فالوكالة الفضائية الأمريكية المعروفة بناسا كانت تشكوا من السنوات التي تستغرق للقمر الصناعي وصول المريخ. فهنا يمكن بأن القرآن الكريم قد أعطى بعض الأدلة على حصر الطاقة.

10- العدل في القرآن:

اليوم نرى الكثير من الناس في الغرب وحتى في الدول الإسلامية من يرى بأن القرآن كتاب لا يحث إلا على القتل والظلم، وذلك كما فسر الكثير من الأئمة ناتج من المسلمين الذين يسيؤون للقرآن بفهمهم الخاطئ.

ولكن هناك معجزة أخرى خفية لا يعرفها أحد، ألا وهي بأن القرآن وعدله لا يخفى مهما كثر اللغو فيه، وهذه معجزة من الخالق.

أ- الأفلام وعرض القرآن للجمهور:

كان هناك من الأفلام التي شاهدتها في حياتي، وزادتني تعجباً من شدة الإفتراء على الإسلام هو "روبن هود أمير اللصوص". الفلم كان من إنتاج 1991م من تمثيل الممثل الشهير كيفن كوستنار الذي كان يلعب دور الروبن هود. ويبدأ الفلم بالعصر الأيوبي وبالتحديد عند تحرير بيت المقدس من الصليبيين. ويبدأ الفلم بقصة المستر روبن هود هذا يكون أسيراً في السجن. ويكون هناك الكثير من السجناء الأوروبيين. وكان هناك السياف الذي قد أمر من الحاكم أو صلاح الدين – رضي الله عنه- بقطع أيدي السارقين.

وهنا يقول أو يتساءل المستر روبن هود عن جريمة زميله في السجن عن سبب قطع يده؟ فيجيب المسجون قائلاً: (لأنه سرق رغيف خبز ليأكل؟!).

ويا للعجب لهذه الرسالة السيئة بحق الإسلام والمسلمين! ألهذا الحد توصلت وسائل الإعلام بنشر الكذب ومن التاريخ المعروف لدى الجميع؟

وطبعاً، يأتي المستر روبن هود وينقذ الجميع ويقتل المسلمين الظالمين حسب الفلم! ما شاء الله!

وقد سألت أنا نفسي بعض الأوروبيين الذين كانوا يعملون معي في ملبورن أستراليا، ولقد أخذت برأي الإنجليز، والألمان، والفرنسيين عن الفلم. وما عجبت له هو مدى أخذهم بالفلم

وكأنه واقع لا محال. وعندما قلت لهم بأن اليد لا تقطع لسرقة رغيف الخبز، صدقني البعض وكأنهم قد خدعوا من الفلم. ولكن بقي قسم لم يصدق! وهنا نرى العجب العجاب، حيث الإسلام اليوم لا ينظر إليه بالمنظور الحسن. والله المستعان.

لقطع يد السارق وجب توفر عدة شروط قبل القطع. فلو كان المال عاماً كبنوك او في الحكومة يسمى ذلك إختلاس. ولو كان المال في الشارع أو في متناول الأيدي لن يقع في تعريف السرقة.

والشروح كثيرة، فهناك تعريف المال مثلاً، وموقعه من الناحية الخفاء. وهناك كيفية سرقة المال والمطالبة به. قطع اليد في الإسلام ليست بالعملية السهلة كما يظن الغرب أو داعش.

وهنا نرى بأن داعش أيضاً ساعدت في نشر فكرة أن الدين الإسلامي مبني على قطع الأيادي. الكثير من المسلمين تحت داعش أصيبوا بالظلم من داعش، حيث كانوا يقتلون ويسبون النساء إلخ.

وهناك أيضاً مسألة الميراث في القرآن الكريم والغرب الذي ينتقد توزيع الحصص للورثة. لا ننسى بأن الكثير من المتعلمين مدحوا القرآن عند قراءتهم لقوانين الميراث، ولكن الوسائل الإعلامية نقلت الإنتقادات على أن الإسلام لا يحترم المرأة.

وجب على المرء أن يعرف بأن العالم المادي لا يُمتلك للأبد لإنسان فان. فكل رزق من الله إلى الإنسان هو عبارة عن ديْن من عند الله تعالى. والإنسان مدين لله، فعند الموت يدفع الإنسان بممتلكاته إلى الحي من أفراد عائلته حسب ما شرع الله تعالى. فهنا نرى بان الإنسان لا يملك ما معه من مال. وكثيراً ما نسمع في أوروبا عن أثرياء يكتبون ثروتهم لكلبهم أو هيئة الرفق بالحيوان. وهنا يحرم الغربي من يشاء من اهله ولا يعطي درهماً أو دينار لمن لا يعجبه.

الإسلام يعارض هذا تماماً، فالعدل أساس المجتمع الناجح كما أن رأس الحكمة مخافة الله تعالى. لا يكون من حق أي إنسان أن يفعل ما يشاء في تركته، وهنا الإختلاف في الذمة والعقيدة.

ب- العدل والسرقة للأكل:

يذكر لنا التاريخ بأن العرب في عصر أميرنا المؤمنين الفاروق عمر – رضي الله عنه- وصلت المجاعة شبه الجزيرة العربية وكاد المسلمون أن يموتوا جميعاً. وهنا نذكر قصة بعض العبيد الذين قاموا بسرقة ناقة وذبحها وأكلها. وعندما إشتكى صاحب الناقة جاء الفاروق بالعبيد وسألهم. فقد تم التأكد من السرقة والسارقون، وما فعل الفاروق كان من أشد

العدالة على الارض. أتى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- بصاحب العبيد ووبخه على إهماله بهم. وأمره أن يدفع ثمن الناقة والإلتفات إلى العبيد وألا يهمل إطعامهم.

وهنا نرى بان الفلم لكفن كوستنار عن مستر روبن هود لا يمت بالحقيقة ابداً. ولكن الغرب لا يحب الحقيقة أبداً، ونجح الفلم بإرسال أكبر أكذوبة عن الإسلام. والله المستعان.

وهنا نلخص بعض العدل في الإسلام:

- سورة النساء :135 (يـٰأيها الذين ءامنوا كونوا قوٰمين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوٰلدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيرا..الآية)، هنا القرآن يقول لا فرق بين غني أو فقير.

- سورة النحل :71 (والله فضل بعضكم على بعض..الآية). وهنا أيضاً لا فرق بين غني أو فقير.

- سورة الحجرات :13 (يـٰأيها الناس إنا خلقنـٰكم من ذكروأنثى وجعلنـٰكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..الآية)، وهنا لا فرق بين ذكر وأنثى ولا بين الشعوب بإختلاف أجناسهم.

- سورة الروم :22 (ومن ءايٰته خلق السمـٰوٰت والأرض واختلـٰف ألسنتكم وألوٰنكم..الآية)، وهنا أيضاً لا فرق بين أمة وأمة فالكل سواء بالعدل والإحسان والمعايشة..إلخ.

وفي المعاملات الدولية الإسلام يحرص على العدل والمحافظة على السلام بين الدول. الإسلام لا يسمح بالتعدي أبداً:

- سورة البقرة :190 (وقـٰتلوا فى سبيل الله الذين يقـٰتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، هنا المسلم يقاتل من يتعدى عليهم ولا يعتدون على الغير. الكثير من الغرب يعرض هـذه الآية بسوء فهم تماماً.

- سورة البقرة :194 (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى..الآية)، هنا القرآن واضح من قضية الإعتداء والمسلمين في العالم متفقون على أن الطيران من آخر العالم إلى الطرف الآخر للإعتداء مرفوض، والله أعلم.

- سورة الأنفال :39 (وقـٰتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإنّ الله بما يعملون بصير)، هـذه من اكثر الآيات التي تذكر في العالم لتهييج العالم ضد المسلمين. وهنا نقول بأن الآية نزلت وكانت في وقت معين لا للناس يفسرونها كما يشاؤون. وهنا وجب على المسلمين وغيرهم أن يعلموا بان المعاهدات قائمة ما دام الطرفين لم يخلوا بها. فصوت واحد لا يكفي لدمار المسلمين إن كان المجتهد من الخوارج أو طائفة.

جـ- تحريم الربا:

الكل يعلم بتحريم الربا من جميع الأديان. فالتوراة والإنجيل من أوائل من حرّم الربا. وفي اليونان القديمة والروم الإمبراطورية كانوا ممن حرّم الربا من قبل وبعدما تنصروا أيضاً. الحضارة الإنسانية كانت من أول من حرمت الربا والزنا معاً أيضاً. والقرآن الكريم واضح أشد الوضوح من تحريم الربا.

- سورة الروم :39 (وما ءاتيتم من رباً..الآية)، واضحة في تحريم الربا.

- سورة آل عمران :130 (يـٰأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوٰا..الآية).

- سورة البقرة 175-180، كلها تحرم الربا وفيها تحذير منه.

العالم اليوم مبني على الربا، والمرابون المنافقون لا يرون إلا اللغو في الدين ليحللوا ما حرّم الله تعالى. المساجد في الغرب تتعرض للنقض من المسلمين للسماح بالمساجد الأخذ بالكروت الفيزا. فهناك عدة طرق يمكن للمسلم أن يدفع تبرعاً للمسجد ولكن المسجد أتاح هذا الطريق للمسلمين. وهنا وجب علينا أن نقول : (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فهناك حديث عن الرسول عليه السلام يقول فيه أن من لا يتعامل مع الربا يناله غباره. نحن اليوم نعيش في هذا الغبار رغماً عن أنف المؤمن مع الأسف والله المستعان.

11- تنبؤات و المعلوم والغير معلوم من الماضي:

أ- الفيل:

من الآيات التي وجب علينا أن نتذكر عندما نذكر التنبؤات هي سورة الفيل. وسورة الفيل هي سورة مكية أنزلت على الرسول – صلى الله عليه وسلم- تذكرة لأهل قريش بما حدث لمكة قبل أربعين عاماً تقريباً. وهذه السورة تحدثت عن الطير الأبابيل التي ظهرت ورمت بقوم أبرهة الأشرم وفيله حجارة من سجيل.

وهنا نقول للمؤرخين بأنه لم يكن أحد من الموجودين قد عارضوا هذه الآية. فلو فرضنا بأن قريش ومن كان موجوداً عام الفيل شهد أبرهة وفيله وشهد مشهد آخر لتكلم أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم- وعارضه. ولكن كل قريش والعرب أجمعين شهدوا مع هذه الآية دون إعتراض! ويا للعجب فلقد وافق المسلم والكافر مع هذه السورة الصغيرة في مكة.

والجدير بالذكر هو أن هذه السورة تشهد بوجود الرسول – صلى الله عليه وسلم- ألا إن في هذه السنة التي سميت بعام الفيل قد ولد النبي الكريم، وسبحان الله تعالى كل المسلمين والكفار يشهدون بذلك. وهنا نقول بأن من يعارض الرسول عليه السلام والإسلام لا حجة له في ذلك لأن العالم في ذلك الوقت كان شاهد على ثلاث أحداث هي: الطير الأبابيل والكعبة و مولد النبي الكريم.

وكانت من أشهر الكلمات من عبد المطلب حينما ذهب ليأخذ ما أصاب قوم أبرهة من ماشيته هو (للبيت ربٌ يحميه وأنا رب الإبل). وكانت هذه الكلمة مصيبة حقاً، فلم يعتبر أبرهة الأشرم وهوجموا من الطير المبعوث لهم.

وبعد ما حدث ما حدث سمي الرسول الكريم بـ"محمد" لأنه كان محمداً من يوم أكرم الله تعالى بيته الحرام وقريش.

وتاريخياً نقول بان الحادثة حدثت أربعين سنة قبل البعث، فيكون هذا تقريباً حوالي 53 ق.هـ. يعني تقريباً 570م. فمن كان 10-20 سنة من العمر في وقتها كان عند البعث حوالي 60-70 سنة من العمر. والشهود كانوا كثيرون حتى يقال بأن العربي الذي كان مع أبرهة الأشرم كدليل كان موجوداً عند الكعبة يتسول.

نقول لكل من درس الإسلام بأن هذه الحادثة مثبتة ونحن كمؤمنون ومسلمون لا نقول إلا بأنها معجزة من الخالق ونحن نؤمن تماماً بها. وما أستعجب له هو أن المسلمون في الغرب يهربون من التحدث عن هذه الحادثة المعجزة خوفاً من أن يقال عنهم بأنهم يؤمنون بالخرافات! ولكننا نود أن نقول بأن هذه الحادثة مثبتة كالإسراء والمعراج، والله على كل شيء قدير.

ب- الروم – البيزنطيون:

سورة الروم في القرآن هي من اكثر السور جدلاً عند المستشرقين. يقول بعض المستشرقين بأن الفوز للروم أو هزيمتهم لا تتفق مع الأحداث التي حدثت مع المسلمون في مكة والمدينة. فلقد هزمت الروم والرسول – صلى الله عليه وسلم- في مكة. وفاز الروم يوم بدر، وفاز أبو بكر رضي الله عنه وتصدق بالرهان.

ونقول كما شرح الشيخ الشعراوي بأن الروم من أهل الكتاب وكانوا يؤمنون كما يؤمن المسلمون. والفرس كانوا وثنيون يؤمنون كما يؤمن كافر قريش. فنزلت سورة الروم وفيها تأكيد من الله تعالى على أنهم سيغلبون في بضع سنين. وبضع هنا تعني من ثلاث إلى تسع أو عشر سنين. وحدث الرهان ما بين أبي بن خلف أشد أعداء الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأبوبكر الصديق- رضي الله عنه.

وكانت الهجرة وما زال الرهان قائم حتى إلتقى الجمعان في بدر. فخدش الرسـول – صلى الله عليه وسلم- أبي بن خلف ومات أبي. وبعد المعركة جاء إبنه ودفع الرهان الذي تصدق به أبى بكر – رضي الله عنه-. وهنا نرى معجزة القرآن في ذلك العصر حتى اليوم.

وكما يبحث الباحثون في التاريخ نجد بأن الفرس هزمت الروم في 613م-614م تقريباً. وهرقل الرومي قاتل الفرس وهزمهم في 624م. ولا بد من أن نتذكر الفرق ما بين الهجري والميلادي مع العلم بأن الميلادي تغير أيضاً إلى جريجوري في وقت من الأوقات.

وهنا يجدر لنا أن نذكر بأنه حتى غلوب باشا الضابط البريطاني المشهور كان قد وضع رأيه في هذا الأمر ولكنه يعترف ويقول بأن المعلومات عن الرومان ليست دقيقة. ونعيد ونكرر ونقول بأن المسلمون كانوا أدق من أجل القرآن والحديث والإسناد. والله المستعان.

جـ- سـورة المسد:

هـذه السـورة تعتبرمن المعجزات التي لن يقاومها أحد حتى العرب في قريش. فبعد ما قال أبو لهب للرسول الكريم عليه السلام تبت، وكان قد هاجمه، إلا أن الله تعالى قد جاوب أبو لهب بسورة أعجزته عن الجواب طيلة حياته.

العجيب من القرآن الكريم هـو التحدي الذي كان من إنتصار الروم وهي دولة عظمى، فلقد كانت النبوءة من مكة والرسول وسط التحدي. أما سـورة المسد فهي التحدي الأكبر من رأيي لأن أبو لهب وإمرأته وعدا النار والعذاب. وكانا الإثنين يعيشان في الوقت نفسه. فلو أرادا أن يكذبا القرآن لذهبا إلى الكعبة ونطقا بالشهادة، ولكن هـذا لم يحدث قط. بل ماتا على الكفر ووجب علينا أن نعلم بأنهم في نار جهنم كما وعد الله تعالى.

هـذه الحقيقة التي لن يتقبلها الغرب والمستشرقون. فالقصص التي سبقت كلها من القرآن والواقع الذي عاشوه العرب. المؤرخ مع الأسف الشديد مكذب لكل الوقائع حتى يرى بأم عينه الوقائع، وهـذا محال. والله المستعان.

12- الحـدود (الجنة والنار):

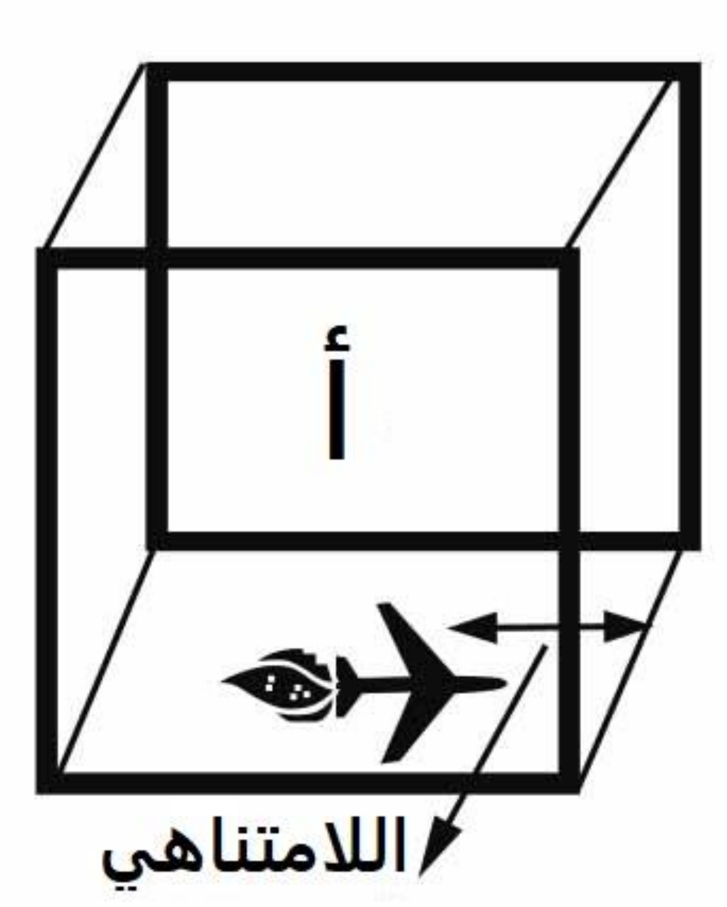
قبل أن نتطرق إلى ما في القرآن الكريم من جنة ونار وجب علينا أن نعرف ما لدينا في هـذه الدنيا. الدنيا في اللغة مشتقة من دنا يدنو، وهـذا يعني الدنو إلى أسفل، ولا يعني الأسفل إلا بأن هناك شيء أعلى من الدنيا.

السـؤال هـو: ما سعة الدنيا؟ وكم هي - هـذه الدنيا- محدودة؟

الدنيا محدودة جداً، سواء في المال أو المصادر. وما يخيف الإنسان هي العوامل الأربعة: الزمن، والمال، والمسافة، والغيب.

الكون أكبر من عالمنا الصغير الذي نعيش فيه، الزمن والمسافة في الكون خصمان قويان. ولكن الغيب أشد مخاوف الإنسان، ومهما تطور العلم عند البشر فلن يجتازوا علم الغيب.

والزمن عامل يصعب تحديه مهما تطور البشر في حياتهم، ويبقى الزمن الخصم الذي يسير ببطء ولا يتوقف ويعجز البشر تحديه.



إذا كان الكون "أ" فالوصول للطرف محال لأنه لا متناهي بالنسبة لنا

أ- الزمن:

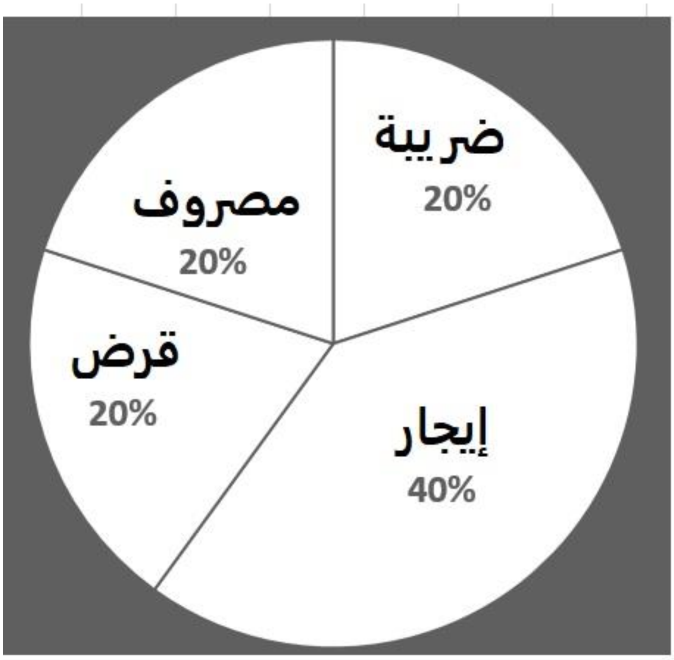
الزمن هو التحدي القاطع للإنسان بلا ريب. الزمن متصل مع المسافة والحيز ويؤثران ببعضهم البعض. إذا أراد رائد الفضاء الوصول إلى كوكب متجمد في المجموعة الشمسية فقد نصف عمره، وإذا أراد مجرة أخرى فيكون ذلك من المستحيلات.

فالزمن أو السيطرة عليه تصنع المعجزات، فماذا لو إستطاع الإنسان أن يوقف الوقت ولو أن هذا مستحيل. بمقارنة الوقت بعمر الإنسان نجد بأن الحياة قصيرة جداً.

يعمل الرجل اليوم أكثر من ثمان ساعات، وعندما يذهب للبيت يقضي برهة مع العائلة قبل أن ينام سبع ساعات أخرى ليستيقظ ويعيد الكرة مرة أخرى.

لا يأخذ الرجل العامل بعد كل هذا التعب إلا القليل من المال ليعيش في هذه الدنيا. فلو قسمنا الرزق أو ما يجتنيه الإنسان لوجدنا ما يلي:

- 20% تدفع للضرائب
- 40% تدفع للإيجار
- 20% تدفع للقروض بأنواعها
- 20% تدفع على المعيشة، والعائلة وما إلى ذلك



هنا تحدي الرزق للإنسان في هذه الدنيا

ويظن الإنسان بأن غني المال لا يخضع إلى هذه الأمور من فقر في الوقت والمال. وهنا نقول بان الإنسان خاضع إلى هذه العوامل لا محال. ولو فرضنا على سبيل المثال بان هناك كان أحد الناس قد كبر وأنهى دراسته على سن العشرين، وذهب إلى العمل وأجنى من المال ما قدر، فلا بد من أن يكون قد إصطدم بواقع الحياة يوماً.

وهناك الكثير من الصدمات كالزواج من إمرأة تهزه بالطلاق او المشاكل من المصروف. وهناك أيضاً الأمراض والوقت المراد من علاج وشفاء. فنرى أن الغني يضطر إلى دفع بعض المال ليكمل حياته. والعجيب هو إذا تمكن الغني من العيش وكنز المال وبقي حياً

حتى كبر ومات، يأتي من بعده أولاده ويصرفوا ما كنز في عدة عقود في عدة سنوات أو حتى أشهر.

والقصص كثيرة، من قتل وسلب وما شابه ذلك. واليوم الغني اليوم فقير الغد لا يوجد في هذه الدنيا إلا الحزن والأسى.

ب- المال:

المال كان وما زال عفن الفكر الإنسان ما دام حياً. المال مرتبط بالزمن لا محال، فالكل يعلم بأن من أراد جمع المال وجب عليه قطع الوقت للعمل أو الجمع. والإنسان لا يعيش إلى الأبد فالمال المراد جمعه أكثر من الزمن المتاح للإنسان.

فلو كان الإنسان يعيش في عالم لا موت فيه! لجمع مالاً كثيراً حتى إمتلك الأرض! فالعالم أو هذه الدنيا محدودة للغاية، وطمع الإنسان يفوق مقدار العالم.

الذهب محدود في هذه الدنيا مقارنة بالذهب الموعود للمؤمن في الآخرة. فلو بحثنا على الإنترنت لوجدنا بأن كمية الذهب التي حصل عليها الإنسان منذ فجر التاريخ لكانت تقريباً 165.000 متر مكعب، وهذا لا شيء مقارنة للآخرة. ويقول بيتر بيرنشتاين في كتابه "قوة الذهب" بأن الإنسان يعيش ويموت وهو لا يفكر إلا بالذهب والحصول عليه.

والذهب والفضة محدودان في هذا العالم، وكذلك اليوم هناك النفط الذي أصبح عصب الحياة العصرية اليوم. كل هذا لا يمكن أن يبقى إلى الابد، فلا بد من يوم يأتي وينتهي كل هذا.

فلو فكر الإنسان بالمحدود لوجد بأنه لن يستطيع ان يجمع اكثر مما هو العالم عليه. حتى اليوم في عصرنا يحاول العالم ان يبيع السلع إلى أكبر عدد ممكن، ولكن حتى لو حاول البائع بيع اي سلعة إلى العالم، هناك فقط ستة مليارات بشر لا أكثر.

العالم محدود من جميع الجهات:

- هناك ألوان محدودة
- هناك أشكال محدودة
- هناك روائح محدودة
- هناك نكهات محدودة
- هناك أصوات محدودة

فالعالم محدود كما قلنا ولا يمكن للإنسان أن يأتي بأي بديل آخر. فلماذا إذاً يقتل ويسلب ويدمر من أجل هذا العالم الصغير؟

الإنسان لا يرى إلا ما يريد دون حساب الآخرة، الإنسان جشع لا يريد إلا المزيد! وحتى لو قتل وسلب لربح جزء من الأراضي لبضعة سنين قصيرة. كذلك من يرث الغنى، فلا يكاد يبذر المال إلا وعمره إنتهى أو مرض ولزم المقعد الطبي في إحدى المصحات.

حتى عند الزواج، الإنسان لا يريد إلا أجمل الفتيات، ولكنه لا يعلم بأن الإنسان يكبر ولا تكاد الفتاة الجميلة تحافظ على الجمال إلا عقد أو عقدين من الزمان. فتكبر الفتاة وتصبح إمرأة عجوز!

نحن كبشر لا نساوي شيء في هذه الدنيا. فالعجوز المتشبط بالدنيا لا يستطيع مقاومة الموت، فالذهب الذي كنزه ما بقي إلا ووزع على الورثة! وما بقي إلا أعماله. وهذا هو الإسلام والقرآن الكريم. هذه الدنيا لا تساوي إلا الأعمال الصالحة، وكم من إنسان يتذكر هذا؟

جـ- المسافة:

المسافة هنا لا تعني المسافة بين نقطتين فحسب، ولكن المسافة تكون بين مراد المرء ونفسه. هناك كتاب للبروفيسور البريطاني جون بارو بعنوان "المستحيل: علم الحدود وحدود العلم".

الكتاب يتطرق إلى حدود الكون وما فيه. وهنا يفسر ببساطة أن ما وصلنا من ضوء النجوم لا يعني حدود الكون، فما وصلنا من الضوء لا يعني إلا أنه هناك حدود أكبر مما نرى.
وهذا من أحسن التفاسير للحدود. ونحن كمسلمين لا نعارض هذا لأننا ما أتينا من العلم إلا القليل.

يمكن لنا أن نتخيل ما نريد في هذا الكون، ولكن ما يستطيع الدماغ عليه محدود للغاية.
هناك حدود حتى ولو حاولنا تخيل المستحيل.

المحدودات:

- الخيال محدود لبعض الألوان
- الخيال محدود لبعض الأشكال
- الخيال محدود لبعض الروائح
- الخيال محدود لبعض الأصوات
- الخيال محدود لبعض النكهات

لنتخيل شيء آخر فوق هذا لا يسعنا لأننا محدودون القدرة.

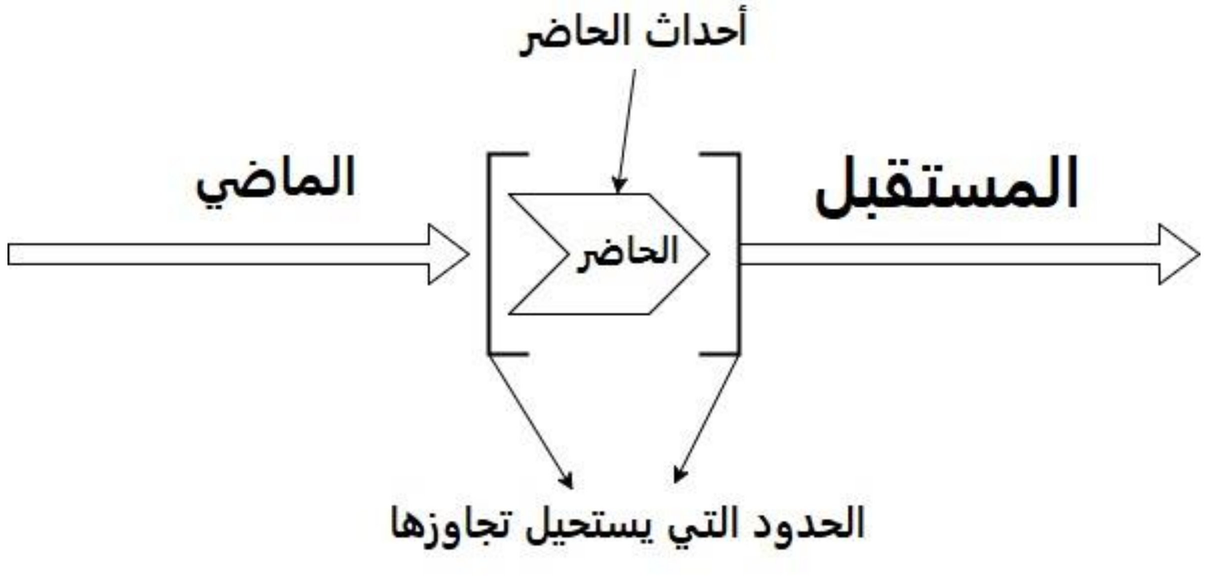
وعلى ذكر الخيال وطاقات الإنسان عليها نأخذ صناعة الأفلام مثلاً. في أفلام الخيال العلمي نرى أن هوليوود تصنع مخلوق فضاء مع رأس آخر، أو أنف آخر أو أطراف زائدة.
الخيال لا يقدر على خلق أي شيء جديد لأن الإنسان محدود بطبعه، لا يسع الإنسان إلا أن يغير أشكال ما حوله.

حتى في قصص الخيال العلمي والغير علمي، نرى أن الرجل من شمال أمريكا ينقذ العرب من الإسلام أو الطغاة ثم يساعد المرأة الأوروبية. والعالم الروسي يلبس النظارة يساعد الغرب في العلوم المتعسرة. كل هذه قصص لا يستطيع الإنسان أن يأتي بشيء جديد إلا إذا أعاد قصص ألف ليلة وليلة!

المسافة قصيرة للغاية سواء كوكب في آخر المجرة أو مسافة ما يريد الإنسان إنجازه. فنحن لا نمتلك إلا هذه الأرض الصغيرة، والأعمال.

د- الغيب:

الغيب كان وما زال حدود الإنسان لكونه لا يعلمه ولن يعلمه. في أحيان كثيرة يسميه الإنسان القدر وتارة النصيب. وهناك من يعتقد بأنه قادر على تخطي القدر أو تغيره! ولو نظر الإنسان إلى الكون الذي نعيش فيه للاحظ بأننا نمشي كمسنن الساعة. الغيب لطالما كان وما زال عدو الجشع الذي طالما كنز المال، ومن أراد العيش للأبد.



هناك في الواقع حدودين للإنسان في هذه الدنيا. الحدود التي تحجب الإنسان عن المستقبل وهو الغيب، وحدود الماضي، حيث لا يستطيع الإنسان تخطيه. وفي الواقع هو أن الحدود

للمستقبل طبقى غير معلومة لأنه غيب. أما الماضي فهو أيضاً غير معلوم إلا بصدق الـرواة.



الإنسان في بويضة المعلوم وحوله الغيب

الغيب ما يزال حتى اليوم عدو الإنسان الأكبر. فهناك من يتنبأ بحالة الطقس، أو الأسعار ولكن ما مدى صحة التنبؤ الذي يأتي من الإنسان مقارنة مع الخالق؟ فهـو لا شيء يذكر.

فيمكن أن نقول بأن الغيب لن يكون معلوماً مهما ألحد العالم وتنبأ. فلوتنبا عالم بأطفال قبل أن يولدون بلون شعرهم وجلودهم وجنسهم، نقول بأنه لن يعرف قضاء وقدر الطفل، فهذا لا يعلمه إلا الله تعالى. وهـذا لا يكون في الحمض الوراثي الدي إن إيه.

الإنسان الملحد الذي يؤمن بالعلم يريد أن يتصرف كإلـه والعياذ بالله. وهنا نقول إذا أراد هـذا فاليخلق شيء من عدم، فهذا مستحيل.

هـ- الجنة والنار:

الإنسان دوماً يسأل عن الجنة والنار، ويود معرفة ما فيهما.

والسؤال: ما في الجنة والنار؟

الدنيا يسهل علينا كبشر أن نفهم ونعرف ما فيها. الدنيا موصوفة بأبلغ البلاغة في سـورة يونس : 24، يصف الله الدنيا كماء مطر ينزل على الأرض، ثم تكسى الأرض بالنبات الأخضر. ثم يذبل النبات ويصفر وبعدها يموت. وهـذا هـو حال الدنيا فلا يدوم شيء. وفي سـورة الأنعام :165، يقول لنا الله تعالى بأننا بحاجة إلى بعضنا البعض. وهـذه الدنيا، فالعامل بحاجة إلى بائع، والطبيب بحاجة إلى خبّاز وهكذا.

نحن كبشر يمكن لنا أن نحصي كل ما نجنيه خلال المواسم والتجارة. وهـذا لا يعني أننا بإمكاننا فعل هـذا لنتصور الجنة أو الآخرة. فعالمنا صغير ولا يمكن تصور الجنة. وكما أن

الإنسان يعلم بأن الخالق هو الله تعالى، ففي سورة الزمر :38، لو سؤل الإنسان عن من خلق السماء والأرض لقال الله تعالى.

والقرآن لا يستحي من إخبار الكفار والمشركين بأن جزاؤهم جهنم. القرآن كباقي الكتب التي أنزلها الله تعالى فهي من نفس المصدر. فالكافر أو الملحد الذي لا يؤمن بالله تعالى وجب عليه يوم القيامة بأن يأتي بحجة صاعقة قوية يثبت نظريته. وهيهات للكافر أن يفعل ذلك في الآخرة بعدما أن تتجلى الحقيقة أمامه، ويتمنى أن يكون ترابا.

لذلك وبعد كل هذا فإن القرآن يعطينا ما نستطيع تفهمه وتخيله في هذه الدنيا. فالإنسان يعرف ما هو الذهب والفضة، ولقد وعد الإنسان الذهب والفضة. ولكن هناك معادن أخرى لا يستطيع الإنسان أن يتصورها، لذلك وعد الإنسان ما يستطيع تصوره ووعد ما في الغيب ما يدخره الله تعالى له. فوعد الإنسان القصور والغنى، وفوق كل هذا فهذه تكون له ولا تنتقل لغيره فوعد الحياة الأبدية. وهل هناك من يقدر على هذا إلا الخالق الجبار!

ويصف لنا الله تعالى الجنة في سورة آل عمران :133، وسورة الحديد :21، بالجنة التي عرضها كالسماء والأرض. وهذا ما يمكن تصوره الإنسان فطبعاً هي ضخمة لا يمكن تصورها، فإن الله تعالى وحده قادر على خلق كل هذا.

وفي سورة محمد :15، يصف الله تعالى الجنة وفيها أنهار من ماء وحليب وخمر. وهذا لا كما يظن الإنسان بأن الخمر مسكر والحليب يفسد والماء كالماء هنا. فالله تعالى وحده قادر على كل هذا.

وفي سورة الواقعة :10-40، يصف الله تعالى المؤمنين الذين فازوا بالجنة. هنا يكون الفائزون يأكلون من فواكه الجنة من أكواب من فضة. وفي الجنة لا يمرض الإنسان كما الحال على الأرض، فهذا وعد من عند الله تعالى.

وفي سورة الغاشية : 1-26، يصف الله تعالى حال المؤمنين في الجنة وحال الكفار في جهنم. فكل منهم قد أخذ جزاؤه.

وفي سورة النحل :11، يقول الله تعالى بأنه ينبت لنا على الأرض زيتون ونخيل وعنب ولكنه يقول ومن كل الثمرات، وهذا دليل على أن هناك المزيد من الثمرات لا نعرفها، ولكنها في الجنة.

ولو تأملنا في هذه الآيات الكريمة لوجدنا أن الإنسان لا يسعه إلا أن يأخذ ما يقدر عليه ويتصور الجنة. ولكن تخيل الجنة مستحيل ولكن يمكن لنا أن نعرف ما فيها من خيرات كثيرة.

فلو عرف الإنسان بضيق هذه الدنيا وما فيها لما تعدى الإنسان على ذبابة في هذه الأرض الفانية.

6- العرب بعد القرآن

1- العرب بعد القرآن:

وجب علينا هنا أن نوضح كيف أخذ العرب القرآن بعد سماعه من الرسول – صلى الله عليه وسلم. فالعرب في قريش كانو قبليين متعنصرين لا للون أو عقيدة، بل لقبيلة وعائلة.

كانوا العرب لا يبالون بمن يأتي إلى قريش من أديان أخرى ومن يعتنق ديناً غير دينهم. كانوا أهل قريش لا يمنعون أحد من أن يعتنق أي ديانة فهذه حرية، أما الدعوى إلى ديانة اليهود والنصارى في قريش فلا. وهنا قريش كانت تعارض كل من أهلهم إذا سبأ أحد عن دين أجداده، فهذا كان عار على أهل قريش. والكعبة كانت تعتبر من المقدسات التي لا أحد يجرؤ على سبّ ما فيها من آلهة.

كان عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص – رضي الله عنهم- شديدون على من سبأ من أهلهم إلى الإسلام. وهذا يدل على كم كانوا حرصون على الدين في قريش. ولا يعني هذا قط بأنهم عادوا الإسلام كفراً. والكل يعرف كم أبلى كفار قريش البلاء الحسن عندما أسلموا، حتى كانوا نعم المسلمين.

وبعد كل هذا، نسأل كيف أخذ العرب بالقرآن؟

عندما سمعت قريش القرآن الكريم لم يكن الإعتراض على القرآن، بل الإعتراض كان على نسف الآلهة حول الكعبة والإيمان بالله الرب الواحد فقط. ولقد كانت قريش سيدة العرب، فكيف تأتي قريش وتحطب أصنام العرب؟

بعض العرب سمعت القرآن الكريم وآمنت دون برهان أو معجزة غير القرآن نفسه. وكان هذا من سماع العرب لقول الله تعالى وصفه بالوحدة التي تستحق لله تعالى لا غير. فقد كان من العرب موحدون بالفطرة.

فكانت آيات التوحيد واضحة في القرآن لا غبار عليها من فلسفات أخرى.

- سورة الأنعام :102-103، تخاطب الإنسان بأن الله تعالى لا إله إلا هو، فهو خالق كل شيء فوجب عبادته وحده. وهو أيضاً لا تدركه الأبصار ولكنه يدرك كل شيء.

- سورة الشورى :11، يكرر الله أيضاً بأنه خالق السماء والأرض، وهنا يؤكد أن ليس كمثله شيء.

هذه الآيات البسيطة كانت لها تأثير في نفوس العرب بشكل لا يوصف، هذه المعجزة التي أدخلت العرب إلى الإسلام دون تردد. فالعرب كانوا ملوك الكلمة، والقرآن كان لا يعلى عليه من بلاغة أو وصف.

ونذكر هنا قصة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- حينما عزم على قتل النبي عليه السلام. وفي طريقه جاء أحد وقال له أن يلتفت لبيته، فكانت أخته وزوجها قد إعتنقوا الإسلام. وعندما ذهب عمر إلى بيت أخته طلب منها ما كانت تقرأ. فطلبت أخته أن يغسل يديه أولاً ثم أعطته الصحيفة. وعندما قرأ عمر بن الخطاب "طـه" لم يلبث إلا وخرّ جالساً من عظمة ما قرأ. وكان قد قال في أحد الروايات متعجباً: (أهذا ما فرّت منه قريش**!؟**).

لقد تعجب الفاروق من قريش لأنه أحس في وقتها أن هـذا ما كان على قريش أن تتبع. فذهب الفاروق إلى رسـول الله – صلى الله عليه وسلم- وأسلم، فأعزّ الله تعالى الإسلام بعمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

أما عن حفظ القرآن فهذه مسألة لا جدال فيها. ويجب على المستشرق أن يعرف بأن العرب كانوا يسمعون الشعر والنثر ويحفظونه كما هو. والقرآن كان يختلف في التركيب والتكوين، فكان العرب يعرفون القرآن من النثر والشعر والحديث. هذا ما كان يعرفه العرب والمستشرق الذي يجادل بهذا لا يكون إلا جاهلاً بالعرب.

فمثلاً كانوا العرب يقولون لبعضهم على سبيل المثال. ألم تسمع ما يقول المسلم اليوم في قريش؟ فيجيب المتحدث له، ماذا يقولون؟، فيجيب يقولون (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد). ومن هنا نرى بأن القرآن عربي خالص يدرج في الكلام ولكن العرب يعرفون ما هو قرآن وما هو نثر. ومن هنا نقول بأن المستشرق حينما يدعي بأن العرب لم يحفظوا القرآن إلا متأخرين نقول هذا إفك وإفتراء.

اليوم يقرأ المسلم الطفل الفاتحة قبل أن يعرف كتابة إسمه، أويتعرف على باقي أقربائه. ومن يخطئ بقراءة الفاتحة يجد مليار مسلم من العجم والعرب ليصحح له الفاتحة. والعجيب بالفاتحة بأنها السورة الوحيدة التي تقرأ في اليوم من مصلين أو غير مصلين في اليوم تقريباً ثمان مئة مليون مرة إلى مليار مرة في اليوم. ولا توجد قطعة نثرية أو شعر أو آية تقرأ بعدد مرات الفاتحة. ونقول للمستشرق الذي قال بأن القرآن كان غريباً نقول بأن القرآن ما وصل الأرض إلا وأصبح جزء لا يتجزأ من المسلم في كل شيء.

فمن ينفي نزول القرآن في هذه الفترة، نقول بأن هذا من يدعي ذلك لا يفهم شيء من التاريخ. والله المستعان.

2- العربية تدخل عصر الكتابة:

عند بدء الوحي بدأ هناك عصر جديد للعرب، وهو عصر الكتابة. فقد بدأ المسلمون بكتابة الوحي من الرسول – صلى الله عليه وسلم- وهنا نقول بأنه لم تكن هناك أخطاء عند حدوث هذا. ونجيب المؤرخ ونقول بأن من كان حول الرسول الكريم في ذلك الوقت كانوا من قريش وعرب من حولها. فهناك لم تكن نسبة خطأ لأن هذا العصر كان من الوحي إلى الرسول الكريم إلى الكاتب. وكتبت الوحي كانوا حريصين على تعلم القرآن الكريم، حيث كان ينزل الوحي ولا يمضي ساعة من الزمن وتكون الآية أو السورة محفوظة في صدور المسلمين. وهذا نزيد ونقول أنه كان من المعجزات من الله عزّ وجل.

فالعربية كانت تؤخذ من العرب كما هي قبل الوحي. وما زاد الآن هو كتابة العربية مما جعلها قابلة إلى أن تقرأ من ورق وكتب. وكان هذا مما بدأ حضارة العرب وجعلها موثقة في كتب. وكان هذا ما إستجد على العرب بل وثبت القرآن اللغة العربية الفصيحة وجعلها لغة مثبتة في حضارة على الورق. ولا يعني هذا أن العرب لم يكن لهم حضارة ولكن أصبحت حضارتهم من مسموعة إلى مكتوبة.

نلاحظ أن كل الحضارات بدأت بالقراءة عنها، ثم التعلم من كتبها. أما العرب فهي كانت دائماً مسموعة ومن بعد الوحي أصبحت مكتوبة.

وهنا نقول بأن كتبة الوحي كانوا يكتبون الشريعة للإنسان دون أن يعرفوا بأن هذا الآن سيصبح دستوراً للدنيا. وكانت أول مدرسة في الإسلام عند الأرقم، حيث اليوم أصبح هذا الإسم من أكثر الأسماء المعروفة في الإسلام.

ومن هنا بدأ تعلم القرآن والإسلام. فلقد جاء الرسول – صلى الله عليه وسلم- ليتمم مكارم الأخلاق. فما كان من كرم وجود وأخلاق حميدة ثبته الإسلام، وما كان ينبذه الإسلام نبذه من عادات العرب.

ومن الجدير بالذكر هو أن الإسلام أعطى حقوق للإنسان من بداية الوحي، ولو أن هذا مما يعترض عليه الكثير من الغربيين، ويقولون بأن الإسلام لا يحترم الحرية والمرأة. بل نجيب ونقول بأن الإسلام أعطى للمرأة كيانها في إختيار الزوج، وحق في الميراث، وحق في أن تكون موجودة في البيت وتحمل رأياً في ما يجري للعائلة. فهناك فرق ما بين الحرية والهمجية.

في العادات القديمة حيث كان السيد من الرجال يحكم ويختار لعبده الذي يملكه ما يشاء السيد، غيره الإسلام. كان العبد لا يحق له أن يعبد إله غير إله سيده. ومن أشهر القصص كانت قصة الصحابي الجليل بلال بن رباح. كان بلال – رضي الله عنه- مملوكاً من أمية بن خلف. وكان بلال لا يحق له أن يسلم. مع العلم بأن بلال كان من الحبشة وأمه كانت أميرة هناك. ولكن بلال ولد وهو عبد ولم يكن له الحق بإختيار دينه.

فعندما سمع بلال الإسلام أسلم في قلبه، وعندما جهر في إسلامه عذب حتى كاد أن يموت. فهؤلاء المسلمون الأوائل يتحدون العالم اليوم الذين يريدون تغيير تاريخهم. ولا ننسى كيف أن أول المسلمين كانوا من آمن أمام فرعون، فقطعوا من خلاف وصلبوا وما كانوا إلا شهداء.

وهكذا بدأت قريش تنهار وتبنى من جديد للإسلام، وهذا كله من القرآن وحده. ومن بعد ما وصل المسلمون إلى الأربعين نفراً أعلنوا إسلامهم على الملأ. وقام الفاروق بالتحدي لقريش وحده. فقد بدأ العربي يكتب الدستور الجديد ألا وهو القرآن الكريم.

3- الهجرة:

الهجرة بنت أساسين للإسلام. الأول وهو أنها بدأت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. والثاني أنها أثبتت حضارة الكتابة للوحي. فهنا أصبح هناك أناس يصنعون الحبر والورق، والعظام أو كل ما يصلح للكتابة عليه.

وبدأ التاريخ الهجري في عصر الفاروق رضي الله عنه، حيث كتب له أحد عامليه ولم يعرف أي سنة كانت الرسالة تعني. وكما يفعل المسلمون في ذلك الوقت أشار الخليفة على المسلمين وإتفقوا على إستعمال الهجري من سنة هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

لحساب الهجري إلى الميلادي :

ميلادي = هجري – (هجري ÷ 33) + 622

لحساب الميلادي إلى الهجري:

هجري = ميلادي – 622 ((ميلادي – 622) ÷ 32)

4- الدولة الإسلامية:

كان أول ما قامت به الدولة الإسلامية في المدينة هو بناء المسجد النبوي، وهذا كان الحجر الأساس للدولة الإسلامية. المسجد ما زال موجوداً لليوم، حيث يزوره الملايين من المسلمين في العالم. وضريح الرسول – صلى الله عليه وسلم- موجود فيه يزوره الزائرون دوماً. فالمسجد كان في ذاك الوقت المدرسة الأولى، ومبنى الدولة، ومركز الجيش أي القيادة العامة، والبرلمان كما يشار إلى الشورى اليوم، إلخ.

والشورى هي من العرب من قبل الإسلام، ولكن بعد الإسلام أصبحت لها ضوابط إسلامية مثبتة. وكما أنه موثق في سورة آل عمران :159، يقول الله تعالى "وشاورهم في الأمر" وهذا من لب الجماعة، فلا يعلى على الإسلام أحد فهي أول ديمقراطية عالمية.

الشورى في الإسلام كانت من المسجد النبوي ككثير من الأمور الدينية والدولية. لقد كان أيضاً بيت المال للمسلمين، فهو البنك الإسلامي الذي كان يعطي المسلمين حقهم.

قبل أن نعد ما قلنا في نقاط وجب علينا ان نقول هنا بأنه لم يمت أحد من الجوع في المدينة، ولم يكن هناك متسول واحد بالمعنى. والمدينة كانت في ذلك الوقت من أفضل الحالات للمسلمين لم تكن هناك فترة إسلامية كالمدينة.

في نقاط عدة:

- كان أول دستور وضع في المدينة – القرآن- وبناء المسجد قبل الوثيقة العظمى في بريطانيا المعروفة بإسم الماجنا كارتا بست مئة وأحد عشر عاماً. يعني المسلمين كان عندهم دستور ودولة من قبل بريطانيا بست قرون.

- كان المسجد أول مدرسة وجامعة للمسلمين، وهذا قبل أربع مئة وتسع وثمانون سنة قبل جامعة أكسفورد في إنجلترا، أو أي جامعة كبولونيا الإيطالية.

- وصك القوانين من تشريعات وأحكام كان من المسجد النبوي الشريف. وهذا كان من قبل وليام الفاتح لبريطانيا وإقامة القوانين التشريعية هناك بحوالي أربع مئة وثمان وخمسون سنة.

طبعاً الغرب لا يرى هذا، لأن هذا كله لا يفي لمعايرهم الخاصة بهم. فأي شيء إسلامي لا يفي ليكون جامعة او مدرسة لأنهم يقيسون حسب قوانينهم. والإسلام لا يوافق على الأغلبية دون ضوابط إسلامية.

كان القرآن ينزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكان الصحابة يحفظون القرآن ويعملون به. وكان من أشد المعرفة بالقرآن والرسول – صلى الله عليه وسلم- هو أبى بكر االمعروف بالصديق – رضي الله عنه- ومن ثم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

والمسلمون لم يعارضوا أبداً بأن أبى بكر وعمر – رضي الله عنهم كانوا من أفضل الأمة إلا من بعد الفتنة. وكان بعدهم في المرتبة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – حيث كان عثمان قد تزوج من إبنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- . وبعد وفاة الزوجة الأولى كان قد أعطاه الرسول – صلى الله عليه وسلم- إبنته الأخرى. عثمان رضي الله عنه معروفاً بذي النورين.

وبعد الثلاثة يأتي سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه وكرّم وجهه- وكان متزوجاً من إبنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهي فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وأنجب علي رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهم، سبطا رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.

والجدير بالذكر هو أن الشيعة غلت في إمامة سيدنا علي- رضي الله عنه- ورفعت الحسين بن علي – رضي الله عنهما- وأصبحت الشيعة تنحو هذا النحو. واليوم الشيعة تتحدى أهل السنة والجماعة، وهي من أقدم الفرق.

وكلهم كانوا حافظون للقرآن، وكانوا يعملون به. ولم يكن القرآن إلا بما فسر الرسول – صلى الله عليه وسلم- من أحاديث، وهي قول فعل أو تقرير. وكان من أبرز الصحابة بعد الأربعة الراشدون زيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود. وكانوا هؤلاء من يرجع إليهم المسلمين للقرآن الكريم. وإذا كان المستشرق أو المؤرخ لا يرى هذا دليلاً فليذهب إلى إبن الأثير (1160م-1233م / 555هـ - 630 هـ) ويراجع كتابه "أسد الغابة في معرفة الصحابة" حيث كتب عن أكثر من سبعة آلاف صحابي. ولا يغلوا الغربي المستشرق ويقول بأن المصادر ليست بالمستوى العلمي الغربي، فمعايير المسلمين واضحة والأسانيد معروفة.

ومن هنا بدأت في المدينة الدولة الإسلامية تحت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكان الكل مواطن للمدينة معروفاً بأنه مسلم. هذا كان كجنسية اليوم لو أراد المؤرخ أن يفهم الوضع لمفهومه. وكان كل من في المدينة له الحق في القضاة والأخذ بحق كل من ظلم أو له قضية. وكان اليهود والنصارى تحت حماية ورعاية المسلمين، حتى لو لم يرضى اليهود لأن القرآن نص على ذلك. وكانت الحرية للبشر بشكل عام كما جاء في سورة الكهف :29، فمن شاء له أن يؤمن فاليؤمن وله ما له وعليه ما عليه، ومن لم يرد فله ذلك. وهناك فئة جديدة قد تكونت في المدينة لم تكن في مكة وهي فئة المنافقون. هذه الفئة ما كان أحد يعلمها إلا الله تعالى.

وكانت الفئة المنافقة الباب الخلفي للحصن المنيع الإسلامي. فهم متخفيون بين المسلمين حتى يومنا هذا. ووظيفة المنافق هو هدم الإسلام.

والمشكلة في النافقين هو أنهم كانوا دائماً موجودين عبر التاريخ عاملين على هدم الإسلام ومساعدون أعداء الإسلام من الداخل. وما يعملون إلا إثارة الفتن عند حدوثها، وزيادة المفاسد بين صفوف المسلمين. وكان أهل مكة يلجؤون إلى المنافقين لمعرفة أخبار المسلمين. وحتى أيامنا هذه لا يقتل مسلم أخاه المسلم إلا وهناك منافق خلف الإثنين.

ونلخص في نقاط:

- الجنسية في ذلك الوقت كانت للمسلم أن يكون مسلماً، ولغير المسلم كانوا يطلبون حماية المسلم.

- المنافقون هم الظلال الخفية التي تحيك بالمكر للمسلمين بالخفية.

- المؤمنون هم من آمن بالإسلام وعمل به مخلصاً لدين الله تعالى.

5- حضارة الكتابة:

القرآن كان يكتب كلما نزل الوحي، ولكن القرآن كان يعطى من قارئ إلى طالب. وكبرت الحضارة الإسلامية بالكتابة والتدوين. وبعد معركة بدر وبعد ما أنعم الله تعالى على المسلمين بالنصر، إشترط رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على كل أسير يعرف القراءة والكتابة أن يعلم الكتابة والقراءة لعشر من المسلمين. وكانت اللغة آنذاك العربية، فكتابتها لم تكن بالصعبة أبداً. وهنا بدأت الحركة في البحث عن جلود الحيوانات، والرقاع والأقلام والحبر. هذا بدأ حركة جديدة عند العرب.

زاد عدد الكتبة في المدينة المنورة وهذا بدأ حضارة الكتابة بشكل واسع في المدينة. فلقد كبر أبناء الصحابة وهم يقرأون ويكتبون. كان العرب من عاداتهم أن يجلسوا مجالس الرواة والمتحدثين في السابق. وكانوا يسمعون الشعر والنثر من المتحدثين، حيث كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- من أحفظ الناس شعراً. والغربي المؤرخ المستشرق يقول بأن هذا كله هراء! وأنه لم يوجد قصاصة ورق لتشهد هذه الأحداث. فنجيب ونقول بأن الشعر العربي والبلاغة العربية ليست كالبلاغة في الغرب أبداً. وأن العرب كانوا ملمين بإمرؤ القيس وشعره، وعمرو بن كلثوم وأحداثه وشعره، والبسوس، وعام الفيل وأحداثه. كانوا العرب يحفظون كل شيء بلا أخطاء وذلك للغة العربية ومكانتها والإسناد من الرواة.

والكتابة في عصر المدينة لم تمنع العرب من حفظ القرآن الكريم، وإنما كانت الكتابة مرجع للمسلمين. والعرب كان وما زالوا يحفظون الشعر والقرآن ومتابعون لأعمال الرسول – صلى الله عليه وسلم- لأن هذا هو الحديث.

وفي نقاط نوجز للمؤرخ ما يلي:

- القرآن كما قلنا كان وما زال حتى اليوم يلقن من قارئ لطالب.

- وكانوا في المدينة يعلمون الجيل الذي كبر بمثل الجيل السابق بالتلقين.

- وأصبحت الناس في المدينة معروفة بإسم أمة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وكانوا مخلصين للدين.

- حفظ القرآن لم يدعي لأحد أن يكتبه.

وهذه النقاط أصبحت تثير الجدل بعد أربع عشر قرناً لأن العرب والمسلمين اليوم يحفظون من الكتب المطبوعة.

ولنقم بتجربة مثلاً لو إفترضنا بأن هناك أناس من المدينة موجودين اليوم، وسأل أحد بأن يقرأوا القرآن، لقرأوا القرآن كما هو مطبوع اليوم. لسوء الحظ اليوم ومن شدة أعداء الإسلام نشر المؤرخون الغرب للعرب بأن هذا لا يمت الواقع بشيء! وتناول هذا المنافقون وأخذوا ينشرون هذا على أنه مستحيل.

والفتن كثرت بين صفوف المسلمين حتى أصبح بعض المسلمين يصدقون الكذب بأن القرآن اليوم ليس القرآن السابق. والله المستعان.

6- الخلافة الراشدة:

أبو بكر الصديق (632م-634م / 11هـ - 13هـ)، عمر بن الخطّاب (634م-644م / 13هـ - 23هـ)، عثمان بن عفان (644م-656م / 23هـ - 35هـ)، علي بن أبي طالب (656م-661م / 35هـ - 40هـ) رضي الله عنهم وأرضاهم.

كل المؤرخون والمحدثون المسلمين يجمعون بأن موضوع الخلافة سكبت دماء كثيرة من المسلمين مع الأسف. ولكن المسلمين في العالم والأغلبية الساحقة تجتمع على هؤلاء الصحابة الأربعة بلا شك، ما عدا الشيعة والخوارج. والخلافة موضوع حساس حتى يومنا هذا فمن تكلم فيه أعدم وسفك دمه – حتى انا أتلفت عند كتابة هذا الكتاب- والله المستعان. والكل يعلم بأن سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب قد أفصح قبل إنتقال الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى بأن الله تعالى ترك القرآن والسنة. ولكن القرآن لم يخط للمسلمين كيفية إختيار القائد، ولكن هناك المشورة.

ويقول لنا الشهرستاني في كتابه الشهير " الملل والنحل"، بأن أول ما إختلف عليه المسلمون هو موضوع الخلافة. وكان هذا عندما إنتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى. والحكاية مشهورة جداً ومعروفة. وشاء الله سبحانه بأنه ساق إلينا كمسلمين أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وحلو الإشكال بالمشورة. وكان هذا من معجزات الله تعالى حيث كانت هناك قبائل قد إرتدت عن الإسلام.

وهنا نقول بأن الأحاديث كثيرة من الرسول – صلى الله عليه وسلم- على تثبيت رأي المسلمين لأبو بكر وعمر رضي الله عنهم. فلو قرا أي أحد كتاب "تاريخ الخلفاء" للسيوطي رحمه الله لوجد الكثير من هذه الأحاديث.

فموضوع الخلافة أو إستشارة المسلمين لا تأتي إلا من القرآن والسنة. وليتذكر القارئ بأن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم- لا تجتمع على ضلالة.

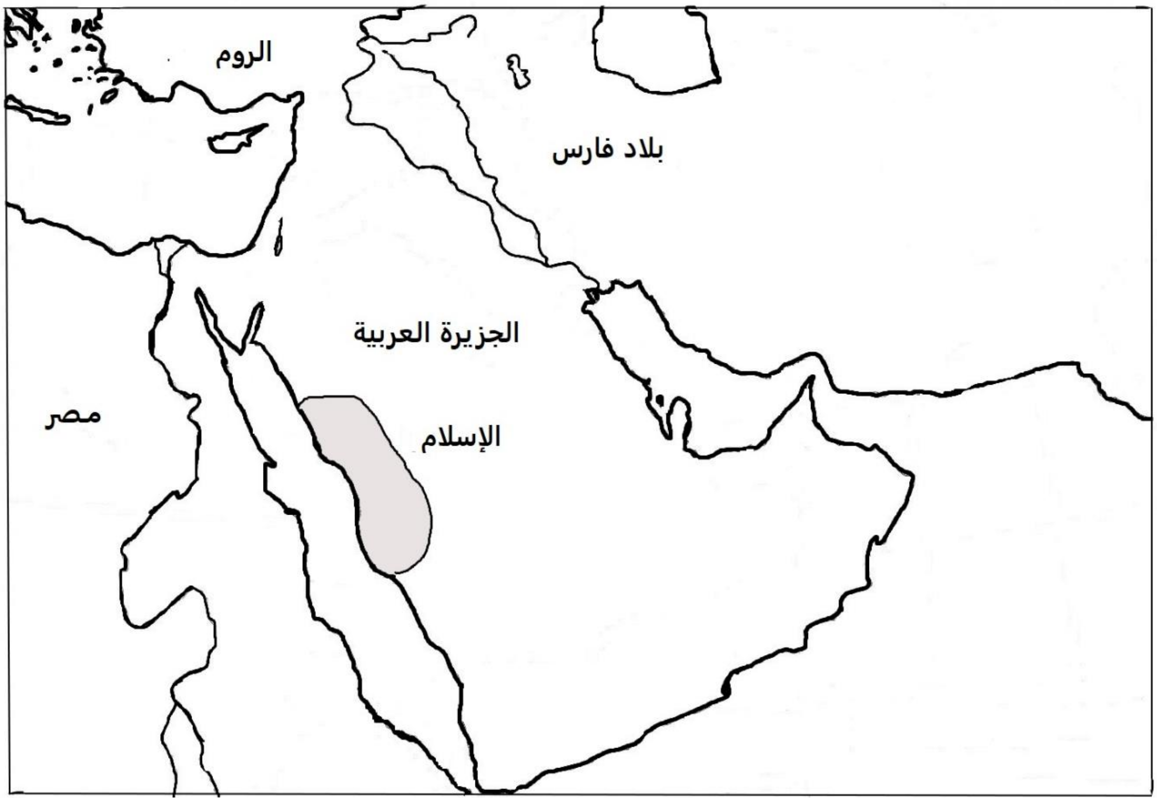
ونحب أن نذكر قصة حدثت مع معاذ بن جبل حين بعثه الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن. فقيل له كيف سيحكم فأجاب بالقرآن ومن ثم السنة، وإن لم يجد فعليه بالإجتهاد. وهنا في ثلاث نقاط:

- القرآن وما فيه من أحكام واضحة تفسر بالحديث.

- الحديث وما ورد من أحكام وما فعل النبي الكريم– صلى الله عليه وسلم-.

- الإجتهاد إن لم يوجد شيء في القرآن والسنة الشريفة.

وهكذا بني الفقه الإسلامي، بالضوابط هذه بني وكتب كل ما هو متاح لنا، ونقول الحمدلله على هذه النعمة.



رسم تقريبي يبين الإسلام عند بدء الخلافة بأبي بكر رضي الله عنه

فكل المسلمين يعرفون ما حرّم الله تعالى، وكل ما أباح الله تعالى. والحرام في القرآن مثبت لا يختلف عليه إلا المنافق أو صاحب فتنة. فلو عدّ الناس المحرمات لوجدوها اقل من خمس أو ست من مأكل ومشرب.

والمحرمات المعروفة:

- لحم الخنزير من سورة البقرة :173.

- الميتة، وما اهل لغير الله تعالى، من سورة الأنعام :118،121، ومن سورة المائدة :3.

- المحرمات من الخمر وما أسكر، سورة البقرة :219.

- الدم

- طيور الجوارح أو ذي مخلب.

- القتل والزنى والسرقة، والربا، من سورة المائدة :44-50.

والإسلام أو القرآن يشبه التوراة لو قرأه احد المستشرقين. فهناك في سفر التثنية (14:1-29) تشبه سورة المائدة من 44-50 في المحرمات.

وكل المسلمين يؤكدون بأن الإسلام كان كاملاً عند أول الخلافة، وكان المسلمون يعرفون القرآن من أول آية إلى آخرها. وهذا كان معروفاً قبل حرب المرتدين في اليمامة. واليمامة ما أثبتت للمؤرخ بأن القرآن كان كاملاً. المسلمون تركوا المدينة ليحاربوا المرتدين وهم حافظون لكتاب الله تعالى، لا ينكر هذا أحد إلا المفتري على الإسلام.

وفي نقاط وجب على المؤرخ أن يعرفها قبل تزويره التاريخ وقوله زوراً بأن القرآن لم يكن في ذلك العصر هي:

- سورة الفتح آية 29، تعلن للبشر جميعاً بأن محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وأن من حوله من الصحابة أشداء على الكفار رحماء على بعضهم البعض. وهذه السورة ما كانت إلا لتبشير الرسول – صلى الله عليه وسلم- والمسلمين بفتح مكة.

- سورة التوبة آية 100، تقول لنا عن المهاجرون والأنصار وكيف كانوا يشدون ببعضهم البعض. وكيف ترك المهاجرون بيوتهم وعيالهم في مكة.

- سورة النساء آية 115، تبين مع آية 51 بأن المسلم يرجع للقرآن والسنة، ولا يشاقق المسلم الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

- سورة الأحزاب آية 36، تبين بأنه لا قضاء فوق ما أمر الله ورسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم-.

وهنا نشير إلى هذه الآيات ونقول بأن المؤرخ الذي يعترض وجود القرأن الكريم لا حجة له. فمن الواقع الذي شهدناه كمسلمين هو فتح مكة التي شهدت لها السماء قبل الارض. ومن بعد ذلك إنتقال الخلافة أو الرئاسة إلى أبو بكر، وما كان أبو بكر من عبد شمس أو أمية أو هاشمي! أليس هذا عجيباً، فكيف تنقل الرئاسة إلى ابي بكر ثم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من بني عدي. فلا بد للمؤرخ أن يفهم بأن السبب القرآن الكريم والوحي الذي أنزل على الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم-. ولو نظر إلى هذه الآيات للا حظ بأن القوانين التي وضعوها قريش قد نسخت ووضع القرآن الكريم كدستوراً جديداً.

وهنا نقول ايضاً للمؤرخ المزور بأن القرآن نزل منجماً في ثلاث وعشرين عاماً في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم-، وأن العرب لم يرجعوا إلى عبادة الأصنام بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم-. وفي العادة تكون القبائل المظلومة بإنتظار الحكام الظالمين وشعوبهم أن يزولوا ليردوا آلهتهم ودينهم ليرجعوا على ما كانوا عليه، إلا أن هذا لم يحدث عند العرب. بل زاد الإسلام في مكة والمدينة، وخرج المسلمون ليعيدوا العرب إلى دين الله تعالى. وهذا يخالف ما يعرفه المؤرخ في الغرب.

وهذا دليل على ان القرآن كان محفوظاً حتى تحت العرب الذين إرتدوا عن الإسلام. فلقد كان القرآن معروفاً عند حميع العرب ولم يكن غريباً. ونرد على المؤرخين الذين إدعوا بأن العرب الذين هاجروا إلى العراق والشام لم يكونوا مسلمين! ونقول بل كانوا حافظون لكتاب الله تعالى وإرجع لكتب السيرة والتاريخ والأحاديث النبوية الشريفة.

أ- حروب الردة:

في حوالي عام 632م ما يقابلها بالهجرية 11هـ وصلت الأخبار إلى المدينة بأن أهل نجد قد إرتدوا عن الإسلام، وتوقفوا عن دفع الزكاة. فأخذ أبوبكر الجواب الصارم وعزم على محاربتهم. فعين أبو بكر الصديق خالد بن الوليد المعروف بسيف الله المسلول على رأس الجيش. وعين أبوبكر خالد أمير على من يأخذ معه. هذا كان ما حصل بالفعل عن الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا كان مما أثبت تاريخياً بأن القرآن الكريم كان معروفاً لدى الصحابة. فكان القانون واضح في القرآن. والقوانين معروفة من عقوبات كالزنى والسرقة وما إلى ذلك. والقوانين بالنسبة للزكاة والصلاة و كل ما نص عليه السنة موجودة مع الصحابة ومعروفة.

وهنا جاء بعض المؤرخين وقالوا بأن القرآن لم يكن موجوداً، ولكنهم لم يجدوا تفسيراً لحروب الردة. فلماذا إذاً ذهبت المدينة لنجد لمحاربتها؟ مع العلم أن نجد لا يوجد فيها ما يغري أهل الحجاز! حتى اليوم لولا النفط لما كانت محط أنظار الغرب. وبعض المؤرخين قالوا بأن نجد كانت بدء الحركة للهجوم على العراق كما فعل ملك اليمن بالسابق. ونجيب بأن هذا لا منطق له. فالمؤرخ لم يستطع تفسير وقوع الخلافة لأبي بكر وعمر – رضي الله عنهم- والآن يريد رسم تاريخاً جديداً للإسلام! وهذا عجب العجاب!

لا يمكن أن يكون هناك سبباً إلا ما درسناه في التاريخ الإسلامي وهو أن مسيلمة الكذاب إدعى النبوة. وهنا وجب على المسلمين إخماد الفتنة. القرآن كان واضح بأنه موجود والمؤرخ لا حجة له. وللأسف هناك من المنافقين ينشرون هذه الفتن. وحتى عندما أتت الحركة الوهابية من نجد إلى الحجاز قال بعض المؤرخين بأن هذا حقد دفين بين نجد والحجاز، وأراد أهل نجد أن يثأر لما فعل خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه، وهذا هراء. والله المستعان.

ب- العراق وخالد بن الوليد:

أخذ خالد بن الوليد – رضي الله عنه- أوامره من سيدنا أبو بكر – رضي الله عنه- بأن يأخذ المسلمين إلى بلاد فارس أو العراق. وكان من شروط المسلمين بسيطة ألا وهي أن

يسلموا، أو يدفعوا الجزية التي لا تساوي شيء بالنسبة لإمبراطورية، ومع هذا يبقون ملوك وينتشر الدعاة في بلادهم. والشرط الثالث طبعاً هو الحرب، لأن دين الله تعالى لا يقف أمامه أحد. وطبعاً الفرس أخذوا بالثالث لأنهم كانوا لا يرون للعرب قيمة.

وإلتقى خالد بن الوليد والجيش مع الفرس في كاظمة في (633م / 12هـ). وفي كاظمة وهي في الكويت اليوم، دارت معركة ذات السلاسل، وإنتصر فيها المسلمين على الفرس. ونحب أن نقول بأن هذه كانت أول مصادمة إسلامية مع دولة عظمى كالفرس. وما زال أهل إيران يرون بأن العرب أعداء حتى اليوم من هذه المعركة. والكويت بلد صغير لا يستطيع حماية نفسه من السيل الإيراني الجارف إذا وقع شيء. وستظل الكويت بين العراك القائم بين العرب والفرس من ناحية.

وهنا نرى بأن المؤرخون لم يجدوا سبب كافي ليفسروا قوة المسلمين، ولماذا لم يستطيعوا الفرس ضربهم ودفعهم إلى الصحراء!؟ وبدأ البعض يجد الأعاذير لإيران ويكتب كتب التاريخ بأن إيران كانت قد أصابها الضعف، وكانوا منفكين عن بعض. وكان من كتب الأعاذير لإيران هو غلوب باشا الضابط البريطاني الشهير. ولم يصدق بان العرب المسلمين كانوا قد وعدوا من قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بلاد فارس والشام عند حفر الخندق.

ونقول هنا بأن خالد وجيشه كانوا قد ورثوا أراض كبيرة وشعوب كبيرة. فلم يكن العرب آنذاك يجلسون ويتناقشون على كتابة دستور جديد؟ ولم يكن هناك إقتصاديون محترفون يعرفون بناء إقتصاد جديد للعراق؟ بل كان هناك القرآن الكريم وحده مع أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم-. وهذا ما كان مع العرب المسلمين، ويعارض الغرب المستشرق هذا ولا يستطيع أن يأتي بتفسير آخر ولكنه يبقى معارضاً.

وحكم المسلمون وخطوا الإتفاقيات، وهنا ذكروا سورة البقرة آية 256 حيث لا يكون هناك إكراه في الدين. فمن أراد الإسلام فالإسلام موجود ومن أراد ان يبقى فله الحماية. ودخلت الأمم بالمئآت.

جـ- معركة القادسية:

وبعد وفاة الخليفة أبو بكر، ذهب عمر بن الخطاب بإرسال سعد بن أبي وقاص إلى العراق. ومن هناك هاجم سعد الفرس في مواجهة عنيفة معروفة لكل العرب والعجم بمعركة القادسية (635م / 14هـ). وفي ستة أيام طوت المعركة الإمبراطورية الساسانية في سجلات التاريخ وأصبحت من كان وأخواتها كما يقول العرب.

ولكي نضع النقاط على الحروف للغربي المستشرق المؤرخ نفسر الأحداث بأبسط التفاصيل.

الهندي الذي كان يأخذ البهارات من الهند إلى العراق، في زورقه شمالاً إلى ما يعرف بالبصرة والكويت اليوم كان قد ترك الناس هناك يعبدون النار. وبعد شهر أو إثنين عاد الهندي إلى العراق ليبيع البهارات فوجد التاجر الذي كان يشتري منه البهارات يتوضأ ليصلي كالمسلمين!

هذا دليل سرعة الإسلام وأخذ العجم والعرب هناك إلى الإسلام والقرآن. فيا صديقي المؤرخ، هل تكون هذه معجزة أم ما رأيك؟

ونقول بأن من أهم الكلمات التي سمعها المسلمون في المعركة هي كلمات هلال بن علفة التميمي، وهو الذي من بعد قتل رستم القائد للفرس صرخ بأعلى صوته يقول (قتلت رستم ورب الكعبة).

قتلت رستم و رب الكعبة

فحدث ما حدث من تغيير. وقبلت العرب ورحبت في المسلمين. وأصبحت العراق تحت رعاية المسلمين. والعراق ما زالت بوابة الشرق للإسلام، حتى يومنا هذا.

وهنا نقارن ما بين الغرب والإسلام. فنرى في أوروبا اليوم يتذمر الأوروبي من السوريين اللاجئين في بلادهم. وهناك الكثير من البرامج التي تهدف إلى توعية الشعب الأوروبي لمساعدة المسلمين أو العرب من الناحية الإسلامية. ولكن كثرت على مواقع التواصل الإجتماعي الشتم والأكاذيب على الإسلام. فهناك الكثير من يلوم المسلمين بفشل أوروبا من الناحية المادية، ولا يلومون مؤسساتهم التي تعمل للأقلية الغنية. ومع ذلك فإن أوروبا تجاهد في التوصل لميزانيات باهظة للاجئين.

ونجيب على كل من لم يصدق بوجود القرآن الكريم قبل القادسية. لقد قام الكثير من الشعوب هناك إلى الدخول إلى الإسلام. ولم يكن شعب قريش محترفاً كالشعوب الأوروبية ووزاراتهم المختصة بالهجرة! فكيف لم تحصل مجاعة، أو جرائم قتل، أو سلب أموال، أو عصابات تقطع طرق..إلخ

ونجيب بأن القرآن الكريم كان موجوداً، والسنة النبوية كانت موجودة. كان كل ما فعله عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- هو أنه بعث الصحابة إلى هذه الديار ليديروا أمر المسلمين وغير المسلمين. بل ونزيد ونقول بأنه إقتصادياً زادت مستوى المعيشة في هذه البلدان، حتى أصبح التجار يذهبون إليها لفرص العمل التي توفرت. كيف يحصل هذا وقد أتى شعب لا حضارة له إلا القرآن الكريم؟

ملاحظة: عندما إجتاحت القوات العراقية الكويت في 1990م، وكنت عندها طالب، تعجبت لأن أرى بأن الدينار الكويتي إختفى ولم يعد له قيمة في العالم. وهذا دليل النظام العالمي.

فمن يقرر قيمة أي شيء هو البنك الدولي لا الشعوب. أما بالنسبة للساسانيين فقد بقيت العملة الساسانية. ولقد ختم سيدنا عمر عليها بإما "عمر" أو "جيد" بعد ما وحد وزنها، وهذا الفرق بين النظام الإسلامي والعالمي اليوم.

وعندما قطع المسلمون النهر إلى المدائن لاحظ سيدنا سلمان الفارسي – رضي الله عنه- بأن الأمم أخذت بالدخول إلى الإسلام بكثرة عجيبة. ولكن سلمان رضي الله عنه كان من آل البيت، وقال لسعد بن الوقاس حينها (كما دخلت الأمم الإسلام، ستخرج من الإسلام أمماً أيضاً). وما كان كلامه إلا مصيباً حقاً. اليوم الأمم تحيك الشر للإسلام، وللأسف ترك الكثير الإسلام وبدأ يعاديه.

وهنا نذكر بأن عمر بن الخطاب أيضاً – رضي الله عنه- قال (سيأتي يوم ويفك الإسلام وثاقاً وثاقا). هذا كله كان من أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عن الفتن والمحن التي سيمر بها الإسلام.

د- بلاد الشام (633م / 12هـ):

أخذ خالد بن الوليد أوامره من أبوبكر إلى الذهاب إلى الشام ليعين أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنهم- وقد أسلفنا في السابق كيف فعل. لقد أخذ عشرون ناقة، وأخذ أقرب طريق في خمس أيام. وكان الطريق إلى قراقر لسُوى حيث كان الماء. وكان ذلك بتوفيق من عند الله عزّ وجل.

وكان هنا المسلمون من العراق والمسلمون من الشام قد إلتقيا معاً. ولم يكن هناك خلاف في التعاليم أو الأحاديث. فلو لم يكن القرآن لإختلفت وجهات النظر في التعامل مع الأراضي التي إكتسبت في الشام والعراق. ولكن القرآن واحد، لا يتغير. فالقوانين في العراق كانت هي القوانين في الشام. من إقامة صلاة إلى دفع الزكاة وصوم رمضان، كانت الأحكام نفسها.

وكانوا النصارى في الشام قريبون جداً للمسلمين، وسورة مريم تشهد كم كانت مريم العذراء نقية حيث لم يمسسها بشر. والنصارى يعرفون ذلك. وعندما أتى أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأخذ الجزية من مدينة في الشام، هاجمت الروم القرية، ولم يستطع المسلمون حمايتها فأمر المسلمون بإعطائهم الجزية لأنهم لم يفوا المسلمون بالوعد وهو حمايتهم. لهذا العدل دخل الكثير من النصارى إلى الإسلام.

وعندما كان خالد وأبو عبيدة في الشام توفى أبو بكر. فأمر عمر بن الخطاب إزالة خالد ووضع مكانه أبو عبيدة. وكان ذلك لتعلق المسلمين بخالد، فخاف عمر على الأمة أن تنسى قول الله تعالى في سورة آل عمران 126، وما النصر إلا من عند الله.

وهنا أخذ المستشرقين هذه الحكاية وأخذوا يكذبون على الأمة بالقول بأن عمر وخالد كانوا أعداء، وكانوا لا يريدون إلا الإمارة. ونقول للمستشرق إن كنت لا تؤمن بالقرآن فلماذا تنتقد حكاية بسيطة في داخل سياق الإسلام ككل، فلا لك حجة. والله المستعان.

وعند معركة اليرموك حسم المسلمون الشام، وصدق الله تعالى وعده لرسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم- في الفتوحات القصيرة. وبقي أبو عبيدة حتى الطاعون وتوفى – رضي الله عنه- وضريحه ما زال في غور الأردن حتى اليوم.

هـ- القدس (637م / 16هـ):

القدس مسألة حساسة إلى ثلاث أديان، لا يمكن التكلم عن القدس دون أن نسمع إلى إنتقاضات وشتم. بالنسبة لليهود فالأحداث موثقة في القرآن والأحاديث، فلا يمكن لمسلم أن يتجاهلها. وقصة بني إسرائيل واضحة. طلب منهم نبي الله موسى عليه السلام أن يدخلوا الأرض المقدسة فرفضوا. فتوههم الله تعالى أربعين عاماً في الصحراء. وبعد ذلك عين عليهم الله تعالى طالوت ملكاً، ثم داود عليه السلام ومن بعده سليمان عليه السلام.

والنصارى حسب العقائد كانت من آمنت بعيسى عليه السلام كوعد من عند الله تعالى. فلم يأتي نبي إلى قوم إلا وقد أخبر بنبي يأتي بعده، وكل الأنبياء أخبروا أقوامهم بنبي الإسلام، وإلا فلماذا كانت اليهود والنصارى تنتظر الرسول – صلى الله عليه وسلم- في مكة والمدينة؟

وعندما أخذت الروم النصرانية – أي تنصرت- في عام 375م، زاد ذلك الهم على اليهود أنفسهم. فبالنسبة للنصارى اليهود كانوا من أسباب صلب المسيح- عليه السلام.

وبعد المسيحية جاء الرسول – صلى الله عليه وسلم- بالخبر المحتوم من السماء. ثبّت القرآن هروب بني إسرائيل من فرعون مصر. وثبّت القرآن فلق البحر وعصا موسى عليه السلام. ولكن القرآن نفى صلب يسوع المسيح عليه السلام. وهنا نرى بأن الثلاث أديان يفترقان على مفرق طرق ولا يتفقان في التعليمات. وهناك أيضاً الإختلاف في العقيدة.

والقرآن الكريم جاء بأخبار لم تكن موجودة عند العرب، وكان هناك أخبار غير موجودة عند النصارى واليهود أنفسهم:

- في سورة آل عمران آية 44، يوحي الله تعالى للرسول – صلى الله عليه وسلم- حينما كانوا يرمون أقلامهم ليرو من يكفل ستنا مريم.

- سورة هود آية 49، تؤكد للرسول – صلى الله عليه وسلم- بأن هذا كله غيب ما كان لأحد يعرفها.

- سورة يوسف في آية 102، حيث لم يتطلع أحد أو يعرف ما كانوا يقولون الإخوة بينهم. ما كان هذا موجوداً إلا في القرآن.

ولنرجع إلى القدس والمسألة التي تحير الغرب، القدس أو ما يهم هو المسجد الأقصى وما بارك الله تعالى حوله اي جميع الشام أو فلسطين. وحكاية القدس في الإسلام مثبتة لأنها نزلت في مكة وليس في المدينة. أسرى الله تعالى بالنبي – صلى الله عليه وسلم- ليلاً من مكة إلى القدس ومن ثم عرج – صلى الله عليه وسلم- إلى السماء. ولو نزلت السورة – سورة الإسراء أو بني إسرائيل- في المدينة لكان للمؤرخين حجة بأن هذه السورة ما هي إلا ضم القدس سياسياً. القدس هي البلد الوحيد بعد مكة والمدينة التي لا تضم سياسياً، بل دينياً. حتى الصحابة كانوا قد وضعوا القصر للحكم في دمشق، وليس في القدس.

واليهود هم صرخوا للعالم بأن القدس وعدت لهم دينياً، أما العرب فهم يطالبون بأرض كانت لأجدادهم. والغرب يرى بأن لليهود حق إعتقادي لأنهم لا يؤمنون بالقرآن. فمن ظن بأن الأرض ستهدأ يوماً ما كان ساذجاً لم يقرأ التاريخ. العرب أو الإسلام بالأخص ثبت ثلاث عواصم سياسية، وثلاث عواصم دينية. الثلاث السياسية هي دمشق، بغداد، والقاهرة. أما الدينية فهي مكة، المدينة، والقدس.

كثرت الفتن وتنازع المسلمون، وأصبح المنافقون الأقلية في العالم الإسلامي أكثر من المسلمين. فلو صلى كل مسلم على الأرض، وصام رمضان لضبط العالم ساعاته على المسلمين. ولكن المسلمين تنازلوا عن أشياء كثيرة.

والقصة في إفتتاح القدس معروفة، حيث كان المسلمين ينتظرون عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- ليأخذ المفاتيح من البطريق. وكلنا يعرف قصة بناء المسجد وبناء مسجد عمر في القدس. والمؤرخ الغربي كتب وألف بأن هذا هراء وكذب، وكل المتعلمين من جامعات فاخرة يصدقهم الكل لأنهم أخذوا بمعايير الغرب، وضاع ما كان للعرب بتفرقهم.

نقاط نوضح القدس:

- لولا سورة الإسراء لما فكر العرب بالذهاب إلى القدس. ولولا الحديث الشريف لما كان هناك مسجد أقصى، ولكن القدس جزء من العقيدة. فوجب على المنافقين إلغاء السورة والحديث وهذا مستحيل.

- كانوا الروم في القدس، والروم دولة عظمى، فكيف للعرب أن يتحدوا الروم لولا الحديث والسورة. هل يعقل بأن العرب أرادوا التحدي ليواجهوا الموت؟ هذا غير صحيح.

- المسجد الأقصى أصبح من ضمن ما يزور المسلم حسب العقيدة ايضاً، فالإسلام لا يغني عن الأقصى.

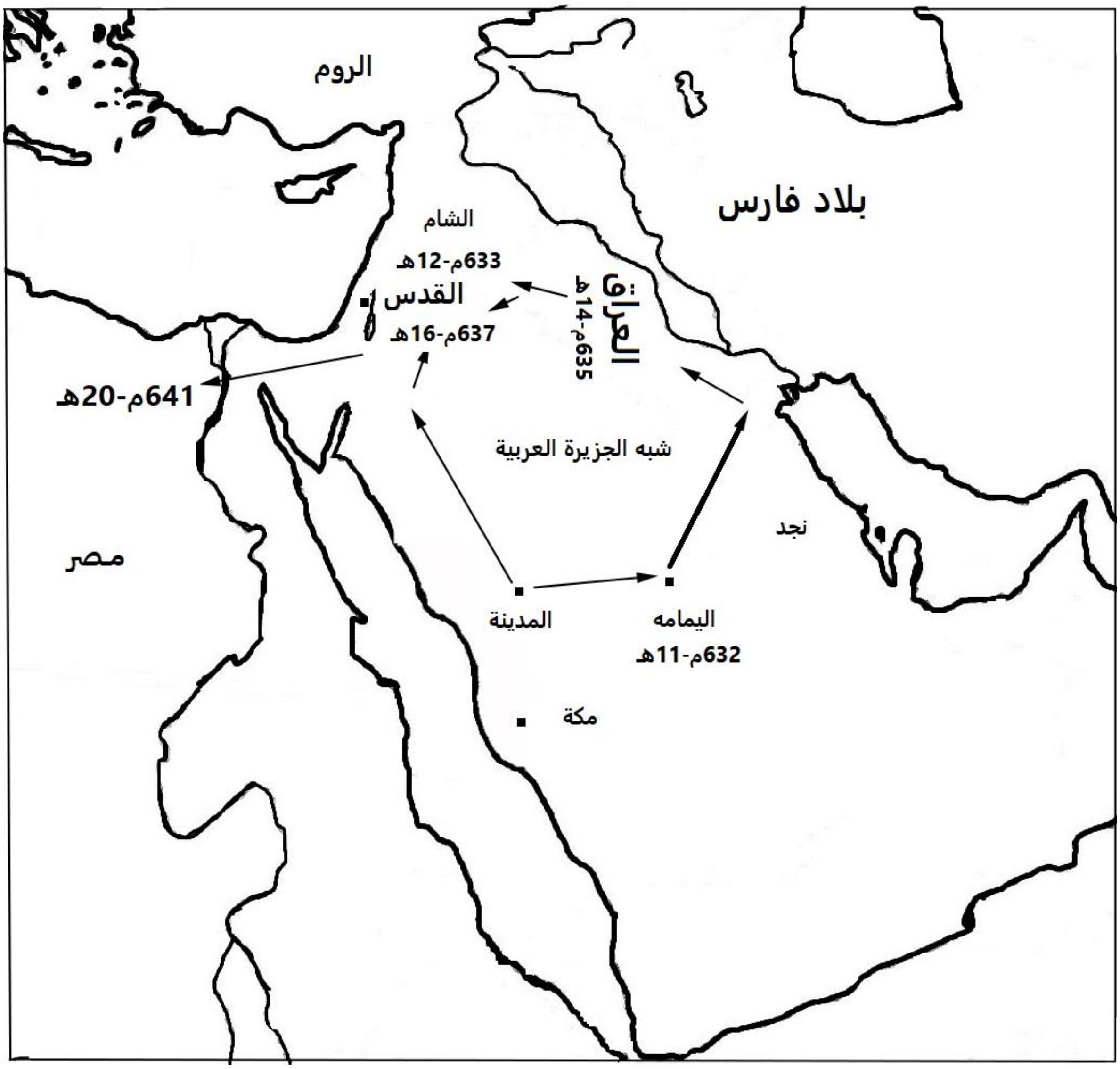
ملاحظة: كثر المنافقون في العالم ومن العالم الإسلامي الذين أصبحوا يفسرون بأن الأقصى ليس في فلسطين. وهناك ايضاً من إدعى بأن الأردن تضم الفلسطينيين وتتنازل عن الأقصى، ولهذا نجيب بأنه وجب هدم الإسلام كله وكل مسجد من الشام والعراق ومصر، فلولا الأقصى لما بنيت المساجد في هذا الجزء من العالم أيها المنافقون. ووجب على محو الإسلام كاملاً لو أرادوا ذلك!!! وهذا محال، والله المستعان.

و- مصر (641م / 20هـ):

فتح عمرو بن العاص مصر بعد القدس في 20هـ، وهناك أقوال بأنه فعل قبل ذلك. المهم هنا هو أنه فتح مصر ووضع حجر الأساس فيها وما زال موجوداً هناك. الفسطاط هو أول مسجد في مصر. ومن هناك بنيت القاهرة. الدستور كان هو القرآن، والقوانين هي كما في العراق والشام. وعارض الكثير من المؤرخين هذا ولا أحد إستطاع أن يأتي بإثبات آخر؟!

وكان يعني هذا أن المسجد كان أول مركز حكومي وقضاء، وكان أول جامعة ومدرسة. والمؤرخون في الغرب يعارضون هذا لأنهم لا يرون هذه المساجد أول جامعات ولكن دور عبادة. ولكننا نجيب ونقول بأن المسجد كان مركز الأمة حتى بيت الزكاة. كان هذا المسجد حيث كان الشافعي رضي الله عنه يعطي الدروس الدينية، وكان هناك الطبري وكثير من العلماء المعروفين.

وكانت مصر بعدما فتحها عمرو بن العاص المركز لنشر الإسلام. فبعدما فتحت القاهرة – الفسطاط والإسكندرية، وازن هذا الدولة الإسلامية، فالعراق كانت الجهة الشرقية والشام القلب ومصر الجهة الغربية.



الفتوحات الإسلامية

ز- أفكار حول الإمبراطورية الإسلامية الجديدة:

مؤرخون اليوم والمستشرقين منهم بدأوا يشككون بوجود القرآن الكريم زمن الفتوحات الإسلامية. ووضع بعض المؤرخون النظريات وقالوا بأن العرب ما وصلوا إلى العراق والشام إلا لتوسع إمبراطوريتهم، وذلك لبحثهم عن أراضي خصبة للزراعة والعيش.
ونجيب ونقول بأن العرب كانوا من طبعهم أن يعيشوا في الصحراء، فما هي المعجزة التي غيرت طباعهم في عدّة شهور؟ والشيء الذي لا منطق له هو أن العرب قاموا بالرحيل مرة في الماضي، فهاجر العرب من اليمن إلى العراق والشام. في العراق قامت الدولة أو المملكة اللخمية من بني لخم، وفي الشام قامت مملكة الغساسنة. والعجيب هو أن الغساسنة كانوا قد تنصروا واللخميين كانوا وثنيين. أما في الفتوحات الإسلامية فقد كان كل من

العراق والشام ومصر مسلمين. وكان كل العرب الذين خرجوا من الحجاز لا يحملون إلا القرآن والسنة. فالمؤرخ لا يوجد عنده جواب لأبسط التفاصيل، ونعطي مثال بسيط.

عندما سؤل الصحابة في كل من العراق والشام ومصر كان الجواب من نفس القرآن الكريم. أما عند الأحاديث النبوية، وهذا ما لا يستطيع المؤرخ الغربي فهمه هو أنهم كانوا يأتون بالحديث نفسه متناً لا إختلاف فيه إلا بالسند. وهنا نجد بأن نفس الحديث آت من نفس الرسول – صلى الله عليه وسلم- ولكن بإسناد حسب الراوي. وهذا يثبت وجود شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم- ويثبت نفس المصدر. فالنظريات الغربية التي تنص على عدم وجود القرآن تسقط بنعمة علم الإسناد.

بنقاط عدة نلخص وقائع الفتوحات:

- كل الجيوش الإسلامية كانوا موحدين بالله تعالى ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، هذا ينفي من يقول بأنهم كانوا عرب غير مسلمين.

- القرآن الكريم كان موجوداً لأن الأدلة في التاريخ تشهد بأن المسلمين كانوا يصلون معاً ولا صلاة من غير الفاتحة، وهذا ينفي من يقول بأن الهجوم كان من وثنيين.

- توزيع الغنائم كان من القرآن والسنة، ولم يكن اي قانون يؤخذ بدون القرآن والسنة.

- القصاص كان أيضاً من القرآن والسنة، ولم يكن أي جيش يعذب ويسلب كما كان الناس في العصر الجاهلي.

فلو كان كل من الجيوش تحت لواء خالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص يسلبون المال والاراضي على هواهم لما إتحدت الأمة الإسلامية. وهذا دليل على ان القرآن كان موجوداً ليضبط ما كان يفعل العرب.

وهنا ايضاً نرى بأنه لولا القرآن لما إمتدت الجيوش والفتوحات الإسلامية. والدليل اليوم واضح، فالعالم الإسلامي ينحسر كلما أخذت دولة بالإبتعاد عن الإسلام، فهذا دليل قاطع على أن ما وحد العرب يوماً كان القرآن وما فرقهم اليوم هو الإبتعاد عن القرآن.

ح- جمع القرآن:

جاء الفاروق رضي الله عنه إلى أبى بكر بعد حرب اليمامة وإقترح عليه جمع القرآن الكريم. وكان هذا لعدة أسباب منها لأن الحفظة كانوا قد إستشهدوا في اليمامة، وكان عمر – رضي الله عنه- قد خاف على القرآن أن يضيع.

ولقد جمع أبو بكر – رضي الله عنه- الصحابة للأخذ برأيهم. وهنا نقول بأن الصحابة كانوا يجمعون بعضهم للدين، ليس كاليوم مع الأسف قل ما يجتمع عليه المسلمين ويتفقوا. ولكن في ذلك الوقت كانوا الصحابة يعيشون من أجل القرآن والسنة والجماعة. فكان هناك عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب و والزبير بن العوام و والعباس بن عبد الطلب وغيرهم.

كان هـذا العمل من ادق ما قاموا به الصحابة، لأن القرآن من أهم النصوص الموجودة للأمة بل وللعالم أجمعين. فحرص الصحابة على إشراك الأمة كاملة على العمل بذلك.

وهنا نلخص ما كانت تعلم الأمة في ذلك الوقت:

- كانوا الصحابة يتعلمون القرآن عشر آيات ويعملون بها. فهنا كانوا يحسبون الزكاة، ويدفعون الصدقات، ويوزعوا الميراث، كله من القرآن والسنة.

- كان الكثير من الصحابة من يحفظ القرآن، لا كما يظن المرء اليوم بأن القرآن كان غريباً، بل كان الكثير يحفظ كتاب الله تعالى لأنه من أهم المحاور التي كان يعيش عليها المسلم.

- قصص الأنبياء والأمم التي سلفت كانت كلها في القرآن، فكان المسلم يحفظ هذه القصص والعبر وإلا كيف يعلم الدين للغير.

فلأن الكثير من الحفاظ وقعوا شهداء في اليمامة وغيرها ويقال حوالي سبع مئة من الحفاظ إستشهدوا، جاء ابو بكر وعمر – رضي الله عنهم- و جمعوا الأمة على جمع القرآن. فكيف فعل ابو بكر؟

جاء أبو بكر بزيد بن ثابت – رضي الله عنهما-، وقال له بأن يكون هو من يجمع القرآن. وهنا نرى بأن المستشرقين يتهموننا المسلمين بأننا أخذنا القرآن حسب رأي زيد بن ثابت. ونقول بأن هـذا جهل مركب من الغرب والمستشرق معاً، لأن زيد بن ثابت لم يكن الوحيد الذي يحفظ القرآن، وزيد بن ثابت لم يجلس ليكتب القرآن. كان من زيد بن ثابت أن يأتي بالآيات مكتوبة مع شاهدين.

ونجيب لماذا كان زيد بن ثابت الذي يجمع وليس عبدالله بن مسعود أو أبي؟ ولقد كانا حافظان للقرآن. حتى أن عبدالله بن مسعود كان حافظ لكل القرآن. ونجيب بأن عبدالله بن مسعود قد قرأ القرآن أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم- ولكن المكية فقط. وأبي قرأ السور المدنية أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم-. وأما زيد بن ثابت فقد قرأ المدنية والمكية أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم-، وهـذا كان ما وافق عليه الرسول. لا نقول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- لم يوافق قراءة الغير ولكن زيد جمع المكي والمدني معاً.

ونزيد ونقول بأن زيد بن ثابت كان الكاتب للوحي، وهناك كان الكثير من يكتب الوحي ولكن كانوا يكتبوا ليقال بأنهم كتبوا الوحي، أما زيد فقد كان الكاتب الرسمي للوحي. وكان زيد فقيهاً في الدين – رضي الله عنه.

وهنا ننفي من قال بأن ترتيب السور كانت من الصحابة أو من زيد بن ثابت. فترتيب الآيات والسور كانت من الرسول – صلى الله عليه وسلم-، ولا نسمح لأحد أن يشكك بهذا.

والآن نجد الكثير من المؤرخين من يشكك بأن القرآن اليوم ليس القرآن الذي جمعه زيد، ونقول هذا إفتراء واضح، ما اراد القائل إلا الفتنة.

ولقد حسم أبو بكر – رضي الله عنه- كيفية قبول الآية:

- المكتوب من الآية حدثت في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

- هناك شاهدان على الآية.

فكان زيد بن ثابت يكتب ما كان قد كتب بالسابق.

وهذا شجع الأمة بجمع القرآن، وكان هذا عمل جماعي. ويقول الغرب وعلماء الآثار بأن القصة لا تثبت شيء. ويصرون على البحث لوجود قرآن كتب في ذلك العصر وإلا لن يصدقوا بأن القرآن لم يتغير. ونجيب ونقول بأنه وبكل بساطة لا يوجد قرآن كتب في ذلك العصر اليوم. القرآن كان وما زال يعطى من قارئ إلى سامع طالب. وما ارادوا العلماء اليوم إلا معارضة المسلمين فقط.

وجمع القرآن وتوقف زيد على آية لم توجد إلا عند خزيمة – رضي الله عنه. وكانت آخر سورة التوبة آيات 128-129،(لقد جاءكم..الآية). وحكاية خزيمة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- طريفة ومن المعجزات حقاً.

كان خزيمة قد رأى أحد اليهود يطالب بحقه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وكان الرسول قد قال بأنه وفى له حقه. ولكن اليهودي أصر على أنه لم يفعل. فقال خزيمة بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- قد وفى وهو شاهد على ذلك. فتعجب الرسول – صلى الله عليه وسلم- وقال لخزيمة بأنه لم يكن موجوداً. فقال خزيمة: (أأصدقق يا رسول الله بخبر السماء وأكذبك ببضع دراهم؟). فأعجب الرسول فهم وإستنباط خزيمة وقال بأنه من شهد له خزيمة فحسبه. فكانت شهادة خزيمة بشاهدان.

وهذا إثبات للمؤرخ بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كان موجوداً في المدينة، وأن خزيمة كان موجوداً في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وبعدها. وهو إثبات بأن القرآن نزل في تلك الفترة المحددة.

وعندما جمع القرآن مرة أخرى في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه - وجد بأن هناك آية لم توجد إلا عند خزيمة، وهي من الأحزاب آية 23.

وعندما جمع القرآن قرئ القرآن أمام الملأ، ولم يعترض أحد لأن الصحابة وأهل المدينة معاً كانوا يعرفون القرآن ولم يكن غريباً. هنا نقول للغرب والمؤرخ والمستشرق بأن هذا القرآن لم يذهب للمطبعة لينسخ منه، وذلك لأن القرآن كان وما زال يعطى من قارئ إلى طالب. وحفظ القرآن عند أم المؤمنين حفصة حتى توفاها الله – رضي الله عنها.

وهذا شيء لا يمكن للطالب اليوم يتصوره، لأن اليوم العلم يؤخذ من الكتب لا من المعلم. واليوم الطالب يواجه مشكلة الأخطاء في الطبعات. فإن كان هناك كتاباً يقول رأي يتغير في بضع سنين، تتغير الطبعة إلى أخرى جديدة. أما القرآن فلا، لأنه كما هو من الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا وغدنا.

ط- عمر بن الخطاب (634م-644م / 13هـ - 23هـ):

كان عهد الفروق عشر سنوات منذ جمع القرآن. ولم يعترض أحد، وكانت هذه العشر سنوات تشهد بأن القرآن هو نفسه من الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى أبو بكر – رضي الله عنه- فمن ثم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

نوضح بعض النقاط عن عهد الفاروق:

- كانت هناك أمة واحدة مسلمة، ولم تكن هناك فرق ولا أحزاب كاليوم. اليوم هناك مسلم جديد وحديث مع باقي الطوائف.

- كان الفاروق أول من أسس الدولة الإسلامية بمعنى دولة، وكان كل من لحقه بعده وريث الدولة. فمهما كان، نحن جميعاً - حتى في الغرب- تحت أنظمة عليها بصمات الفاروق من حكومات ومنظمات.

- كان قد أخذ الفاروق القرآن من نظري إلى الوجه العملي. فإن كان هناك نظام فهو من القرآن والسنة.

بعث عمر بن الخطاب معظم الفقهاء من الصحابة إلى المدن التي أسست بعد الفتوحات الإسلامية. فمثلاً بعث عمار بن ياسر إلى الكوفة أميراً عليها، وبعث عبدالله بن مسعود قاضياً ومعلماً لهم. فمن هنا نرى بأن الأسانيد والمذاهب أخذت شكلها من الصحابة كأسانيد.

وبعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص إلى مصر، وكان إبنه عبدالله بن عمرو بن العاص من حملة الأحاديث للرسول – صلى الله عليه وسلم-، وهنا بدأ الإسناد منه.

وإستعمل الفاروق أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة على الشام، وكان معاوية بن أبي سفيان في دمشق. وهذا مما بدأ ببناء الدولة الأموية في الشام.

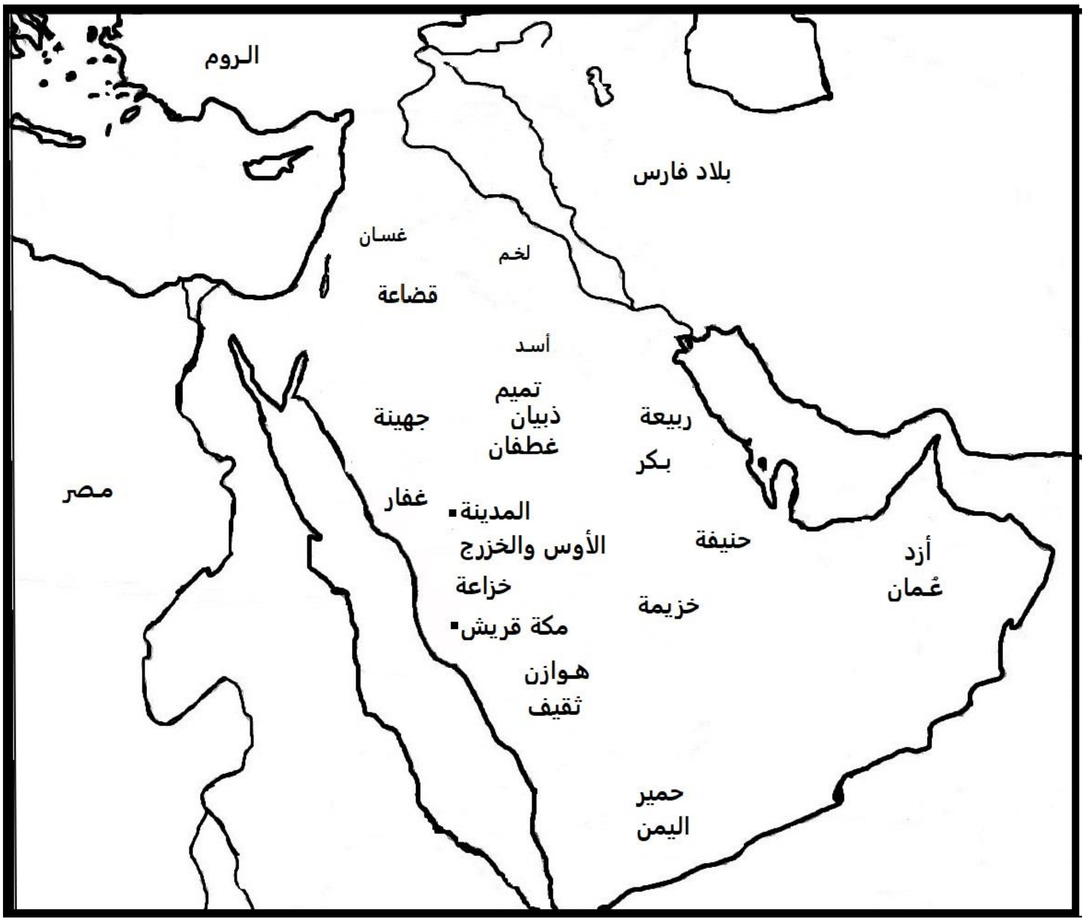
بدأ الفاروق على الحرص على سلامة الأمة في كل النواحي، فلقد بعث الفقهاء ليعلموا الناس دينهم. وفتح الشوارع على أحدث أشكالها حتى أنه خاف إذا تعرقلت دابة في العراق سؤل عنها يوم القيامة. وحرص على وزن الدرهم والدينار، وكان يختم "عمر" أو "جيد" على الدرهم والدينار بعد موافقة وزنها، ووزع المياه وحفر الآبار. وحرص على بيت المال للمسلمين. فلقد كان أول من دفع المال للأطفال والأمهات، ويدفع من بيت المال للفقراء. كل

ما يدفعه الغرب للعائلات الفقيرة من مساعدات اليوم كان عمر بن الخطاب أول من فعل هذا، ولكن الغرب والعرب نسوا ذلك لأنهم مشغولين بتاريخ الغير.

وفي يوم وجد بعض الجمال في أرض المسلمين وسأل عن صاحب الإبل. فقيل له بأن صاحبها هو إبنه. فأمر ببيعها ووضع نصف المال في بيت المال المسلمين، وعندما قيل له بأنه تعب في الحرص عليها من ماله الخاص، قال لا، لأن الناس كانوا يحرصون عليها كونها لإبن الخليفة. هكذا كان عمر الفاروق – رضي الله عنه- كان يحرص ألا يرتشي أحد من أهل بيته وعملائه. فلقد حرص الفاروق على وضع عين على كل عامل له لكي لا يسرق الدولة. أما اليوم فلا داعي للكلام، والله المستعان.

لم يمشي على هذه الأرض من الصحابة أطهر وأزهد مؤمن أكثر من الفاروق إلا أبى بكر – رضي الله عنهما وأرضاهم-، وحين قتل بالخنجر المسموم من أبو لؤلؤة المجوسي إدعت الشيعة بأن أبو لؤلؤة مسلم، ويا عجبي**!** كيف يفرح الشيعة ولم يكن هناك شيعة في عصر الخطاب**!!**؟

ومن هنا بدأت الفتن بالتولد سراً في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- فمن ثم أخذت تزداد في عصر سيدنا علي – رضي الله عنه.



بعض القبائل العربية

ي- عثمان بن عفان (644م-656م / 23هـ - 35هـ):

كانت القراءات السبع معروفة على زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وزمن الصحابة والخلفاء الراشدين. ولم يكن هناك خلاف إلا في أيامنا من شدة التركيز على اللغو في القرآن. وكانت العرب من قبائل عدة ينطقون بكلمات تختلف للسامع وهذا لا يعيب القرآن بشيء. فمنهم من كان لسانه ثقيلاً كبنو هذيل، ولقد أعطى الرسول – صلى الله عليه وسلم- الإيجازة للعرب لينطقوا القرآن بلسانهم. ولكن الكل مجتمعاً بأن القرآن قرشي وينطق كما هو الآن.

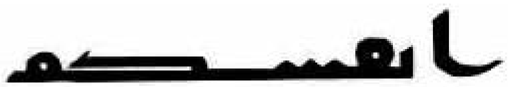
فقريش ومضر ونزاري وربيعة كانوا مختلفين في النطق، ولكنهم لم يختلفوا في المعنى. ولو أخذنا على سبيل المثال آخر سورة التوبة، وقرأنا في آية 128، (لقد جاءكم رسول من أنفُسكم..الآية)، بضم الفاء يأتي معناها بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- من نفسكم أي من قريش. ولو قرئت بفتح الفاء (أنفَسكم) فالمعنى هنا يعني منكم ولكن من أشرفكم، وهو صحيح أيضاً، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- من اشرف قريش فهو هاشمي.

أنفُسكم

هكذا تكتب اليوم

أنفَسكم

هكذا تقرأ حسب القراءات



هكذا كتبت في بداية الكتابة دون تشكيل ولكن لفظت كالسابقات

وهناك أيضاً قراءة مشهورة بين حفص وورش. ففي الفاتحة تقرأ "مالك" لمالك يوم الدين بمد الألف. ومعناها أن الله تعالى يملك يوم الدين، ومن يملك هذا اليوم إلا الله تعالى؟

وفي ورش تقرأ بـ"ملك" يوم الدين، وكلا المعنيين يؤكد ملكية اليوم لله تعالى لا غير. فمن هو الملك في يوم الدين؟ الله تعالى وحده.

ملك

هكذا تكتب وتقرأ في ورش

مْلك

هكذا تكتب وتقرأ في حفص

ملك

هكذا كانت تكتب وتلفظ كالسابقات قبل الحركات

هذه الأحرف لا يوجد فيها إختلاف قط، ولكن المستشرقين وثبوا على هذه الإختلافات وكتبوا الكتب للغرب والعالم يستعملونها حجة بأن القرآن تغير. ونعود ونقول لهم إرجعوا إلى كتب اللغة العربية والتاريخ وتعلموا من جديد. والمؤسف هو أن بعض العرب المجددين أخذوا بهذا الكلام على أنه حقيقة، وبدأوا ينشرون هذه الأفكار. والله المستعان.

ك- الجمع الثاني للقرآن الكريم:

بعد فتح أرمينيا في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- وصلت رسالة من حذيفة بن اليمان، تقول الرسالة بأن من كثرة العجم الذين دخلوا الإسلام أصبح هناك أناس يخطؤون بالقراءة للقرآن الكريم. ووجب على الخليفة أن يتخذ الإجراءات لمنع حدوث الفتنة.

وهنا نؤكد بأن القرآن كان وما زال يؤخذ من قارئ إلى طالب. ولكن العجم كانوا من دول يلجؤون إلى الكتابة. وأنا أقول أنه لو كان هناك أناس يأتون من حضارات الكتابة، للجأ بعض متعلميها إلى كتابة القرآن ليتعلموه. وهكذا تولد الخطأ من المعطي للقرآن إلى الطالب. وهذا وارد فمن يعطي الخطأ يكتب له بالخطأ.

فذهب عثمان إلى زيد بن ثابت – رضي الله عنهما- وطلب منه أن يعيد الكرة بجمع القرآن على شروط أبي بكر – رضي الله عنه-. فذهب زيد وطلب كل آية مكتوبة بشاهدين على نفس الشروط.

ويمكن للمؤرخ أو القرئ أن يعترض ويسأل، لماذا لم يأخذ عثمان القرآن من أم المؤمنين حفصة ونسخه. ونجيب ونقول لأن القرآن وجمعه واجب على كل المسلمين. ووجب على كل المسلمين أن يشاركوا في هذا العمل. ومن ناحية أخرى أراد عثمان – رضي الله عنه- أن يثبت للملأ أن القرآن هو نفسه.

وبعد كل هذا فقدت آية ووجدت عند خزيمة. ثم إختلف المسلمون على نطق كلمة في سورة البقرة في آية 248، وهي "التابوه" فكتبها عثمان بالتاء "التابوت" وهو القرشي. وعندما إنتهى كل هذا قرئ على المسلمين القرآن العثماني والقرآن من أم المؤمنين وكانوا مطابقان. والمستشرقين ما زالوا يتحدون كل هذا ويقولون أن هذا غير صحيح. والله المستعان.

وكتب القرآن وأرسلت النسخ إلى كل من مصر والشام ومكة واليمن ووالبحرين (ما هو اليوم نجد)، والبصرة والكوفة. وبقيت نسخة عند الخليفة تسمى نسخة الإمام.

وبعد ذلك أمر عثمان بحرق جميع المصاحف الموجودة لكي لا تكون فتنة. حتى ان عبدالله بن مسعود كانت معه نسخة بلسانه وكان من هذيل. وكانت هذيل ثقيلة اللفظ ببعض الكلمات. أمر عثمان رضي الله عنه بحرقه وهذا لكي يجمع الجميع على لفظ قريش. واليوم نرى بأن المؤرخين والمستشرقين يفعلون كل ما بوسعهم من أموال وتحقيقات بفحص نسخ القرآن القديمة. وهذا لإثبات بأن القرآن قد تغير عبر الأجيال. ومن هنا نجيب وهذا من إجتهادي الشخصي، لم تكن الدولة كاليوم فيها وزارات وإمكانيات لحصر الفتنة، وحتى لو كان عندهم. فقد كان هناك من يحيك للمسلمين في عهد الخليفة الراشد عثمان – رضي الله عنه- فلا بد من كان هناك يكتب قرآن ثان أو حافظ على قرآن وجب حرقه. ومن يظن بأن كل القرآن المخالف حرق يكون ساذج. فهناك كانت فرق تدس الأحاديث الكاذبة على المسلمين. ولكن كانت هذه النسخ من القرآن قليلة لا تذكر.

ولقد إكتشف بعض المستشرقين الألمان نسخة لقرآن يدعون بأنه مختلف، ودفعوا الأموال لفحصه وقضوا الوقت والخبرة عليه، أنظروا كيف يصرفون المصاريف لإثبات شيء غير موجود؟! وقالوا في النهاية بأنهم عثروا على قرآن غير الذي معنا. ونرد ونقول - وهذا إجتهادي الخاص- لو كان صحيح لكان هناك أحد الأشخاص من نقله خطأ، أو كان هذا مدسوساً، ولو كان هناك كما يدعون بأن الكاتب بدل وغير وهذا مثبت، فالإجابة هو أن الورق كان باهظ الثمن، وكان هناك من يكتب على الورق أكثر من مرة. وكان الإمام الشافعي – رضي الله عنه- من الناس الذين يشترون الورق المكتوب عليه ويكتب خلفها.

وفي النهاية نقول بأن هذا القرآن الذين حصلوا عليه قد سلم من الحرق ووجب حرقه لأن الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه- قد أمر بذلك. والله أعلم والمستعان.

ل- سبب حرق قرآن حفصة –رضي الله عنها-:

كانت فترة ولاية سيدنا عثمان تعج في الآونة الأخيرة بالفتن. فكان على الخليفة أن يوقف الفتن مهما حصل وذلك للحفاظ على أمن وإستقرار المسلمين.

وكان قرآن حفصة هو نفس القرآن الذي كان عند الإمام، ولكن أم المؤمنين كانت قد أرادت أن تحافظ عليه لأنه من عهد والدها الفاروق، فسمح لها عثمان بن عفان ولأنها أم المؤمنين. ولقد أكد أيضاً أخوها عبدالله بن عمر بن الخطاب على أنه وجب حرقه لكي لا يكون فتنة.

فهنا نرى بأنهم كانوا خائفون من المنافقين على الحصول عليه ويبدلوا فيه من أشياء. القرآن لا يتغير ولكن ذوي القلوب الضعيفة والمنافقين قادرون على زعزعة إيمان المسلمين. لذلك وجب حرقه وهذا ما حصل.

وكان وقتها والي المدينة مروان بن الحكم في زمن معاوية بن ابي سفيان، وحصل ما حصل. وحرق القرآن وجاء المستشرقون والمؤرخون وقالوا هذه سياسة بنو أمية. ونعود ونقول بأن كل الصحابة بما فيهم عبدالله بن عمر كانوا موافقون على ذلك.

7- عباد الله العظام وآخرون:

هناك الكثير من الصحابة الذين أفنوا عمرهم للقرآن والسنة الشريفة. وعند دراستي الخاصة للصحابة وجدت شخصياً من أبرز الصحابة بالنسبة لي من الجيل الذي حملوا القرآن والسنة هم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم جميعاً. وهناك أيضاً الكثير كالصحابي أبي بن كعب.

وإختياري لهؤلاء كان للرد على بعض المؤرخين الذين لا يأخذون بالإسناد كما نعرفه. فهؤلاء هم الجيل الثاني أو بالأحرى الجيل الصاعد الذي كبر على الإسلام، لم يكونوا كآباؤهم وقد اسلموا متأخرين. وهذا لا يعيبهم وبل كان بعض الصحابة شديدون على المسلمين في الجاهلية واسلموا وكانوا ممن أعزوا الإسلام.

لقد عادوا المسلمين اليوم بإعادة إكتشاف ودراسة الإسناد وذلك لكثرة اللغو في الدين الإسلامي اليوم. لقد كثر من يتكلم بالدين من غير علم سواء كان مسلم أو غير مسلم. وتطاول الناس على حبر الأمة سيدنا عبدالله بن عباس – رضي الله عنه- وإتهم بالكذب وتطاولت البرامج على كل الصحابة مع الأسف. ولا ننسى بأن الشافعي رضي الله عنه كان يقدم عبدالله بن عباس على غيره.

والسؤال هو: من كان ينقل عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنه- ؟

وهنا نرى لماذا طور المسلمون علم الإسناد، واصبح علم الإسناد متشعباً من حيث يضم علم الجرح والتعديل، وعلم الرجال مع علم الأسانيد. كما كان العرب في السابق يعرفون من قال شعر كذا وكذا، فها هم الآن قد طوروا هذا العلم للحديث والتفسير. وهل هناك أفضل من هذا العلم والمعرفة لشيء أسمى من الشعر والقصص.

فجمع المسلمون كل ما قيل عن الصحابة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم-، وصنفوا كل هذا بالأسانيد، وصرفوها تحت حسن، صحيح، ضعيف..إلخ فهناك لا يوجد شيء إلا وهو معلوم في الكتب الفقهية. تطور علم الدين في الإسلام مختلفاً لا عن الأديان الأخرى. فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

واليوم الأعداء من داخل الإسلام أكثر من خارجه، وذلك من الجهل. المسلم الذي يقرأ دون فهم للنصوص سواء الحديث أو القرآن يلغو في الدين أكثر من أعداء الدين.

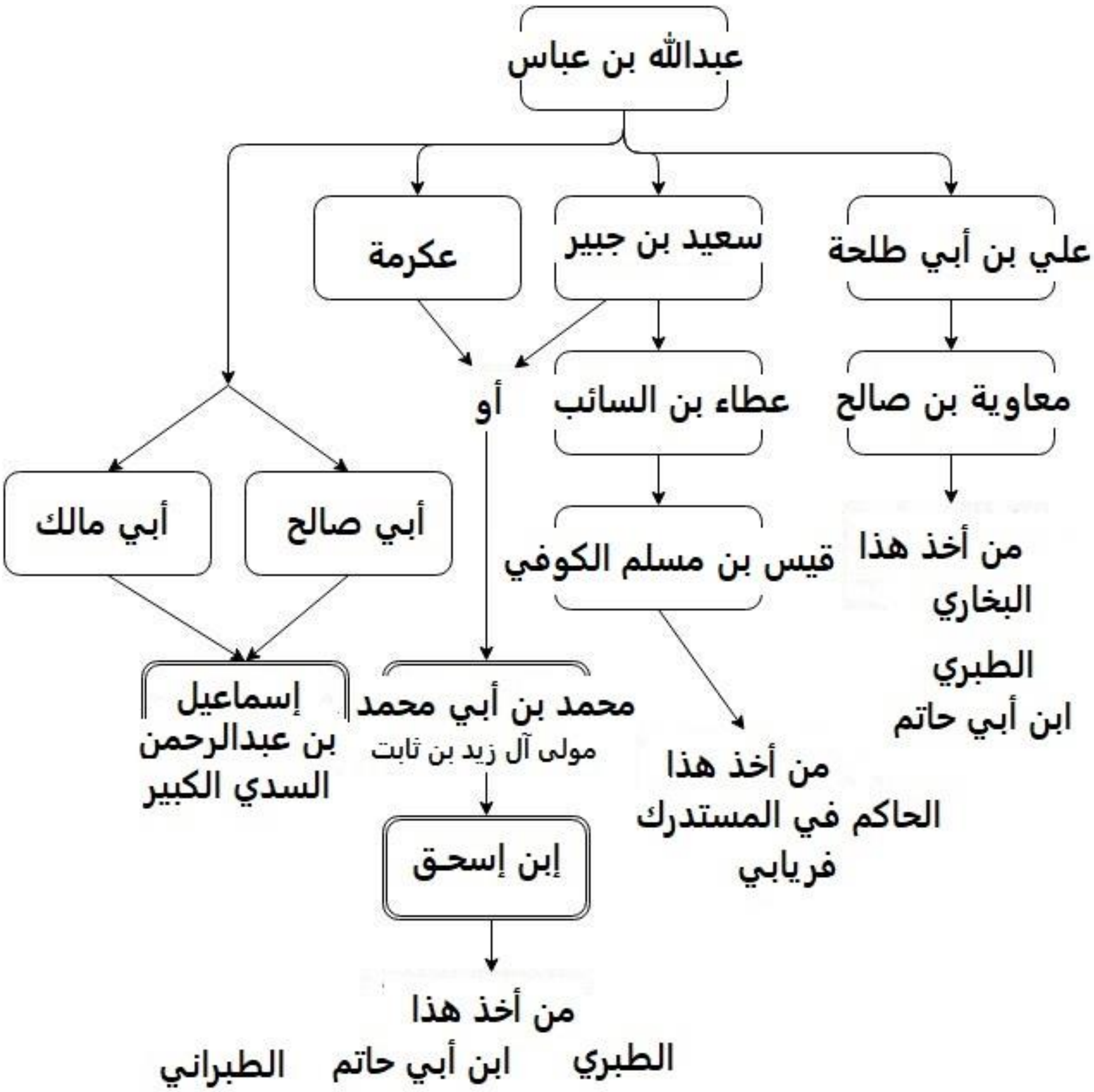
أ- عبدالله بن عباس (619م-690م / 3 ق.هـ - 67هـ) :

ولد سيدنا عبدالله بن عباس في مكة ثلاث سنوات قبل الهجرة. وعاش عبدالله سبعون سنة حتى توفي في الطائف.

ومن أشهر ما كان يعرف عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنه- بأن عمر بن الخطاب كان يسمح له بالجلوس مع كبار الصحابة وكان لا يبلغ إلا أربعة عشر عاماً من العمر. وفي مرة سأل الصحابة عن سبب أو معنى سورة النصر. فلم يجب أحد بالجواب الصحيح إلا عبدالله بن عباس، حيث قال بأنها نبأت الرسول بنهاية رسالته. وكان عبدالله بن عباس فقيهاً جداً حتى هذ ه كانت دعوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.

ترعرع عبدالله بن عباس في كنف رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وكان هذا من الميزات التي إمتاز عنها من باقي الصحابة. وكان ملماً باللغة العربية والكلمات والعبارات حتى الشعر الجاهلي. وبعد ذلك كان عبدالله بن عباس دوماً مع الصحابة يتعلم منهم حتى أصبح من الفقهاء الذين يشهد له.

هناك الكثير ممن نقلوا عن عبدالله بن عباس ولكن السؤال ممن يأخذ المسلم؟



الأسانيد عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنه- :

- معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن عبدالله بن عباس. هذه من أقوى الأسانيد ولقد روى عنهم البخاري وإبن جرير الطبري وإبن أبي حاكم.

- قيس بن مسلم الكوفي روى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير. وأخذ عن هذا الحاكم في المستدرك والفريابي.

- إبن إسحق صاحب السيرة، روى عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت الذي روى عن عكرمة أو سعيد بن جبير. وهذا مأخوذ من الطبري وإبن أبي حاتم والطبراني.

- إسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير روى عن أبي صالح وأبي مالك عن عبدالله بن عباس. ويمكن أن يكون الإسناد أقل قوة من الباقي ولكن أخذ به الكثير من المفسرين.

- عبد الملك بن جريج روى عن عبدالله بن عباس. وروى محمد بن ثور عن عبدالملك بن جريج و موسى بن محمد عن عبدالغني بن سعيد عن بكر بن سهل الدمياطي عن عبدالملك بن جريج. وأصدق الروايات هي عن عباس بن محمد عن عبدالملك بن جريج عن عبدالله بن عباس.

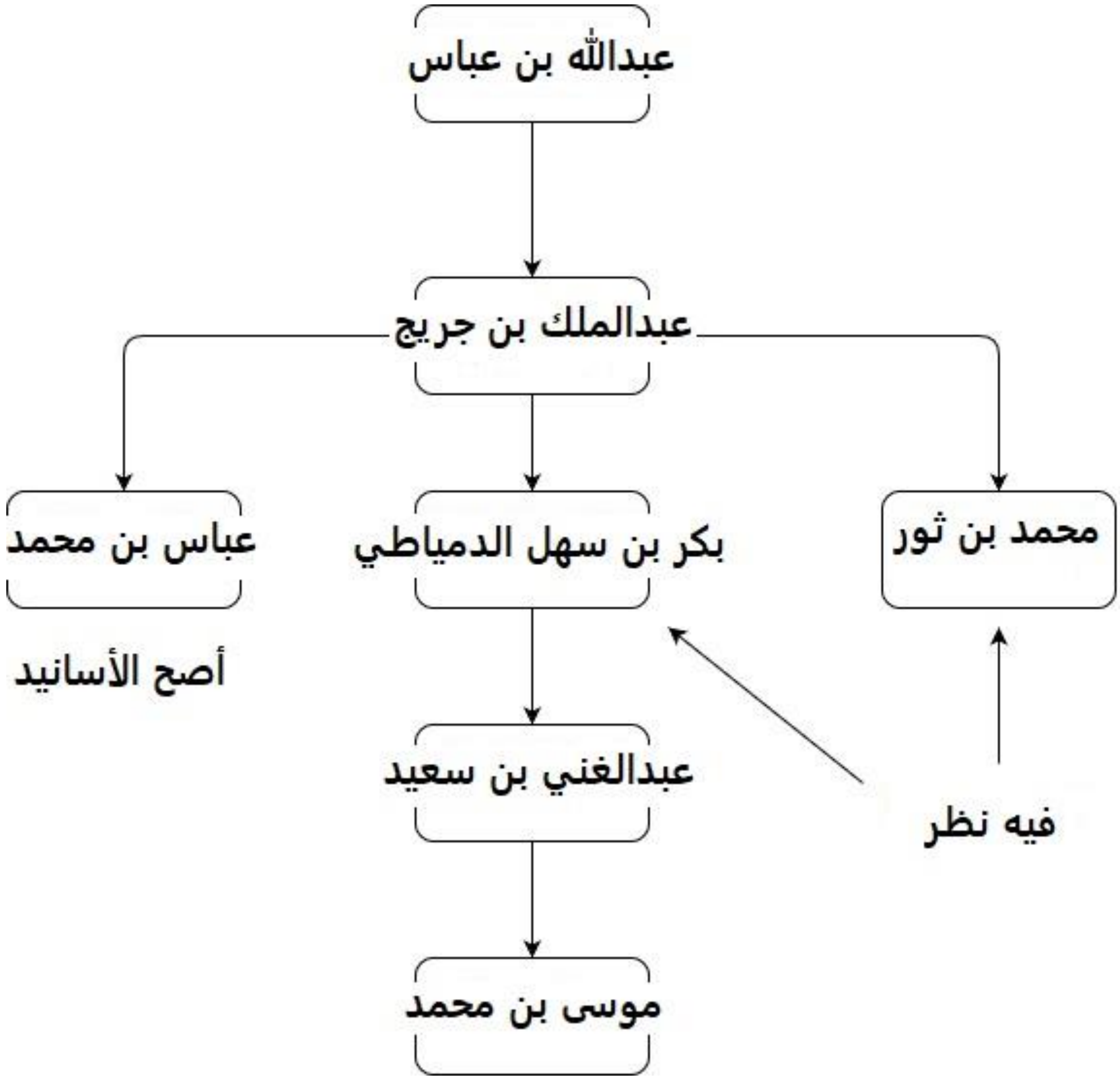
- روى الضحاك بن مزاحم الهلالي عن عبدالله بن عباس، وهذا فيه نظر وضعيف لأن الضحاك لم يدرك عبدالله بن عباس. وروى الضحاك عن أبي روق وعن بشر وهذا ضعيف لبشر. وروى جويبير من الضحاك وهذا أضعف من الآخر. وأخذ من هذا إبن أبي حاتم والطبري.

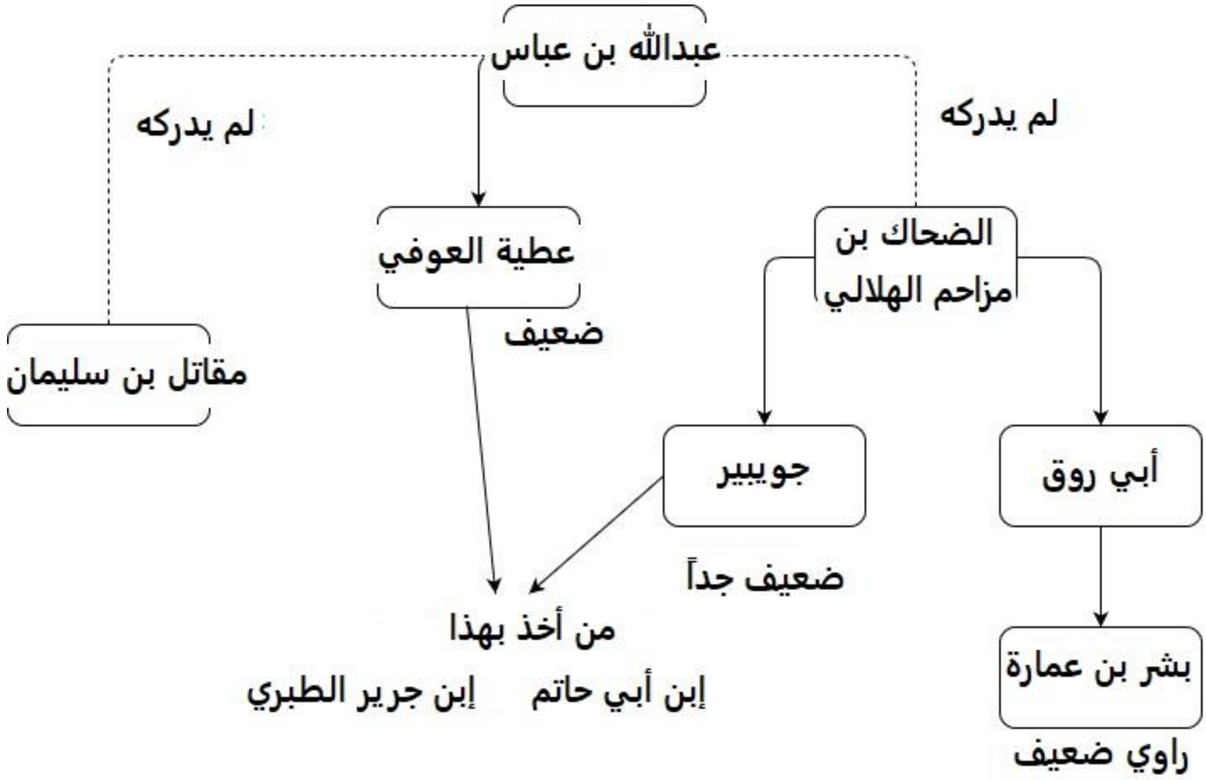
- عطية العوفي روى عن إبن عباس، وهذا من أضعف الأسانيد، وأخذ الطبري وإبن أبي حاتم من هذا.

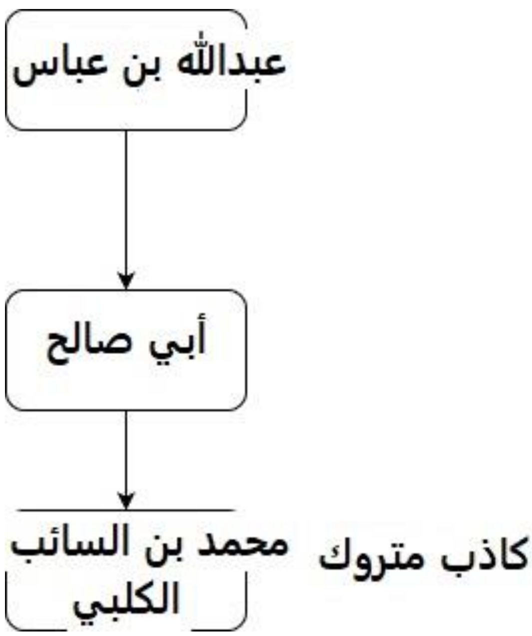
- مقاتل بن سليمان روى عن الضحاك ومجاهد ولكنه لم يدركهم. ومقاتل بن سليمان معروف بتفسيره الذي لا يؤخذ به. ولكن الشافعي مدحه ولكن الشافعي إمام ويعرف ماذا يأخذ ولا يأخذ.

- محمد بن السائب الكلبي روى عن أبي صالح عن عبدالله بن عباس. الكلبي كذاب ومدلس وهو إعترف بأن كل ما رواه كان كذباً.

والسؤال هو كم من حديث كان هناك من عبدالله بن عباس، والجواب حسب سيدنا الشافعي هو أقل من مئة حديث. فلماذا كان هناك كل الأحاديث منسوبة إلى عبدالله بن عباس إذاً؟ والجواب هولأن الدولة العباسية أخذت بكل ما هو منسوب إلى عبدالله بن عباس. وكان ذلك بعد إنهيار الدولة الاموية وتثبيت الحكم للعباسيين.


عبدالله بن عباس
عبدالملك بن جريج
عباس بن محمد
بكر بن سهل الدمياطي
محمد بن ثور
أصح الأسانيد
عبدالغني بن سعيد
فيه نظر
موسى بن محمد


عبدالله بن عباس
لم يدركه
لم يدركه
عطية العوفي
ضعيف
الضحاك بن مزاحم الهلالي
مقاتل بن سليمان
جويبير
ضعيف جداً
أبي روق
من أخذ بهذا
إبن أبي حاتم
إبن جرير الطبري
بشر بن عمارة
راوي ضعيف


عبدالله بن عباس
أبي صالح
محمد بن السائب الكلبي
كاذب متروك

ب- عبدالله بن مسعود (592م – 653م / 30 ق.هـ. – 32هـ) :

كان عبدالله بن مسعود من أول ستة أفراد من إعتنقوا الإسلام. وكان أول من جهر بالقرآن في مكة وضرب من أهل قريش. وكان ممن حارب في بدر، وهناك كان قد رأى أبى جهل وقد ضرب من عدة مسلمين، فإنتهز الفرصة وذهب ليقضي عليه. وعندما وضع قدمه على أبى جهل سأله عن الرياح وأين سارت إلى صالح من؟ فقال له عبدالله بأن الإسلام قد إنتصر على الباطل. عندها أدرك أبو جهل حتفه ولكنه قال لعبدالله بأنه قد إرتقى كثيراً مما كان عليه. فلقد كان عبدالله بن مسعود راعي غنم، وبعد الإسلام أصبح من أكثر الناس يسأل عن كتاب الله تعالى.

وكان عبدالله بن مسعود يرافق الرسول – صلى الله عليه وسلم- وكان من الفقهاء في الدين. وكان من المفسرين لكتاب الله تعالى. ولقد أرسله عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلم الناس هناك.

وممن روى عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه-:

- الأعمش روى عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود. وهذا من أقوى الأسانيد التي إعتمد عليها البخاري – رضي الله عنه-.

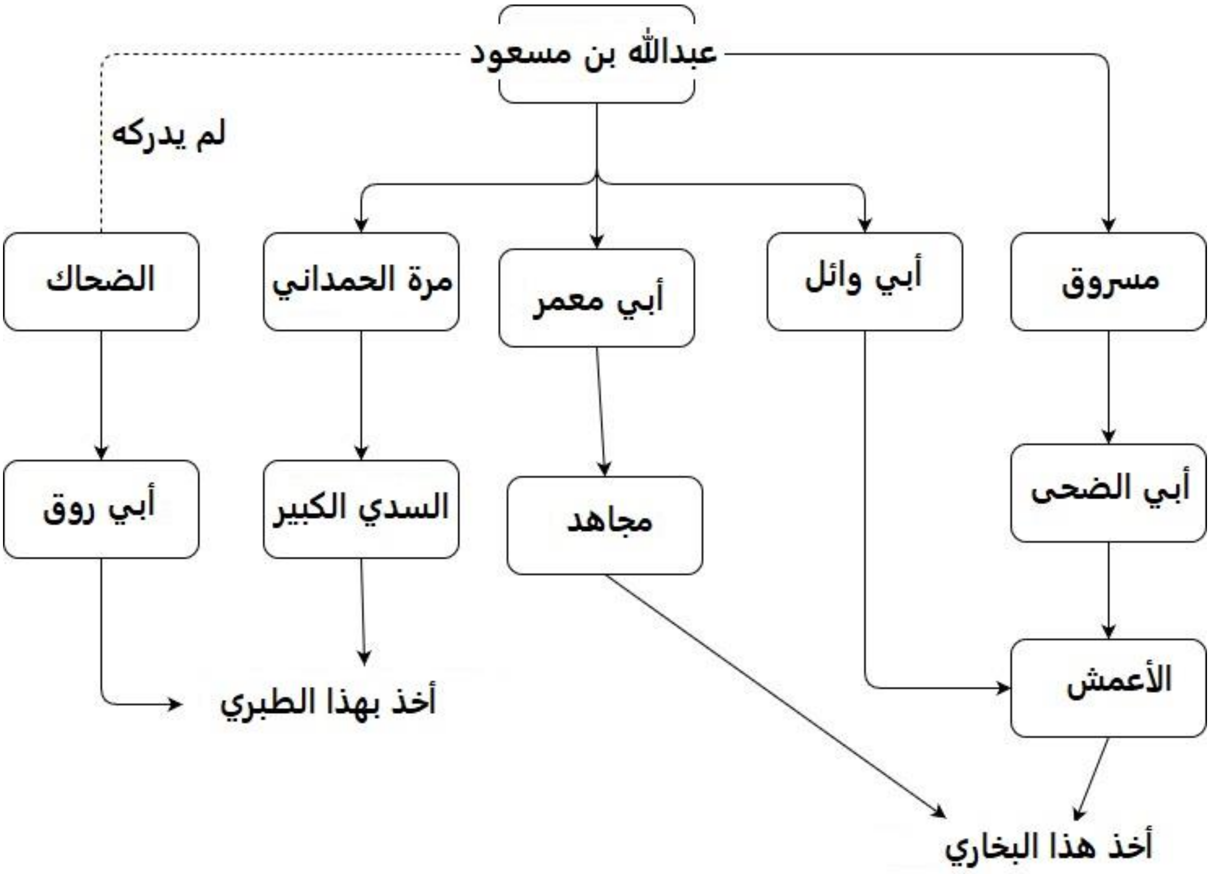
- مجاهد روى عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود. وهذا أيضاً من أقوى الأسانيد التي إستعملها البخاري – رضي الله عنه-.

- الأعمش أيضاً روى عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود. وهذا أيضاً من الأسانيد التي إستعملها البخاري – رضي الله عنه-.

- السدي الكبير روى عن مرّة الهمداني عن عبدالله بن مسعود. وهذا أخذه إبن جرير الطبري صاحب التفسير.

- أبي روق روى عن الضحاك عن عبدالله بن مسعود. وهذا فيه نظر لأن الضحاك لم يدرك عبدالله بن مسعود، ولكن الطبري أخذ بهذا الإسناد.

ونعيد حكايته هنا مع عثمان بن عفان – رضي الله عنهما- ، فلقد كان عبدالله بن مسعود من هذيل وطلب منه أن يحرق القرآن الذي كان معه. وهنا نعيد ونقول هذا من أجل المحافظة على القرآن بالقراءة القرشية. فلقد أجاز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن بعض القبائل كانت ألسنتهم ثقيلة على اللفظ القرشي.



جـ- علي بن أبي طالب (599م-660م / 23 ق.هـ. -40هـ) :

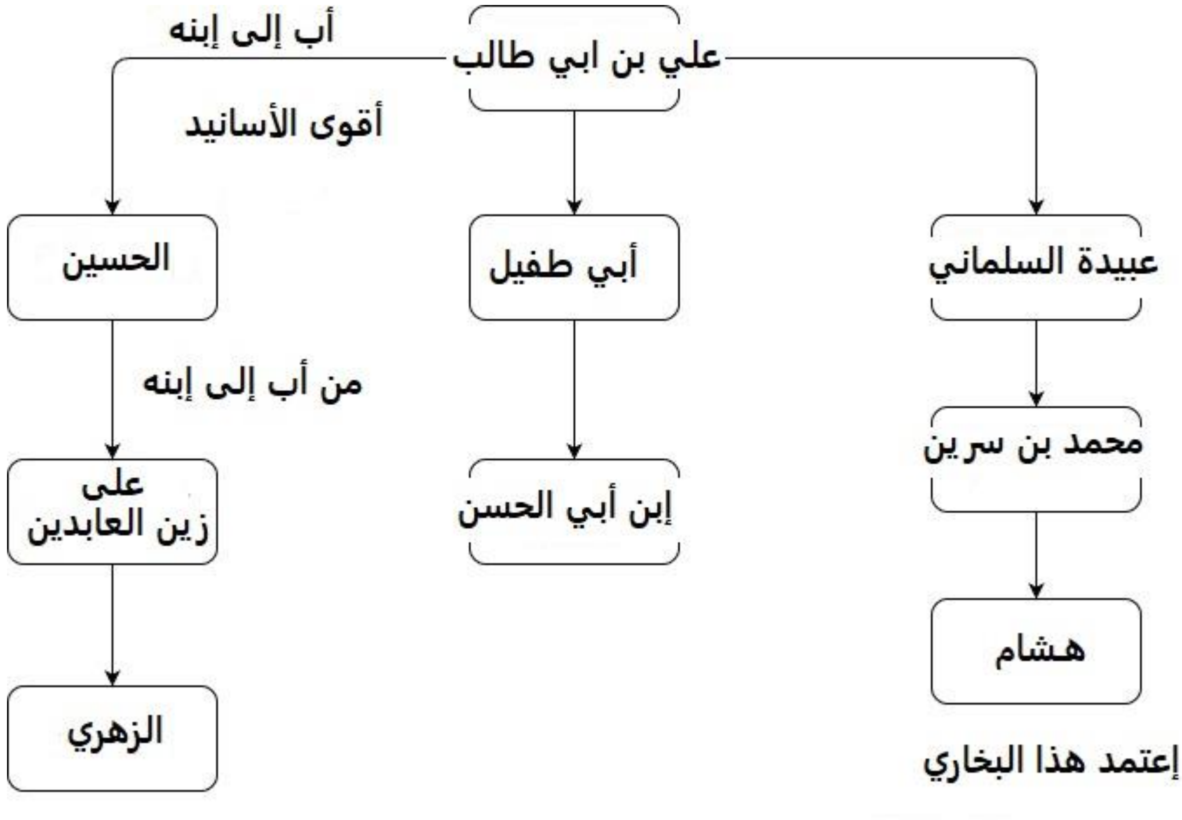
نترك كل عبدالله والتتطرق إلى سيدنا علي بن أبي طالب مهم جداً، لأنه رضي الله عنه- إبن عم الرسول – صلى الله عليه وسلم- وقد ولد في الكعبة وتربى في بيت النبي الكريم. وهو زوج فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها وأم سبطي الرسول – صلى الله عليه وسلم – الحسن والحسين – رضي الله عنهما.

لقد قتل علي رضي الله عنه على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم. وهنا نرى بأن عصره كان ملئ بالمحن والنحل لدرجة أن هناك كان من يغلوا بعلي ورفعه إلى أعلى الدرجات، وهناك من كفره والعياذ بالله تعالى من الفتن. فهناك الكثير من الأسانيد والروايات عن سيدنا علي. وهناك كما يقول الغرب عند تعلمهم الإسلام، هناك علي السني وعلي الشيعة. وكل منهم يختلف عن الآخر. ونحن كأهل السنة والجماعة نأخذ ما قال علي بن ابي طالب- رضي الله عنه وكرم وجهه- الإمام الخليفة الراشد ما إتفق عليه أهل السنة والجماعة من إسناد صحيح.

- روى هشام عن محمد بن سرين عن عبيدة السلماني عن علي – رضي الله عنه. وهذا إسناد صحيح إعتمده البخاري.

- روى إبن أبي الحسن عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه-. وهذا الإسناد صحيح وإعتمد عليه إبن عيينة في تفسيره.

- روى الزهري عن علي زين العابدين الذي روى عن أبيه الحسين بن علي الذي روى عن أبيه علي بن ابي طالب – رضي الله عنه- وهذا من أقوى الأسانيد، ولكن هناك معضلة أي وهي أن الناس نسبوا لهذا الإسناد ما هو غير صحيح. وهذا من الشيعة لأنهم غلوا في الحسين رضي الله عنه.



د- أبي بن كعب:

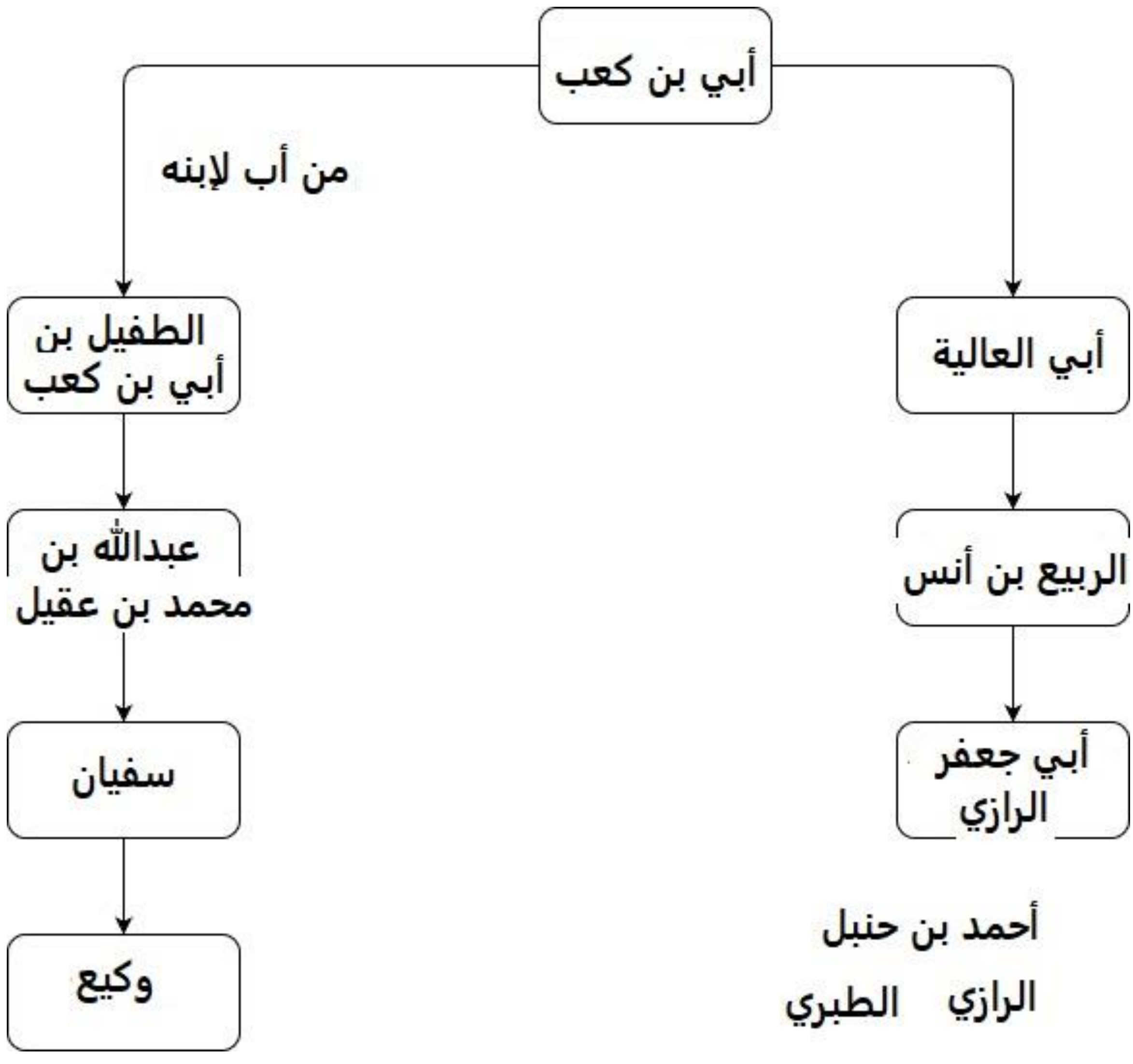
أبي بن كعب كان معروفاً بأبي المنذر كما كان يناديه الرسول – صلى الله عليه وسلم -، أو كما كان يناديه الفاروق بأبي طفيل. وكان حبراً من اليهود وأسلم وحسن إسلامه. أثنى عليه عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما- وكان يقول بأنه سيد المسلمين. وكان قد توفي والله أعلم في خلافة عمر.

كان أبي – رضي الله عنه- من كتبت الوحي، وكان ملم بعلم التوراة. فكان ابي بن كعب عالماً بالإسرائيليات.

ومن روى عنه هو:

- أبي جعفر الرازي روى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن ابي بن كعب. وقد أخذ من هذا الإسناد الإمام أحمد بن حنبل، والرازي، والطبري، وإبن أبي حاتم.

- روى وكيع عن سفيان عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل وهو إبن أبي بن كعب عن أبيه. وهذا الإسناد إعتمده أحمد بن حنبل – رضي الله عنه- ولكن هناك نظر في سوء حفظ عبدالله بن محمد بن عقيل للأحاديث.



هـ- عبدالله بن عمر بن الخطاب (612م-692م / 10ق.هـ. -73هـ) :

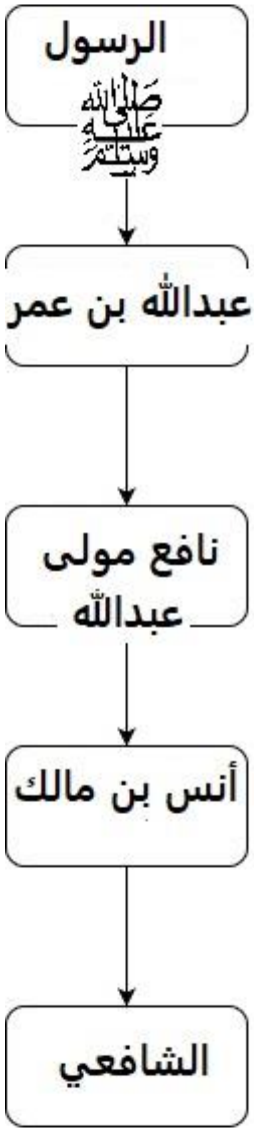
عبدالله بن عمر هو إبن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ولد في مكة عشر سنوات قبل الهجرة، وعندما كان الثالث عشرة من عمره كان يريد أن يلحق المسلمين إلى بدر ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- لم يسمح له لصغر سنه. وكان عبدالله من أكثر الناس إتباعاً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فقد كان يقلده في كل شيء، في المشي والجلوس والصلاة والحج حتى كيف كان مسلكه فكان أكثر الناس إقتداء بالرسول – صلى الله عليه وسلم-. وكان نافع اللقيط الذي إلتقطه عبدالله بن عمر يقول بأن عبدالله بن عمر كان من أتقى الناس موجودين.

وكان عبدالله بن عمر – رضي الله عنه- من معلمين نافع رضي الله عنه، وكان نافع قد أخذ كل الإسناد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأنس بن مالك أخذ كل شيء من نافع. وأنس بن مالك كان معلم سيدنا الشافعي رضي الله عنهم جميعاً. وهنا تكمن ما يعرف بالسلسلة الذهبية. فالشافعي اخذ الإسناد عن أنس بن مالك الذي أخذ كل شيء عن نافع الذي اخذ عن عبدالله بن عمر الذي كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وهذه هي السلسلة الذهبية.

اليوم مع الأسف كثر النفاق والهجوم على عبدالله بن عمر. حتى السلف كانوا يقولون بأن من إتبع خطوات الرسول كعبدالله بن عمر لا يزيد في ميزان أعماله فتيلا، وكان هذا من كتب "أخبار عمر وإبن عمر" للشيخ طنطاوي. وأنا والأشاعرة الذين ناقشوهم كان من إعترض على هذا. فنحن نأخذ ما اخذ الرسول – صلى الله عليه وسلم- ونترك ما ترك. فكيف لو مشى أو أكل المسلم كالرسول – صلى الله عليه وسلم-؟ كيف لا يأخذ الجزاء الحسن؟ لأننا لا نعيش إلا لتقليد الرسول في الأخلاق وكل شيء. هذا مما أنا معترض عليه، فلو تحلى المسلم بأخلاق الرسول في كل شيء لصلح العالم.

وكان عبدالله من الذين إعتزلوا الفتنة وبقي في البيت وكان عنده حقن دماء المسلمين من أهم الأمور. وكان قد إجتمع عليه بعض الصحابة ليبايعوه ولكنه أبى ذلك.

ويقال بأن عبد الملك بن مروان قد طلب من الحجاج أن يخلصه من عبدالله بن عمر حسب بعض الروايات. ولكن ما حدث هو أن الحجاج قد سمح للناس بالدخول إلى الحج بالسيوف، وهناك كان السيف المسموم من أحد المبعوثين لعبدالله بن عمر. وبعدما طعنه في قدمه وقع عبدالله مريضاً ثم مات. ويقال بأنه مرة قال للحجاج بأن الشمس لن تنتظرك فوجب إقامة الصلاة. وبعد ما مرض عبدالله بن عمر قام الحجاج بزيارته، وسأل عن حاله فقال له بأنه سمح بالسيوف في الحج. لقد كان كل الناس يعرفون بأن هذا كان من فعل الحجاج.



السلسلة الذهبية

و- عبدالله بن عمرو بن العاص:

عبدالله بن عمرو بن العاص إبن عمرو بن العاص العميل على مصر في عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، كان من أحفظ الناس لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وشهد له أبو هريرة فقد كان يكتب عبدالله الحديث منذ زمن.

وكان عمرو بن العاص قد تزوج ريطة وهو يبلغ إثنى عشر سنة، وكان الفارق في السن لإبنه عبدالله تقريباً ثلاث عشرة سنة. ويقال بأن عبدالله إعتنق الإسلام قبل أبيه وكان قد أخفى ذلك لشدة عمرو على المسلمين.

وعند الفتنة رفض عبدالله بن عمرو بن العاص الذهاب إلى محاربة علي بن ابي طالب، وقال لأبيه ألا يفعل فإن علي كرم الله وجهه كان من آل البيت. ولكن عمرو بن العاص ذكر إبنه بالوعد الذي إتخذه أمام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ألا وهو أن يطيع اباه. فلحق عبدالله كارهاً وما فعل إلا حمل العلم على الجبل ولم يشارك بسيف أوقتال.

ز- عبدالله بن الزبير بن العوام (622م-692م / 1هـ - 73هـ):

عبدالله بن الزبير بن العوام وإبن أسماء بنت أبى بكر واخوه عروة بن الزبير راوي الحديث منه رضي الله عنهم جميعاً. ولد في السنة الأولى من الهجرة أو الثانية. وكان من جمع الحديث أيضاً.

قاتل عبدالله بن الزبير مع سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم. وكان دائماً مع آل البيت، وحين قتل علي – كرم الله وجهه- إدعى الخلافة ضد يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. فكان قد أخذ البيعة من الحجاز واليمن والعراق. وبقي الخليفة على هذه البلاد في عهد يزيد فمن ثم معاوية بن يزيد. ولم يبقى معاوية بن يزيد فجاء مروان بن الحكم وأخذ الخلافة في دمشق.

ولم يمكث مروان بن الحكم طويلاً حتى بويع إبنه عبدالملك بن مروان. فأرسل عبدالملك بن مروان الحجاج ليقضي على عبدالله بن الزبير. وقام الحجاج بوضع المنجنيق على جبل قبيس. هذا الجبل الذي أخفى الحجر الأسود يوماً! ومن ثم ضرب الكعبة حتى دمرها وقتل عبدالله بن الزبير. وبعد ذلك صلبه وعلقه للناس ليروا ما فعلوا. قيل بأن الناس الذين كبّروا عند ولادته كانوا أبرك من الناس الذين كبّروا عند مقتله. فكتب عبدالله بن عمر للخليفة ليأخذه ويدفنه وأعطي ذلك.

ح- عبدالله بن سلام (توفي 663م / 43هـ):

كان عبدالله بن سلام من أحبار اليهود في المدينة الأكثر علماً بالتوراة والنبي المنتظر. ولقد أسلم عندما تأكد من نبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم- لأنه كان ملم بهذا العلم.

لقد كان عبدالله من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب عليهم السلام. فكان من أكثر الرواة للحديث والتفسير. والمسلمين كانوا يأخذون من إسناده. وكانت الآية 10 من سورة الأحقاف تشهد له فهو الشاهد من بني إسرائيل.

وكان عبدالله أحد الأفراد الذين ارادوا الدفاع عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه- عندما حوصر في بيته، ولكن الفتنة كانت كبيرة. وصرخوا الموجودين الطغاة بقتل اليهودي.

وبالرغم من كل هذا فإن عبدالله بن سلام يبقى من الأسانيد التي نأخذ بها كعبدالله بن مسعود، وأبو الدرداء، وسلمان الفارسي – رضي الله عنهم جميعاً.

8- حادثتان في تفسير القرآن لا يتجاهلها التاريخ:

حادثتان أثرت على التفسير أو بالأحرى شكلت التفسير على ما هو عليه اليوم التاريخ لا يمكن تجاهلهما. الحادثة الأولى هي دخول الإسرائيليات في التفسير. والحادث الثاني هي الفتنة ما بين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهم وأرضاهم-.

أ- الإسرائيليات:

ما وجب علينا في الإسلام هو معرفة الإسرائليات في كتب التفسير للقرآن الكريم. والإسرائيليات ما هي إلا قصص من اليهود والنصارى دخلت الإسلام عند دخولهم الإسلام. والمسلمون ما تعلموا الإسرائيليات إلا لحبهم للأنبياء السابقين ومعرفة أخبارهم. فلم يأخذ المسلم العقيدة من الإسرائيليات.

والضوابط للأخذ بالإسرائيليات واضحة في الإسلام:

- إذا كانت القصة لا تعارض الإسلام من عقيدة تؤخذ ولا مانع من ذلك.

- إذا عارضت القصة الإسلام وتعاليمه ترفض رفض تام. والأمثلة كثيرة كزواج مريم والمسلم يعرف بأنه لم يمسسها بشر. وكون يسوع إبن الله والعياذ بالله والأمثلة كثيرة.

- إذا لم تعارض العقيدة ولكن القصة لا تفيد الإسلام ولا تضره. مثال ذلك الشجرة أو الفاكهة التي أكل منها آدم عليه السلام. والشجرة التي صنع منها نوح عليه السلام السفينة.

وهذا كان في أبسط التفسير لما هي الإسرائيليات. والكل يعرف بأن الإسرائيليات كانت تنفى أو تؤخذ في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وذلك لأن خبر السماء ما زال موجوداً في عهده. أما اليوم فيأخذ المسلم بالقياس. ولا ننسى عبدالله بن سلام – رضي الله عنه- عندما أثبت أن الزنى عقوبتها الرجم في التوراة، وهذا مثال لقانون الله تعالى من التوراة إلى القرآن.

وهنا الكل يعرف مقاتل بن سليمان وتفسيره الذي كان مليء بالإسرائيليات. وأخذ الغرب هذا التفسير وأهملوا باقي التفاسير ليفسروا للعالم الإسلام من وجهة نظر واحدة. فلا عجب من العالم أن يدعي بأن القرآن وتعاليمه مسروقة من التوراة. وأن القرآن حركة سياسية لا دينية.

والطبري في تفسيره المعروف أخذ كل ما قيل من إسرائيليات وغيرها ووثق الإسناد. الإسناد علم لا يقدر عليه الغرب. وكان من الأفضل أن يأخذ الغرب بتفسير الطبري، ولكنه كان من الأسهل عليه أخذ تفسير مقاتل لأنه أقدم حسب معاييره التاريخية وبناء النظريات حول مقاتل بن سليمان. ومع العلم بأن مقاتل بن سليمان كان مسلم شيعي زيدي يتبع الإمام زيد.

والسؤال هو إذاً لماذا أخذ المسلمون بالإسرائيليات؟

والجواب واضح، وهو لأن المسلمون مؤمنون كانوا يحبون قصص الأنبياء الذين سبقوا. وكان هناك الكثير من الموعظة في قصص الأنبياء وبني إسرائيل مع أنبياؤهم. ولو أخذنا سورة الكهف مثلاً لوجدنا بأن هناك لا توجد تفاصيل عن أهل الكهف. أما الإسرائيليات فهي تتحدث عن أسمائهم وإسم كلبهم وطعامهم وكل ما لم يتحدث عنه القرآن. ولا يعني هذا زيادة في القصة ولا تدل على نقص في القرآن الكريم كما يظن الغرب. وما هي إلا زيادة لا تفيد لا في القصة ولا العقيدة.

وفي النهاية نقول بأن تفسير مقاتل والكلبي لا يؤخذ منهم لبناء حجة ضد القرآن العظيم، لأن مقاتل مليء بالإسرائيليات والآخر كان يكذب على عبد الله بن عباس – رضي الله عنه.

وإن أراد الغرب تفسير للقرآن فهناك الكثير كالطبري وإبن كثير، ولكن خذ بعين الإعتبار الإسناد.

ب- الفتنة (656م / 35هـ):

بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان ذو النورين – رضي الله عنه- إنفلق المسلمون إلى معسكرين. المعسكر الأول كان مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- والثاني معسكر معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه-. وهذا كان ناتج عن الإختلاف الناتج من الأحداث في المدينة.

فإنفلق العالم الإسلامي وأصبح كل من العراق والحجاز واليمن مع علي بن أبي طالب، ومصر والشام مع معاوية. وكانت مصر قد وعدت لعمرو بن العاص من معاوية كولاية وحدها.

ولو أن الأحداث تثير الجدل في التاريخ إلا أنها أثبتت بأن هناك كان قرآن واحد لا غير. وكأن هذه الأحداث حدثت لتبرهن للعالم بعد أربع عشر قرناً بأن القرآن كان موجوداً عند الفتنة قبلها وبعدها نصاً لم يتغير.

وكانت هناك أحاديث كثيرة أشارت إلى هذه الفتنة، وذلك كان من علامات النبوة. ومقتل عمار بن ياسر ما حدثت إلا عند مقتله وهو في معسكر علي بن ابي طالب. وكان هنا ما

أخذ أهل السنة والجماعة على أن معاوية كان واجب عليه أن يلحق بعلي بن أبي طالب. ولكن الفتنة كانت أكبر من المسلمين في ذاك الوقت. وكان القاضي أبو بكر العربي قد كتب في كتابه الشهير "العواصم من القواصم" أن من قتل عمار بن ياسر كانت الفرقة التي تسببت في مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنهم.

وما نركز عليه هنا هو القرآن نفسه. فعند حدوث أي إضطراب في أي دولة تاريخياً يلجأ عن ذلك دستورين أو تغيير لدستور. والسؤال هو كيف للقرآن وقد مرّ عليه هذه الفتنة من قريش و لم يتغير. فكلا المتخاصمين كانا من قريش، فما كان لأحد سواهم قادرعلى تغيير القرآن، هذا إذا كان مكتوباً حسب رأي الغرب للسيطرة من قريش على العرب. وفشل المؤرخون في وجود حلول للمسألة وإدعوا بأن القرآن كتب بعد ذلك أي في عهد عبدالملك بن مروان. وفشل المؤرخون في إثبات نظرية أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- لم يكن في المدينة قبل الفتنة، وذلك لأن كل من المتخاصمين قد أمسك بأحاديث مختلفة من الرسول – صلى الله عليه وسلم-. فهذا كان إثباتاً تاريخياً بأن القرآن كان موجوداً قبل الفتنة، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كان فعلاً موجوداً قبل الفتنة.

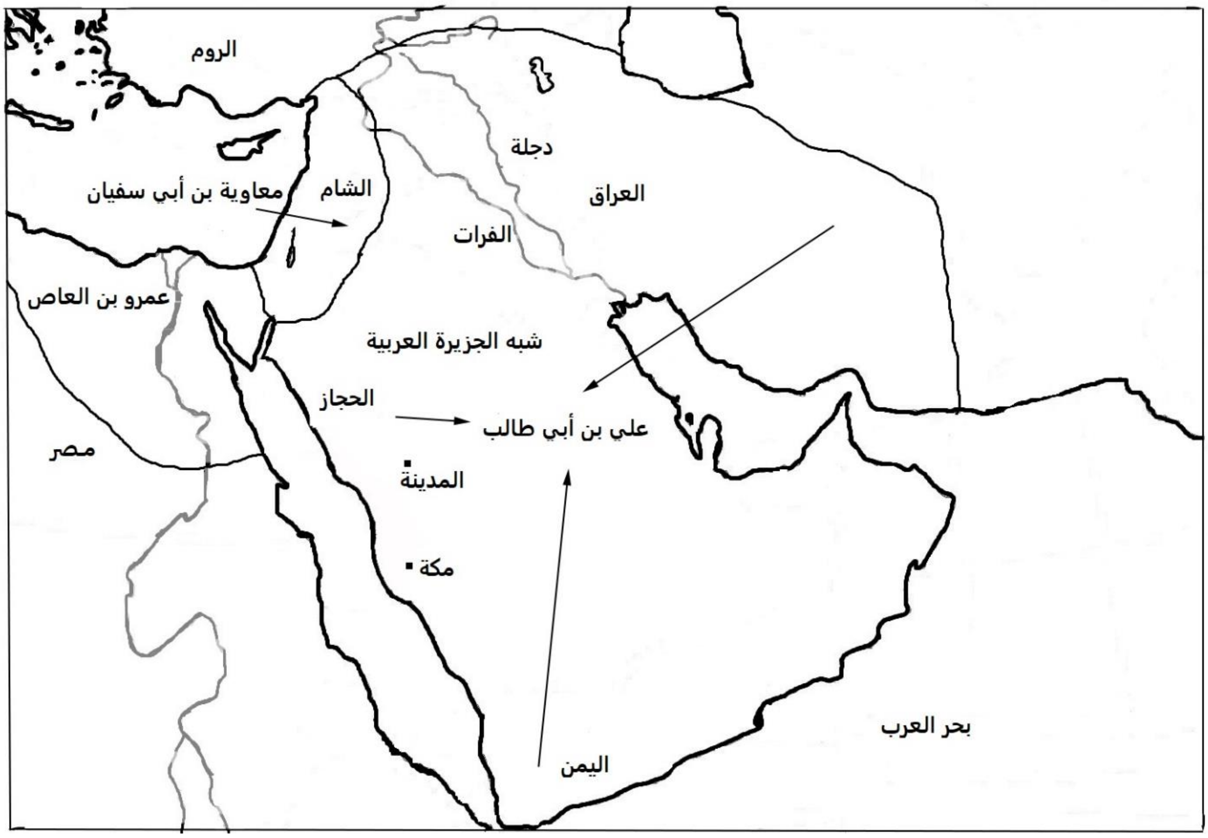
وتبقى الآيات التحدي موجودة لا يستطيع أحد أن يأتي بشيء مثل القرآن:

- سورة يونس: 38 (أم يقولون افترىٰه قل فأتوا بسورة مثله..الآية).

- سورة هود:13 (أم يقولون افترىٰه قل فأتوا بعشر سورمثله..الآية).

- سورة الإسراء:88 (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لايأتون بمثله..الآية).

- سورة الطور:33-34 (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون، فليأتوا بحديث مثله ..الآية).



الفتنة الأولى

7- عصر الأئمة

1- عصر الأئمة:

أنس بن مالك (712م-795م / 93هـ - 179هـ)

أبو حنيفة النعمان (699م-767م / 80هـ - 150هـ)

محمد بن إدريس الشافعي (767م-820م / 150هـ - 204هـ)

أحمد بن حنبل (780م-855م / 164هـ - 241هـ)

كان هناك الكثير من الأئمة من المسلمين الذين جاهدوا على الحفاظ على هذا العلم. ومن بعد دخول الكثير إلى الإسلام ، وبعد الفتن التي ضرت المسلمين ساعد ذلك على الكشف عن الأئمة الذين حافظوا على الإسلام. وكما نقول لرب ضارة نافعة. فهنا كان التحدي، وعندما كان هناك الكثير يحيك بالشر للإسلام كان هناك من يجتهد بجمع الأحاديث والعلم بأسانيدها الصحيحة.

بالنسبة للقرآن فقد شرحنا في السابق كيف كان القرآن وما زال يتحدى الإنس والجن، فالقرآن معجز بذاته. حتى لو لم يقتنع المؤرخ الغربي أو الشرقي في ذلك.

ونقول ببساطة بأن القرآن لن يتغير وسيبقى كما هو!

ورأينا في السابق كيف وبعد الفتنة الأولى بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما- لم يتغير القرآن، فإذن ماذا زاد على الإسلام إذاً؟

نجيب بأنه عندما قام المعسكران قالوا المسلمين لبعضهم البعض: (أرنا رجالكم، نريكم رجالنا!). وهذه المقولة مشهورة، ولا تعني للتحدي البربري بالقتال! ولكن بالأسانيد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نبدأ بالأسانيد والأئمة، فما قام هناك معلم لديننا إلا وقد أسند المعلم قوله إلى رجال صدوقين حتى الوصول إلى رجال كانوا حول الرسول – صلى الله عليه وسلم- وثم إلى الرسول.

هذا العلم مسند حسب الصدوق إلى النبي الكريم، وإلا قال من شاء ما شاء.

فبعد الفتن وعلى رأسها معركة صفين والجمل اصبح هناك على زمن التابعين من يحفظ ويدرس القرآن من تابعي متصل إلى صحابي فمن ثم إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم.

وأول من إشتهر في العالم الإسلامي من اهل السنة والجماعة هم أنس بن مالك المولود في المدينة، وأبو حنيفة النعمان المولود في الكوفة في العراق.

والمدينة كانت مركز العلم للحديث والقرآن لأنها كانت مركز الرسول – صلى الله عليه وسلم- ومن بعده الخلافة الراشدة. فكان أنس بن مالك –رضي الله عنه- قد أخذ بالتواتر من الرسول إلى الصحابة ومن ثم التابعين. والكل يعرف بأن أنس بن مالك قد أخذ العلم عن نافع مولى عبدالله بن عمر، الذي أخذ العلم عن عبدالله بن عمر بن الخطاب. ولا ينكر أحد من المسلمين بفقه عبدالله بن عمر الذي كان أكثر الناس إقتضاء بالرسول – صلى الله عليه وسلم-، بالرغم من أن اليوم مع الأسف هناك من جاء وشكك بذلك، نقول لهم بأنكم منافقون. والله المستعان.

أبو حنيفة النعمان - رضي الله عنه- ولد وكبر في الكوفة في العراق. والعراق في ذلك الزمان كانت مركز العلم والتجارة. وكان الناس يأتون من كل آسيا إلى العراق. فيمكن أن نتخيل الكوفة أو العراق كأوروبا أو الغرب اليوم، حيث يحاول المسلم اليوم والعرب بالذهاب إلى الغرب كون الغرب مركز العلم والتجارة. فهكذا كانت العراق في ذاك الزمان.

2- علم الإمامين مالك وأبو حنيفة – رضي الله عنهما-:

وكما أوضحنا في السابق الإسناد الذي أخذه أنس بن مالك إلا أن الإمامين كانوا يتنقلون لطلب العلم. وهناك في التاريخ مواقف بين أنس وأبو حنيفة في المناقشة مع بعضهم البعض.

وفي عصر الإمامين نوضح المدارس أو المذاهب التي بنيت عليها المذهبين، وهذا مجرد إعطاء فكرة عن ذلك الزمان:

- كان العلم في المدينة مسند إلى زيد بن ثابت الذي جمع القرآن، وعبدالله بن عمر. وكان هناك كثيرون.

- وكانت الكوفة تسند العلم إلى عبدالله بن مسعود و عمر بن الخطاب. وكان أيضاً هناك إسناد إلى علي بن أبي طالب لأنه مكث في الكوفة أيضاً.

- ومكة المكرمة أسندت العلم إلى عبدالله بن عباس كونه عاش فيها.

وفي المدينة كان هناك السبع فقهاء الذين إشتهروا بعلمهم، هذا مما أدى إلى رحيل الناس إليها للعلم. فالمدينة المنورة كانت بمثابة المدينة الجامعية التي تعج بالطلاب.

السبع فقهاء:

- سعيد بن المسيب ولد في عهد عمر بن الخطاب (634م-712م / 13هـ - 93هـ). وكان قد تزوج من إبنة أبو هريرة وذلك الأحاديث كانت منه مسندة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وكان عمر بن عبدالعزيز دوماً يستشيره، وفي عهده عينه قاضي على المدينة.

- عروة بن الزبير بن العوام الذي ولد في عهد عثمان بن عفان (643م-713م / 23هـ - 94هـ). وهو أخ عبدالله بن الزبير الذي قتله الحجاج. وكان عروة يجمع الحديث من خالته عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها وأرضاها.

- أبو بكر بن عبدالرحـن بن حارث، وقد أخذ الحديث من عائشة وأم سلمة أمهات المسلمين – رضي الله عنهم وأرضاهن.

- القاسم بن محمد بن أبى بكر وكانت عائشة – رضي الله عنها- عمته.

- عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وكان معلماً لعمر بن عبدالعزيز. وكان قد أخذ الحديث من عائشة، وأبو هريرة، وعبدالله بن عباس – رضي الله عنهم وأرضاهم.

- سليمان بن يسار وكان مولى ميمونة أم المؤمنين – رضي الله عنها وأرضاها- وقد كان يأخذ الحديث من عبدالله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة.

- خارجة بن زيد بن ثابت وكان إبن زيد بن ثابت.

وهنا نرى بأن المدينة كانت معروفة بأخذ بما هو معروف في المدينة، ولذلك عرف عنها بأنها تقلد التابعين الذين بدورهم قد أخذوا من الصحابه الذين عاشوا مع الرسول – صلى الله عليه وسلم-. ولكن المدينة تأثرت أيضاً بالصحابة المعروفين، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وأبوهريرة.

والكوفة تسند علمها إلى سيدنا علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري – رضي الله عنهم.

وكان كل من المدرستين في الكوفة والمدينة يتفقهون في الدين حسب بيئتهم. وكان القرآن والسنة هي الضوابط بين المذهبين. وهنا نقول للمؤرخين بأن الإختلاف ما بين المذهبين لم يكن ولن يكون بالعقيدة الإسلامية ولا بالمثبتات. لأن المستشرقين أخذوا هذه النقطة وبدأوا يحيكون الفتن بين المذاهب.

وفي عصر الإمامين وتحديداً في الكوفة دخل هناك الكثير من الفلسفة الهندية واليونانية. فهناك كان البراهمية والهندوس الذين كان لهم كتاب مقدس، وكانوا يشجعون على ترك محاولة كتابة كتاب مثله. والفرق بين القرآن والكتب الأخرى هو واضح لأن القرآن معجز بذاته، أما الكتب الأخرى فرجال الدين لم يسمحوا لأحد بكتابة كتب ككتابهم المقدس. ولكن الأفكار الغريبة دخلت إلى العالم الإسلامي. وكان هناك من يعتقد بأن القرآن يمكن تقليده.

ومن كثرة الشعوب التي دخلت الإسلام من الفرس خصوصاً كثر التحدي. ولكننا لن ننسى بأن الفرس أبلوا بلاء حسناً حيث درس أبناؤهم العربية وتعلموا وتفقهوا بالإسلام.

وأبو حنيفة أخذ العلم من حماد بن سليمان الأشعري (توفي 738م / 120هـ). وكان حماد معلم أبو حنيفة مدة ثمان عشر سنة. وحماد أخذ العلم من إبراهيم النخعي الذي أخذ العلم من علقمة بن قيس النخعي ومسروق بن الأجدع الحمداني. وكلاهما علقمة ومسروق أخذوا العلم من عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهم.

ومن هنا نقول للمؤرخين بأن هذا هو العلم وكيفية نشر الإسلام. الإسناد هو الذي نسير عليه لا الهوى بما نريد دون دليل. وهذا ينافي المعايير الغربية لأن الغرب يشجع على حدس ومنطق المؤرخ، ونقول الله المستعان.

أ- محنة الإمامين:

ما من إمام في التاريخ الإسلامي إلا وتعرض من مضايقات من الحكام. وهو الحاصل في العالم الإسلامي حتى يومنا وما بعد اليوم إلى الغد. ولقد كان أنس بن مالك من الذين لا يشجعون الناس على الخروج عن الحاكم، إلا إذا كان الخروج لصالح حاكم كعمر بن عبدالعزيز.

وبالنسبة للعلويين، فإن التاريخ مليء بالأدلة التي تشير بأن المسلمين كلهم من أهل السنة والجماعة كانوا مع العلويين. ولكن هنا ملاحظة مهمة جداً ألا وهي بأن أهل السنة والجماعة مؤيدين دائماً للخلفاء الراشدون الأربعة. والراشدون هم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب. ولا أحد من المسلمين يعترض على هذا إلا الشيعة والخوارج أو بعضهم.

وكانت المحنة لكل المسلمين عند مقتل سيد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. لا أحد من العالم الإسلامي إلا ويذرف دموعاً لآل البيت الطاهرين. وكل المسلمين متفقين على هذا بالرغم من إفتراء الشيعة على أهل السنة والجماعة.

وعندما كان وقت العباسيين واجهوا المسلمين المحنة مرة أخرى لولائهم للعلويين أبناء عمومة العباسيين. وما كان لهم إلا وضرب السياط فوق الأئمة كأبو حنيفة وأنس بن مالك لآراء كانوا لا يخافون من الإجهار بها.

وكان ابو حنيفة يأخذ من الإمام زيد بن علي زين العابدين حفيد سيدنا الحسين – رضي الله عنهم. وكان أيضاً يأخذ من محمد الباقر بن علي زين العابدين، وجعفر الصادق إبنه. وكل هؤلاء كانوا من العلويين.

وعندما أعطى ابو حنيفة المال للإمام زيد وضع أبو جعفر المنصور أبو حنيفة تحت عينيه. وكان أبو جعفر المنصور هو الذي بدأ الحكم العباسي الذي سمعناه عبر التاريخ.

وكان أبو جعفر المنصور يأخذ بحكم أبو حنيفة حيث كان من أشهر العلماء في العراق. وكانت تلك الأيام تشهد للأئمة والعلم من القرآن والسنة، أما اليوم فتغير الحال. وكان ابو حنيفة يجيب من القرآن والسنة. وهذه الفترة تثبت للمؤرخين اليوم بأن القرآن كان نفسه هو القرآن والأحاديث هي الأحاديث. لم يتغير ولا تبدل شيء.

وكان هناك يوماً خلافاً ما بين أبو جعفر المنصور وزوجته. فطلبت الزوجة من المنصور أن يحضر أبو حنيفة لحل النزاع ففعل. وطلب أن يحل النزاع بينه وبين زوجته. فقد عزم المنصور بالزواج وقال بأنه حق له من القرآن، فأجاب أبى حنيفة من القرآن سورة النساء 3: (فإن خفتم ألا تعدلوا فوٰحدة..الآية).

ولم يستطع المنصور بالإجابة. فكان أبو حنيفة والفقهاء لا يأخذون إلا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وهنا نود أن نقول بأن العراق كانت تعج بالفقهاء، وعرفت العراق كلها بمدرسة العراق. وكان مع أبو حنيفة محمد بن الحسن الشيباني وابو يوسف. وكانا من اشهر طلاب أبو حنيفة.

وفي يوم من الأيام طلب أبو جعفر المنصور من ابو حنيفة أن يأخذ منصب قاضي القضاة. ورفض ابو حنيفة، وبدأوا بالمجادلة. وقال أبو حنيفة بأنه لن يأخذ المنصب، فقام المنصور وألقى اليمين على ابو حنيفة ليأخذ المنصب. فالقى أبو حنيفة أليمين بأن لا يأخذ. وسؤل كيف يحلف على حلفان الخليفة، فقال بأن الخليفة قادر على إبراء يمينه اما هو فلا.

وإستمرت المجادلة حتى قال ابو حنيفة بأنه غير جدير بالمنصب، فإتهمه المنصور بالكذب، وهنا أشار أبو حنيفة للخليفة بأنه مخطئ لوضع رجل كذاب في منصب قاضي القضاة. وهذا أدى إلى سجن أبو حنيفة والضرب بالسوط حتى يقال بأنه توفي في السجن.

ولكن أبو حنيفة وطلابه تركوا لنا العلم الوافر المليء بالأسانيد والفقه. وهذا شيء يتجاهله الغربي المستشرق الذي لا يأخذ بالأسانيد القوية.

3- الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل – رضي الله عنهما:

التاريخ يقول لنا بأنه عند موت أبو حنيفة النعمان في سجون المنصور، ولد طفل في غزة يرجع نسبه إلى سلالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وهذا الطفل إسمه محمد بن إدريس الشافعي. وإسمه كاملاً هو، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن أبو يزيد بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف. فكان قريب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من عبد مناف وعبدالمطلب.

وكان الشافعي قد ولد يتيم الأب، فعزمت أمه أن تذهب به إلى مكة حيث كان أقربائه. وكان الشافعي قد ولد في غزة في الحي اليمني حيث كان أصله. وهناك الكثير من الآراء ولكن هذا من كتاب حياة الشافعي من محمد أبو زهرة. والمعروف هو أن الشافعي كان تعلم القرآن وهو سبع سنين. وتعلم الشعر والفصاحة مبكراً في حياته.

وكان عندما كبر قد ذهب إلى الصحراء حيث كانت آخر القبائل العربية تعيش وهي بنو هذيل. وقيل بأنه تعلم العربية منهم لدرجة أنه كان يصحح لهم شعرهم عليهم. وبعد ذلك إتجه إلى مكة ليتعلم الفقه.

وكان في مكة مما تعلم منهم، سفيان بن عيينه، ومسلم بن خالد الزنجي، وسعيد بن سالم القداح، وداود بن عبدالرحمن العطار.

وكان أنس بن مالك – رضي الله عنه- مشهوراً في ذلك الوقت. فطلب الشافعي من والي مكة أن يكتب له كتاباً ليسمح للشافعي أن يحضر حلقات الإمام مالك. ففعل الوالي وذهب الشافعي بالكتاب إلى والي المدينة. وعندما ذهب والي المدينة لبيت الإمام مالك كان وبان عليه الإرتباك. فهذا العصر الذي كانت الدنيا تحترم وتقدر علماء وفقهاء الإسلام.

ففتحت الجارية الباب، وطلب الوالي أن يقابل الإمام. فعندما رجعت قالت بأن الإمام يقول إذا كانت حاجة فإرجع في المساء. ولكنه كان هناك للشافعي، فجعله ينتظر. وعندما قابله الإمام مالك رأى في وجه الشافعي وأحس بأنه سيبلي بلاء حسناً للمسلمين والأمة.

وهناك القصص الكثيرة التي تروى عن حياة الأئمة والشافعي بالذات، ولكن الناس لا يقرأون. فالشافعي كانت له ذاكرة غير معقولة حيث وهبه الله تعالى القدرة على الحفظ لكل ما يقرأ. فكان الشافعي فقير الحال وهذا لم يعيبه حيث زادت قصاوة الحياة عليه أخلاقه الحميدة. فقد قرأ الموطأ للإمام مالك قبل دخوله المدينة. حتى في الغرب وبالتحديد في كتاب "تاريخ الشطرنج" الشهير لهارولد موراي المطبوع في 1913م، يقول بأن الشافعي كان من أعظم اللاعبين للشطرنج حيث كان دائماً يفوز على خصومه.

وكانت مرافقته للإمام مالك قد زادت علمه وتفقهه في الإسلام. وعندما نضج الشافعي عين في اليمن قاضياً فيها. وهناك كان لا يقبل الرشوة أو الإنحياز للحكام. فكادوا له وإتهموه بأنه علوياً و يريد الخروج على العباسيين. فوضع بالحديد مع تسع آخرون وبعث إلى هارون الرشيد إلى بغداد.

أ- الشافعي في العراق:

وهذه المحنة للإمام ما زادت إلا منفعة له. وكان قدره بأن ينساق إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وكان في حضرتهم القاضي محمد بن حسن الشيباني طالب أبو حنيفة النعمان. ولقد أعطي الشافعي الفرصة للدفاع عن نفسه. وكان من كان هناك قد أعجب بالجواب الذي

أعطاه الشافعي، وخصوصاً هارون الرشيد ومحمد بن الحسن الشيباني. ولذلك أطلق سراح الشافعي بضمان القاضي على أن يمكث عنده.

وكانت العراق هنا ومن بعد وفاة أبى حنيفة، قد أخذت بمذهبه ونشرته على أنه المذهب للدولة. وهنا كانت فرصة الشافعي ليتعلم ويحفظ كل ما كتب عند مكتبة محمد بن الحسن. وهنا نلاحظ المدرستان المختلفتان قد إجتمعتا بالشافعي. فقد كان الشافعي على مذهب الإمام مالك، والعراق كانت على مدرسة الرأي، وهي مذهب أبو حنيفة. فتعلم الشافعي كل ما قيل وأخذ يناقش في الحنفيين. وهذا كان نقاش ديني خال مما نعرفه اليوم. اليوم للأسف إذا تقابل إمامين متزمتين في آرائهم، سبوا بعضهم البعض ويكادون يضربون بعضهم وهذا جهل، و الإسلام لا يمت لهم بصلة.

ب- أول كتاب يكتب عن الفقه:

وعندما رجع الشافعي إلى مكة كانت له حلقته العلمية، وكان قد أصبح معروفاً في ذاك الوقت. وهنا أيضاً تعرف على أحمد بن حنبل الذي ولد في العراق. وهنا أيضاً يتفق العلماء بأن عبدالرحمن بن مهدي من البصرة قد طلب من الشافعي أن يضع له كتاب يبين فيه الناسخ والمنسوخ والحجة والبيان. فكتب الشافعي كتابه المشهور "الرسالة". وهذا الكتاب كان معروفاً بالكتاب، ولكن العلماء اليوم أخذوا على تسميته بالرسالة.

وهناك من سيدعي بأن الإمام مالك كان أول من كتب بالفقه، ونجيب ونقول بأن الأحاديث تبين الفقه. ولكن الشافعي كتب وبين كل شيء بوضوح. فلقد كتب وبين ما هو البيان، والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام. حتى الإمام أحمد قال بأنه قبل هذا الكتاب ما كان أحد يعرف كيف ينتقي الناسخ من المنسوخ حتى الشافعي كتب ما كتب.

ملاحظة: ما زلت أنا نفسي أقرأ هذا الكتاب، وأفضل نسخة هي التي كتبها أحمد شاكر – رحمه الله-. وهناك الكثير من الدروس على الإنترنت تفسر الكتاب. وهناك نسخة بالإنجليزي لدكتور من العراق ترجم في الستينيات. وأعترف بأنني نطقت بالشهادة عندما قرأت الكتاب بعد عشرون صفحة، وقلت بأن المسلمين في العالم وجب عليهم قراءة هذا الكتاب.

وعلم الشافعي بحر كبير واسع، ما كان لأحد اليوم يلم بأكثر من صفحة واحدة من علمه إلا وحصل على شهادة الدكتوراة في صفحة من علم الشافعي.

جـ- عودته للعراق:

وعند عودة الشافعي إلى بغداد كان قد على صيته في البلاد. وكانت حلقة سيدنا الشافعي قد ملأت المسجد الكبير في بغداد حسب تاريخ بغداد. وهنا نرى بأن المدارس الثلاثة كانت

تدرس المذاهب جنباً إلى جنب دون تعصب، إلا من فئة قليلة لا تذكر. ومن هنا قالوا في التاريخ بأن الإمام أحمد قد قابل الشافعي هناك، أو كان قد قابله في مكة وحينما سمع بأنه في بغداد لازمه ليتعلم منه الفقه، وكان الإمام أحمد يدرس ويعلم الحديث.

والأسئلة في التاريخ كثيرة عن سبب رحيل الشافعي من العراق. والجواب واضح من طبيعة الإمام، فلقد كان عربياً وكان الأمين عربياً. ولكن المأمون كان فارسياً الأم وكانوا مواليه أيضاً من الفرس. والحرب الأهلية بين الشقيقين كانت ستنفجر من الناس الذين كانوا يفتنون الطرفين.

وكان المأمون ممن كان يحب الفلسفة، وكانت الفلسفة في بلاد فارس كثيرة. وممن ترجم الفلسفة القديمة والإتيان بها إلى العالم الإسلامي كثيرون. أما من تكلم بخلق القرآن والفلسفة هو واصل بن عطاء الذي إختلف مع شيخه الحسن البصري وإعتزله. فأصبحت الفئة معروفة بالمعتزلة، وبدأت تتكلم بخلق القرآن. وأهل السنة والجماعة قاوم هذا الفكر الكافر. ونحن نقول بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا نخوض في ما دون ذلك.

وعندما رحل الشافعي إلى مصر، وقعت الحرب بين الأخوين وإنتصر المأمون على الأمين. ودخلت الفلسفة الجديدة والكلام في خلق القرآن. ومن هنا وقع على كل الأئمة العذاب حتى أجبروا على موافقة القول بأن القرآن مخلوق. ولم يدفع الثمن إلا أحمد بن حنبل الإمام الزاهد. فسجن وضرب بالسياط، وشهدة له الدنيا بإمامته. والمشهور هو أنه كان يصرخ وهو تحت السياط ويقول: (كيف أقول شيء لم يقله رسول الله).

د- الشافعي في مصر:

وفي مصر كان قد نضجت أفكار الشافعي، وكان هناك مؤهلاً لأن يكتب ويعلم ويدرس تحت الوالي حيث كانوا بعيدين عن بغداد وفلسفتهم. فأعاد الشافعي كتابة الرسالة، وهناك كان يملي موسوعته الشهيرة المعروفة اليوم بإسم "الأم". وهذه الكتب ما زالت متوفرة إلى أيامنا هذه، فنحمد الله على هذه النعمة.

وكان للشافعي الكثير من الطلاب، وكان من أشهرهم إسماعيل بن يحيى المزني، والربيع بن سليمان المرادي، وأبو يعقوب المرادي.

المزني إختصر كتاب "الأم"، والكتاب يعد من أشهر الكتب عند أهل السنة والجماعة وخصوصاً الشافعيين. والربيع بن سليمان كان كاتب الشافعي، فلقد كتب كل ما كان يدليه عليه الشافعي. والمخطوطات ما زالت إلى اليوم في الأزهر الشريف وهذه نعمة أيضاً.

وأصبحت الشافعية معروفة في مصر وتبلورت وتثبتت حتى عندما كانوا تحت الفاطميين الذين حاولوا نزع المذهب الشافعي وكل مدرسة من أهل السنة والجماعة من مصر. ولكن

مصر كانت مباركة وما كان لأحد سلطان عليها ولا أهل السنة والجماعة هناك، وهذه أيضاً نعمة للمسلمين أن هناك مصر.

هـ- أحمد بن حنبل الإمام الرابع:

كان أحمد بن حنبل أصغر سناً من الأئمة السابقين. لقد ولد الإمام أحمد حولي أربع عشر عاماً بعد الشافعي حوالي (780م / 164هـ). وكان يتيم الأب، ولكن أمه كانت قد إستثمرت فيه كل ما تملك ليتعلم الدين. وكما كان يفعل الأئمة فعل من حفظ القرآن وتعلم الحديث وما إلى ذلك. ولقد كبر الإمام في بغداد حيث كانت الحنفية معروفة ومنتشرة في عصر محمد بن الحسن الشيباني وأبو يوسف.

ولأنه كان فقير الحال إستعان بعمه ليجد عملاً في الدولة. وكان معروفاً لدى جميع أهل بغداد بصدقه وأمانته، فلم يأتمن أحد إلا هو. وكانت الأهالي في بغداد لا يقبلون لأحد أن يقرأ رسائل الأهل في الثغور إلا هو. وهذا كان من شدة أمانته، كانت النساء والأمهات يأتون إليه ليقرأ لهن رسائل أزواجهن، وأبناؤهن وهم يحاربون في سبيل الله تعالى.

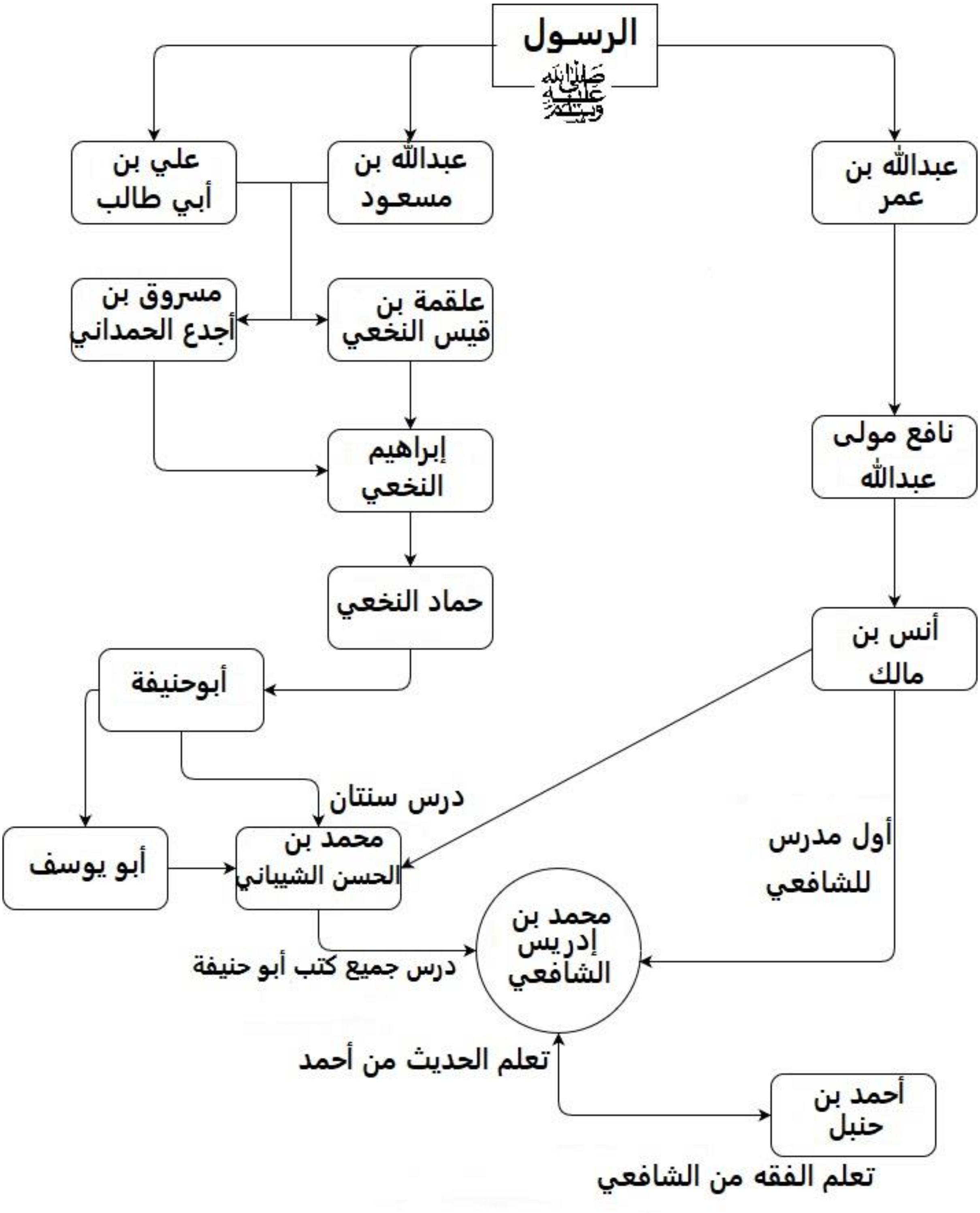
وكما كان أميناً على الناس كان أميناً على دين الله تعالى. لقد قضى حياته في جمع أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وكان قد قال بأنه سيجمع الأحاديث ليجعلها للمسلمين جميعاً. اليوم مع تقدم العلم نرى مسند الإمام أحمد يصل إلى حوالي ثلاثين مجلداً! وهذه نعمة من الله تعالى.

وكان الإمام قد إلتقى بالشافعي عدة مرات، وكانوا هنا الأئمة يتعلمون من بعضهم البعض، لا كما يفعل اليوم مع الأسف. وعندما إنغمرت بغداد بالفلسفة الدخيلة على الإسلام حاول الأمين أن يجعل كل إمام يقر بخلق القرآن.

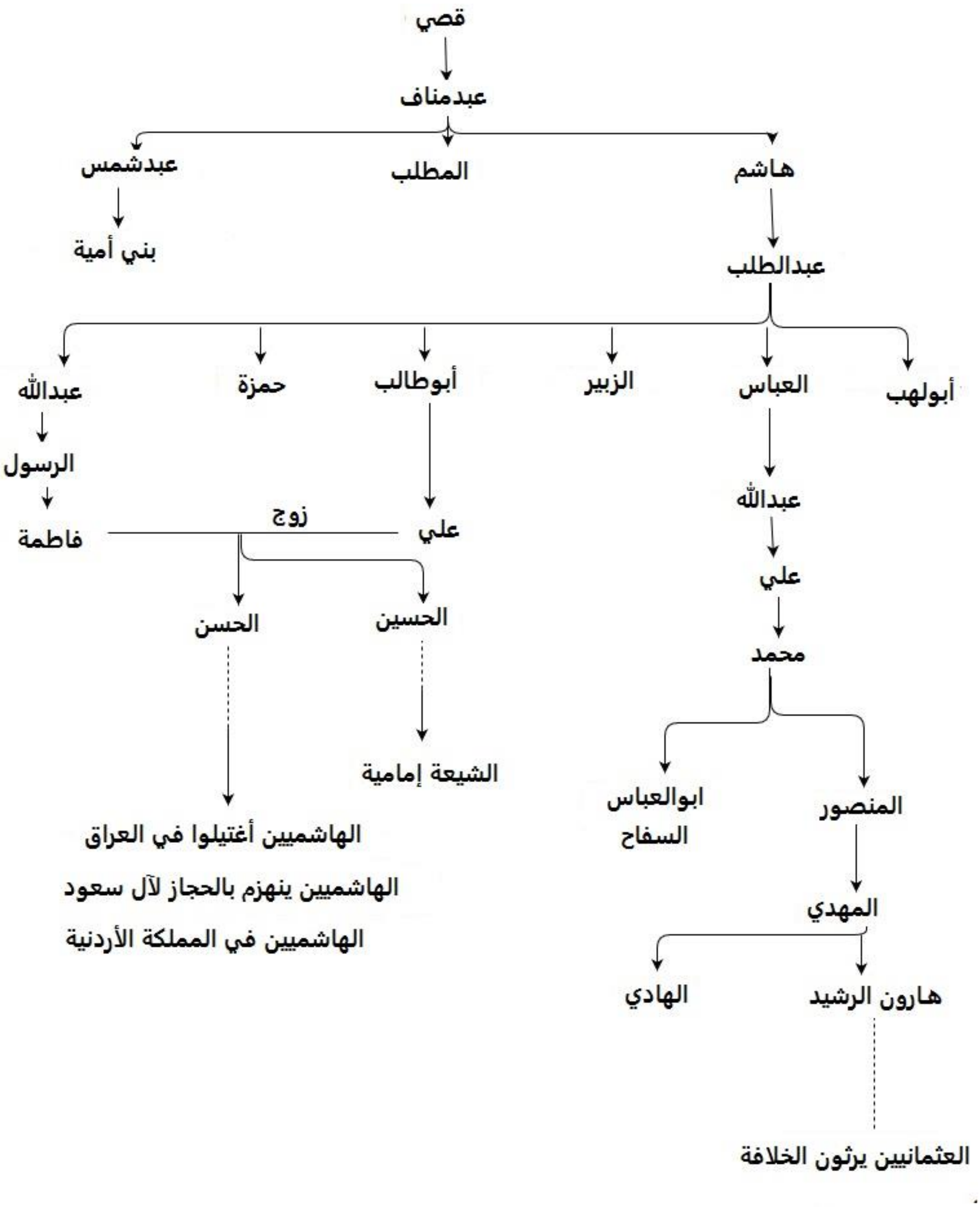
وعندما كان الجاحظ والمعتزلة يحيكون لأهل السنة والجماعة كانوا يدفعون بالمكر حول الإمام أحمد. وهذا كان من الأسباب التي أوقعت الإمام في السجن.

وهنا نقول للمؤرخين بأن من كان حول المأمون كانوا من عباقرة المسلمين حتى ولو أنهم كانوا يلغوا بالدين. الجاحظ مثلاً له كتاب نفيس عن الإعجاز في القرآن. وأهل السنة والجماعة تأخذ منه ما لا يعارض العقيدة. ونجيب للمستشرقين بأنه وبالرغم من تلك المحن والفلسفة إلا أن القرآن لم يتغير ولا بحرف. ونعيد ونقول بأن القرآن لم يتغير لا لأن العرب كانوا قادرين ولكن لأن القرآن معجز لذاته.

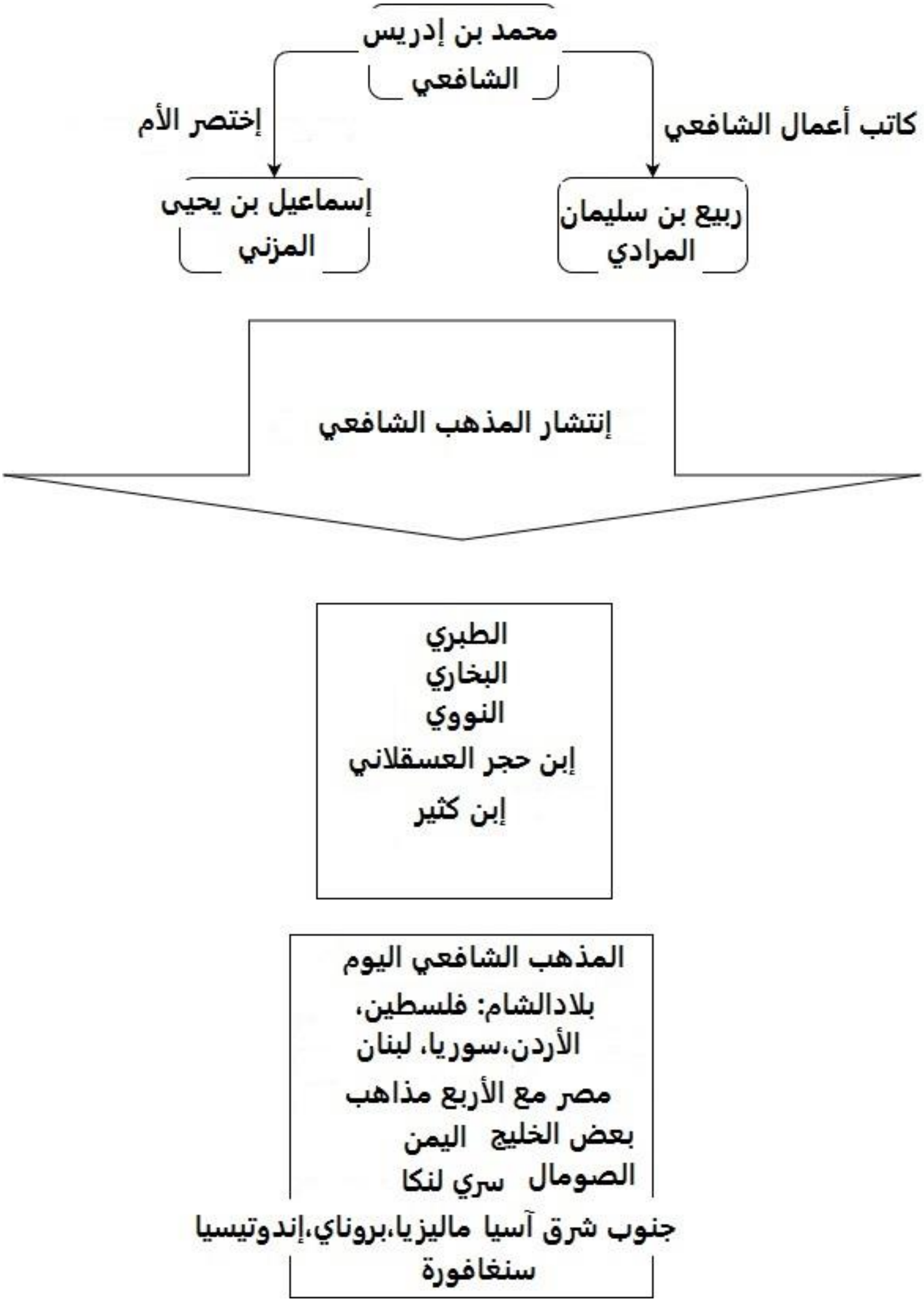
وثبتت معجزة الله تعالى عند المحنة في العراق. العراق في ذلك الوقت كانت مركز الفلسفة في العالم. ولم يكن هناك كتاب غير موجود إلا ووجد في العراق.



هذا الرسم يوضح العلاقة بين الأئمة



لمحة سريعة إلى التاريخ



إنتشار المذهب الشافعي

و- ألإمام أحمد تحت عدّة خلفاء:

وعاش الإمام أحمد بعد كل الأئمة، حيث كان حزيناً جداً عندما وصله خبر وفاة الإمام الشافعي. وزادت محنته عند وفاة المأمون وتولى المعتصم الخلافة. والمعتصم كان خليفة لا يبالي بالفلسفة، وكان دائماً صديق سيفه. ومن ينسى فتح عمورية. كانت هناك إمرأة هاشمية تحت قبضة الروم، وكانت تصرخ في قعر السجن (وا معتصماه!). هذه الكلمات التي ما زالت تعيش حتى اليوم. وابو تمام خلد الفتح في شعره.

والمعتصم بنى مدينة سرّ من رأى المعروفة اليوم بسامراء. والملوية ما زالت موجودة هناك في أرض العراق. وهذا دليل تقدم العباسيين من الناحية المعمارية واللغوية. وهناك كان المزيد من العلم ولن ننسى بيت الحكمة المكتبة التي أسسها هارون الرشيد.

وهنا يأتي المؤرخ المستشرق ويضع نظرية أخرى، ويقول بأن العصر العباسي كان أكثر عصر مناسباً لكتابة القرآن. ونقول للمستشرق بأن الإمام أحمد بن حنبل كان يدرس من نفس القرآن، وإلا فكيف كانوا الأئمة يأخذون من بعضهم البعض. والشكل المرسوم سابقاً يبين العلاقة ما بين الأئمة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وبعد المعتصم جاء إبنه الواثق الذي أمر بعزل الإمام أحمد. وبعده جاء المتوكل الذي أنهى المحنة وأرجع الدولة إلى أهل السنة والجماعة. وهاجم ونفى كل من قال بأن القرآن مخلوق.

وأكرم الخليفة الإمام أحمد بن حنبل حتى توفي – رضي الله عنه-. ونقول هنا بأنه وبالرغم من الفلسفة واللغة العربية وشعرها إلا أنه لم يستطع أحد بأن يأتي بأي شيء شبيه بالقرآن. وهذه معجزة القرآن تسير من قرن إلى قرن إلى اليوم وغداً.



الملوية تصويري في عام 1988م

ز- الخـلاصة:

عند رجوع أهل السنة والجماعة إلى الدراسة والتعليم بعد المعتزلة، لا ننسى بأنهم كانوا موجودين مدة طويلة. ولقد تكاثرت الأفكار من جميع الفئات والطوائف حتى جاء أبو الحسن الأشعري.

وهنا جاء المؤرخين وقالوا بأن الأئمة الأربعة جاؤوا بالقرآن اليوم خوفاً من اللغو من المعتزلة والناس المتفلسفين. ونقول بأن القرآن الذي علق عليه الجاحظ المعتزلي والزمخشري هو نفس القرآن. وكانت فترة المعتزلة هي من أشد الفترات على أهل السنة والجماعة في العراق.

وبالرغم من معاملة الأئمة بالقسوة التي سمعناها إلا أنه لم يكن هناك أحد يتطرق إلى القرآن نفسه، ما كان الإختلاف إلا على التفسير والمعنى.

وهنا نرى كيف كان يقرأ الذين يريدون تغيير المعنى، فمثلاً كان يقرأ المعتزلي من سورة القصص :68(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة). فيقرأ المعتزلي إلى ويختار، ثم يبدأ بما كان لهم، وهنا يوهم المستمع بأن الإنسان يختار قدره. وهذا ما كانوا يلغوا فيه. الآية تقرأ دون توقف لأن الله تعالى يختار لا قدرة لنا لتغيير قدرنا ابداً.

وفي الغرب توصل بعض المسلمين الغربيين يقرأون هذه الآية كالمعتزلة ظانين بأن القضاء والقدر مقدور عليه بأن يتغير.

ولو قدر المعتزلة على كتابة القرآن لوجدنا قرآناً آخر ولكنه لم يحدث، فالمؤرخ لا حجة له.

8- تحدي القرآن

1- الخوارج والمعتزلة والفرق الأخرى:

كتب الشهرستاني الكثير في كتابه "الملل والنحل" عن معظم الفرق الإسلامية. وكتب أيضاً عن الخوارج وأفكارهم التكفيرية.

والخوارج بدأت من الخروج عن طاعة سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- وذلك لأنه قبل بالتحكيم بينه وبين معاوية. فالخوارج اليوم هم من يخرجون عن طاعة ولي الأمر، ومن يكفر المسلمين بشكل عام. ومنهم اليوم هناك داعش، وكما رأينا فهم من قام بتكفير جميع المسلمين الذين لم يشاركوهم. واليوم من الخوارج كدولة هناك عمان معروفة بالإباضية.

وفي التاريخ نجد من الخوارج فرقة إسمها العجاردة، وهم من قال بأن سورة يوسف ليست من القرآن. ومنهم من نسخ آيات من القرآن وقالوا لو أعطي الوقت لأتوا بمثله**!** وهذا ما هو إلا كفر بآيات الله تعالى واليعلم الجميع بأنهم لم يستطيعوا الإتيان ولو بكلمة مثل القرآن الكريم.

ولنلخص ما قال بعضهم:

- بعضهم من أخذ فلسفة القضاء والقدر من الأديان السابقة.

- وبعضهم من حلل شرب الخمر والزواج من أكثر من أربع.

- بعضهم من كفّر المسلمين لإرتكابهم الكبائر، وهنا نرى داعش وبعض الخوارج كالقاعدة وغلات الحنابلة.

واليوم ومن هذه الطائفة من يكفر الخليفتين الراشدين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهم- ونقول بأنهم كفروا أعظم الناس فما عساهم أن يفعلون بنا؟

وبالرغم من اللغو في القرآن إلا أنه كما هو، فالقرآن ما زال ينتظر من يتحداه**!**

2- المعتزلة:

كان قد إعتزل واصل بن عطاء الحسن البصري لإختلافه بالرأي معه. لقد كان واصل يعتقد بأن المسلم الذي يرتكب الكبائر لا يدخل أمة المسلمين، ويخلد في النار.

وهنا نرى بأن المعتزلة قاموا بنفي والعياذ بالله باب الرحمة الذي هو من عند الله تعالى. إن الله تعالى غفوراً رحيما. لا يغفر الشرك ولكنه يغفر دون ذلك.

وكانت هذه هي التحديات التي دخلت على العالم الإسلامي من الشرق والغرب. وصمد القرآن كما رأينا حتى اليوم. وجاء أبو الحسن الأشعري ليوضح للمسلمين اللغو الذي حدث وفسر ما هو موجود أصلاً.

ا- أبى الحسن الأشعري:

لم يعرف أحد بميلاد أبي الحسن الأشعري ولكنه توفي حوالي (942م / 330هـ). وكان زوج أمه الجبائي أحد أئمة المعتزلة. وقد كبر أبي الحسن الأشعري معه يتعلم فلسفة المعتزلة حتى وصل إلى مرحلة وإهتدي إلى الطريق الصواب.

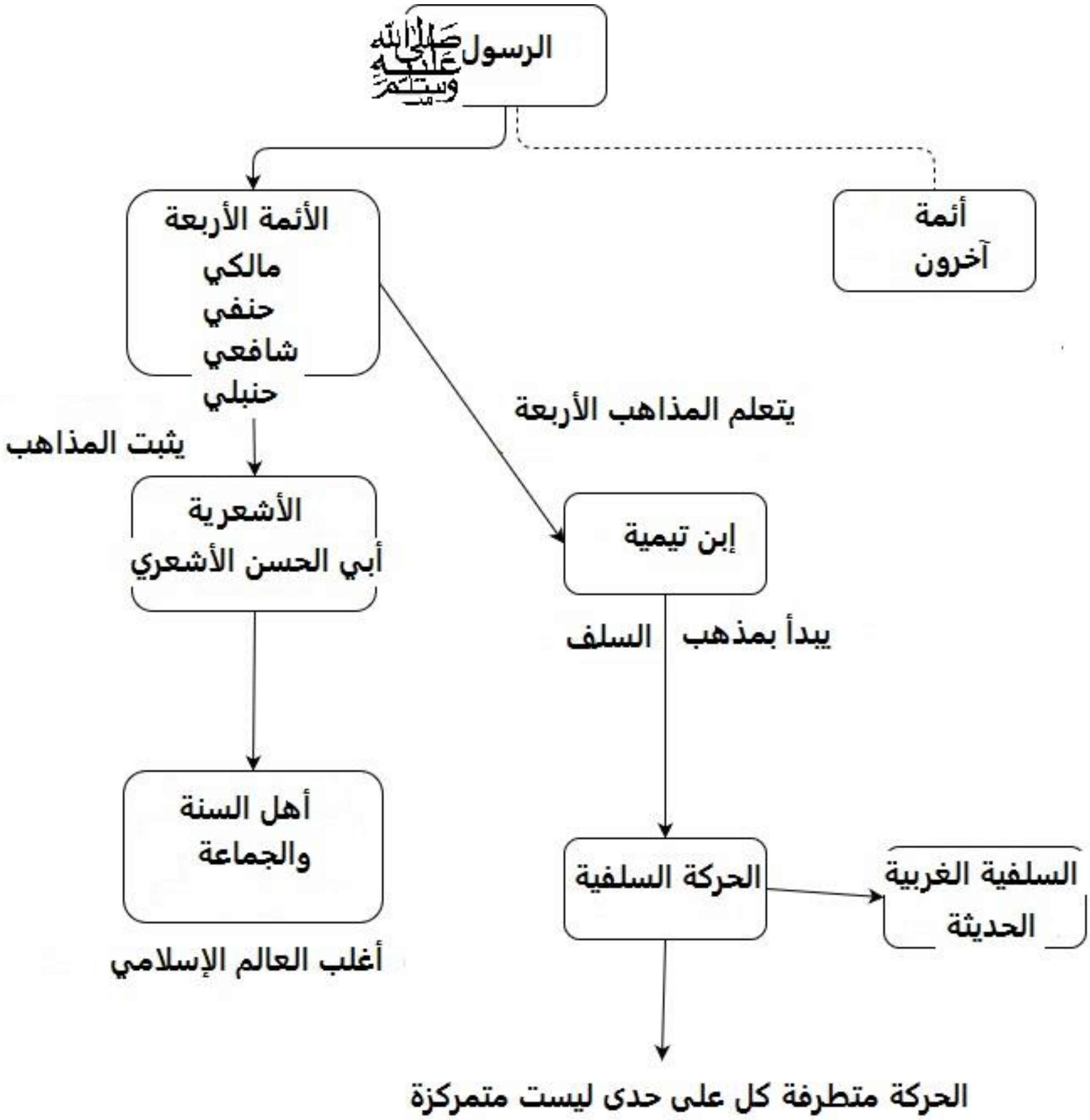
وعندما لاحظ الأشعري بأن المعتزلة لا توافق العقل من اهل السنة والجماعة سأل الجبائي السؤال المشهور وقال: (لو أن كان هناك ثلاث أخوة، ومات الأول تقي والآخر عاص لله، والثالث لم يصل الحلم، فما كان قضاؤهم؟).

وهذا كان ما جعل الناس يفكرون، فالمعتزلة تقول بأن العاصي مخلد في النار، والتقي في الجنة! أما الصغير فلم يكن جواب لهذا.

وكان من أجوبة الأشعري وأسئلته من العوامل التي حطمت المعتزلة وغيرها. وكتب الأشعري كتابه الشهير "مقالات إسلامية وإختلاف المصلين"، وأوضح كل من الطوائف. حتى الشهرستاني إستعمل نفس الكتاب في بحثه وكتابه "الملل والنحل".

والأشعرية هم كلهم من اهل السنة والجماعة وكل المذاهب موافقة له. إلا السلف الذين حادوا إلى أئمتهم. والخوارج والمعتزلة.

العقيدة هنا هي الأشعرية نسبة إلى أبى الحسن الأشعري الذي جاوب فيه على الطوائف.



المذاهب الإسلامية

9- عصر التفسير والتدوين

1- عصر التفسير والتدوين:

السؤال هنا هو من أوصل لنا العلم والقرآن من بعد الفترة السابقة؟

العرب والمسلمون تركوا تاريخاً زخيراً من العلوم والفقه، ووجب على المسلمين بألا يفروا من تاريخهم كما يعملون اليوم، فما من أمة كالإسلام الذي وثق كل من العلوم والفقه.

وما الفترة السابقة من إضطرابات وإختلافات إلا وزادت قوة الإسلام والإسناد. ومن العلم الذي إزدهر في الفترة السابقة هو علم الحديث والإسناد. وكان كما وعد حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بأن في كل مئة عام يأتي مجدداً للدين الحنيف. فلقد كان في المئة الأولى هو عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه وأرضاه. ولقد عرف أيضاً بلقب ناصر الحديث. فلقد تعلم القرآن صغيراً ولم يجاوب إلا من القرآن الكريم.

2- عمر بن عبدالعزيز (718م-720م / 99هـ - 101هـ):

كان المهم من أن نرجع في التاريخ إلى حياة عمر بن عبدالعزيز وطريقة إجابته من القرآن. فعندما طلب عمر بن عبدالعزيز فاطمة إبنة عمه عبدالملك بن مروان، سأله عبدالملك عن النفقة. فقال عمر بن عبدالعزيز الحسنة بين السيئتين وقرأ من سورة الفرقان :67(والذين إذا أنفقوا لم يسرفو ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما).

قصة عمر بن عبدالعزيز ترجع إلى قصة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فحينما كان عمر بن الخطاب يجول بالليل ليطمئن على الرعية، إستراح عند حائط فسمع أم تقول لإبنتها أن تخلط اللبن بالماء. فإعترضت البنت وقالت بأن أمير المؤمنين منع ذلك. والأم قالت بأنه لا يراهم الآن، ولكن البنت أصرت وقالت الكلمات المشهورة (إن كان امير المؤمنين لا يرانا، فإن الله يرانا).

وبعد ذلك أصر عمر على خطبة البنت إلى إبنه عاصم. وعاصم أنجب إبنة قد تزوجها عبدالعزيز بن مروان أخ عبدالملك بن مروان. وكان قد اراد التقرب للفاروق بالنسب.

وهذه القصة توصلنا إلى قصة أخرى. فلقد قيل بأن الفاروق – رضي الله عنه- كان قد رأى رؤيا، وفي هذه الرؤيا رأى أحد أحفاده يكبر ويملأ الأرض عدلاً. ولكن على وجهه علامة.

وكان كل ما ولد ولد من نسل الخطاب تفحص الآباء الأبناء. وفي يوم ولما كان عمر صغيراً يلعب عند الحصان في الإسطبل، ضرب الحصان وجه عمر. ولما عرفت الجارية كادت تهرب ولكن أم عمر أعطتها كيساً من المال. فلقد كبر عمر بن عبدالعزيز وعلى وجهه العلامة. وقيل بأنه كان ممن كانوا الناس ينتظرون.

وبالرغم من القصص المثبتة والغير مثبتة إلا أن عمر بن عبدالعزيز قد كان معروفاً بعدله. فقد أعزّ سعيد بن المسيب زوج إبنة أبو هريرة. وعينه قاضياً على المدينة حينها كان عمر والي المدينة. ومن شدة العدل كانوا المسلمين يهاجرون من العراق تحت الحجاج إلى المدينة. ولم يعجب ذلك الحجاج فكتب لأمير المؤمنين في دمشق ليعزله.

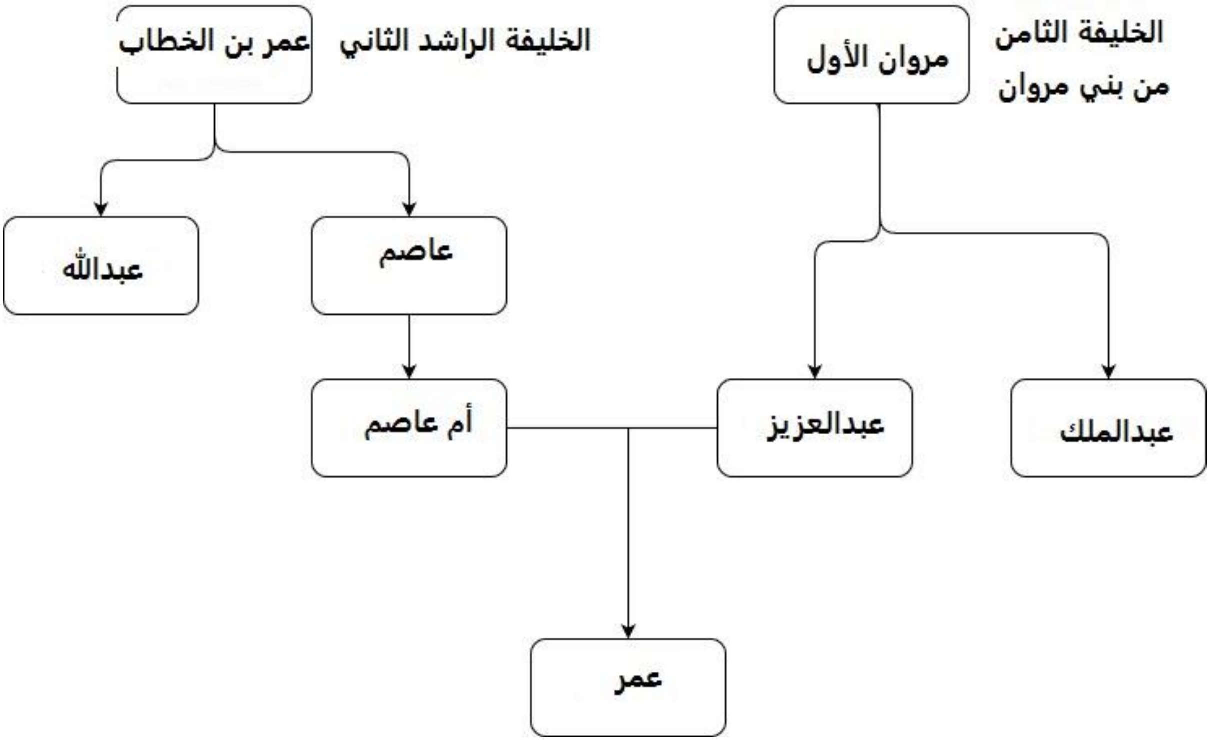
وعندما أتت الإمارة له إعتزل ثلاث ايام وهو يطلب من الناس أن يختاروا غيره. وقد خير زوجته بالرحيل أو البقاء فإختارت البقاء. وأخذ عمر كل ما يملك ووضعه في بيت المال المسلمين. هذا لو تخيلنا بأن أحد العائلات المالكة اليوم بالتبرع بكل ما يملك ويرضى بالقليل!

وكان زاهداً يشهد له الجميع. فقد كان يكتب للدولة على شمعة الدولة، وعندما كان ينادى من افراد عائلته كان يطفئ الشمعة من مال المسلمين ويشعل شمعته الخاصة. وهنا ايضاً لا يمكننا المقارنة للناس اليوم الذين يسلبون أموال الناس!

وكانت بيوت المال للمسلمين في عهده من اغنى البيوت، مليئة بالأمول. ولقد كتب للولاة على توزيع الأموال. فكتبوا وقالوا بأن الكل مكتفي لأن الخير عم على الجميع. فأمر بتزويج الشباب، ودفع الديون إلخ. وبعد ذلك طلب منهم أن يذهبوا إلى الشوارع ويوزعوا الأموال للناس. ولم يذهب الناس لأخذ الأموال لأنهم كانوا مكتفيون. فأمر بشراء حبوب ونثرها على الجبال للطيور.

لم يدم الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز إلا سنتان وخمسة شهور وأربعة أيام، كان قد قيل عنه بأنه الخليفة الراشد الخامس. ما كان عهده إلا كغمامة في صحراء حارة. وعندما سمه الحاقدون، أخذ العبد الذي فعل ذلك وأطلق سراحه من مال من بيت المال المسلمين، وأخبره أن يهرب قبل أن يعثروا عليه ويقتلوه.

كان عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه- أول من أمر بجمع الأحاديث النبوية الشريفة.



شجرة عائلة عمر بن عبدالعزيز- رضي الله عنه

3- تفسير القرآن الكريم:

بعد عصر عمر بن عبدالعزيز والأئمة الأربعة – رضي الله عنهم- نأتي إلى عصر الطلاب والأئمة التابعون لهؤلاء اللأئمة. فكان منهم المفسرون وتباع الأثر كما كانوا الذين من قبلهم. والمفسر عادة كان يمتاز بعدة صفات من أهمها:

- المعرفة باللغة العربية، وذلك النحو والصرف.

- معرفة عادات وطبائع العرب، وهذه مهمة لكون اللغة العربية والعرب لا يتجزءان.

- معرفة الموقف بين المسلمين والنصارى عند الوحي.

- المعرفة الغزيرة والوعي لكل ما حدث.

وأنا أتيت بهذا من كتاب التفسير والمفسرون، وأعتذر إذا اخطأت النقل. ولكن الكاتب الشيخ محمد حسين الذهبي كان قد إستشهد على يد التكفيريين من أهل التكفير والهجرة.

أ- البخاري (810م-870م / 194هـ - 256هـ):

إسمه أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ولقد ولد في بخارى. بخارى اليوم هي جزء من أوزبكستان. كان احد من جمع أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

ذكر البخاري – رضي الله عنه- مهم جداً هنا وذلك لأسباب عدّة أهمها أختار نقطتين:

- أحاديث البخاري من الصحاح التي شهد عليها أهل السنة والجماعة بأصدق كتاب بعد القرآن الكريم.

- الموجة المتوحشة الشنيعة التي تهاجم البخاري وكتابه من منافقين ومستشرقين ومؤرخين معاً. كتاب البخاري ما زال من أفضل الكتب في الدنيا حسب المليار ونصف مسلم وذلك بعد كتاب الله تعالى.

لم يهاجم البخاري وصحيحه أكثر من ايامنا هذه، والغرض من ذلك هو التخلص من الإسلام من الداخل. فلو قام العالم وأقنع المسلمين الضعيفين الإيمان بأن البخاري فيه نظر أو شك، وقع المسلم بالفخ وهو الشك. وهذا ناتج عن ضعف الإيمان والجهل الذي عمّ في هذه الأمة.

فلماذا الهجوم على البخاري؟

جاوب أحد اهل السنة والجماعة على الإنترنت في موقع إسمه مكافح الشبهات على السؤال بأبسط التفاصيل. والجواب بسيط وهو أن البخاري من ضمن الستة كتب المعتمد عليها عند أهل السنة والجماعة. والبخاري يأتي بالمركز الأول فإن وقع البخاري وقعت الكتب الأخرى.

والكتب الستة هي:

- صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري.

- صحيح مسلم، وهو طالب البخاري، مسلم بن حجاج.

- سنن أبو داود، من أبوداود.

- جامع الترمذي، الترمذي.

- سنن النسائي، من النسائي.

- إما الموطأ للإمام مالك أو سنن إبن ماجه.

وهذه هي الكتب الستة او السبعة، ومن أهمها البخاري، ونذكر بأن البخاري يحتوي على سور قرآنية كثيرة من بدء الوحي إلى الجزء عن القرآن نفسه.

وكان البخاري أثناء حياته من الأئمة الذين طوردوا من العباسيين والسلاطين في ذلك الوقت. فرحل البخاري إلى مكة، والمدينة، وبغداد، والفسطاط في –القاهرة- في مصر.

وهنا نقول بأن أسلوب البخاري كان واضحاً جداً، حيث كان يحرص على جمع الأحاديث التي أعطيت من محدث إلى آخر. وكان هذا ليضمن بأن المتحدث كان قد أخذ الحديث من شيخه مباشرة، ومن محدث إلى آخر حتى وصولاً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وعندما أخذ الحاقدون بالمكيدة بالبخاري، وضبوا له جلسة مع محدثين في بغداد. وكانت بغداد غنية عن التعريف. لقد كان هناك أكثر من مئتان مستشفى، وأكثر من خمسين طبيب عيون. وبغداد كانت فيها آلاف المحدثين والفقهاء. وهنا كان هذا إمتحاناً للبخاري.

فعندما جاء البخاري أعطي من جماعة من المحدثين خمسين حديث، ولكنهم خلطوا المتن بالأسانيد الخطأ. فعندا سؤل إن قد سمع بالأحاديث قال : (لا).

وهنا إستغرب الجمهور، فمن ثم عدد الأحاديث نفسها مع الأسانيد الصحيحة، وأكثر من ذلك اعطى أسانيد أخرى لنفس الأحاديث. ومن هنا نعرف بأن البخاري كان من أفضل المحدثين في العالم الإسلامي، لا يعلى عليه.

وفي النهاية نقول بأن ما نسمعه اليوم ما هو إلا إفتراء على الإسلام لا شك. ونقول بالعربية تسير القافلة والكلاب تنبح، ومع الأسف أصبحت الكلاب صوتها يزعج كل المؤمنين. والله المستعان.

ب- الطبري (839م-922م / 224هـ - 310هـ):

محمد بن جرير الطبري الشهير في العالم الإسلامي ولد في عام (839م / 224هـ) بعد وفاة الشافعي بعشرون سنة. وهذا مهم جداً لكون المسافة في الزمن والمكان، فلم يمنع الطبري المولود في طبارستان من السفر للتعلم في العراق، ومصر، والحجاز.

وهنا نقول بأن الطبري قابل طلاب الشافعي، إسماعيل بن يحيى المزني وربيع بن سليمان المرادي. ونقول بأنهم كانوا الإسناد عن الشافعي.

وهنا نجيب على المؤرخين والمستشرقين، بأن هذا الإسناد أقوى من مقاتل بن سليمان وتفسيره. ولو تفحصنا الفقه لوجدنا بأن الطبري أخذ العلم من إسماعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان المرادي، وهم أخذوا العلم من الشافعي الذي اخذ العلم عن انس بن مالك الذي أخذ عن نافع الذي اخذ عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمر اخذ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وما فعل الطبري هو جمع كل ما قيل من تفسير في كل شيء. فهناك كان المقبول والموضوع والإسرائيليات والسقيم. ومع ذلك لم ينسى الإسناد. وهنا نلاحظ بأن غير المسلمين والمنافقين لا يفهمون كيفية النقل والشرح من الطبري. ويحتاج المسلم إلى متخصص لهذه الأمور. ولكن الإسناد للدارس معروف. وهناك من يأخذ الضعيف ويلصقه بالشروح على أنه صحيح.

ولا نقول إلا بأن المكر السيءلا يحيك إلا بأهله، والله المستعان.

جـ- الزمخشري (1074م-1143م / 467هـ - 538هـ):

الزمخشري قام ووضع التفسير المشهور بإسم الكشاف. والزمخشري معروف بأنه من المعتزلة. والتفسير الذي وضعه ليس بالتفسير البسيط. فمن كان لا يعرف المعتزلة أخذ من الزمخشري ونحى إلى الإعتزال. الزمخشري وتفسيره يؤخذ لغزارة اللغة العربية فيه.

في الغرب اخذ المستشرقون من الزمخشري ليفسروا الإسلام. ونحن نجيب ونقول بأن فرقة المعتزلة لا تمثل أهل السنة والجماعة. ولكنهم يحبون العبث بالقرآن الكريم.

د- الإمام النووي (1233م-1277م / 631هـ - 676هـ):

الإمام النووي من اشهر الأئمة في العالم الإسلامي وذلك من كتبه التي تباع في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ولد الإمام في ضواحي دمشق في نوى، ولذلك لقب بالنووي.

إسمه أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولقد كان بحراً من العلم. وكان شافعي المذهب يأخذ بالإسناد إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم.

لم يتزوج الإمام النووي، لذلك كان يصوم كل يوم. ولم يقضي وقته إلا بقراءة الكتب والأحاديث حتى يقال بأنه كان ينام قاعداً يسند جنبيه بلوح من الخشب. فلم ينم إلا أمام كتاب وكان عندما أفاق يقرأ ما كان أمامه.

ومن كتب الإمام كتاب "رياض الصالحين"، ولا توجد إحصائيات تثبت بيع الكتاب، ولكن المطابع تقول بأنه يطبع ويباع بلا توقف كرغيف الخبز.

وكان الإمام مؤهلاً على أن يكون مذهباً قائم بذاته، ولكنه كان دائماً يقول بأنه شافعي المذهب.

وكان من الكتب التي فسرها وعلق عليها كتاب المجموع. والكتاب موسوعة في الفقه الشافعي كتبه الشيرازي الشافعي. وقد قام العديد من الأئمة بكتابة والتعليق عليه، ولكن النصيب الأكبر كان للإمام النووي.

ومن الكتب الأخرى كتاب شرح صحيح مسلم.

والنووي كما شرحنا يصل بالإسناد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونعد شيوخه:

- أبو إبراهيم إسحاق أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي.

- مفتي دمشق، أبو محمد عبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي.

- أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربعي الإربلي الإمام المتقن.
- أبو الحسن سلّار بن الحسن الإربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي.
- الإمام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان المعروف بإبن الصلاح.
- وتفقه إبن الصلاح على والده على طريقة العراقيين.
- أبي سعيد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون الموصلي.
- أبي علي الفارقي.
- أبي إسحاق الشيرازي.
- القاضي أبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري.
- أبي الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي.
- أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي.
- أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج.
- أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي.
- أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني. وهو طالب الشافعي.
- محمد بن إدريس الشافعي.
- انس بن مالك في المدينة.
- نافع مولى عبدالله بن عمر.
- عبدالله بن عمر بن الخطاب.

ولنكمل الإسناد مما يجعل الإسلام من أركز وأوضح الأديان على الأرض. فعبدالله بن عمر أخذ العلم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وبالتالي اخذ الأخبار من السماء بالوحي جبريل عليه السلام من الله تعالى.

وهل هناك أقوى من هذه الأسانيد إلى خبر السماء؟ لا أظن! لذلك الإسلام آخر الأسانيد إلى خبر السماء. ولقد توفي الإمام النووي عن عمر يناهز الخمسة والأربعين سنة.

هـ - النسفي (توفي 1310م / 710هـ):

هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، وهو من نسف في بلاد ما وراء النهر بجوار سمرقند. وقيل بأنه توفي رضي الله عنه في (1310م / 710هـ) أو (1301م / 701هـ) تاركاً وراءه تفسيراً نفيساً عرف بتفسير النسفي أو "مدارك التنزيل وحقائق التأويل".

ولقد أخذ النسفي التفسير من الزمخشري مع إزالة الإعتزال منه، وأخذ تفسير البيضاوي الشافعي. وبما أنه حنفي المذهب أخذ يشرح ويفسر بوضع رأي المذاهب الأربعة. وهذا دليل على كيفية الإسلام وزيادة العلم كلما جاء أحد من المسلمين. وهذه نعمة.

التفسير غير مقبول عند الجماعة السلفية، ولا السلفية الغربية. ولكن التفسير متوفراً ويؤخذ به عند اهل السنة والجماعة. فهذا التفسير موجود في الأزهر، والأزهر صوت اهل السنة والجماعة. وهو موجود في بلاد الشام، والعراق، وكل آسيا وشرق آسيا. وأين ما وجدت المذاهب الأربعة المباركة.

و- إبن تيمية (1262م-1327م / 661هـ - 728هـ):

إبن تيمية من أكثر الشخصيات جدلاً في العالم الإسلامي وبالتحديد في عصرنا الآن. تقي الدين أحمد بن تيمية ولد في حران وهي الآن في تركيا. وكان قد أخذ العلم من أبيه وأهله حيث كانوا حنابلة المذهب.

إبن تيمية وصف من الأئمة في عصره بالمشبهة والنفاق، وكان هذا في كتاب إبن حجر العسقلاني في كتابه الشهير "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة". وما كان إبن حجر إلا بنقل ما قيل فلا يلام.

آراء العلماء فيه:

كان من تصدى لإبن تيمية هو تقي الدين السبكي الشافعي. وكان قاضياً في مصر. ولقد أدخل إبن تيمية في السجن وطلابه المشهور منهم الجوزية.

واليوم هناك الكثير من العلماء والشيوخ الذين يقاومون افكار إبن تيمية.

فمنهم:

- سعيد فودة، وكان ملم بعلم الكلام وكتب كتاباً إسمه "الكاشف الصغير عن عقائد إبن تيمية". وقد قال عن رمضان سعيد البوطي بأنه لم يرى ما كان يتحدث عنه سعيد فوده. وهذا دليل على رأيين مختلفين في عصر واحد.

- الإمام محمد أبو زهرة، كتب الإمام تاريخ حياة إبن تيمية وضم حياته وفقهه وعصره. وكان الكتاب من أشمل الكتب التي قرأتها. ويقول بأنه قد وقع في التشبيه لا محال فهي ملصقة بإبن تيمية.

رأي الجماعات الإسلامية:

وجب أن يعرف القارئ بأن السلفية انواع وأحزاب وطوائف مختلفة. فمثلاً السلفية في نجد أو السعودية معروفة بالوهابية، وهم على مذهب إبن تيمية ويعتبرونه مجدداً مثل محمد بن

عبدالوهاب. أما السلفية في الأردن ومصر فقد تختلف عن السلفية في نجد. ولكنهم يأخذون بإبن تيمية في معظم الإجتهادات.

وهناك فئة تسمى الأحباش، وهم يتبعون شيخهم عبدالله الهرري. والأحباش لا يأخذون بإبن تيمية ويعتبرونه كافراً- والعياذ بالله. والوهابية والسلفية بالنسبة لهم أيضاً من المشبهة وعندهم تكفير. والأحباش والوهابيين كلاهما يكفر أحدهم الآخر.

الأزهر الشريف من اهل السنة والجماعة، ونحن لا نكفر أحد. وأنا اضم صوتي للأزهر الشريف ما دمت حياً بإذن الله. وهنا نقول بأن الأزهر يأخذ من إبن تيمية ما لا يعارض الشريعة، فهو مجتهد لا إماماً.

سيبقى إبن تيمية دائماً وجه الخلاف في العالم الإسلامي والغربي معاً. ومن اراد تبرير الجهاد اخذ من إبن تيمية ولامه على ذلك.

حياة إبن تيمية:

كان إبن تيمية من الذين هربوا من المغول إلى دمشق. فكبر إبن تيمية كارهاً للمغول بطبيعة الحال. وعندما درس المذاهب الأربعة وجد طرق عدة لمحاربة المغول. وكان في ذلك العصر المغول الذين أسلموا في الشرق الأوسط. ولكنهم كانوا يأخذون من قانونهم الياسا الذي كان يعتبره إبن تيمية من الكفر. ولكن إبن تيمية كان يريد أن يوالي المماليك في مصر، فكان يصدر الفتاوى لصالحهم. والله أعلم.

إنتقادات العلماء:

إبن تيمية منع الناس من زيارة القبور وإتهمهم بالشرك. مع العلم بأن بعض الناس يقولون بأنه اصبح صوفي آخر حياته. اليوم هو معروف بمحاربة الصوفية.

ويقال بأن إبن تيمية عارض الغزالي لأنه كان متفلسفاً، إلا أن بعض شيوخ الأزهر يعارضون بأن إبن تيمية والغزالي كانوا أعداء.

وإذا كان هناك أي شيء يجدر التاكد منه هو بأن إبن تيمية لا يمكن ان يرتقي ويصبح إماماً كالأئمة الأربعة.

كتب إبن تيمية:

ترك إبن تيمية الكثير من الكتب، ولكن ليست كلها موجودة. وكان وقت إبن تيمية لا يمت بصلة إلى أيامنا، فلا يستطيع احد ان يأخذ فتوى من إبن تيمية لحاضرنا. مع العلم بأنني قابلت الكثير من يقول بأنهم يأخذون من إبن تيمية ليومنا هذا.

ولكن الصحيح هو أن إبن تيمية لم يستطع إلغاء المذاهب الأربعة وعمل مذهب واحد. والجدير بالذكر هو الإستحالة أن تجتمع الأمة على مذهب واحد.

ولقد عمد الأزهر على إصدار شرحاً بأن إبن تيمية كان في عصر يختلف عنا. ومن كتب إبن تيمية هناك كتاب "مجموع الفتاوى" وهناك عدة فتاوى يجدر لنا أن نتطرق إليها.

- حسب فتوى المجاهد في سبيل الله تعالى والذين يحرسون الحدود والثغور. تكون منزلة هؤلاء أكبر وأعلى من المتعبد في كل من مكة والمدينة والأقصى. ولكن الفتوى فسرت بأكثر من وجه، وكان العلماء يقولون بأن من ينشر الدين ويحمل العلم الحنيف للناس تكون له نفس المرتبة.

- فتوى ماردين، أنا أعتبرها من أخطر الفتاوى لسوء فهمها من المسلمين في الغرب. فعندما وقعت ماردين أفتى إبن تيمية بالحرب عليها لأنها لا دار حرب أو إسلام. وقال بأن المسلمين وجب عليهم المغادرة وإلا دفعوا الثمن. ومنها ايضاً عدم مساعدة المغول مع العلم أن بعضهم أصبحوا مسلمين.

إبن تيمية لم يفتي كما يدعي البعض بأن المسلمين في الغرب منافقين، فهذه إفترآت على إبن تيمية.

ولكن اليوم داعش تأخذ من فتاوى إبن تيمية ومعظم الإجتهاد يؤخذ بأخطاء كثيرة. ولكن هذا يحصل لقلة معرفة المسلم لأبن تيمية وفتواه، والكتب المترجمة في الغرب لا يكون فيها إلا الجهاد.

ز- إبن كثير (1300م-1372م / 701هـ - 774هـ):

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، وصل إلى دمشق وهو سبع سنين. درس وتعلم من كثير من ألأئمة وحتى إبن تيمية. وكان عندما دافع عن إبن تيمية إضطهد كما إضطهد معلمه.

بالرغم من كل هذا فإن إبن كثير كان شافعي المذهب. ولقد جمع الكثير من الأحاديث مع اسانيدها في كتب عدة. ومن أشهر كتبه "البداية والنهاية" وهو تاريخ العالم من البداية وحتى الفتن ويوم القيامة. وهناك تفسيره الشهير "تفسير إبن كثير".

وهذه الكتب اليوم موجودة بتوفر كبير. أي منهم خصوصاً التفسير يقع في إثنا عشر جزء. والمتميز بهذا التفسير عن غيره هو التعليق من إبن كثير نفسه. ففيه مكتوب بأن الحديث ضعيف أو حسن إلخ.

وتفسير إبن كثير يكون أحدث من التفاسير السابقة كالطبري. فهو يأخذ من الطبري، وإبن أبي حاتم، وإبن عطية الأندلسي، وبعد الشرح يضع إبن كثير رأيه.

ولقد أخذ إبن كثير علوم القرآن من أبو عمروالداني، والفقه من الإمام النووي. ويأخذ الفقه ايضاً من الطبري، وإبن عطية، والماوردي، وأنس بن مالك، والقرطبي.

ح- إبن حجر العسقلاني (1371م-1448م / 773هـ - 852هـ):

شهاب الدين بن حجر العسقلاني ولد في مصر لأبوين من عسقلان بالقرب من غزة فلسطين. كان أبوه تاجراً يرغب لإبنه التعلم ويتفقه في الدين. ولكنه توفي وكان إبن حجر مع عمه زكي الدين الخاروبي. وقد تعلم إبن حجر القرآن وهو صغير، وكان يحفظ كل كتاب يقرأه.

وكان هذا حال العلماء وتعليمهم في ذلك العصر. كان العالم يأخذ العلم بالتلقي وليس من الكتب. وميزة هذا العلم هو إن كان في كتاب وضاع الكتاب، ضاع العلم الذي كان في الكتاب. فالقرآن حافظ على هذا العلم كما هو.

وعلى سبيل المثال هناك في كتاب كتبه السخاوي بعنوان "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام إبن حجر"، في باب مروياته يبين طريقة أخذه للعلم وروايته.

مسند الإمام الشافعي:

- قرأه وسمعه على أبي الحسن بن أبي المجد

- عن أم محمد وزيرة التنوخية

- أخبرنا به أبو عبدالله بن الزبيدي

- أبو زرعة المقدسي

- أبو الحسن بن علان

- القاضي أبو بكر الحيري

- أبو العباس الأصم

-الربيع المرادي، وهو كاتب الشافعي

- الشافعي رضي الله عنه وأرضاهم جميعاً.

وكان هذا الإسناد الذي جعل هذا الدين من أقوى ما على الأرض بلا شك. وكانت قيمة علم إبن حجر كبيرة جداً فعين في مسجد بيبرس الجاشنكير هناك. وكانت هذه من قيمته في ذلك العصر، حتى عين قاضي القضاة لمصر والشام والحجاز.

ولكي نعرف كيف كانت الأوضاع في عالمنا الإسلامي في ذلك الوقت يقص علينا علي جمعة المفتي السابق لمصر قصة عن القضاء في مصر. فالكل يعلم بأن شتم النبي من الكبائر التي تثير الكثير من المشاكل، وعدا عن ذلك تدخل الذي يسب النار، لا خلاف بذلك عند المسلمين. ففي المذهب الشافعي إذا إعتذر الشاتم يغفر له؟ أما في المذهب المالكي فيكون هناك حق عام، ولا يغفر له بل يعدم. وكان إبن حجر إذا أتته هذه القضية وكلها إلى قاضي مالكي المذهب. وعندما سؤل قال لأنه يحب آل البيت ورسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وهذه القصة لا تؤخذ كما هي لتحريض العالم على المسلمين كما يفعل المنافقون اليوم. ولا ننسى أن بذلك الوقت كانت أوروبا تعدم النساء الجميلات بالحرق بالنار على أنهن ساحرات! فيا للعجب جاز لهم حرق النساء وما جاز للمسلمين حكم قانون الله تعالى في ديارهم.

كتبه وعلمه:

كانت لإبن حجر الكثير من الكتب، ومن أهمها هو "فتح الباري في شرح صحيح البخاري". وهذا الكتاب من أفضل الكتب لشرح البخاري وهو المعتمد عند أهل السنة والجماعة. ومن هنا نعرف بأن إبن حجر كان معروفاً بأمير الحديث من كثرة علمه وتفقهه بالدين.

ومن كتبه "نخبت الفكر في علم الأثر" الذي بدوره شرح كتابه "نزهة النظر في علم الأثر". وهذا كتاب معتمد ومن أبرز الكتب في كليات الشريعة لدروس تفسير أنواع الحديث.

إبن حجر سيبقى من أبرز الشخصيات عند أهل السنة والجماعة والشافعية والأشاعرة. فهو من شرح علم الحديث على ما هو عليه اليوم، وهذه نعمة من الله تعالى. والعجيب بأن بعض المتطرفين من السلف قالوا بأنه أشعري ووجب حرق كتبه، ونجيب ونقول بأن إبن حجر المعتمد لأهل السنة والجماعة وما أنتم إلا متطرفين. والمؤرخين أيضاً قالوا بأن صحيح البخاري كتب في عصر إبن حجر ونقول أيضاً ليس لكم حجة. والله المستعان، ويبقى الإسلام وعلمه مع القرآن يسير كما هو.

ط- الجلالين:

لا يمكن التحدث عن القرآن والتفاسير دون التحدث عن الجلالين. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

ولد جلال الدين السيوطي وإسمه عبدالرحمن إلى اب كان عنده مكتبة من الكتب. فكان جلال الدين بين كل الكتب المتوفرة مما اتاح له الفرصة للتعلم. وكان عندما كان صغيراً قد أخذه أبوه إلى إبن حجر العسقلاني ليدعوا له. وكان يأخذ العلم من إبن حجر العسقلاني بقراءة كتبه.

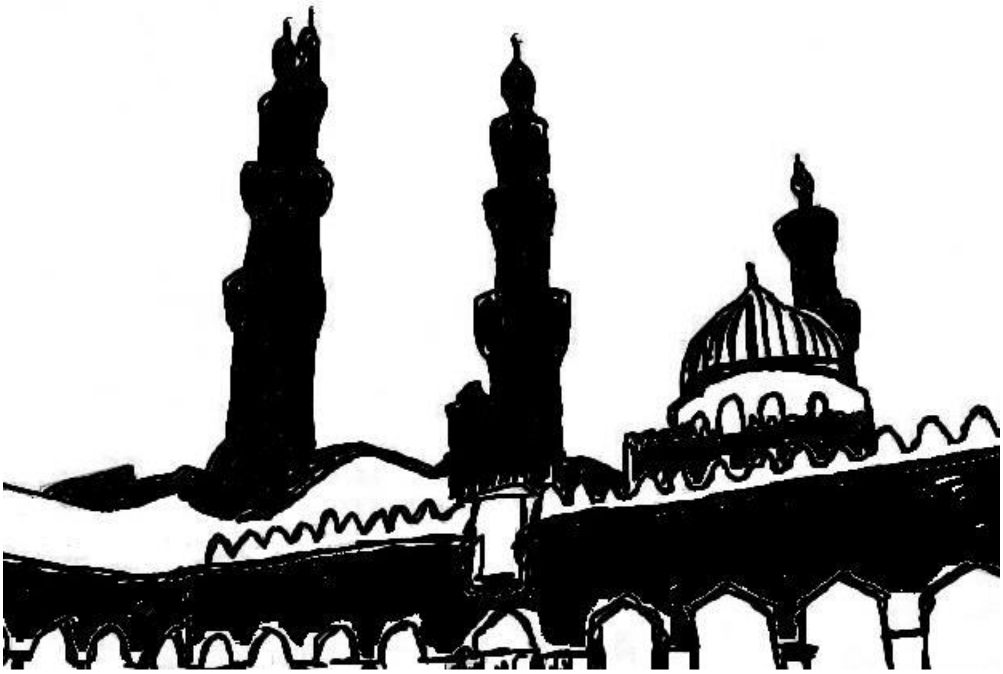
درس جلال الدين السيوطي على يد جلال الدين المحلي. وكان جلال الدين المحلي قد بدأ تفسير القرآن ولكنه لم ينهي ذلك. فعندما قرأ جلال الدين السيوطي وتفقه في العلم أخذ تفسير معلمه وأتمه. فسمي التفسير بتفسير الجلالين.

ولقد كتب السيوطي الكثير من الكتب، هناك أكثر من ثلاث مئة كتاب. ويعتبر السيوطي وكتبه من أغنى الكتب لأهل السنة والجماعة. ومن الكتب التي قرأتها للبحث هو كتاب "الإتقان في علوم القرآن". وكان الكتاب موجوداً أو أجزاء منه في اللغة الإنجليزية. ولكن المشكلة في ترجمة الكتب هي عدم ترجمة البلاغة التي تكمن باللغة العربية. وهناك أيضاً مشكلة النحوالذي لا يمكن ترجمته.

والسيوطي معروف بأخذ العلم من الكتب عن فهم وإدراك، وكان يجمع من كل العلوم ويهذب ويضع كل العلوم في كتاب يتيح للعلماء القراءة والفهم دون بحث. وهنا قام البعض وإتهمه بالنقل بعدم الفهم، ونقول بأنه كان فقيهاً والكل أجمع على ذلك.

ومن الكتب التي جمعها في كتاب واحد ويعتبر من أغنى الكتب الفقهية هو "الأشباه والنظائر"، وهو غني بالفقه ويعتبر مصدراً مهماً للفقه الشافعي.

10- تاريخ الأزهر



قم في فم الدنيا وحي الأزهرا...............................وانثر على سمع الزمان الجوهرا

أحمد شوقي بمدح الأزهر الشريف

1- تاريخ الأزهر الشريف:

من المهم أن يدرس المسلم تاريخ الأزهر الشريف، وذلك لإهتمام الأزهر بالدين الحنيف مدة من الزمن الطويل. ويمكن القول مجازاً بأن الأزهر الشريف هو الفاتيكان الإسلام في الشرق الأوسط. فهناك مخطوطات في الأزهر يرجع تاريخها أكثر من ألف عام. ولم تكن هناك مؤسسة كالأزهر الشريف يجمع العلوم الإسلامية دون توقف.

ويعترض بعض المسلمين لهذا الكلام لأنهم في بعض الأحيان يقولون بأن الأزهر لا يمثل جميع المسلمين، كالفاتكان لا يمثل إلا الكاثوليك. فنقول بأن الأزهر يمثل أهل السنة والجماعة دون شك.

ملاحظة: هنا في الغرب يوجد الكثير من المسلمين وخصوصاً الحديثين الذين يرفضون المذاهب الشرعية بالتعدي على الأزهر. ومنهم من يعتنق السلفية الوهابية ويعادي الوهابية نفسها. فهذه طائفة من أخطر الطوائف على الإسلام والمسلمين وهذا رأيي.

والأزهر لم يبنى من قبل أهل السنة والجماعة، بل بني من قبل الفاطميين الشيعة. ولكي نفهم تاريخ الأزهر وجب دراسة الإسلام في مصر.

2- الإسلام في مصر:

كان من نشر الإسلام في مصر في عصر عمر بن الخطاب هو عمرو بن العاص – رضي الله عنهم. ويمكن هنا أن نحدد تقريباً بأن هذا حصل بعد فتح القدس في حوالي (639م / 18هـ). وكان ما أسس عمرو بن العاص في مصر هو جامع الفسطاط. ومن الفسطاط بنيت القاهرة.

وكان إبن عمرو بن العاص عبدالله من حملة الحديث الشريف. ومن هناك بدأ الكثير بالذهاب إلى مسجد الفسطاط كونه مركزاً للعلم. فمن أهم العلماء الذين كانوا هناك محمد بن إدريس الشافعي، وهذا كان حوالي (812م / 196هـ). ومن هناك نشر المذهب الشافعي بواسطة الربيع بن سليمان والمزني.

وكان الكثير من المعروفين من ذهب للمسجد للتعلم أو تعليم المسلمين. أبو تمام كان قد ذهب للمسجد، والطبري والبخاري أيضاً. وكان قبل الشافعي طلاب الإمام مالك من لهم الفضل بنشر المذهب المالكي. وكانت السيدة نفيسة حفيدة الحسن بن علي بن أبي طالب تصلي في المسجد. وكان أبو الطيب المتنبي له حلقته من الشعراء فيها.

وهنا نقول بأن هذا كله كان مكتوباً ومدون في التاريخ العربي الإسلامي. فلقد كانت الفسطاط كمدينة جامعية تستقبل العلماء والطلاب. ولكن الغرب ينفي ذلك، ويقولون بأن مسجد عمرو بن العاص المعروف بالفسطاط غير مؤهل ليكون أو كان جامعة. وهنا نقول بأن المعايير الغربية لا تصلح للإسلام لأنهم يمشون نحو مذهب آخر من الحياة. فالجامعات في الغرب تروج فكرة عدم الألوهية وعلم التطور. وهذا مخالف تماماً علم الإسلام.

ونجيب ونقول بأن القاهرة هي التي وزنت ما بين الشرق والغرب، وما وصل الغرب من علم كان من القاهرة.

3- العائلة الطولونية:

كان أحمد بن طولون هو من أسس العائلة الطولونية في مصر. وكان هذا تحديداً بعد وفاة الشافعي فقد تولى أحمد بن طولون مصر في (867م / 253هـ). وكان المذهب الشافعي منتشراً في مصر وطلاب الشافعي لهم طلاب أيضاً.

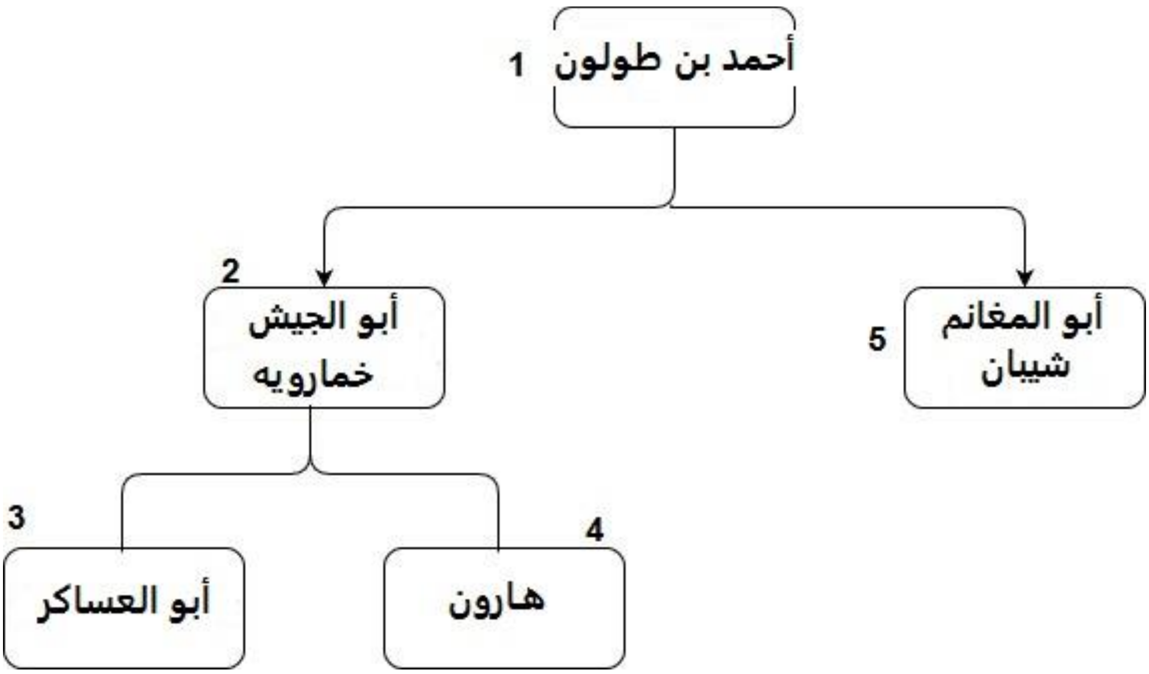
ولد أحمد بن طولون في العراق لأب تركي. وهو من حكم مصر أطول مدة من الطولونيين. وبنا المسجد الذي يحمل إسمه مسجد أحمد بن طولون في (877م-879م / 263هـ -

266هـ). وكان من أعلام الإسلام في مصر. وجنباً إلى جنب نشر الإسلام من مسجد عمرو بن العاص ومسجد أحمد بن طولون أيضاً. وكان هـذا بنشر الأربع مذاهب معاً.

وتولى بعد أحمد بن طولون إبنه أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون. ولقد أغتيل ولحق بعده في الحكم حفيده أبو العساكربن خمارويه والذي أغتيل أيضاً بعد تسعة شهور. فأخذ الحكم أخيه هارون بن خمارويه وأغتيل أيضاً. وبعدها رجع الحكم جيلاً إلى الوراء إلى أبو المغانم شيبان بن أحمد بن طولون. وبعدها حكم مدة قصيرة وسلم مصر للعباسيين في بغداد.

وبعد الطولونيين بدأت الدولة الإخشيدية، وبقيت حتى أخذت منهم من قبل الدولة الفاطمية. وهذا كله لم يغير شيء من تعليم ودراسة أهل السنة والجماعة للقرآن والحديث.

فكان عندما جاؤوا الفاطميين مصر المذهب الشافعي منتشراً في مصر والحجاز والشام وشمال إفريقيا.



العائلة الطولونية

4- الفاطميين:

بسبب طرد الشيعة من العراق من قبل العباسيين إنتشرت الشيعة في الغرب من الدولة الإسلامية. وهناك قام الملك عبيد الله ملك المغرب دولته. وقام عبيد الله بالهجوم على أوروبا وقبرص. وكانت مصر من ضمن خطته ولكنه لم يكن بقوة جيش مصر.

وكان عبيد الله قد قيل له بأنه المهدي، وأنه أولى بالولاية لأنه من نسل فاطمة الزهراء – رضي الله عنها. ومن هنا بدأت الدولة الفاطمية بالتشكل.

وكان من إستعد لغزو مصر هو المعز لدين الله أبوتميم (953م / 341هـ)، وكان متعلماً وشديد الذكاء. ولقد شق الشوارع وحفر الآبار وحضر جيشاً قوياً جداً. وكان قد عين على رأس الجيش جوهر الصقلي. وكان جوهر مسلم مولوداً في صقلية، وكانت صقلية تحت المسلمين منذ (827م / 212هـ).

هنا نقف ونفكر قليلاً بما كان موجوداً في ذلك العصر. لقد كانوا الأمويون قد تركوا الشرق الأوسط وقد كونوا دولتهم في الأندلس. والبحر الأبيض المتوسط لم يعد يحكم من قبل الروم، فما كان للروم إلا الرجوع والإنحسار إلى الشمال في أوروبا. وهذا كله في التاريخ، ولقد دخلت معظم الناس الإسلام لعدة أسباب من إيمان أو مصلحة إقتصادية. فلقد كان الإسلام الدين الرسمي في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، واللغة الرسمية العربية. اليوم تأتي أفكار جديدة بالقول بأن هذا لم يكن، ونجيب ونقول إقرأوا التاريخ. العالم كان يدخل الإسلام لإنتشاره لا بالسيف كما يروج المنافقون اليوم.

وفي عام (969م / 358هـ) أخذ جوهر الصقلي مدينة الإسكندرية، ومن هنا كل ما يكون في التاريخ مجرد سرد للأحداث. فكان إنتشارهم من الطبيعي أن يتحدى أهل السنة والجماعة. فعند وصولهم للفسطاط كانوا قد أقاموا الصلاة هناك كالشيعة. وهذا إنتصار لهم بلا شك. لقد كانوا الشيعة حاقدون إلى اليوم على معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص – رضي الله عنهما. فإحتلال مسجد عمرو بن العاص يعتبر الجائزة الكبرى ولكنه لم يدم.

ومن هنا بدأت الأفكار بالتضارب. فكان الخطاب بالصلاة على النبي ومن ثم فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين. وتغير الأذان من محمد رسول الله إلى علي ولي الله. وهذا هو الحال حتى يومنا هذا. فالشيعة لا يتنازلون عن هذا ويكفرون كل من هو ليس معهم.

5- بناء الأزهر الشريف:

بدأ المعز ببناء القاهرة. وهنا نقول بان الإقتصاد في ذلك الوقت كان قوياً غنياً حيث كان الجميع يذهب للقاهرة للعمل. إستقر المعز في القاهرة في عام (973م / 362هـ)، وكانت مركزه وعاصمته. وكانت القاهرة متقدمة جداً، وكان لها أربع أبواب. باب النصر، وباب زويلة، وباب الفتوح، وباب الموالي من أعظم الأبواب. وكانت القاهرة بل ومصر من أغنى الدول في ذلك الوقت.

وبدأ جوهر الصقلي ببناء الأزهر السنة التالية من أخذ مصر في (970م / 359هـ). وكان هذا لمعرفتهم بأنهم لن يستطيعوا تحويل الأمة إلى الشيعة بأخذ مساجد السنة. فعزموا على بناء مسجدهم لنشر مذهبهم. فبنوا الأزهر الشريف نسبة لفاطمة الزهراء- رضي الله عنها.

فكان الأزهر من العلامات المعروفة للشيعة في مصر. ولا ننسى بأن المساجد الأخرى كانت وما زالت تدرس المذهب الشافعي مع المذاهب الأخرى. وبدأت المنافسة حيث جاء الفاطميون بعلماء كبيرون من الشيعة وبذل ما بوسعهم لنزع مدرسة السنة.

فكان لمعز إبن إسمه العزيز، وكان العزيز قد أعطى منصب الوزير الفقهي والديني ليعقوب بن كلس. وكان يعقوب بن كلس يهودي الأصل ودخل الإسلام وتشيع.

6- تحدي العقيدة:

وهنا بدأ الفقه الفاطمي والفلسفة بالتحدي لفقه أهل السنة والجماعة. وكان الأزهر من المدارس المعروفة بالفلسفة في العالم الإسلامي. ودخلت الفلسفة مصر، ودخل التشبيه والتجسيم. وكان يتحدى المسجدين، مسجد عمرو بن العاص ومسجد احمد بن طولون.

ولكن من ناحية أخرى كانت مصر كلها من اهل السنة والجماعة، ولذلك سمحت هيئة الأزهر بالسماح لأهل السنة بالدخول وتعليم مناهجهم. وهنا نقول بأن مصر لم يقدر عليها هذا الفكر الشاذ، وهذه بركة. حتى اليوم هناك من يحاول أن يرسخ مدارس الشيعة هناك ولكن من سمع عن مصري شيعة فهذا يكون ليس بمصري.

7- مصر تحت الأيوبيين:

لم يزعزع حكم الفاطميين إلا من بعد إتحاد المسلمين تحت صلاح الدين الأيوبي في الشام ومصر. وكانت معركة حطين (1187م / 583هـ)، قد أحكمت قدر الشام. وبعد المعركة زحف صلاح الدين إلى القدس. وهنا بدأ صلاح الدين من تطهير الأقصى مما فعلوه الصليبيين بها. وكانت المذابح التي فعلها الصليبيين ما زالت في الذاكرة، فلقد قتلوا الكثير في بيت المقدس. ولكن صلاح الدين عفى عن الجميع وأعطاهم مدة معينة للخروج من أراضي المسلمين. وهذا ليري الغرب حلم الإسلام.

والتاريخ يذكر بأن صلاح الدين اعدم أرناط بيديه، وذلك لم يحدث إلا لأن أرناط من شاتيون كان مجرماً. كان أرناط يقتل الحجاج المسلمين ويسرق متعهم وأموالهم.

وهنا أخذ الغرب هذا التاريخ العريق وعاد كتابته للمسلمين. وقالوا بأن صلاح الدين كان مجرماً والعياذ بالله. وأخذ الكثير من العرب المنافقين هذه الفكرة ونشروها في العالم الإسلامي. واليوم يفعل العربي المنافق هذا عبر وسائل الإعلام يومياً. والله المستعان.

ولا ننسى بأنه عندما قام الغرب وإحتك بالعرب والمسلمين أخذوا أخلاق الفروسية من العرب في عصر صلاح الدين إلى اوروبا. وكانوا قد وضعوا العمامة العربية على تروسهم ولونوها وكأنها منهم.

وعندما اتى ريتشارد قلب الأسد إلى فلسطين أخذ من العرب القديس جورج المعروف بجرجس، وهو فلسطيني وصنع منه الشفيع الرسمي في بريطانيا. وهنا نقول بان ريتشارد كان متديناً جداً. وكتب التاريخ في بريطانيا تقول بأنه لم يذهب للأقصى ليرى القدس، وهنا ومن رأيي هذا محال. لأن الإيمان هنا يطغى على العقل، فلا بد من أنه قد ذهب ورأى القدس. فكيف يذهب كل هذه المسافة دون ان يرى مكان حجه. ولا بد من صلاح الدين قد علم بذلك، وكان أحد هناك يضمن سلامته.

لقد ترك ريتشارد صلاح الدين والمسلمين على أفضل علاقة، كلها طيبة. ولم يخل أحد بالعقد ما بين الطرفين إلا بعدما إحتلت بريطانيا فلسطين في 1917م.

8- إحياء السنة في مصر:

أحيا صلاح الدين الأيوبي السنة في مصر وكل الأمصار التي كانت تحت الأيوبيين. وكانت مصر وشمال إفريقيا، والحجاز مع اليمن، والشام والصحراء الغربية من العراق كلها تحت الأيوبيين.

فتحت الكثير من المدارس الشافعية في مصر لتحارب المذهب الشيعي الفاسد الذي كان يدرس تحت الفاطميين منذ سنوات. ففتحت أكثر من ثمان عشر مدرسة بالقرب من مقام سيدنا الشافعي، وبالقرب من مسجد عمرو بن العاص. وفتحت المدارس للمذاهب الأربعة في كل من دمشق والقاهرة. ولكن ما حدث هو بأن المدارس الأربعة إختلقت تضارب جديد وهو التطرف للمدارس الأربعة. فقد كانت كل مدرسة أحياناً تغلوا بمذهبها. وهذا لا يعيب الإسلام بل إنها طبيعة إنسانية.

وكانوا الأيوبيين متزمتين أشاعرة شافعيين، ولقد أوقفوا صلاة الجمعة في الأزهر الشريف مدة مئة عام (1171م-1266م / 567هـ - 665هـ). وما زال الأزهر جامعة في ذلك الوقت يدرس المذاهب الأربعة، الشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي.

وكان هذا عصر إبن حجر الهيتمي الأشعري الشافعي الشهير طالب العلم من شيخه شيخ الإسلام إبن حجر العسقلاني. وكان هذا العصر الذي تم فيه تكفير إبن تيمية حيث لم يكن معروفاً في مصر. وكان هذا عصر تكفير الشيعة بكل فصائلهم.

فعندما توفي صلاح الدين دفن في دمشق وتولى إبنه عماد الدين مصر حتى توفي ودفن عند مقام الشافعي. وهذا كله من تاريخ الأزهر.

وكان مما غير أسلوب التدريس في ذلك الوقت هو أن الأيوبيين كانوا يدفعون الأموال للشيوخ والأئمة ليعلموا الناس الدين. وكانوا يعطوهم العطايا والهدايا. ومن هنا أصبح التعليم مهنة من الدولة. ويمكن أن نقول بأن التعليم والدراسة أصبحت من هنا تؤخذ من الكتب والمعلم.

9- عصر المماليك:

هناك فترتان لدولة المماليك في مصر. هناك الدولة المملوكية البحرية وبدأت عند نهاية الأيوبيين في (1382م / 784هـ). والثانية المملوكية البرجية أو الشركسية (1382م-1517م / 784هـ - 923هـ).

قطز كان من الشخصيات المعروفة في التاريخ مع قائد الجيش بيبرس بتحرير بيت المقدس وهزيمة المغول. كان المغول متوحشون بلا حدود، ما كان لقطز مع بيبرس إلا مكان في فلسطين إسمه عين جالوت. وهناك دارت المعركة مع التتار وكان الفضل للمسلمين حيث أوقفوا المد المغولي لمصر. ومن بعدها قاتلوا الصليبيين الذين عادوا بعد صلاح الدين. فطهروا الأراضي المقدسة حتى القرن السابق بعدما ضعف العالم الإسلامي.

وعندما عادوا إلى مصر وقعت الفتنة بين قطز وبيبرس. وتسبب بيبرس في مقتل قطز صديقه ولكن قطز أوفى بالوعد وأعطى زمام الأمور لبيبرس. وهنا نرى بأن الإسلام لا يبالي من يحكم الأمة، سواء كان مغولياً أو تركياً أو كردياً أوشركسياً إلخ. المهم في الإسلام أن يكون مسلماً يعمل بالقرآن والسنة. وهذا ما جعل المسلمين يظفر بهم ما يشاء وربما هي سنة الحياة.

وبنى كل من المماليك القباب والمساجد في مصر، وما زالت كلها هناك. وزاد العلم والفقه في الإسلام وأصبحت مصر هي المنارة للإسلام حتى اليوم.

وهنا نكرر بأن مصر كانت وما زالت محطة لكل العلماء والمفكرين عند المصائب. فكل العلماء في بغداد هاجروا إلى مصر. ومن بعد ذلك العلماء الذين كانوا في دمشق هربوا إلى مصر. وحتى في الأندلس هناك الكثير من الكتب التي وصلت إلى الأزهر من بعد سقوطها. وحتى عندما فرّوا العلماء من الحجاز سواء من القرامطة وغيرهم جاؤوا إلى مصر. مصر تبقى وما زالت البنية الأساسية للمسلمين.

10- الأزهر اليوم:

الأزهر اليوم ما زال يحارب التطرف والفساد في العالم الإسلامي دون توقف. والمشكلة هي أن الملحدين زادوا وأخذوا يحيكون بالأزهر الشريف. والملحدين ليسوا المشكلة بقدر ما هناك فئات فاسدة من غلات الحنابلة والسلفية المتطرفة والشيعة التي كلها تسعى لخراب الأزهر الشريف.

ويبقى الأزهر المنارة للعالم الإسلامي، والضوء الباقي في ظلام الإلحاد المستمر.

الجزء الثالث

1- إنتشار القرآن

1- إلى أي بعد إنتشر الإسلام؟

لكي نجيب على هذا السؤال وجب علينا معرفة رحلة القرآن نفسه. فلا يوجد إسلام بدون قرآن.

ونلاحظ في التاريخ بأن العرب أسلموا عند سماعهم للقرآن الكريم. وكون القرآن معجز بذاته وكانت هناك أمور عدّة وهي نشر الحقيقة للعالم، وجد العرب أنفسهم سفراء لله تعالى. فوجب على العربي المسلم أن يحمل القرآن للعالم ليبلغه بأمر الله تعالى.

فكانت من اول الرحل للقرآن هي اليمامة مع سيدنا خالد بن الوليد، حيث قاتل هناك المرتدين وكان معه حفظة كتاب الله العزيز. والرحلة الأخرى كانت مع كل من ابو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص إلى بلاد الشام. ومن هنا اخذ العرب القرآن واسلموا بالآلاف لا بالسيف. ولو - كما قلنا سابقاً – إتخذ العرب بناء إقتصاد للعالم لفشل من الأساس. ولكن القرآن كان علماً متكاملاً من جميع النواحي. فسقطت الفرس وأصبحت تاريخاً. وإنحسرت الروم وحافظوا على المسيحية ولكنهم رجعوا إلى الأناضول تركيا اليوم. واما مصر فوقعت بيد عمرو بن العاص وأصبحت مركزاً للإسلام.

وأكملت العرب رحلة القرآن إلى القيروان حيث أصبحت القيروان في تونس مركزاً للإسلام في شمال افريقيا وأوروبا. وبعد ذلك دخل العرب مع القرآن إلى الأندلس ووصل إلى حدود الفرنجة وهي فرنسا اليوم. وكان ذلك من العجب العجاب لأنه حدث بأقل من قرن من إنتقال الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى.

ووصل القرآن من حدود الصين شرقاً ماراً بالشرق الأوسط إلى مصر وتونس والأندلس. فقد كان العالم يتكلم اللغة العربية ويقرأ القرآن الكريم.

ونوجز:

- كانت اللغة العربية لغة عالمية في كل من الشام والحجاز واليمن والعراق ومصر. وفي آسيا من ما وراء النهر والسند الباكستان اليوم والمغرب والأندلس. وحتى البحارة في العالم كان

من يبحر وجب عليه التكلم اللغة العربية، حيث أصبحت اللغة العربية لغة عالمية للمحادثة البحارة مع بعضهم البعض. وهذا بالرغم من أن الناس كانوا يتكلمون لغاتهم أيضاً.

- كان الوقت في ذلك الزمان على توقيت الخمس صلوات. كما أن اليوم التوقيت على مدينة غرينتش البريطانية.

- أصبح الإقتصاد على النمط الإسلامي حسب القرآن والسنة. فهناك كان بيت المال للمسلمين للدولة، والنظام من زكاة وصدقات. فقد كان بيت المال بمثابة البنك الدولي اليوم.

- وكانت السنة محدودة بعيدين الكل في العالم كان يعرف العيد الأضحى والفطر. كما ان العالم اليوم يضبط السنوات بعيد الميلاد في ديسمبر.

- السنوات من كل من الصينيين والهندوس والأوروبيين كانوا يحولون سنواتهم إلى الهجرية ليعرفوا الوقت من الزمان. فالتقويم الهجري كان قد أصبح عالمياً.

وهذا واضح من اللغات التي تأثرت بالأبجدية. هناك الباكستان والفرس والملاويين والإندونيسيين من أخذوا الأبجدية وكتبوا بها لغاتهم. حتى المغول اليوم تشبه العربية.

2- العرب الرحالة:

تحركوا العرب في جميع العالم الإسلامي. فلا أحد في العالم ينكر بأن هناك دم عربي في عائلته.

فتح العرب الأندلس مع طارق بن زياد في (711م / 92هـ). وكانت العرب هناك من جميع أنحاء العالم العربي، فلم يكن إلا الوقت حتى دب الخلاف بينهم. فدب العراك بين العرب والبربر مما إستدعى هشام بن عبدالملك الجيش ليحل الخلاف في الأندلس.

فكان هناك من الجيش عرب من حمص مما إستقر في إشبيليا. والفلسطينيون إستقروا في الجزيرة الخضراء وشذونة. والجزيرة الخضراء مقابل جبل طارق. ومن كان من دمشق سكن ألفيرا. ومن كان من قناصرين سكن في مدينة خاين. وقد تولى الحكم عبدالرحمن الأول في قرطبة في عام (756م / 138هـ).

والعرب من اليمن أخذوا بالرحيل إلى إفريقيا ومدغشقر وجزر القمر. وعندما أبحر اليمنيين إلى الشرق وصلوا إلى سريلانكا وجنوب شرق آسيا، ماليزيا وإندونيسيا. وكانت هيمنة اليمنيين واضحة في بحر العرب والمحيط الهندي. فقد إنتشر مع اليمنيين مذهبهم الشافعي، وهناك الكثير من الماليزيين من يعرفون بأنهم من اليمن وحضرموت.

وعندما كان الحجاج منهمكاً في الهند والسند، كانوا اليمنيين يتاجرون بين اليمن وشرق جنوب آسيا. وكان هناك أيضاً من كان يذهب إلى الصين للتجارة معهم بالحرير.

3- المذاهب:

القرآن والإسلام واحد ولم يختلف أي من المسلمين على القرآن وما فرض الله تعالى. ولكن ما حدث هو طريقة العمل بالحديث. والمذاهب ما هي إلا رحمة للمسلمين ففيها الرخصة لعمل أشياء جائزة من بيآت مختلفة. والجدير بالذكر هو أن المذاهب وجدت لتسهل على المسلمين، ولا يغلوا احد بمذهبه على الآخر. ولا يمكن إجتماع الأمة على مذهب واحد. فلقد حاول الكثير وما دفعهم إلا لتكفير المسلمين والعياذ بالله تعالى.

فمن المذاهب الأربعة:

- أنس بن مالك (712م-795م / 93هـ - 179هـ)

- أبو حنيفة النعمان (699م-767م / 80هـ - 150هـ)

- محمد بن إدريس الشافعي (767م-820م / 150هـ - 204هـ)

- أحمد بن حنبل (780م-855م / 164هـ - 241هـ)

ونذكر بأن أهل السنة والجماعة دوماً يذكرون المذاهب التي ينتمون إليها، وذلك دفاعاً عن الإسناد لا التفرقة كما يدعي البعض.

أ- إنتشار المذهب المالكي غرباً:

كان المذهب المالكي من اسرع المذاهب إنتشاراً وذلك لأن المدينة كانت مركز العلم. وكانت المدينة مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ومقامه ومسجده من العوامل التي دفعت المسلمين للذهاب إلى المدينة المنورة. وكانوا المالكيين نشطون في إنتشار المذهب في مصر وإفريقيا.

كان عبدالله بن وهب المولود في (743م / 125هـ) الذي نشر المذهب المالكي في مصر والمغرب. وكان عبدالله بن وهب زميل عبدالرحمن بن القاسم الذي توفي (807م / 191هـ). وكان عبدالرحمن بن القاسم مع الإمام مالك عشرون عاماً يتعلم من فقهه.

وكان هناك أشهب بن عبدالعزيز القيسي الذي عاش (757م-819م / 140هـ - 204هـ) وله الفضل في نشر المذهب المالكي في مصر. ولقد أدرك أشهب الشافعي وكان قد إنتشر مذهبه لولا أشهب. ولقد دب الخلاف ما بين أشهب بن عبدالعزيز وعبدالرحمن بن القاسم مما جعله يكتب كتاب إسمه "المدونة الكبرى".

وهذا يزيد في الفقه الإسلامي لا ينقصه. فكلما تبادل إثنان أو أكثر وإختلفوا بالرأي زاد الإسلام فقهاً.

كان أيضاً من الطلاب الذين لديهم الفضل بنشر المذهب المالكي هو أسد بن الفرات (762م-827م / 145هـ - 212هـ). لقد أخذ أسد بن الفرات الموطأ من أنس بن مالك، ثم ذهب إلى العراق حيث تتلمذ على يد محمد بن الحسن الشيباني وأبو يوسف طلاب أبي حنيفة. فقد تعلم من المذهبين.

أصبح أسد بن الفرات قاضياً في القيروان في تونس. وكان يحمل أيضاً الفقه الحنفي معاً. ولقد ألف كتاب إسمه "الأسدية في الفقه المالكية". وكان لا يساعد من قبل طلاب مالك خوفاً من أنه سيغير المذهب الذي هم عليه. فما كان ذلك إلا وزاد في الفقه الإسلامي المزيد من الرأي، وذلك بركة العلم.

وتوفي أسد بن الفرات وهو قائماً على محاصرة سرقوصة في جزيرة صقلية من الطاعون. وقبره ما زال هناك. وهذا دليل على جهاد الفقهاء الذين أفنوا عمرهم بنشر الدين الحنيف. يذكر لنا التاريخ بأن هناك قبور الصالحين موجودة في جميع انحاء العالم وخصوصاً أوروبا. نسأل الله أن نكون من الصالحين الذين ينشرون هذا الدين الحنيف.

طبعاً هنا نقول بأن الفقه المالكي لم ينشر إلا بنشر ورواية الموطأ للإمام مالك رضي الله عنه. والجدير بالذكر هو يحيى بن يحيى الليثي الذي يرجع له الفضل الأكبر بنشر الموطأ في الأندلس. ومن هنا أصبحت الأندلس على مذهب الإمام مالك – رضي الله عنه- والتاريخ يذكر بأن أهل الأندلس كانوا يقولون بأنهم لا يعرفون إلا كتابين، القرآن الكريم والموطأ للإمام مالك.

ب- المذهب الحنفي ينتشر إلى الشرق:

بعد إستشهاد الإمام أبو حنيفة في السجن تحت العباسيين، حزن عليه جميع أهل العراق بل والإمام مالك في المدينة. ومن أجل ذلك ثبتت تعاليم أبو حنيفة خوفاً من سخط الناس على العباسيين. فكانت قراءة القرآن برواية حفص – ما هو بين يدينا اليوم وهو قرشي- والمذهب حنفي في أرجاء ما حكموا العباسيين. وحصل ذلك بمساعدة من طلابه حيث عين محمد بن الحسن الشيباني قاضي القضاة. وأصبح محمد بن الحسن من المقربين للخلافة في بغداد.

وهذه العوامل ساعدت على نشر المذهب في السند –الباكستان- وآسيا الوسطى والهند. والمذهب إنتشر حتى إلى بلاد ما وراء النهر إلى الصين. وأصبحت تعرف أيضاً بمدرسة العراق. وحتى المغول حينما سفكوا ودمروا نصف المسلمين إستقروا وتعلموا الإسلام وأخذوا بالمذهب الحنفي.

جـ- إنتشار المذهب الشافعي في مصر والشام:

كان عند وصول الإمام محمد بن إدريس الشافعي العراق من المدينة المنورة، المدرسة الحنفية أو الفقه الحنفي هو السائد هناك. فكان الشافعي يناقش الحنفيين وهو مالكي المذهب. وعند عودته إلى الحجاز، قام بسرد آرائه في مكة ووضع حداً لتفرق المذهبين. فعاد الشافعي إلى العراق بأفكار جديدة كانت أفكاره قد نضجت. وكان العراقيين كما هو مثبت في التاريخ يتعلمون من فقه الشافعي.

ولكن عندما رحل الشافعي إلى مصر، كان مذهبه قد نضج وآن أوانه أن يدون وهو على قيد الحياة. وهذه نعمة من الله تعالى لكون الشافعي كان موجوداً يثبت ما يقول ويكتب ما أثبت، وكان ينسخ الرأي الذي لا يريده. وهذا دليل نضج المذهب وتوسع وإدراك الشافعي لا يعيب الإمام نسخ ما قال في السابق.

فأصبحت مصر شافعية المذهب، وإنتشر المذهب من مصر عبر الصحراء إلى فلسطين والشام. فأصبحت دمشق والشام شافعية. وإنتشر الفقه الشافعي في الحجاز إلى اليمن. ومن الحجاز ومصر إنتشر الفقه الشافعي إلى الصومال وشرق إفريقيل. وأخذ أهل اليمن الفقه الشافعي إلى جنوب شرق آسيا. ونرى حتى اليوم إندونيسيا وماليزيا كلهم على مذهب الإمام الشافعي – رضي الله عنه.

د- إنتشار المذهب الحنبلي:

كان كما ذكرنا بأن الإمام أحمد بن حنبل قد وقع عليه سخط المعتزلة والعباسيين. وكان الإمام أحمد قد وقع تحت السياط عدة مرات، وسجن عدة مرات. ولذلك لم يكونوا أتباع أحمد بن حنبل كثيرون. ولكن مدرسة احمد بن حنبل كانت من ضمن فقه اهل العراق. فكان الحنبليون أقلة ولا يسمع بهم أحد. وكانوا دائماً غير نشطين في نشر المدرسة الحنبلية. وهذا بقي الحال في العراق حتى هجوم التتار ونزوحهم إلى الشام ونجد ومصر.

وعند وصول المدرسة الحنبلية إلى مصر خاف اهل المذاهب الأخرى. فعوملوا الحنابلة كما عومل إبن تيمية. ولم يعرف أحد كاليوم الكثير عن أحمد بن حنبل – رضي الله عنه.

وعندما إستقر الحنبليون في نجد بقوا قليلون حتى ظهور محمد بن عبدالوهاب. وتعاون محمد بن عبدالوهاب مع محمد بن سعود فظهرت الحنبلية كمذهب لدولة. واليوم المملكة العربية السعودية تتبع المذهب الحنبلي.

4- المذاهب الأربعة اليوم:

القرآن الكريم إنتشر أبعد من مكة والمدينة. وكان الفضل للقرآن وحده على بقائه كما هو. القرآن معجز بذاته. ومن القرآن نفسه أخذ العرب ما كانوا يظنون بعلمهم توكيد لشكل العالم. فإن كان القرآن من الخالق، فهذا يعني ما كانوا يعتقدونه من شكل أرض أكد لهم من آيات الخالق. ففي سورة يس الآيات 37-40 تؤكد حركة الشمس وشكل الأرض. ورحلة الشتاء والصيف أكدت المواسم في القرآن أيضاً.

ومن هنا أخذ العلم من القرآن مع العلم المكتسب من ملاحة الروم، والورق من الصين مع البوصلة تعلم العرب الكثير. ويذكر التاريخ دهشة البريطانيون الأنجلو سكسون من سفن عربية كانت تبحر من المغرب والأندلس تحاربهم في الجزر البريطانية وتعود من حيث أتت. وكان البريطانيون لا يهابون إلا بحر الظلمات ظانين إذا لحقوا بالعرب المسلمين وقعوا من حافة الأرض!

فلم يكن عندهم العلم الذي كان عند المسلمين. وهنا نقول بأن العرب المسلمين كانوا ملوك المحيط الأطلنطي. وكانت الرياح التجارية في شمال الأطلنطي تهب إلى الجنوب. فكان العرب يأخذون السفن الشراعية ويصلون ريو دي جانييرو البرازيل اليوم في شهر. ومن هناك كانوا يأخذون الرياح الشرقية إلى جنوب إفريقيا حيث إكتشفوا رأس الرجاء الصالح. وإذا اخذوا البحر من الشمال الأطلنطي وصلوا إلى كوبا. ومن هنا نقول بأن العرب أينما ذهبوا بنوا مسجداً، حتى لو كان من خشب. ونتخيل اليوم بأنهم كانوا يصلون أمام الهنود وهم واضعوا أيديهم على جنوبهم على مذهب الإمام مالك. وهنا نؤكد بأن المحيط الأطلنطي والأمريكتين كانوا قد وصلهم الإسلام على مذهب الإمام مالك.

وفي الشرق الأقصى الأدنى حيث إندونيسيا نقول بأن المسلمين صائدوا السمك قد وصلوا شمال أستراليا اليوم. وصل المسلمون إلى المحيط الهادي إلى الجزر في المحيط. وكان هناك المسلمون يصلون ويبنون المساجد في أستراليا والجزر وكانوا على المذهب الشافعي. والتاريخ مليء بالإندونيسيين الذين ايضاً عملو تحت الإحتلال الهولندي وكانوا مسلمين على مذهب الإمام الشافعي.

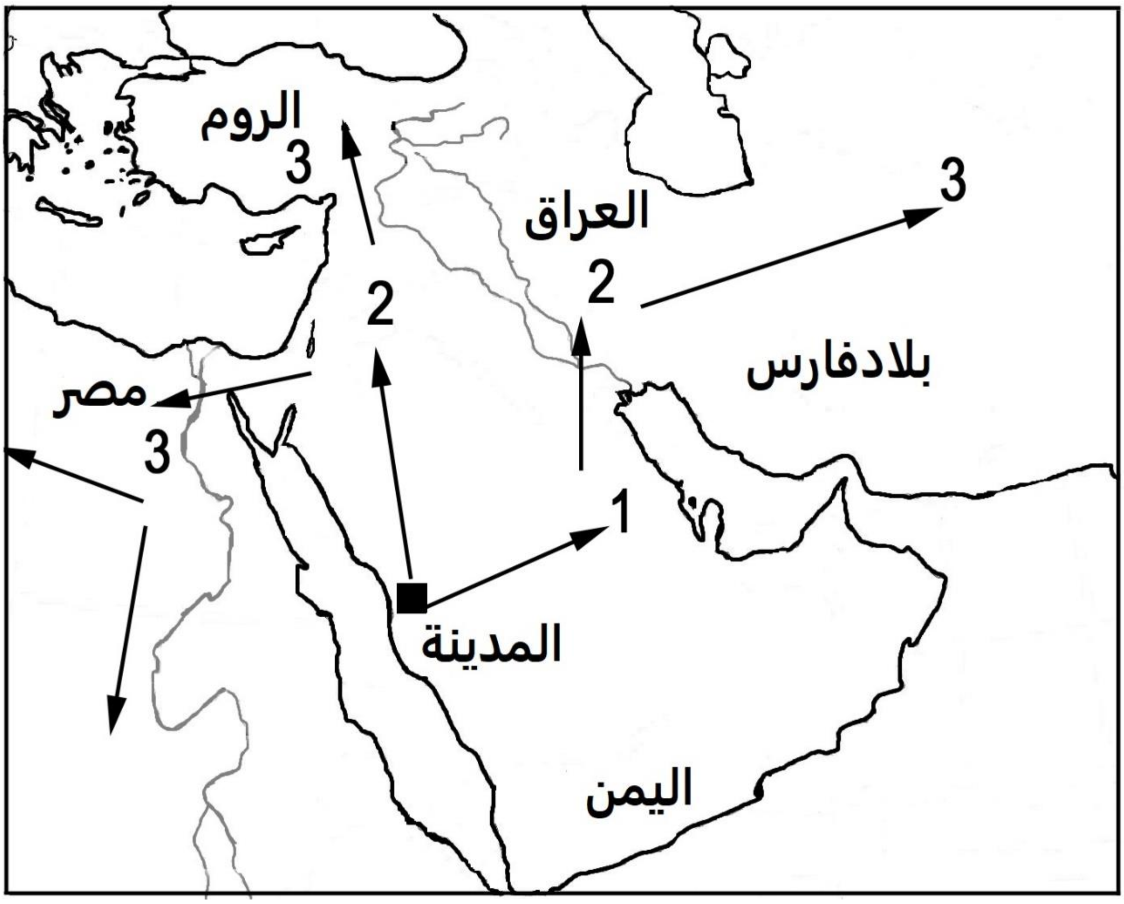
ومن اقدم المساجد في أستراليا هو المسجد الذي بني من قبل الأفغان الذين أتوا بهم المستعمر البريطاني ليبني سكة الحديد في وسط استراليا. وكان الأفغان على مذهب أبو حنيفة النعمان. فكان المسلم يبني المسجد وينشر المذهب حسب ما تعلم. وهذا كان الحال مع من حمل الحديث من الصحابة إلى التابعي وهكذا.

وعندما تولت الإمبراطورية البريطانية العالم تولت بريطانيا نقل الهنود والبنغال والباكستانيين إلى المحيط الهادي ونيوزيلندا واستراليا ليعملوا لهم. وهذا ساعد على نشر المذهب الحنفي في هذه البلدان. ولأن الهند وكانت تضم الباكستان وبنغلادش تحت بريطانيا هاجر الكثير منهم إلى المملكة المتحدة. لذلك نرى بريطانيا تتبع المذهب الحنفي في الغالب.

وعندما أخذت تركيا الخلافة من العباسيين كانوا على المذهب الحنفي. وعندما نشرت تركيا الدين في أوروبا بعد فتح القسطنطينية أسلمت شرق أوروبا وأصبحت على مذهب أبو حنيفة حتى اليوم. وعند الحرب العالمية الثانية تقربت تركيا من ألمانيا. فهاجر الكثير من الأتراك إلى ألمانيا فمعظم الإسلام هناك على مذهب الحنفية.

وفي فرنسا وأسبانيا إنتشر المذهب المالكي وذلك لأن فرنسا إحتلت الجزائر والمغرب مع تونس. أما أسبانيا فقد كانت قريبة جداً من المغرب العربي ومن هجرتهم لها أقاموا فيها بمذهبهم.

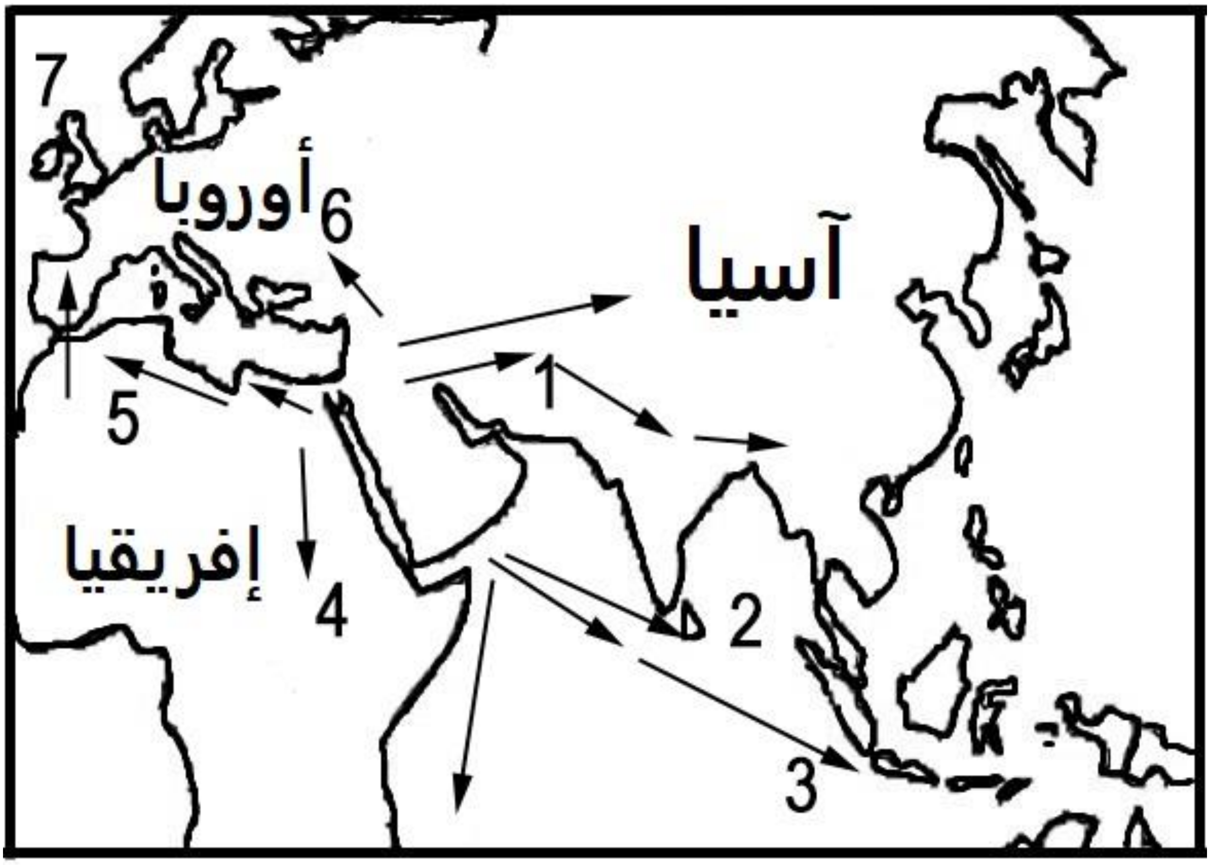
وهكذا لم يبقى بقعة على الأرض إلا وكان هناك مسلم يرفع الأذان للصلاة. فلم تبقى ساعة واحدة على الأرض من غير أذان. ففي المحيط الهادي يبدأ اليوم بالأذان والصلاة على مذهب أبو حنيفة، ثم في إندونيسيا على مذهب الشافعي، ومن بعدها في الهند على ابو حنيفة، ثم في العراق على ابو حنيفة وبعدها إلى دمشق على الشافعي، ثم مصر على الشافعي، وبعدها في الجزائر والمغرب على المالكية، ثم في بريطانيا على ابو حنيفة. وبعد ذلك إلى الولايات المتحدة على الحنفية ثم الشافعية ثم المالكية في كندا الفرنسية، ثم الشافعية، وإلى المحيط الهادي مرة أخرى. فالإسلام اصبح يقام في العالم كالساعة.



1- رحلة خالد بن الوليد بعد حروب الردة ورجوع نجد إلى الإسلام.

2- ذهاب خالد بن الوليد إلى العراق، وذهاب أبو عبيدة بن الجراح إلى الشام.

3- وصول عمرو بن العاص إلى مصر، حسر الروم إلى الأناضول، وإنتشار الإسلام ما بعد بلاد فارس.



1- مذهب أبو حنيفة في العراق، ينتشر المذهب إلى وسط آسيا والهند واليوم في الباكستان، أفغانستان، الهند، بنغلادش.

2- اليمنيون يبحرون إلى سريلانكا وينشروا الشافعية.

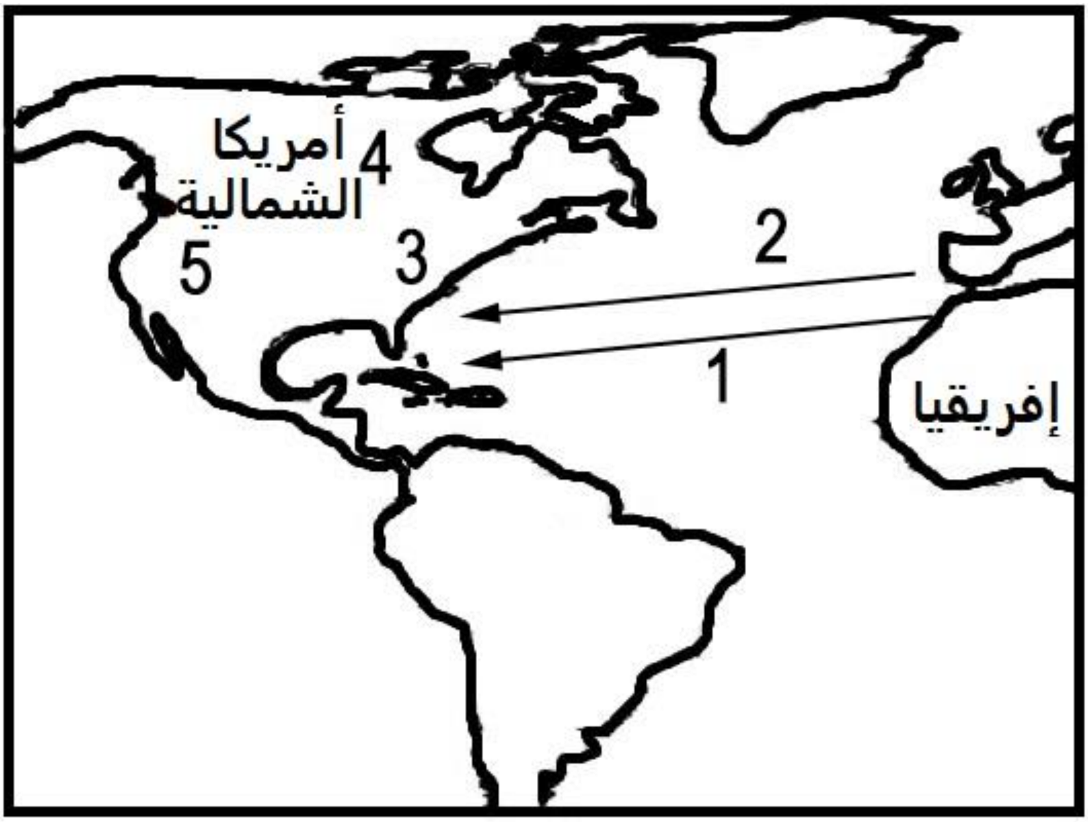
3- اليمنيون والعرب يبحرون وينشرون المذهب الشافعي في، ماليزيا، إندونيسيا، سنغافورا، بروناي، ومندناو في الفلبين.

4- إنتشار المالكية في إفريقيا شمال ووسط.

5- المذهب المالكي ينتشر في المغرب، الجزائر، ليبيا وتونس، وينتشر في الأندلس. ومن بعد الإحتلال الفرنسي ينتشر في فرنسا.

6- الأتراك يهاجرون إلى ألمانيا ويثبتون المذهب الحنفي. اليوم يمنع بعض البلديات إقامة المساجد وهجرة المسلمين في أوروبا الشرقية. وآخر هجرة تمت هي السوريين الشافعيين إلى ألمانيا مما أدى إلى إحتجاج من بعض الألمان.

7- المملكة المتحدة تستقبل الكثير من الهنود والباكستانيين حيث كانوا من رعاياهم، وقاموا بتثبيت المذهب الحنفي.



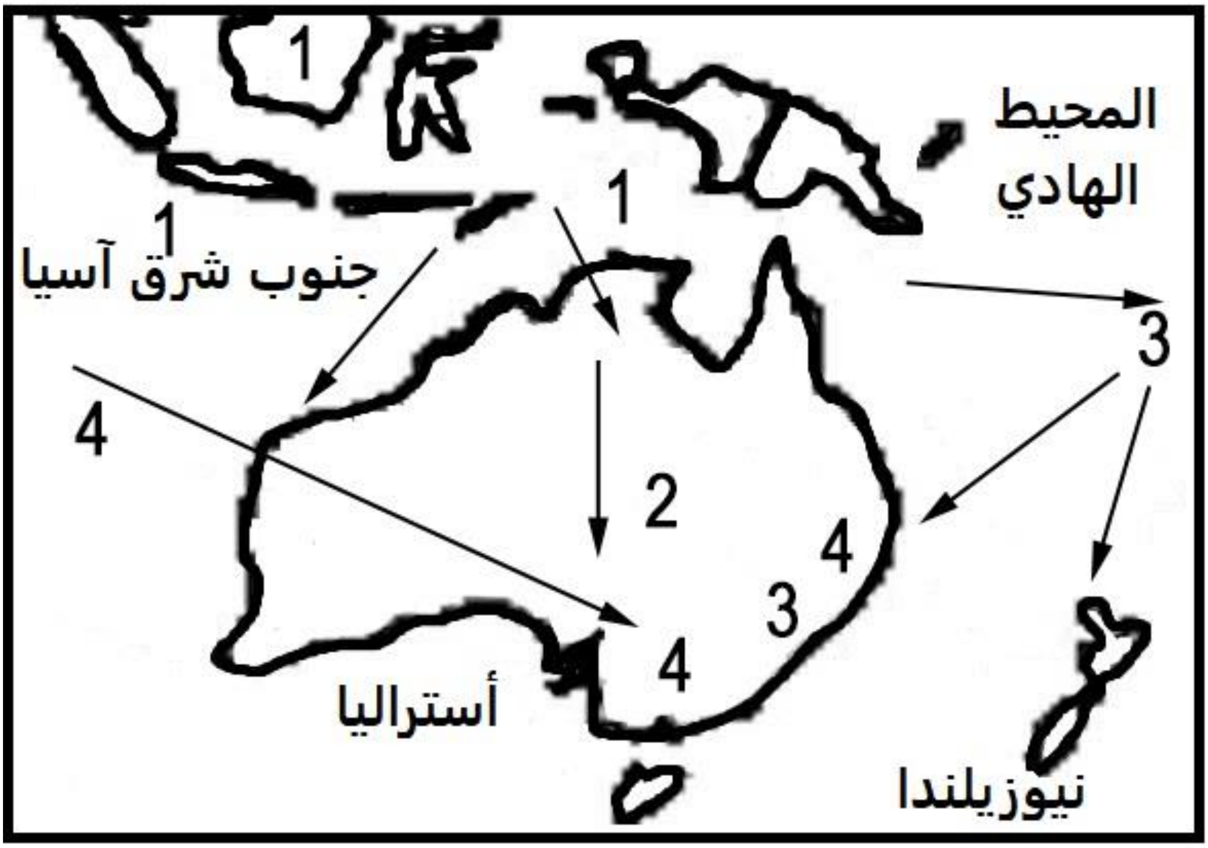
1- يكتشف المسلمين الأراضي الأمريكية، ويكون المسلمون إما مالكيين المذهب أو شيعة إدريسيين. والمنطق يقول بأنهم لم يبقوا هناك ولكنهم بنوا مساجد للصلاة فيها.

2- كريستوفر كولومبس يكتشف أمريكا مع مسلمون مالكيين، يأخذهم لعلمهم وللترجمة.

3- الهجرة لأمريكا من الشام ومصر يثبت المذهب الشافعي، ثم يلحق بهم الحنفي والمالكي.

4- كندا الفرنسية تستقبل مسلمين من المغرب العربي وذلك للغة الفرنسية التي أصبحت لغتهم في الغرب. وهم يذهبون ويثبتون المذهب المالكي.

5- الإسلام ينتشر في امريكا. وبعد النفط يبدأ هناك فكر سلفي جديد يتطور مع الكتب والأفكار المستوردة إلى أمريكا تسبب مشاكل.



1- إندونيسيا أصبحت قاعدة للمذهب الشافعي، فكان كل من الرحالة والصيادون يبحرون إلى أستراليا في اي وقت.

2- الإنجليز والأستراليين يبنون السكة الحديد الغان مع الأفغانيين، فيبنون المساجد وينشرون الإسلام على مذهبهم.

3- تنقل الإمبراطورية البريطانية الهنود غلى المحيط الهادي ونيوزيلندا. ثم يهاجر الهنود إلى سيدني وملبورن ويثبتون المذهب الحنفي.

4- الكثير من اللبنانيون والمسلمون من الشام يهاجروا ويثبتوا المذهب الشافعي. اليوم الكثير يأتي بأفكار سلفية متطرفة من الشرق الأوسط وتخلق هذه مشكلة.

5- تراجم في سجلات التاريخ للإسلام والقرآن الكريم:

ما كتب عن القرآن والعلم حول القرآن مع كل علوم العرب تملأ جبالاً من الكتب. عندما تم الجلاء الإسلامي العربي من الأندلس على أيدي الإسبان قاموا الإسبان بحفظ الكتب والمخطوطات العربية. في مادريد العاصمة الأسبانية هناك متحف الإسكوريال يحتوي على أكثر من أربع مئة ألف مخطوطة عربية على زمن الأندلس. وعندما أخذت الملكة إيزابيلا زمام الأمور في الأندلس وجلت العرب المسلمين، حرصت على الإحتفاظ بالمخطوطات العلمية وحرق القرآن. لذلك جمعت الكتب القرآن جميعها في الشوارع وأحرقت على الملأ. ولم ينسى المسلمون ذلك حتى اليوم.

كان العالم الإسلامي ذلك الوقت متقدماً بلا حدود. وكان الغرب والصين معاً لا يطيقون تقدم المسلمين، وكانوا يحسدون ما هم عليه. فلقد كانت هناك الجامعات والمدارس والمستشفيات. وكانت هناك التجارة والعيشة الرغدة، حيث كان الغربي يهرب من أوروبا ويستجير بالمسلمين كلاجئ ليعيش في كنف المسلمين. وكانت هناك الحريات لممارسة الأديان عند المسلمين وبل الحماية من المسلمين لأجل الجيرة. وكان في ذلك الوقت من يضبط معه ترجمة إبن رشد من فلسفة، كان يحكم عليه ويعدم بالنار أمام الملأ في أوروبا.

هناك القصص الكثيرة التي تثبت كيف كان الأوروبي المتعلم في القاهرة أو دمشق أو بغداد، كان يرجع طبيباً إلى أهله في أوروبا وكانوا الأوروبيين لا يصدقونه. فيلجأ المريض إلى الشعوذة وكان غالباً يموت من تسمم ما يعطيه المشعوذ للمريض. اليوم هذا يحصل بالعكس. كيف كان الناس لا يصدقون بالطب أو الطبيب الذي يرجع من ألمانيا، ولا يلجأ المريض إلا لمشعوذ وغالباً يقضي عليه. أذكر فلماً حضرته بعنوان قنديل أم هأشم كان قد تطرق لهذا.

وعندما إحتل الأوروبيون العالم العربي الإسلامي، قسم الأوروبيون العالم بينهم.

- كان المغرب، والجزائر وتونس مع سوريا ولبنان تحت الفرنسيين.

- وكانت الأردن وفلسطين مع العراق والخليج، الكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان تحت بريطانيا.

- وكانت السعودية تحظى بمساعدة بريطانيا حتى أخذت الولايات المتحدة مسؤوليتها.

- وكانت كل من الباكستان والهند مع بنغلادش، وشرق آسيا من ماليزيا وسنغافورة وبروناي تحت بريطانيا أيضاً.

ومن هنا نرى بأن العالم العربي والإسلامي قد تجزأ حسب الإمبراطورية التي كانوا تحتها. وأخذت أوروبا كل ما كتب في المخطوطات، إلا ما أقفل عليه المسلمين في سراديب الأزهر ومساجد أخرى. فأخذت أوروبا المخطوطات إلى متاحفها وجامعاتها. ولاحظت اوروبا بأن

الإسلام أكبر مما تخيلوا. ومع ذلك إكتشف فهمهم وذلك من كتاباتهم بأن الإسلام يقسم حياة المسلم إلى ثلاث فئات. الحلال، والحرام، والمكروه.

ومن هنا نرى بأن المذاهب لم تأتي من الكتب ولا إنتشرت من الكتب إلى الشارع الغربي، بل إنتشر المذهب من الناس أنفسهم. فتعلم الغربي الإسلام من الكتب ولكن الإسلام جاء من الشعوب التي هاجرت إلى الغرب.

أ- إنتشار المذهب الشافعي والحنفي في اللغة الإنجليزية:

كان من ترجم القرآن وتفسيره مع الفقه الحنفي هم الهنود والباكستانيون. وكان ذلك من عدد الهنود والباكستانيون تحت الإمبراطورية البريطانية. فكان من الطبيعي أن يترجم الحنفي الفقه الإسلامي على مدرسة الفقهاء الحنفيون. ولذلك أدخل المذهب الحنفي إلى المملكة المتحدة مع المهاجرون من الهند إلى هناك.

والمذهب الحنفي أيضاً دخل ألمانيا مع كثرة المهاجرين الأتراك. وكان كل من كان تحت العثمانيين في شرق أوروبا حنفي المذهب. لذلك ترجم المذهب إلى اللغة الألمانية وكل من البوسنية ودول الغربية من أوروبا. حتى اليوم يتم رمضان والعيد مع إعلان تركيا للعيدين ورمضان.

والمذهب الثاني الذي ترجم للغة الإنجليزية هو المذهب الشافعي. والمذهب الشافعي كان في مصر وحرص العلماء هناك على ترجمته مع باقي المذاهب. وكانت كل من الأردن وفلسطين مما أدوا إلى ترجمة المذهب أيضاً. والعراق قامت بترجمة الشافعي مع الشام. وكانت لبنان من دور النشر التي ساعدت على طباعة المذهب باللغة الإنجليزية حتى ولو كانت تحت الفرنسيين وذلك لعدد الطالبين له.

وعند هجرة الكثير من المسلمين إلى الدول التي تتكلم اللغة الإنجليزية كأمريكا وكندا وأستراليا زادت الترجمة للمذهب الشافعي هناك. والكثير من المسلمين ساهموا في نشر المذهب الشافعي في ولاية مشيجان. وأستراليا أخذ المهاجرون اللبنانيون في نشر وترجمة الشافعية في سدني في ولاية نيو ساوث ويلز.

الخلاصة بالنسبة للغة الإنجليزية تم نشر المذهبين الشافعي والحنفي في دول من تكلم باللغة الإنجليزية.

ب- المذهب المالكي ينتشر باللغة الفرنسية:

عندما إحتلت فرنسا الجزائر، كانت قد ضمتها إلى فرنسا كقطعة منها. وهنا أخذ الجزائريون اللغة الفرنسية كاللغة الرسمية لبلادهم. وترجم القرآن مع المذهب معاً. ودخل القرآن والفقه

المالكي إلى فرنسا وإسبانيا. فدخل الفقه المالكي إلى إسبانيا بعد الجلاء العربي لأسبانيا منذ الملكة إيزابيلا.

ودخل الموطأ في اللغة الفرنسية في جميع انحاء فرنسا وإمبراطوريتها الفرنسية. وهنا يكون الفقه المالكي قد دخل كندا الفرنسية كويبك وكل من كان تحت الفرنسيين. الفقه المالكي ترجم إلى الفرنسية في كل من تونس والجزائر والمغرب العربي.

جـ- المذهب الحنبلي:

الفقه الحنبلي لم ينتشر ولم يترجم كالمذاهب الأخرى. فمن أخذ الفقه الحنبلي مع تعاليم إبن تيمية هي المملكة العربية السعودية. وكان الفقه الحنبلي من الفقه المتزمت لبعض الأمور وذلك راجع إلى ما حدث لأحمد بن حنبل من قبل المعتزلة والعباسيين.

وهناك العديد من الأسباب التي لم تشجع المسلمين بالأخذ من المذهب الحنبلي، وأحد الأسباب هو إنتشار سمعتها بكونها متزمتة. حتى الحنابلة لم ينشروا المذهب خارج أقوامهم.

عندما قامت الدولة السعودية الأولى في عام 1744م، إجتمع محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود على إقامة دولة على المذهب الحنبلي. وعندما نجحوا في تكوين الدولة السعودية الأولى وعاصمتها كانت الدرعية أخذت بالإنتشار وضم الخليج العربي مع نجد. وعندما تقوت الدولة أخذت بالزحف إلى الحجاز. وهنا يرى المؤرخون هذه النقطة وكأنها لحظة عودة نجد على الحجاز. لقد كانت الحجاز قبل ذلك مع خالد بن الوليد التي تعدت على نجد عند حروب الردة. أما مع محمد عبدالوهاب فهذه كانت الثأر من أهل الحجاز. ولكن المؤرخ نسي حرب المذاهب في هذه المرحلة.

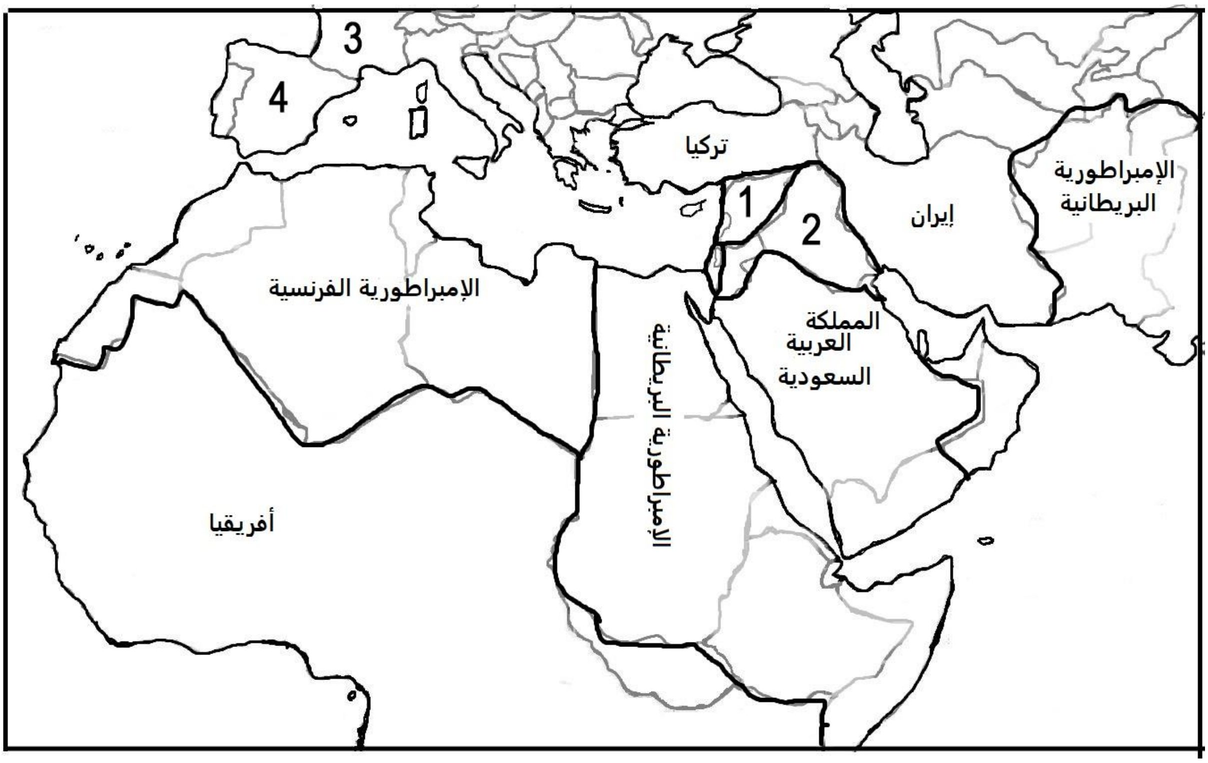
ولم تدم الدولة السعودية الأولى حيث قضى عليها العثمانيون وقد أعلنوا بأنهم خوارج عن الإسلام لغلوهم في دين الله وتكفيرهم للمسلمين. وأعادوا آل الرشيد إلى شمال نجد في مدينة حائل.

ولم تدم هذه الولاية تحت آل الرشيد حتى ظهور عبدالعزيز آل سعود. لقد هاجم عبدالعزيز قلعة المصمك في الرياض وجلا آل الرشيد وعاد الكرة مرة أخرى مع نسل محمد عبدالوهاب.

والكل لا يعرف كيف حدث هذا وتحقيق كل ما حققه عبدالعزيز في أقل وقت ممكن. ولكن الجواب كان امام المسلمين طيلة الوقت. كان عبدالعزيز يؤمن بالله واحد ونبي واحد. ويأتي التوحيد مع توحيد المذاهب إلى مذهب واحد لا يؤخذ الرأي الآخر. ففي الغرب كان المحللون يقولون بأن هذا كان من أقوى العوامل ألا وهي توحيد الرأي الواحد سواء خاطئ أم لا المهم نفس الإستراتيجية لمن يريد أن يبني دولة تحت حاكم واحد.

وكبرت المدرسة التي عرفت بإسم الوهابية في الخليج العربي واخذت تغزوا الدول المجاورة. ولكن السلف في الشام ومصر ما زالوا يقولون عن أنفسهم بأنهم ليسوا بالوهابيين.

ولكن عندما خرجت المدرسة الوهابية إلى الغرب أخذت الطابع الجديد. وداعش ما هي إلا ترجمة نصوص الوهابية ولكن على ضوابط أخرى لا تلتزم بشيوخ نجد.

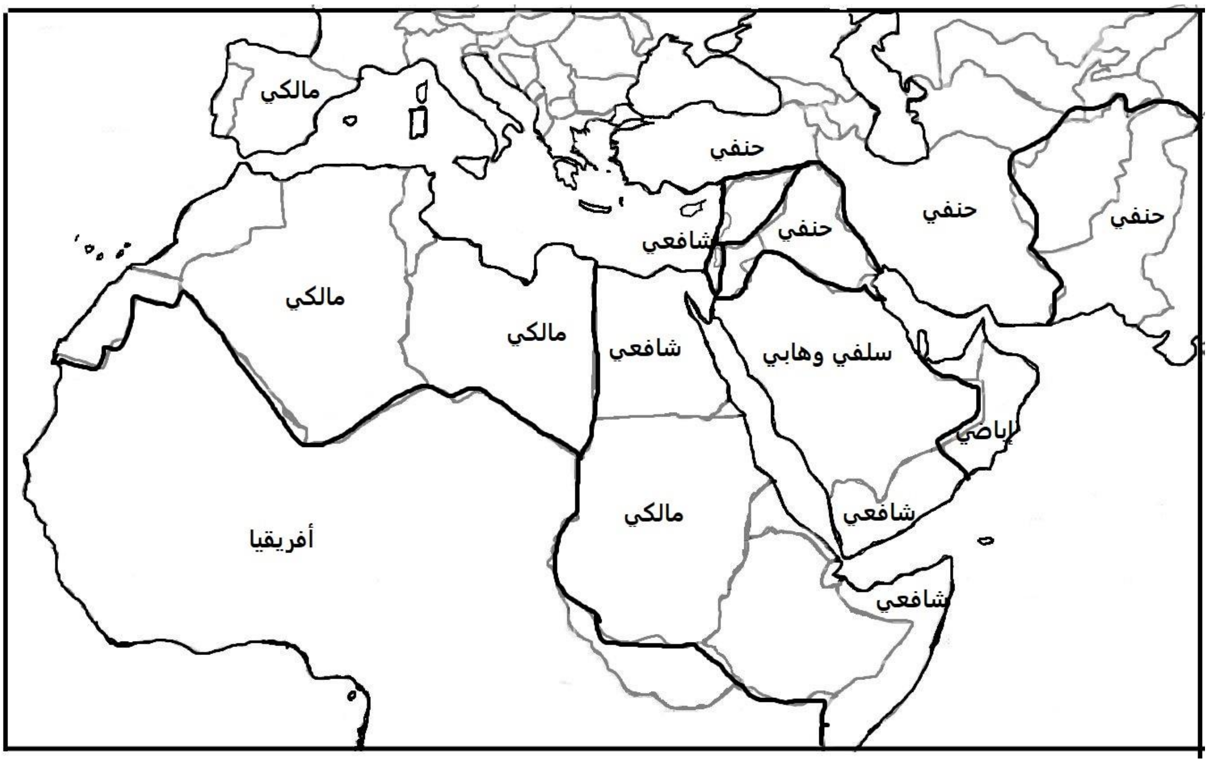


1- سوريا ولبنان تحت الإحتلال الفرنسي.

2- العراق مع الأردن وفلسطين تحت الإحتلال البريطاني.

3- فرنسا في أوروبا تمتد إلى شمال إفريقيا والشام.

4- بعد الجلاء الإسلامي من أسبانيا يرجع الإسلام المالكي إليها.



هذه الخارطة تعطي فكرة عن المذاهب وإنتشارها بشكل عام. لا ننسى بأن مصر تدرس المذاهب الأربعة. والمدينة بالرغم من السلفيين أو الوهابيين ما زالوا مالكيين المذهب.

2- عوامل ضعف الإسلام

1- كيف يمكن إحتلال الحصن؟

من أسئلة المؤرخين المسلمين وغير المسلمين هو كيف لإمبراطورية كالإسلام مثلاً وقعت فريسة للعالم بعدما كانت قوية حقاً. والأسئلة مع الأجوبة تكمن في كثير من الكتب التاريخ. إن من أهم العوامل التي أطاحت بالمسلمين هي العوامل الداخلية أكثر من الخارجية.

منذ قديم الزمن والعرب كانوا يعرفون بأن القلاع والحصون لا تهدم أو تهزم إلا ومن الداخل. وهنا تعلم الغرب الإستراتيجية العربية. فلو فرضنا بأن هناك حصناً محصناً يمتاز بعشر نقاط قوية لا يمكن تفاديها. هنا نفترض بأن الحصن منيع من:

- الحائط القوي
- الكاميرات
- الشبك الكهربائي
- الأسلاك الشائكة
- الماء المسموم حول الحصن
- أسلحة نووية
- الحراسة المشددة
- الليزر
- الحسي خلف الجدار
- الأساس الحديدي

والسؤال طبعاً وهو كيف لأحد يمكنه الدخول لهذا الحصن؟

بالرغم من العشر النقاط إلا أن من أراد إختراق الحصن كان معه النقطة الحادي عشرة الزائدة عن عوامل التي تحمي الحصن.

وعندما كانت الدولة الإسلامية قوية في العالم، كان القرآن العامل الوحيد الذي يجمع خلاف المسلمين من الصين إلى المحيط الأطلنطي.

- كان القرآن باللغة العربية، وكان القرآن لن يسمح لأي دستور آخر بالتخلل للعالم الإسلامي. فوجب على الغرب أو الصين وروسيا من جلب رأي آخر يتخلل فيه الشعوب الإسلامية.

- كان على العالم أن يبعد المسلمين العجم عن العرب انفسهم، بالنجاح بذلك تم وضع اللغة العربية في المرتبة الثانية أو من ضمن اللغات الغير ضرورية للشعوب الأخرى.

2- إزالة اللغة العربية من الشعوب الإسلامية:

اللغة شخصية وكيان الإنسان. فلو أخذنا اللغة الإنجليزية مثلاً لوجدنا بأن هناك في الستة قارات ستة دول يتكلمون اللغة الإنجليزية كلغة رسمية، بريطانيا وإيرلندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلاندا، وجنوب أفريقيا. وهناك دول يتكلمونها مع لغتهم الأصلية، سنغافورة، وهونغ كونغ.

واللغة الإنجليزية إذا سمعت من أحد المتكلمين لا تعني بأن المتكلم من بريطانيا أو أستراليا. والعجيب هنا بأن اللغة الإنجليزية تأتي بلكنة من ستة إلى عشر لكنات أو لهجات مختلفة. فالكل يعرف الفرق ما بين الأمريكي والإنجليزي.

واللهجة في اللغة الإنجليزية التي تسمع من المتكلم تضع المتكلم في أحد بلاد أو قارات العالم. فمثلاً الإنجليزي يصبح مرتبط ببريطانيا من تاريخ ولغة وأدب شكسبيري. والأمريكي يوضع في أمريكا الشمالية من أكل البرغر وصناعة السيارات. فمن هنا نرى بأن اللغة هي كيان الإنسان مهما كان.

أما اللغة العربية فهي تختلف إختلافاً كلياً على الإطلاق. فمن يتكلم اللغة العربية من المغرب العربي حتى الخليج العربي يكون عربياً لا محال. العرب ليس كما يظن الغرب يعيشون في خيمة في الصحراء ويركبون الجمال. بل العرب لا يجزؤون أنفسهم من الكرم العربي والشهامة والشعر وما إلى ذلك. فاللغة العربية تربط العرب مع بعضهم البعض حيث لا يشعر العربي كغريب مع عربي مهما كان.

ومن هنا نقول للغرب بأن اللغة العربية الفصحى لم تتغير ولا عبر التاريخ. والعرب الآن لا يتكلمون مع بعضهم إلا بلهجات مختلفة، وحين يكتبون لا يكتبون إلا باللغة العربية الفصيحة.

ولكي نعبر أكثر نأتي بتجربة ذهنية للقارئ ونعطي مثالاً على ذلك:

- فلو قمنا بإحضار عدو الإسلام أبو جهل. ووضعنا أبى جهل على منصة وجعلنا المسلمين وخصوصاً العرب يتكلمون معه. لكان العرب من جميع انحاء العالم العربي بالتحدث إليه باللغة العربية الفصحى. ولقد كان كل من العرب يأخذون منه العربية ويفهمونها دون شك.

- ولو أحضرنا من التاريخ الإنجليزي وليام شيكسبير وتشوسر لكان هناك إختلاف. أولاً لن يفهم الإنجليز شيكسبير وخصوصاً تشوسر الذي يعتبر أبو الإنجليزية من قبل شكسبير. ولكانت هذه مشكلة تتطلب البروفيسورات من جامعات إنجلترا ليحللوا نصف ما يقال.

- ولو أحضرنا من التاريخ الملك شارلمان الفرنسي. وهذا الملك يعد اول من ثبت اللغة الفرنسية لمملكته. فلو جاء الفرنسيون لما فهموا لغته الفرنسية وما فهم هو عليهم.

ومن هذه التجربة البسيطة نرى بأن اللغة العربية ليست كباقي اللغات في العالم. الكل يعرف بأن اللغات الأوروبية كبرت وتبلورت من الاتينية والإغريقية، وأصبحت تتشعب إلى الوصول إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية كما هي عليه اليوم. واللغة العربية لم تتغير قط. فعرف العالم بأن اللغة العربية لا يمكن اللعب بها وإنما يمكن أن يبعد عنها الشعب الذي يتعلمها.

من تكلم اللغة العربية بطلاقة أصبح عربياً متعرباً. ولو سار الزمن منذ الآن حتى ألف عام لبقيت العربية كما هي. أما اللغات الأوروبية فهي ما زالت تتغير. ومنذ الآن حتى ألف عام اللغة الإنجليزية ستظهر مختلفة تماماً عما هي عليه اليوم.

3- جلاء المسلمين من أسبانيا الأندلس:

عندما جلت الملكة إيزابيلا العرب مع فرناندو، حرصت على ان تحرق القرآن في الشارع وهدم معظم المساجد والكتب الفقهية التي كانت باللغة العربية. وحرص الإسبان على حفظ الكتب والمخطوطات العربية العلمية بعيداً عن أنظار العالم. وحرصت على ترجمة كل العلوم العربية إلى اللاتينية. وأصبحت اللغة الاتينية هي الأساس للعلوم في أوروبا. لذلك أصبحت كل جامعة أو مؤسسة في أوروبا لها شعار وبعض الكلمات اللاتينية عليها. ولو تفحص المؤرخ لوجد بأن اللاتينية كانت أيضاً تكتب بالأبجدية.

ولم تكن اللغة العربية سهلة للتخلص منها، فالمعاملات التجارية ما بين الغرب والشرق كانت وما زالت باللغة العربية مدة مئتا عام بعد طرد المسلمين من أسبانيا. فأوروبا لم تنتهي من العربية حتى 1700م تقريباً.

وتركيا أول من حسرت اللغة العربية للمساجد وتعليم القرآن. لقد كانت تركيا تأخذ كل ما يكتب بالحكومة باللغة التركية فقط. وكانوا العرب يلجأون للباش كاتب ليكتب الإستدعاء للحكومة باللغة التركية.

وكان العرب يظنون بأن العجم في بلاد الغير عربية كانوا يتكلمون العربية الفصحى. فمثلاً كانوا الباكستان والإندونيسي يقرأ القرآن بطلاقة بالعربية. وهذا كان يعطي الإنطباع على انهم يتكلمون العربية. ولكنهم لا يتكلمون العربية ولكنهم يقرأون القرآن فحسب. وجرت العادة

مع الإمبراطوريات التي حكمت الدول الإسلامية بتثبيت لغة البلد على أنها رسمية ورمي اللغة العربية للعرب.

4- التخلص من المفتي وإقامة العديد منهم:

التخلص من توحيد دار الإفتاء في العالم الإسلامي كان من أنجح العمليات التي قامت بها الدول المستعمرة. كلما فصلت قطعة من الأراضي الإسلامية عين فيها مجلسها الخاص بالإفتاء. فلو نظرنا إلى بلاد الشام نرى خمس دول أو خمس لو حسبنا غزة منفردة عن باقي الأراضي الفلسطينية. ولو نظرنا إلى الخليج والعراق لوجدنا أكثر من سبعة دور فتوى. وكذلك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

كلما زادت المشاكل والخلافات إجتمع الفقهاء وزاد الخلاف لا محال. ولكن الأزهر يبقى الرائد للعالم الإسلامي. والكثير من الفقهاء في العالم يذهب ويتعلم في الأزهر. وسرعان ما يرجع المفتي إلى بلده يبدأ التنسيق مع الأزهر. ولكن العالم مليء بالفوضى ويبقى السياسي يضغط على المؤسسة الإسلامية.

وما وقف أمام أهل السنة والجماعة هو من يتطرف في أفكارهم ويلقون التكفير على الأمة الإسلامية. الوهابيون لا يعترفون بالأشاعرة ولا باقي المسلمين كالشيعة. الأزهر ما زال لا يكفر أحد. ولكن إيران وشيعتهم يقفون كالحائط ما بين الباكستان والعراق. فنرى أهل السنة والجماعة في وضع سيء حيث السلف يكفرهم، ويضغط عليهم الشيعة، ويضغط عليهم السياسيون. والله المستعان.

5- فتوى ضد فتوى:

عندما تخلص أهل نجد من الهاشميين والعثمانيين ضموا مكة والمدينة إلى مملكتهم وقاموا بإصدار الإفتاء من عاصمة المسلمين. ولم يمنع هذا من إقامة دول ودور إفتاء في مواطن عدة. والأزهر ما زال صوت أهل السنة والجماعة لليوم. وبان الخلاف بين المسلمين عند المصائب والشدائد. فعندما إحتلت الجيوش العراقية الكويت أفتت الخليج وعلى رأسهم السعودية بجلب الأمريكان والتحالف الأوروبي. وأفتى العراق وبعض الدول بأن هذا إستعانة من الكافر على المسلم. وأفتى البعض بالسكوت. فهذا كان عيداً للعالم، لقد تفرق العالم الإسلامي رسمياً ولن يتفق على كلمة.

وهذا التفرق بين المسلمين لا يمت صلة بالتفرق بين معاوية وعلي – رضي الله عنهم وأرضاهم. ولكن زاد إنعزال الدول الضعيفة إقتصادياً. وتم عزل العراق وموت الكثير من العراقيين والعالم الإسلامي يجد مبرراً بأن هذا عدلاً. والله المستعان.

6- التخلص من العادات العربية:

عندما إحتلت بريطانيا العالم الإسلامي، أتت بمعايير جديدة تعلم بها العالم العربي. لقد حولت العالم إلى ساعة غرينتش البريطانية. وأصبحت اللغة الإنجليزية الرسمية بعد اللغة العربية. ولكن كل من كان من شيوخ وغني وأمير كان يذهب ويتعلم الدبلوماسية من جامعاتهم المتخصصة. وأصبح هناك لا وجود لبيت المال المسلمين ولكن كل منطقة عين فيها امير وبنك دولته المركزي.

والتاريخ الإسلامي طوي في كتب التاريخ ووضع في المكاتب لا يقرأ ولا يعرف عنه العربي الحديث شيء. فعصر الفاروق عمر – رضي الله عنه- ذهب في صفحة من تاريخ طويل. وذهب العصر الذي كان يقول فيه الفاروق للغمام أن تمطر فما من ماء منها إلا ويدخل بيت المال المسلمين. فتغير إقتصاد العرب إلى إقتصاد أوروبي، وتغير تاريخ العرب وأصبحوا من ضمن أوروبا.

فتعلموا العرب من حكامهم الجدد كل ما علموهم. فأصبح البدوي في الصحراء لا يعرف الصحراء إلا للنزهة. وفي درس من دروس الجغرافيا الشرق الأوسط، أتذكر درساً عندما كنت في المدرسة الإنجليزية عن البدوي القديم. بدوي كويتي قبل النفط. كان البدوي يعرف ما حوله، وكان ملماً بكل ما يحيط به. فكان البدوي يعرف أين الماء ومتى تمطر. حتى كان البدوي يعرف أين كان عندما يشمم رائحة الرمال. فكان يعرف من رائحة الرمال إذا كان في الكويت أو في البصرة.

اليوم البدوي الكويتي يعيش في قوالب من الأسمنت هارباً من الشمس المحرقة. لا يعرف إلا ما يشاهد عبر التلفزيون، ولا يتنقل إلا بما يعرف من السيارات الأمريكية الفاخرة. يعيش العربي الغني ولا يحس حتى بجيرانه. وعند الحاجة يصرف المال في أوروبا ويحمد الله على النعمة. ولا يعرف العربي اليوم صرف ما أنعم الله عليه لبناء دولة. وأصبحت الدول منعزلة كل يوم وأصبحت محاطة بحدود صغيرة كقطر وهناك جزر ممالك كالبحرين!

بريطانيا لم تفعل هذا بالعرب وحسب، بل فعلوا المزيد من هذا في جزيرة بورنيو التي تضم بروناي. فقد كان هناك الدسن والإبان قبائل تعيش في الغابات الإستوائية. وعندما كنت هناك كانت هناك حرب أهلية بينهم. فكان الإبان يعرف الدسن من رائحة الريح؟ فيعرف بأن هناك العدو وكان يهجم ويقتل العدو بالرمح. وهذا وكان الماوري وهو من السكان الأصليين في نيوزيلاندا، يعرف الفرق ما بين نبتة وأخرى. وكان يشم الهواء والعروق ويعرف من مرّ بها. وكان من في كندا من الإسكيمو يعرفون الفرق بين الثلج والثلج.

اليوم من أجل العولمة الحاصلة كل هذا إختفى ولم يعد له أصل إلا في كتب في مكتبات عامة. اليوم كل ما إكتشف من قبل الإنجليز قد إختفى في صور في كتب تاريخ مخفية على رفوف

تحمل الغبار. ولو رحل اليوم أي أحد إلى دول الشرق والغرب لما وجد إختلاف في البيئة والناس. الكل اليوم يأكل ويلبس ويشرب نفس الأكل واللباس والشرب. العولمة قضت على ما كان عادة في كل بلد.

وحد البريطاني العالم على ما هو عليه اليوم. وكانت الإمبراطورية البريطانية تظن بأنها قد ورثت العالم من أجل التقدم العلمي. ولكن الله تعالى أوضح في سورة آل عمران :185 وهي بأن كل نفس ستذوق الموت. وأنه في نفس السورة آية 140 بأن الأيام يداولها الله بين الناس. وهذا يعني بأنه لن تكون هناك دولة ترث الأرض للأبد حتى يوم الدين، والقرآن صريح واضح بهذا.

ومن هنا نرى بأن الدنيا دخلت قلوب المسلمين، وزاد عدد المنافقين. وكلما ضربت المسكنة على المؤمنين وزاد بطش الدول على المؤمنين وقف المنافقون دفاعاً عن الظالمين. والعجيب العجاب بأن الحديث اليوم أصبح يبحث عنه لترضية الظالم والظالمين. ووقع أهل السنة والجماعة فريسة لهذا العصر، ونسمي هذا العصر عصر إستضعاف أهل السنة والجماعة. أهل السنة والجماعة اليوم يذبحون في جميع أنحاء العالم والعالم ينظر إليهم ولا يحركون ساكناً. هجروا العراقيين والسوريين، ويموت بعد إنتهائي من هذا الكتاب مليون ونصف يمني. ويهجر أكثر من خمسة ملايين مسلم ويحملون الذنب، ويقال في العالم بأنهم اساس المشكلة**!!** والله المستعان.

7- العودة للقرآن والسنة:

عندما سؤل الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله- عن ماذا لو توقف البترول والتمدن، قيل بأنه جاوب على الغرب بأن العرب يرجعون إلى التمر والماء والصحراء. هنا نرى بأن العربي المسلم لا يرى التقدم الحضاري واجب أو فرض بقدر القيام بالدين نفسه. وعودة إلى ما فعل سيدنا خالد ورحلته إلى قراقر والجمال التي حملت الماء، نرى بأن داعش كانت تستخدم الطرق التي إختارتها العرب عند الفتوح الإسلامية. طبعاً هذا يؤكد أنه لو كان العرب يحاربون داعش لما صمدت داعش كل هذا الوقت**!** لأن المسلمين يعرفون ضعف بعض ويعرفون كيف يفكر بعضهم البعض. فحارب الغرب العرب بطريقتهم، وسب القرآن والعياذ بالله وسكتت العرب وقالت (فخاراً يكسر بعضه البعض).

وصل الآن حالة المسلمين إلى اشد ضعف حيث قام البعض وقال بانه حان الوقت للدين أن يرجع. وأخذ الكثير من المسلمين الطابع الديني. وأخذ الكثير من النساء بالحجاب برضاهن، وأخذ الكثير من المسلمين الشباب بالتعلم من جديد الدين الحنيف. لقد وصلت الأمم حتى في داخل العالم الإسلامي بأكل بعضه البعض. أخذ الأكراد يتآمرون على العرب، وأخذوا يتعاونون مع إسرائيل لكسر شوكة العرب. وما نرى اليوم من حروب عرقية لا دخل لها بالدين أبداً. تسعى كردستان بتجزءة العراق وسوريا وتركيا وإيران. وكل هذا يحصل من قلة

الدين والإبتعاد عن القرآن والسنة. إنفتح العالم العربي وكأنه سلعة للبيع للعالم، من يدفع اكثر يأخذ قطعة أكبر.

8- السلفية تتحدى الأشاعرة:

تكلمنا سالفاً عن أبي الحسن الأشعري (942م / 330هـ) وكيف أجاب أهل المعتزلة. وحدث بأنه نصر أهل السنة والجماعة حيث كل من المذاهب الأربعة كانوا يقولون بأنهم اشاعرة العقيدة ضد العقيدة المعتزلة. وبقي هذا الحال حتى ظهر إبن تيمية (1262م-1327م / 661هـ - 728هـ). وكان إبن تيمية قد خالف ما هو معروف بين المسلمين وأهل السنة والجماعة وطالب بالرجوع إلى السلف الصالح.

ومن إختلا فات إبن تيمية:

- رفض التاويل وكان هذا مما ورطه في تفسير بعض الآيات في القرآن الكريم. ومن أشهر الخلاف الذي ألصق به قضية التشبيه هي بأن الرحمن على العرش إستوى، لم يستطع إلا تأويلها وحتى عند رفضه وقع في التشبيه.

- يقول إبن تيمية بأن القرآن فسر وما له اي شيء باق للتفسير. ولكن نقول بأن الإمام محمد متولي الشعراوي مع الأشاعرة يقول بأن القرآن فسر جميع الأحكام التكليفية من صلاة وصوم وعبادة إلخ، ولكن هناك أشياء لم يفسرها لا تخدش الإيمان حتى ولو لم يعرفها المسلم. والغزالي الإمام المشهور يقول ذلك أيضاً.

- أخرج إبن تيمية بعضاً من الطوائف المسلمين عن الإسلام، وهذا من المشهور عنه. ولكننا نقف مع أهل السنة والجماعة ومع الأزهر الشريف ونقول بأننا لا نكفر أحد من المسلمين.

ولم ترى كتب إبن تيمية الشمس إلا من بعد ما قرأها محمد بن عبدالوهاب (توفي 1786م)، فأخذ ما كتب من النظري إلى العملي بمساعدة محمد بن سعود وتكوين الدولة السعودية الأولى.

وبالرغم من إعتراض الوهابيون بأنهم من أهل السنة إلا أنهم عرفوا بذلك. والكثير من السلف الذين يأخذون من إبن تيمية يقولون بأنهم سلف لا وهابيين لأن هناك من لا يتبع محمد بن عبدالوهاب. فلذلك نقول بأن الحركة السلفية اكبر من الوهابية. والمشكلة مع الوهابية هي بان وقت إبن تيمية كان مختلفاً من القرن السابع والثامن عشر.

ومن القصص الشهيرة في السعودية هي بان أحد شيوخ الوهابية كان قد وقف في يوم الجمعة يريد تحريم المعاملة مع الكفار. وكان النفط يعتمد على الكفار الغربيين. فوقف عبدالعزيز وأخذ المايكروفون وقال بأنه لا يوجد في الإسلام ما يمنع المسلم من الإستعانة بغير المسلم. ومن هنا حدد عبدالعزيز العلاقات الخارجية للمملكة ورسم الخط الأحمر. فكيف للعرب الذين لا يملكون العلم إلا بالمعونة من الغير.

وهجم الوهابيون على البصرة وقتّلوا الشيعة لأنهم إعتبروهم كفار. وهجموا على عمان الأردن ودمشق ولكن الجيش تصدى لهم. وهجموا على عبدالعزيز فقام عليهم بإحضار اولاده وقتلهم جميعاً إلا من بقي معه.

أخذ الوهابيون بهدم المساجد والأضرحة في المدينة المنورة مما أغضب الأمة الإسلامية. ووعد عبدالعزيز بأن هذا تحت حمايته. وفي كتاب للإمام محمد ابوزهرة هناك الكثير من التفاصيل في "تاريخ المذاهب الإسلامية".

أ- ماذا يقول العلماء عن الأشعرية والسلفية، الشيخ رمضان البوطي و د.علي جمعة:

يقول الشيخ رمضان البوطي بأن الكلمة "سلفي" مبتدعة أصلاً، وهذا من كتابه "السلفية".

السلف أو من يدعي بأنه من السلف، يدعي بأنه يأخذ من السلف الصالح الذي عاش في أول ثلاث مئة عام من الهجرة. وهذا محير لأن الأئمة الأربعة يأخذون من نفس السلف، ونفس الثلاث مئة سنة الهجرية الأولى.

والبوطي يفسر ذلك بأسهل التفاسير:

- لا يوجد هناك من يتبع الإمام، دليل ذلك هو أن من يتبع المذهب يتبع السلف أصلاً.

- من يتبع القرآن والسنة يتبع الرسول – صلى الله عليه وسلم- ، ومن يتبع المذهب يتبع التابعين الذين إتبعوا السلف إلى النبي الكريم.

- ومن لم يتبع مذهباً فقد إتبع رأيه الخاص به، والسلف مليء بالآراء التي لا تتبع إلا رأي أشخاص.

وهنا نرى بأن من يعتنق الإسلام في الغرب ويقول بأنه لا يتبع مذهباً، نقول بأنه يتبع رأيه الذي لا يؤدي إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم. ومن هنا يأخذ الغربي المسلم ما يشاء هو ويرمي عرض الحائط ما لا يليق له.

والشيخ د.علي جمعة المفتي السابق للديار المصرية يفسر أكثر بتقسيم الفترة السلفية إلى ما يلي:

- الفترة الأولى هي عند موت آخر الصحابة بعد الهجرة – رضي الله عنه- وتكون حوالي 100هـ، ويزيد على ذلك التابعي للصحابي يعني حوالي 220هـ.

- والفترة الثانية هي من التابعي إلى تابع التابعي وهي حوالي 300هـ.

- وهذه الفترة هي آخر من كان لديه حديث من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مع إسناد متصل من الراوي إلى النبي الكريم.

فمن المسلمين من يأخذ من الفترة الأولى، ولكن أهل السنة والجماعة يأخذون من النقطة الثانية وهي الثلاث مئة سنة. أما من إدعى بأنه من السلف فقد عمل من الفترة نفسها مذهباً. وهذا ما يرفضه أهل السنة والجماعة.

ويضيف الشيخ علي جمعة بأن أهل السنة والجماعة هي سواد أهل الأمة، فهي الأكثرية ولا أحد يعارض الأكثرية لأن امة محمد – صلى الله عليه وسلم- لا تجتمع على ضلالة. فالأمة تسعون بالمئة من أهل السنة والجماعة، تاركين عشرة بالمئة شيعة. فأهل السلف شرذمة لا تساوي أكثر من ثلاث بالمئة.

الشيخ علي جمعة أيضاً يستشهد بكتاب رمضان البوطي. ويقول أيضاً بأن المسلم وجب عليه إتباع مذهباً فكيف له أن يعرف الصواب دون السلف السابق الصالح وهو المذهب.

ب- إنتشار السلفية وتأخر الأشاعرة:

المملكة العربية السعودية تحظى بدخل فلكي لا يضاهيه أحداً من العالم الإسلامي. ولأن المملكة تتبع المذهب السلفي وبالتحديد الوهابية، لا ترى السعودية عائقاً لنشر مذهبهم. فالأموال الطائلة التي تدخل على المملكة قادرة على بناء مكة وتوسعها، بالإضافة إلى طباعة القرآن الكريم في مطابع فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله-. والمملكة لا تتوقع الدخل أو الأرباح من الكتب المطبوعة. فلذلك إتخذت المملكة بترجمة مذهبها ونشر الدين حسب فهمهم. فتوفرت كتب السلفية التي تنحاز إلى فكر واحد في الغرب وتكاد جميعها تكون بالمجان.

ولمقارنة بسيطة بين الأشعرية والسلفية نجد بأن الأشاعرة نشروا مذاهبهم الأربعة بالوراثة ومن خلال تكتل الجماعات التي تعيش مع بعضها البعض. والكتب للمذاهب الأربعة تطبع وتتوفر في مصر ولبنان والشام كسوريا والعراق. ولكن المشكلة هي شراء الكتب التي غالباً ما تكون باهظة الثمن وخصوصاً جلبها إلى الغرب.

وهذا أشعل الحرب الأهلية ما بين الأشاعرة والسلفية. والسلفية غالباً ما تكون لديها الأموال الطائلة وتمتلك الفضائيات والناس بالرواتب المغرية. والأشاعرة غالباً ما يكونون أقل مالاً وعلى نهج أهل السنة والجماعة. وهنا قلما نسمع عن الأزهر في الفضائيات أو الإنترنت، عكس السلفية التي تكون غالباً على كل قناة. وفي الغالب السلفية تهاجم الأشاعرة ويحدث عدة مرات علناً على الملأ إخراجهم من الإسلام وتكفيرهم. والله المستعان.

وبالرغم من أن السلفية تدعي بالسلف والأخذ من السلف الصالح، إلا أنهم في الواقع منقسمون إلى طوائف كثيرة لا يتفقون مع بعضهم البعض:

- السلفية في السعودية معروفة في العالم على أنها وهابية

- السلفية في مصر تختلف عنها في نجد وتكون قريبة من الشام والعراق.

- السلفية الجهادية المعروفة في العالم وخصوصاً في أمريكا بالقاعدة.

- السلفية الخوارج المعروفة بداعش.

- السلفية الغربية الحديثة، وهذه تعتبر من أخطر السلفية على الإسلام وأهل السنة والجماعة، وهي حتى لا تعترف بجميع السلف المذكور أعلاه.

هناك أيضاً ملاحظات أخرى – حسب تقارير غربية-:

- إذا كان المسجد في الغرب يدفع له من السعودية أو الخليج فغالباً ما يكون سلفي وهابي.

- المدارس الأشعرية تكبر بكبر المهاجرين. العرب من الشام ومصر يعلمون أبناءهم الشافعية. والمسلمون من العراق والهند والباكستان وبنغلادش يعلمون ابناءهم الحنفية. والأتراك لهم جماعات مرتبطون بتركيا والحنفية هناك.

- من أراد ان يتعلم الإسلام يشتري أو يعطى كتاب له بالمجان وغالباً ما يكون وهابياً. وهذا ما إشتكت منه الحكومات في الغرب والجوالي من المذاهب الأربعة.

جـ- كيف يمكن التعرف على السلفي والأشعري:

هناك طرق عديدة للكشف عن المذهبين الأشعري والسلفية. نرى بأن ما ساعد على ضعف الإسلام أو المسلمين هو التزمت والتطرف. التطرف أعطى الرخصة للإمام من مسجد أن يكفر الإمام في مسجد آخر. وهذا زاد في صعوبة التعرف على من هو على حق ومن يكون على الباطل أو مفتن للأمة.

ولنأخذ من التاريخ ما فعل الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- في شجرة الرضوان. والكل يعرف القصة من شهرتها. فقد أراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن يرسل أحد لقريش ليفاوض معهم، ويعلم قريش بأن المسلمين ما أتوا إلى مكة إلا ليعتمروا بيت الله الحرام. فأرسل الرسول الكريم عليه السلام عثمان بن عفان – رضي الله عنه- سفيراً إلى مكة. وبعد ذلك شيع بأن عثمان قد قتل. فأخذ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بيعة تحت شجرة وسميت البيعة بالرضوان وكذلك الشجرة.

وبعدما إنتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى، قام الناس بالصلاة تحت الشجرة للتبرك. وهنا بدأ الخلاف. فلا مانع للتبرك، والأشاعرة كلهم يعرفون ذلك مع المذاهب الأربعة. أما السلف فيأخذ هذا كشرك أصغر لا يؤدي إلا لشرك أكبر.

ومن هنا نرى بأن الحديث نفسه مأخوذ من نافع مولى عبدالله وهو لم يدرك الفاروق. ويقال بأن عمربن الخطاب قطع الشجرة وهذا مثبت في التاريخ والسؤال هو لماذا.

فيقول السلف لأن هذا شرك ومن إتبع نبيه كبني إسرائيل تهلك الأمة! وهذا تناقض مع ما كان يفعله إبنه عبدالله بن عمر معلم نافع ومن ثم أنس بن مالك. حيث كان عبدالله بن عمر يتبع النبي الكريم في كل شيء حتى في طريقة مشي الرسول – صلى الله عليه وسلم. ونرى هنا بأن الشيخ الطنطاوي في كتابه "عمر وأخبار عمر" ينفي بأن هذا يزيد في حسنات المسلم؟! تناقض كبير.

والأشاعرة والمذاهب الأربعة يفسرون ذلك بالآتي: وهنا درس من الشيخ علي جمعة. كان من المسلمين من أتى على مكان بيعة الرضوان ولكنهم لم يستطيعوا معرفة الشجرة، ويقال إما بأن الشجرة قد أزيحت وأتى بعضهم بشجرة غيرها او أشار بعضهم على شجرة أخرى. فلذلك غضب سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- ولم يعجبه قول بعض من المسلمين الذين إفترضوا بأنهم يعرفون أكثر من الصحابة، فخاف من البدعة والإتباع بها. وهذا دليل واضح على أنه لا مانع من التبرك ولكن وجب معرفة الشجرة بلا شك. وأما السلفية الوهابية فهي تنفي كل هذا وتقول بأن ذلك يخالف التوحيد، وسرعان ما يذكر المسلم القصة ويبدأ الوهابي بالتكفير والصراخ حسب ما وصف التزمت في كتاب "تاريخ المذاهب الإسلامية" للإمام محمد أبو زهرة.

ملاحظة: كنت في السابق آخذ من السلف ظاناً بأنهم على حق، ولكن ما جعلني ترك ما يقولون هو قصاوتهم على الرسول – صلى الله عليه وسلم-، فكان منهم من يقول بأنني وجب علي بأن أقول بأن الرسول قد مات، وهنا اقول حتى لو مات فإن خير الأنام ما زال خير لي في محياه ومماته. وبدأ السلفي يهيل علي بأنني مشرك- والعياذ بالله. والسلفية الغربية الحديثة لا تحترم الرسول – صلى الله عليه وسلم- ويعتبرونه كقديس مرّ زمانه. والعياذ بالله.

ومن هنا نرى بأن السلفية ترفض البركة قطعياً، ولا يعترفون بما قال حتى احمد بن حنبل – رضي الله عنه- عندما سؤل بأن أحد المسلمين قبل مفتاح الكعبة للتبرك، فقال لا بأس بذلك. فكل هذا للسلف شرك، وذكرى ما حدث للرسول الكريم وإحيائها بدعة. أما الأشاعرة فهم من أحيوا السنة وذكرى كل ما فعل وحدث للرسول – صلى الله عليه وسلم.

9- الدنيا:

الدنيا هي العامل الوحيد الذي يحط من الإسلام والمسلمين. الدنيا إسم مشتق من دنى، يدنو. وهذا دليل على أن الدنيا دنيئة من شيء أعلى منها أي وهي الجنة. فالدنيا تحت ما خلق الله تعالى. والدنيا للمؤمن ما هي إلا محطة للإمتحان، فلا يغادر المؤمن هذه الدنيا إلا وأعماله معه. فما يبني الإنسان من شيء على سطح هذه الأرض إلا وإبتليت المباني والأملاك بالهدم والإضمحلال عبر الزمن.

وهناك أحاديث كثيرة في ذم هذه الدنيا، والكل يعرف الحادثة مع سيدنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه- حينما قدم له ماء مع العسل. وهذه مذكورة في "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي (1058م-1111م / 450هـ - 505هـ) – رضي الله عنه- في كتاب ذم الدنيا. فلقد إمتثلت الدنيا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- ورفضها، ولكن الدنيا وعدت وقالت إن فلت مني فمن بعدك لن يفلت. ونحن اليوم مغرومون في هذه الدنيا نحبها ولا نريد أن نموت أبداً.

سورة الحديد :20 تصف الدنيا وصفاً لا يحتاج لأحد إعادة الوصف بكلمات تفوق القرآن، فالقرآن وصفها ببلاغة لا تعلى عليه. الدنيا لهو وتفاخر، الغني يتباهى في كثرة الأموال، والقوي بالقوة، والفخور بالعائلة وكثرة العشيرة. وهذا كله كمطر قد نزل على أرض وأخرج منها زرع أخضر ما لبث حتى إصفر وإنتهى.

والمؤمن يعرف ما هي الدنيا من لهو وسراب غير دائم، ويعرف بأنه في سجن مؤقت حتى الممات لا يملك إلا مخافة الله تعالى. ولكن المسلمين والعدد الكثير منهم اليوم وقع فريسة لهذه الدنيا، فهي وعدت خير الأنام الرسول – صلى الله عليه وسلم- بأن من يتبعه لن يفلت من فتنة الدنيا، ونسأل الله ألا نفتن.

أ- العالم والعلمانية والدنيا:

كثيراً من المسلمين من يسأل إن كانت الدنيا والعلمانية من نفس النوع، وهناك الكثير من الأسئلة التي يطرحها المسلم للمسلمين منها:

هل العالم اليوم علمانياً لا يمت صلة بالإيمان والإسلام؟

هل العالم المؤمن ضد هذا العالم اليوم؟

هل يمكن للمؤمن أن يعيش في هذا العالم ويحافظ على إيمانه؟

كثيراً من الأديان تحث على المتدين أن يعتزل العالم ويبقى في إما كنيسة أو معبد يتعبد ولا يخالط العالم في هذه الدنيا. ولكن الأديان الثلاثة المعروفة في العالم، وهي المسيحية واليهودية والإسلام يشاركون عنصراً مهماً جداً، وهو أنهم من العالم ولا يستطيع أحد أن يهرب من هذه الدنيا. فحتى لو كان العالم مخلوط من العفاريت وجب على المسلم أن يتعامل مع الدنيا حسب إيمانه.

والدول في العالم اليوم يعتبرون أنفسهم علمانيون. تسمح الدول الغربية والإسلامية لشعوبها ممارسة حرية الأديان. ولكن الواقع غير ذلك! فكل الدول والحكومات بعضاً من الكل، أمريكا مثلاً فيها نسبة المؤمنين من النصارى يفوق الدول الأخرى. فما من رئيس إلا ويذهب للكنيسة للعبادة.

وفي إحصائيات أستراليا الأخيرة، تبين بأن ثلثي أهل أستراليا يؤمنون بوجود إله، ومعظمهم مسيحيون. وكذلك جزر المحيط الهادي فكلهم كاتوليكيين، وجنوب أمريكا المعروفة باللاتينية، فهي تدين بالكاثوليكية ومعظمهم متدينون.

المسلمون بشر كسائر البشر على الأرض المؤمنة بالله تعالى، أياً كان الإيمان. المسلم يعاني من إنهيار الخلافة في القرن السابق. فوجد البعض من المسلمين بأن الحل هو الرجوع إلى الخلافة أو الشريعة. والبعض لزم الصمت وباشر بالصلاة والصيام والصبر. وما زال المسلم مسلماً تحت أي حكومة ما دامت الحكومة لم تعلن الحرب على المسلمين ووضعهم في سجون في الصحراء.

ب- وسائل الإعلام والرأي الجديد:

المسلمون كسائر المتدينيين في العالم قاموا وإعترضوا على الهجوم المتوحش عليهم خصوصاً بعد أحداث سبتمبر 2001م. ولكن المسلمين كغيرهم من الأديان. فالمسيحيون واليهود يهاجمون كل يوم من قبل الوسائل الإعلامية. ففي القرن الماضي كانت ألمانيا النازية قد شنت الحرب على اليهود مما أدى إلى إحراقهم. والكاثوليكيين يواجهون المتاعب من العلمانيين أيضاً.

الإسلام والأديان الأخرى اليوم يواجهون الدين الجديد دون أمل من التغلب عليه. والدين الجديد هو الدنيا. والدنيا ديناً يدور حول المال والقوة. وما العجب فالعرب والمسلمين أخذوا على هذا الدين الجديد بل ومجدوه أكثر من أي بشر على الأرض. الكل يعرف بأن الشراء والبيع ليس حراماً، ومن هنا إنكبت الأموال في أوروبا والأسواق الأوروبية حتى بان بأن المسلمين أكثر الناس مساهمون لهذا الدين! ومن إعترض على ذلك هو المسلم الفقير!

والوسائل الإعلامية كانت رسولاً لهذه الدنيا. ما من شيء على الأرض إلا وكان له سعراً في السوق. بينت الدنيا للمسلمين بأن كل شيء يمكن شراؤه. فبعدما كانت هناك فئات من المسلمين الزاهدين والمتدينين في العالم الإسلامي، جاءت الدنيا وإختفت الأخلاق مع الزهد.

وما فعلت الدنيا إلا وأن أظهرت حليها للمسلمين، وأخذ عليها المسلمين أكثر من الملحدين. وفات وقت الصلاة لضياع الوقت أمام شاشات التلفزيون، وجاء رمضان وأصناف الطعام حتى بين بأنه شهر أكل لا صيام. وزاد الغني غناً لا يحس في الفقير ظاناً بأن هناك لا فقير على الأرض. هذه الدنيا، والله المستعان، واللهم لا تفتنا مع الذين فتنوا.

10- الإيمان والعلمانية:

هذه الدنيا أصبحت ديناً مع المادية سواء كانت المادية مالاً أم علماً محسوساً. ولقد لاحظ الإنسان بأن العالم مبني على علم لا الخرافات. الرجل الفضاء لا يلبث ثوان من الزمن دون

لباسه الفضائي. وكذلك الغواص في قاع المحيط، لا يعيش دون لباسه المخصص والهواء المضغوط. لذلك اخذت الدنيا الدين المادي ولمن اراد إعتناق هذا الدين أخذ بالمادة لا الخرافة. فمن مرض مرض بسبب مايكروب لا يزال إلا بدواء، لا صلاة!؟

والمسلمون يعرفون هذا، فلكل داء دواء. والدنيا تؤخذ بالأسباب والعلم موجود في القرآن ووجب على المسلم التعلم. وهذا لا يعني بأن الله تعالى لا يقدر بل قادر على كل شيء.

ولكن بتحدي القرآن يجتمع العلماء على قراءة النصوص القرآنية وتفسيرها كما يشاؤون. والعلم والعلمانية يسألون القرآن عن التالي:

- الهروب من فرعون وإنشقاق البحر الأحمر لبني إسرائيل، وحكاية زهرة في التوراة، وتأخر الشمس عن الغروب ليوشع بن نون. كل هذه القصص من الكتب السماوية، وكارل سيغان في برنامجه الشهير "الكون" يتحدى ويقول بأن هناك لا يوجد أدلة مادية تثبت أي من الحوادث السابقة.

- وميلاد المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام- يتحدى العلماء اليوم. المسلمون مع المسيحيون يؤكدون الميلاد المعجزة، بل المسلم يؤكد أكثر من ذلك بأنه كلمة الله تعالى لا إبنه – والعياذ بالله- وان مريم لم يمسسها بشر. والعالم يتحدى ويقول مستحيل دون أب وأم؟!

- وكل المسلمين يشهدون على الرسالة من جبريل عليه السلام إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وفوق هذا الإسراء والمعراج مثبتة في العقيدة أيضاً. والعلماء يقولون مستحيل.

الهروب من فرعون مصر:

الحال لا يغير الإيمان من أربع مليارات إنسان على الأرض، فالمسيحيين واليهود مع المسلمين يؤكدون بأن هذه الحادثة قد وقعت بالرغم من العلماء للآثار وكلامهم فيه. الإيمان في الشيء نابع عن خبر من الخالق، فهذا الخبر الذي هو من السماء يكون أصدق من إكتشاف بشر.

مولد يسوع المسيح عليه السلام:

معظم المسيحيين الذين إرتدوا، إرتدوا بسبب العلم الذي اثبت أن من يولد وجب عليه أن يأخذ الدي إن إيه الحمض الوراثي من الأب والأم. ولكن هذا لم يمنع المسيحيين الآخرون بإثبات أن المعجزة لا تخضع لتجارب في الختبر. والمسلمين أكدوا على ان عيسى عليه السلام لا أب له.

الوحي من السماء:

الوحي الذي جاء للرسول – صلى الله عليه وسلم- كان وما زال من عند الله تعالى. لا يغير المسلم إيمانه من أجل عالم إكتشف بأن الفضاء فراغ. هناك في الإسلام فجوة كبيرة في علم الإنسان تسمى بالغيب. فلا احد يعلم الغيب إلا الله تعالى. ومهما كان فما أتينا من العلم إلا قليل.

وبالرغم من كل هذه الإفترآت على الإسلام والخالق إلا أن القرآن يعطي الكثير للعلم والعلماء من خبر السماء.

بعض ما يعطيه القرآن:

- الروح من عند الله تعالى لا تخضع لمختبر العلماء.

- عند الممات يذهب الإنسان إلى عالم البرزخ، وخضع الجثة لا تعطي شيء من الغيب.

- العالم الروحي أو الغيب وتأثيره على الناس لا يفسر. كالرؤية، والإحساس بالخطيئة.

- قياس الإيمان لا يخضع لميزان من العالم.

وهناك الكثير ولكن الصفحات لن تكفي.

وبالرغم من كل هذا إلا أن المؤمن يمسك على إيمانه ولا يتخلى عنه. فضرب العالم العلماني ضرباته في شتى المجالات.

- يهاجم العالم المسيحي بالوسائل الإعلامية بشكل واضح. الأفلام اليوم تعرض الأرواح لا تبالي في الصليب. والسب العلني على يسوع عليه السلام ومريم في جميع الأفلام شيء واضح.

- الديانة اليهودية والتوراة أيضاً تنتهك مع موسى عليه السلام.

- يستهزئ العالم من المسلم الذي يصلي بإخباره بأن صلاته لا تفيد، وأن الرزق من العمل لا من الله تعالى والعياذ بالله.

والمؤمن يعرف كل هذا، ولكن تكرار كل هذا أمام المسلمين والمؤمنين من الأديان الأخرى زعزع بعض الناس من أيمانهم.

- تجربة فرضية:

ولو نظرنا إلى بركان ينفجر وتسونامي من المحيط آت إلى شاطئ قريب. وفرضنا بأن هناك حبراً يهودياً وقصيص مسيحي وشيخ مسلم، جالسون على الشاطئ أدركوا بأنهم غير ناجين. لوجدناهم الثلاثة جالسون يصلون. بالنسبة للعلماني او الملحد حبيب الدنيا، الثلاثة جهلة لا يفهمون بأنهم سيموتون لا محال. ولكن المؤمنين الثلاثة بأديانهم يعرفون بأن الحياة في الدنيا ما هي إلا مرحلة عابرة.

والمشكلة هنا هي عند سؤالي لأحد الملحدين عن هذا الوضع قال بأن هذا لا يفيد**؟!**

كان أيضاً يتعجب مني عندما قلت له بأنني أستيقظ كل صباح للصلاة. قال متعجباً بأنني مجنون لأنني أتكلم مع شيء غير موجود؟! وهذا الفرق بين المؤمن بشيء والكافر بكل شيء.



أ- التجارة والعلمانية:

العولمة في هذه الدنيا فتحت مجالات كثيرة للتاجر الصغير مع الكبير. الكتاب الغير موجود في المكتبة العامة في مدينتك، يمكن الحصول عليه عبر الإنترنت بسهولة. ولكن ومع كثرة الناس الذين يشترون إلا أن هناك لا يوجد أكثر من ستة أو سبعة مليارات إنسان على الأرض.

وهنا نرى بأن بعض الشركات الكبرى في العالم أصبحت غنية لدرجة أنها بإمكانها شراء دول. ومع ذلك إلا أن هذه الشركات تسعى إلى قطع الأجور التي لا تساوي شيء لها ولكن للحرص على الربح. لقد أصبح العالم طامع حتى لو قتل نصف العالم من التلوث وزاد مليار في حساب الغني.

لقد وصل طمع الإنسان إلى اللا حدود، حيث ينظر الإنسان إلى المريخ وحفر المناجم فيها للحديد. أو الذهاب إلى قمر زحل تايتان الذي يحتوي على مستنقعات من الإيثان والميثان. وهناك الكثير من الكواكب التي تحتوي على الذهب والفضة. العالم اليوم أصبح ضيقاً لجشع البشرية.

ونسمع اليوم من شدة الجشع البشري بأن هناك شركات تدفع لها من أجل تسمية نجم في السماء بإسمك؟! وكيف يكتب الإنسان الجشع شيء لك وهو لا يمتلكه من الأساس؟!!

الجشع أكبر من هذه الأرض:

سوق اللحوم في العالم وصل إلى حدود لا تعقل. فكلما فتحت المطاعم السريعة للهمبرغر في مكان ما، زاد الطلب للحم البقر. ولكن لحم البقر ليس كالطحين مثلاً، لأن الطحين وصل

كالأرز لكل من الست مليارات بشر. أما لحم البقر فقد يكون في بعض الدول ممنوع إلا إذا كان حلالاً. وفي بعض الدول حراماً البتة كالهند حيث تعبد البقر.

فهنا وقف العلماني التاجر أمام ذبح البقر بالطريقة الإسلامية أو اليهودية. وهناك الهند التي تمنع قتل البقر من الأساس. وهناك أفريقيا التي تعتبر البقر وعدده جاهاً للتباهي. فهذا يعني ملياراً من الهنود لا يأكلون البقر!

وكذلك التاجر العلماني وجد مشكلة في توريد لحم الخنزير. اليهود والمسلمون لا يأكلون لحم الخنزير. فهذا يعني مليار ونصف لا يأكل ما يباع من هذا اللحم المحرم القذر. وتبين بأن هناك شركات كانت تخلط اللحوم، فعندما كنت في بروناي دارالسلام، وقفت وزارة الأوقاف هناك كل اللحوم لعثورها على دي إن إيه خنزير في لحم البقر. هذه جريمة لأن المحرمات مثبتات في القرآن والسنة.

ولقد هاجمت بعض الجماعات الأسترالية منظمات أو مكاتب إصدار الحلال لبعض المواد في أستراليا. فلا يخلوا العالم ممن يستغل المسلمين من اجل المال فهناك الكثير من يتاجر بطبعات الحلال. وهناك من يرضى بالمال ليبيع طبعة الحلال وهذا وارد. أما المشكلة هنا كانت من المتطرفين البيض الذين يريدون وقف الحلال تماماً. ولكن أستراليا لا تدرك هذا الخطر، فهناك مليار ونصف مسلم. من هؤلاء المسلمين هناك ربع مليار في إندونيسيا وماليزيا وسنغافورا وبروناي. فإن أراد الأستراليين وقف الحلال فهناك الولايات المتحدة والصين وأوروبا. ولا داعي لشراء اللحوم من أستراليا، حلت المشكلة للبيض المتعصبين؟!

والغريب هنا بأنهم لم يحاربوا الكوشر وهو طبعة الحلال لليهود؟ والعجيب هو بأنهم قالوا نحن لا نحارب المسلمين! والله تعالى المستعان.

ب- الأخلاق والعلمانية:

الأخلاق هي ما يرث المرء من قبيلته أو أهله حسب ما يكون الدين. أو هذا ما يعلمون الطلاب في المدارس والجامعات. فاليهودي يستمد الأخلاق من التوراة كما يستمدها النصراني من الإنجيل. والمسلم يأخذ كل الأخلاق من القرآن والسنة. والقرآن والسنة حسب ما عرفنا هي أخلاق النبوة والمسلمين من عهد أبونا آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم.

والدنيا أشد عداوة لهذه الأخلاق. كما شرحنا سابقاً عن بيع اللحم سواء حلال أم لا، فإن الأخلاق والدين يمنعان الدنيا من ذبح أي شيء يمكن أن يدر الأرباح الطائلة. كذلك بيع أي شيء قد حرمه الله تعالى، والدنيا لا تريد إلا التخلص من المحرمات لتبيع الخمر والميسر والزنى من أجل الربح.

وفي الحرب، الدنيا تسعى لبيع أقوى الأسلحة، والدين الإسلامي يمنع قتل مدن بالنووي، وذبح الأطفال والنساء ورجال الدين. فالإسلام لا يقف عند الحرب ويسمح بقتل البشر دون إدراك كما يفعله البعض. وهناك من يمسح قتل الأبرياء تحت مظلة حوادث حرب؟؟!! وما أكثر هذه الحوادث؟!

وتعود أصحاب الدنيا من تفادي السماع للأخبار. وتعود العالم من لوم الآخرون بسببهم.

فيقول الدنيوي:

- هم جلبوه لأنفسهم.

- الكارثة بعيدة فهي لا تهمنا.

- هذا لا يحدث عندنا.

- نحن لا نفعل هذا القتل لجنسنا.

- هذه ليست حقيقة.

- الوسائل الإعلامية تبالغ.

تعلم الناس ألا ينظر إلى أخيه الإنسان وهو بأمس الحاجة إلى الإنسانية. وتعلم الرخاء في عالم كثير الإضطراب. فلم يعد يحس الإنسان بأخيه الإنسان. وتعلم العالم كره المسلمين وظنهم بأنهم يفعلون ذلك بسبب الإسلام، والإسلام بريء منهم ومن أعمالهم.

وتعلم العالم بمتاجرة غريبة على حساب المسلمين. وإستفادت العالم من موسم الحج، فهناك أكثر من ثلاث ملايين مسافر. وهناك الأقمشة للحج، والبضائع التي تباع في مكة. والعجيب أن كل ما ينفق في الحج من ساعات وسبح وأثواب تصنع في دول غير إسلامية.

ولكن العالم يطمع بالمزيد ويريد أن يضع لافتات على الكعبة والعياذ بالله، وبيع الحرام في الأعياد. والمسلم لن يسمح بذلك أبداً حتى لو باع نفسه فريسة للدنيا، فما حرم الله تعالى يبقى حراماً في بيت الله الحرام.

جـ- الوقوع في حب الدنيا:

هناك الكثير من الأحاديث الشريفة التي تدل على ضعف الإنسان. وهناك الكثير مما يدل على الدنيا وفتنها. لقد تبين لنا اليوم بأن هناك الكثير من الغنى من الناحية المالية والغذائية. ولو وزع المال والأكل على البشر بالتساوي لكفى الغنى كل شيء. ولكن الإنسان لا يحب مشاركة غناه مع الفقير. ولذلك يحس الإنسان بأنه قد خسر شيئاً عند إعطائه بعض مما يملك لإنسان آخر.

البيئة التي حولنا تتغير بالرغم عن إرادتنا. ومن هنا نرى إن حصل تغير ديموغرافي أي تغير حي من الأحياء بسكنة ناس من عرق يتغير الحي وطبائعه. فلو سكن اليهود في منطقة معينة مثلاً في جنوب سدني استراليا، للآحظنا بأن سبتهم سيبدوا كيوم أحد في حي أسترالي أبيض. ولو سكن الكثير من الهنود الهندوس في غرب سدني أستراليا لأقفل اللحامين، لأن الهندوس لا يأكلون لحم البقر. ولو سكن المسلمون في غرب جنوب سدني- وهذا ما حصل- لأقفلت الحانات لكثرة المسلمين.

ومن هنا وبالرغم من تغير البئآت في المدن الغربية إلا أن التركيز وقع على المسلمين في الغرب. فالمسلم مستهدف من كل من يحب الدنيا. فالعالم يريد المسلم ان يرفع الحجاب ويشرب الخمر، ولا يريد من الهندوسي أن لا يأكل اللحم؟! عجيب جداً؟

ومن هنا نرى بأن من يحب الدنيا يحارب الإسلام، لأن الإسلام عدو الدنيا الباغية. ويعطينا الإمام الشعراوي من احد دروسه القيمة، بأنه كانت السماء تدعوا الله لتنزل كسفاً من السماء على الإنسان، وكانت الأرض تدعو لتبتلع الإنسان، وحتى البحار كانت تدعو لتأخذ الإنسان. والله تعالى رحيم يمنع كل هذا لأنه قال لهم: (لو خلقتموه لرحمتموه).

وهذا يطابق ما وصف القرآن الإنسان، فما هو إلا من طين الأرض. وكل ما يفعله الإنسان مرتبط بمادته الأرضية، لا يسعه إلا أن يحافظ على روحه الزكية التي وهبها الله له. فكلما تذكر الخالق إرتقى من أسره المادي الطيني للأرض.

كان أبو بكر – رضي الله عنه- يحمل القرآن والسنة دون تغيير. وكانت الأمة المسلمة تعيش سنتان دون تغيير للقوانين. وعند عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- تغير حال المسلمين. لقد إتسعت الأرض تحت أقدامهم، وتكدست آلاف السنين من الذهب المتراكم في بيت المال. وحينما دخل الصحابة على الفاروق رأوه يبكي على كومة ذهب كانت قد جاءت من بلاد فارس، وقال (هذا ما سيفتن الأمة). ومع ذلك وزّع أمير المؤمنين الذهب على الرعية ولم يبقي شيء عنده. وعندما إستشهد عمر بن الخطاب من أبو لؤلؤة المجوسي لعنه الله تعالى، بدأت الفتن تتراكم على الأمة. وأخذت الدنيا طابعها في إغواء المسلمين.

وما لبث المسلم إلا وبدأ الدفع للمسلمين الزكاة والصدقات حتى يومنا هذا. ولكن الدنيا تريد نصيباً من هذا الزكاة وتريد نصيباً من الصدقات. ولا يحاول العالم إلا أن يضيق على المسلمين وإيجاد طرق لدفع الضرائب من الصدقات.

ولكن المسلم ما زال يدفع الصدقات لمساجد في الغرب. ولم يسأل أي مسلم عن نية الإمام أو الجماعة التي فتحت المسجد. وهنا يكون المؤمن صادق في أدائه لدفع ما عليه. والعجيب هو المسجد الذي يحرم الدراسة في الجامعة والربا، يقبل من المسلمين الدفع بالفيزا وهي ربا من الأساس. والعجيب هو المسجد الذي يفتح في شارع ويحصل أكثر من مليون دولار ويقفل والإمام يبكي بحجة أنه لا يملك الإيجار!

لقد تغير المسلم، الذي يعمل هذا للمسلمين فهو بلا شك منافق. والمنافقون يستغلون المسلمين ويفترسهم لأنه يعلم بأن المسلم مخلص لله تعالى. ولا نقول إلا والله المستعان.

د- لماذا تكسب الدنيا؟:

الأئمة في الأزهر الشريف أبلوا بلاء حسناً في تفسير الغريزة الإنسانية وطمعها في هذه الدنيا. ولكن الإنسان مصنوع من مادة الأرض، ولا يقدر الإنسان التغلب على الدنيا دون إيمان.

ولنرجع لتاريخ البشرية إلى أبناء آدم عليه السلام. كانت الدنيا مقسومة لقابيل وهابيل بالتساوي. وبالأرقام نقول بأن العالم يكون (510 مليون) كم مربع. فكان لكل منهم (255 مليون) كم مربع. ونعرف كما روي بأن أحدهم قتل الآخر وفرّ إلى اليمن. ومن بعد ذلك بدأ الشرك بالله تعالى.

وبعد عدة آلاف سنة وتكاثر البشرية إلى تقريباً سبع مليارات بشر، يكون لكل إنسان خمس عشر كم مربع. ولكن المشكلة هي أن ثلاث وأربعين مليون كم مربع صحراء، وخمسين مليون كم مربع أرض صالحة للزراعة. ويتمركز الإنسان على السواحل والأنهار. والماء متوفر للجميع. ولكن لكي يسيطر قوم على آخر يبدأ الإحتكار للماء. ويطمع الجار بأراضي الجار المجاور.

بدأت هناك ممالك في جنوب أمريكا اللاتينية على قمم الجبال، مع العلم بأن الماء كان ينزل إلى الساحل. وكانت هناك قرى فقيرة على الساحل بالرغم من توفر السمك. ولكن العلماء الآثار إكتشفوا بأن الممالك على قمم الجبال كانوا يحجبون الماء عن الساحل ببناء السدود. وهنا بدأت الممالك بحشد الجيوش والسيطرة على من هو أدنى. فأصبح من على الجبل السيد الأعلى والدنيا تحتهم أصبحوا عبيد.

ولو نظرنا إلى العالم لوجدنا نفس المبدأ في شبه الجزيرة العربية. كان بنوا غسان مملكة لعين في ما يعرف اليوم بالأردن. وكانت هذه المياه مسيطرة من الغساسنة ومن هناك أصبحوا عمالاً للروم. واليوم بلاد النفط تمشي بنفس الأسلوب من تجارة للغرب وبيع النفط.

وبعد كل هذا لا يمكن التغاضي عن أن كل ما أعطانا إياه الله تعالى ديْن لا نملكه. ولكن الإنسان ينسى بأنه لن يملك إلا تراب يواريه ستة أقدام تحت أقدام العالم.

هـ- بالأرقام:

في الجزء الثاني من الكتاب في حدود (الجنة والنار) تم شرح الغيب والمال والزمن. وهنا لا أشرح ما شرحت سابقاً ولكن أشرح بالأرقام حياة الإنسان.

أذكر مرة عندما كنت في المدرسة نسأل عن إذا ما كان نصف الكوب مليء بالماء أم فارغ. وهنا عبر المدرس قائلاً بأن من يقول بأنه نصف فارغ لا يقنع، ومن يقول بأنه نصف مليء

يكون قنوع. أما أنا فقلت بأنه لا يوجد فرق أبداً. فتعجب المدرس وقال بأني لا أفهم ولا أفهم المنطق.

والعجيب هو أنه إن كان الكوب نصف فارغ لأخذ الطالب الكوب مرتان. وإذا كان حده لكان ممتلئ أصلاً. وإن كان نصفه فارغ فيعبأ من جديد. المهم هو هذا المنطق لا يؤخذ كقياس، وهذا ما أردت شرحه ولكن لم أستطع ذلك الوقت.

والدنيا ككأس مليء بالماء، تارة تبدوا لمن يريد الدنيا بأنها مليئة بالخيرات والفتن، من ملابس ومال وجاه. ولمن لا يريد إلا الآخرة تبدو وكأنها زنزانة سجن ما فيها شيء. وهذا منطق أكثر من الكوب المليء أو الفارغ.

ونعود لكارل سيغان وبرنامجه "الكون"، حيث يشرح كارل بأن المجرة التي نعيش فيها تسير بسرعة هائلة حول المجرات الأخرى. ولكن نسبياً كلما دارت المجرة حول نفسها مثلاً يكون الزمان بالنسبة لنا آلاف الملايين من السنوات الضوئية. وهذا لا يتطلب منا إلا أن نقول سبحان الله تعالى. فالمجرة لو دارت دورة حول نفسها يعني 360 درجة حياتنا على الأرض كلها لن تسجل نقطة من زمن حياة الدورة للمجرة. فتخيل لو دارت المجرة حول نفسها آلاف المرات حتى تموت؟! فهذا يعني بأننا لن نساوي ومضة إلكترون في قاع المجرة.

ومع كل ذلك فنحن نعيش، ونقتل ونسفك الدماء لنحصل على ما هو لا يساوي شيء من ذهب أو أرض في ذرة تراب من هذه المجرة. ونعيش وكأننا لن نموت في هذه الأرض؟!

فنحن لا شيء بالنسبة للمجرة، وهذا ما قاله القرآن طيلة الأربع عشر قرن. ولنكتب بالأرقام ما نحن بالنسبة لزمننا، ألخص ما يلي:

- أول إثنا عشر سنة في عمر الإنسان (0-12 سنة)، يتعلم الإنسان القراءة والكتابة والغسل والتنظيف والأكل والشرب.

- ثاني إثنا عشر سنة (12-24 سنة)، يتعلم الإنسان مهنة لكي يذهب إلى المجتمع الذي يعيش فيه للرزق أو التعلم.

- ثالث إثنا عشر سنة (24-36 سنة)، يبدأ بأخذ ما تعلم ودرس إلى المجتمع، هنا يبدأ الإنسان بتكوين شركة أو مصلحة أو حتى إمبراطورية.

- رابع إثنا عشر سنة (36-48 سنة)، يحافظ على ما كسب بالسنوات السابقة ليحظى بتقاعد للمستقبل.

- آخر إثنا عشر سنة (48-60 سنة)، يتقاعد العجوز وينتظر الموت.

يعيش أول إثنا عشر سنة الإنسان وهو يتعلم الأكل والشرب والتعرف على عائلته. لا تبدأ الأفكار بالتبلور إلا في الإثنا عشر سنة الثانية. ويكبر الإنسان في الإثنا عشر الثانية وهو يبلور أفكاره، وهذه المرحلة غالباً ما تكون المرحلة المهمة بالنسبة للإيمان. معظم الذين

يلحدون يفعلون ذلك في تلك المرحلة، وهذا ناتج عن عدم فهم النصوص القرآنية. ويتحدى العالم القرآن بتعليم المسلمين في هذه المرحلة بالتطلع إلى إحتمالية عدم وجود إله. والعياذ بالله.

ويتبلور الفكر عند الإنسان في المرحلة الثالثة، وإن كان هناك شك في شيء لجأ الإنسان إلى الأدلة والبراهين في هذه المرحلة. أما المرحلة الرابعة فهي المرحلة الفريدة من نوعها. فلقد كتب إبن خلدون وبيتر بيرن شتاين بأن الإنسان غالباً ما يفقد كل شيء في المرحلة الرابعة! وإذا فقد كل شيء شرع في البحث عن المال بطريقة الحظ او ذهب مدفون. وهذا كله لا يفيد فلو إستثمر الإنسان عمره لهذه المرحلة لسلم والله أعلم، ولا ننسى بالقضاء والقدر.

وهنا نرى بأن حياة الإنسان بالنسبة للمجرة أو الكون لا تساوي شيء.والكون بالنسبة لإمبراطورياتنا العظمى لا شيء، وبالأرقام نحن نساوي صفر فاصلة ومليار ونصف الصفر قبل ظهور واحد.

والعجيب أن يضرب الله مثلاً بجناح بعوضة، وهذا وارد في العلوم. يقوم الإنسان بفحص حياة ذبابة الفاكهة لعدة أغراض علمية. فتعيش ذبابة الفاكهة تقريباً ثلاثون يوماً، والثلاثون يوماً تساوي شيء في حياة لإنسان. أما نحن فلا نساوي شيء في عمر الكون. والقرآن ثابت فيما قال فنحن لا نترك العالم إلا بأعمالنا وما فعلنا. والله المستعان.

11- عدة إنهزامات:

المؤرخ والمدرس في المدارس إتخذوا رأيهم الخاص عند تدريس الطلبة التاريخ. فما درسنا كطلاب إلا رأي و منهاج موضوع من مؤرخ يعمل لحساب فئة من الناس. ولم يدرس اي طالب في العالم التاريخ كما لو كانت المصادر متاحة.

تاريخ اليوم يسمى بالتاريخ الحديث. ولربما تاريخنا اليوم سيطلق عليه بعد مئتي عام بالتاريخ الجاهل. وشرع المؤرخ بتسمية الروم بيزنطيين، ولو أن العرب كانوا دوماً يطلقون عليهم إسم الروم. وسورة الروم في القرآن من أصدق الكتب والتسمية. هذا كله تابع إلى من دفع له المال ليكتب المنهاج للطالب.

وهذا لا يعني التذمر فحسب بل هي موعظة للقارئ وحافز ليقرأ من مصادر عدة. العرب والمسلمين كانوا وما زالوا تاريخاً يكمل بعضه البعض. والقرآن جاء وثبت اللغة والبلاغة وزاد في التاريخ. وقسم التاريخ إلى عدة أقسام كالعصر الذهبي إلخ.

وفي التاريخ الإسلامي نجد عدة إنتصارات وقمم مما ادى إلى رفع الأمة إلى اعلى الأمم. وكانت هناك عدة إنهزامات مما أدى إلى كسر الأمة. فالكل يعرف عصر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- وعصر عمر بن عبدالعزيز- رضي الله عنه. وهناك عدة إنتصارات وقمم

عند هارون الرشيد وفتوح الأندلس وإزدهارها في عهد عبدالرحمن. وعدة قمم عند الأيوبيين وصلاح الدين ورجوع القدس. وآخر القمم تنتهي تقريباً مع محمد الفاتح عند فتح القسطنطينية وهي إسطنبول.

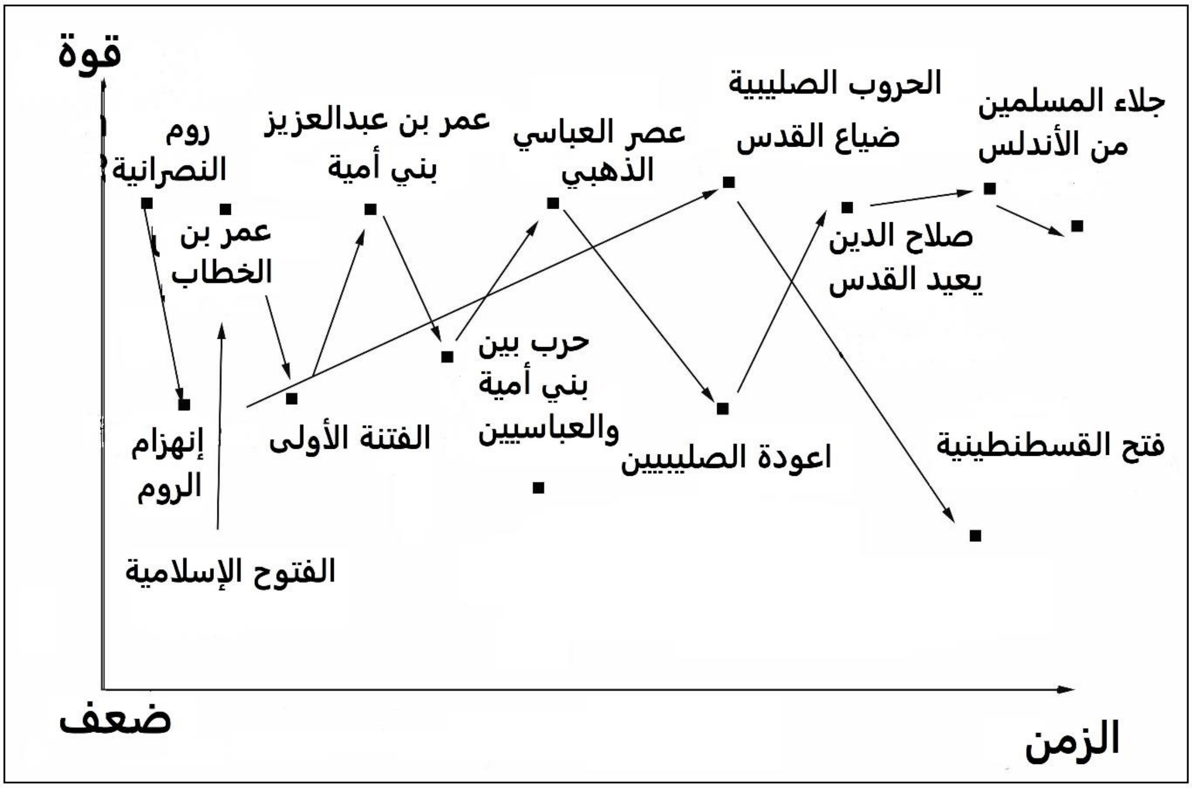
وحتى العالم المسيحي في التاريخ له عدة إنتصارات. فالقدس تم الإستيلاء عليها من قبل الروم. وفتح القدس على زمان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- كانت هزيمتهم. وبعد صلاح الدين هزم الروم من قبل قطز وبيبرس. وبقي الإسلام مسيطراً حتى عبدالحميد الثاني رحمه الله تعالى، وإحتلال العالم الإسلامي من قبل بريطانيا وفرنسا. ولكن المسيحية وقعت فريسة في أوروبا للعلمانية وأخذت بالإنحسار في الكنائس.

وبني إسرائيل علو علواً مرتين. وهناك من يقول بأنهم علو مرة وهناك بعد مرة في المستقبل والله أعلم. عاد بني إسرائيل للأراضي المقدسة مع يوشع بن نون. ثم أقاموا بشريعة موسى عليه السلام هناك. وهذا مذكور في سفر يوشع (6: 1-27)، وفيه كيف تم أخذ أريحا وإقامة دولتهم. وتم بناء المعبد حسب ما يقولون. ونحن في الإسلام نقول بأن النبيين داود وسليمان – عليهم السلام- ما اقاموا إلا الإسلام، وعبدوا الله تعالى وحده.

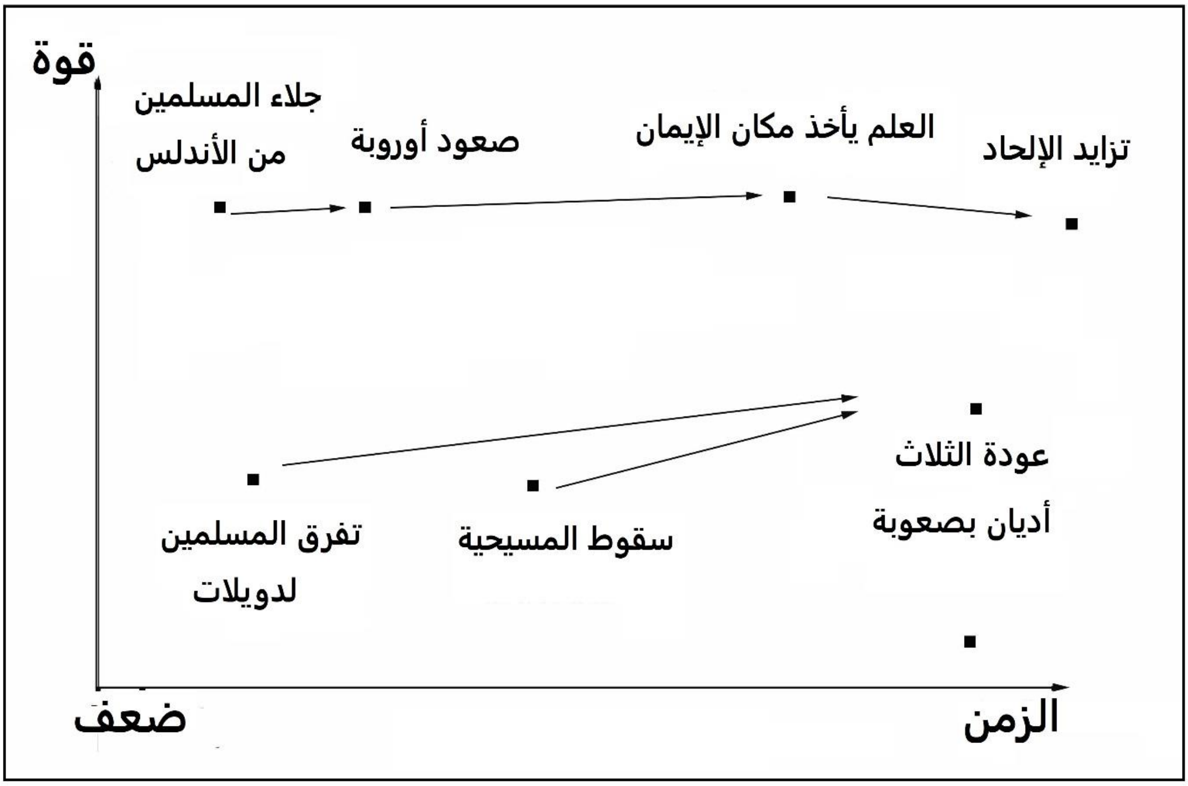
ومن هنا نقول بأن المسجد الأقصى بني بعد الكعبة بأربعين سنة. وكان قد بني من قبل يعقوب أو إسحق – عليهم السلام. ولكن المعبد هدم ولم يبقى منه شيء من قبل نبوخذ نصر أو بختنصر. وهجروا اليهود أو بني إسرائيل إلى بلاد الفرس.

والقدس ليست بالمدينة التي ستسكن من إراقة الدماء لأن الأديان الثلاثة تريدها لا محال، وهذا دافع إيماني ولا علاقة له إلى من كان يسكن هناك. فكل المسلمين متفقين على هذا. وبعد إنتشار اليهود في العالم تم حرقهم من قبل النازيين في ألمانيا. ومن بعد ما إجتمعوا مع بعضهم البعض أقاموا دولة في فلسطين.

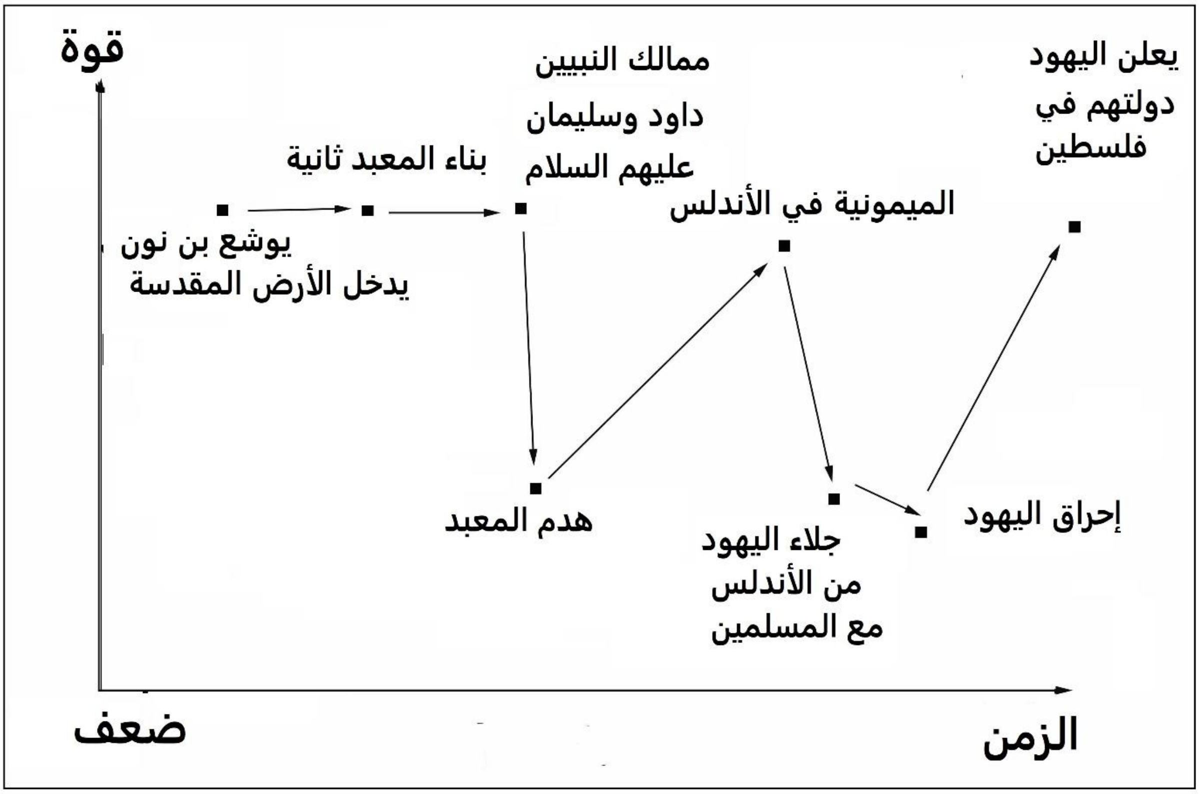
ومن هنا نرى بأن الأديان كانت في التاريخ كالكائن الحي الذي يعيش مرة ثم يموت ويعود مرة أخرى. وأما اليوم فالعلمانية قضت على الثلاث أديان، ولكن ما زالوا الأديان الثلاثة يقاومون بكل ما يملكون. ولو نظرنا للتاريخ وإلى أبو الثلاث أبناء إبراهيم – عليه السلام- لوجدنا بأن العلمانية أو الكفر قد طلب من إبراهيم ان يترك دينه. ولكن ابونا إبراهيم رفض وتحدى النمرود. فأمر النمرود بحرق أبونا إبراهيم. اليوم نحن ما نزال على ملة أبينا إبراهيم، نرفض التنازل عن ديننا ونؤمر بأن نحرق، والله المستعان.



نموذج فقط لإعطاء فكرة ذهنية لسقوط وصعود الإسلام والمسيحية



سقوط الأديان إزاء العلمانية ورجوع الأديان



صعود وصقوط بني إسرائيل

أ- من أين نبدأ التاريخ؟

كثيراً منّا من يسأل هذا السؤال، فمن أين يبدأ الإنسان التاريخ. في أستراليا يبدأ الطالب التاريخ من أستراليا عندما كانت تسمى بهولندا الجديدة أو تيرا أسترالس. وهناك من يبدأ التاريخ من عند الإمبراطورية البريطانية أو الفدرالية الأسترالية. والعرب يبدأ تاريخهم من عند سقوط الدولة العثمانية. وهنا نعني من أين نبدأ بالرجوع لنرى متى بدأ الإنهيار لعالمنا الإسلامي. فالغرب يبدأ تاريخه من عند تقدمهم، ونحن نبدأ من بداية التراجع والتخلف من الأمم. وهذا لا يعني إلا التعلم من أخطائنا السابقة.

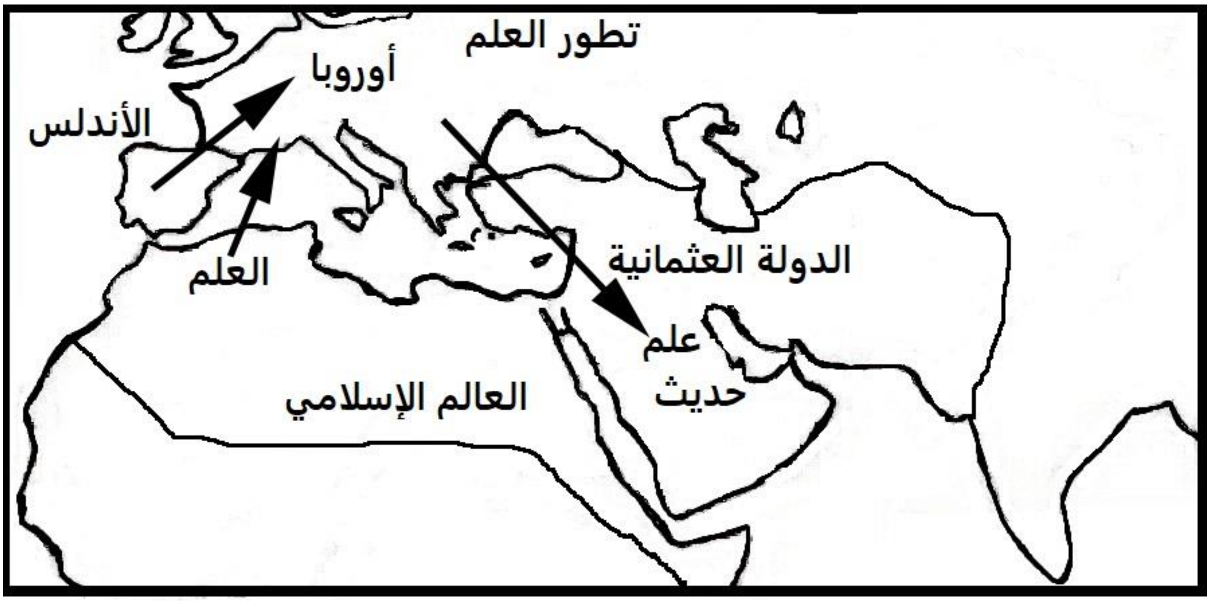
والواقع هو أن العالم الإسلامي بدأ بالإنهيار منذ الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين. أما العرب في شبه الجزيرة العربية فقد بدأ بعضهم بالإنهيار عندما بدأت حروب نجد مع محمد بن عبدالوهاب. كانت بريطانيا تخط القارات الجديدة وضمها إلى الإمبراطورية بمساعدة جيمس كوك البحار العبقري، والعرب والمسلمين منغمسين في حروب نجد وفرنسا. وكانت الأندلس بتقدمها وقوتها آنذاك قد أصبحت ممالك وولايات ضعيفة تستهدف بعضها البعض – كحالنا اليوم!

وكانت أوروبا تبني كل العلوم التي أخذتها عن العرب وتزيد عليها فلسفتها العلمانية. وبعد إستقرار المسلمين في إسطنبول، بدأ الغرب بإقتحام المسلمين من إسطنبول حيث كانت الجسر الوحيد بين العرب والمسلمين والغرب.

وكان هذا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه سابقاً، قال (سيأتي يوم ويفك الإسلام وثاقاً وثاقا!). وهذا ما حدث. أخذ الأتراك بالفائدة الربا وأجازوها مع كثير من المؤسسات المالية. وأخذت إسطنبول بأخذ الفلسفة الغربية، وما كانت الفلسفة إلا إسلامية أخذت من الأندلس وتطورت في ألمانيا وفرنسا ومن ثم صدّرت إلى المسلمين.

وعندما وصلت الخلافة إلى السلطان عبدالحميد الثاني – رحمه الله- قام وحاول أن يصلح ما أخفق به عمه وأبيه. ولكن الأوان قد فات، وأصبحت الولايات الإسلامية في وضع حرج. وكان آنذاك مما هو الجدير بالذكر، بأنه لم يكتب كتاب عن فقه أو فلسفة في آخر الخمس مئة سنة قبل وصول عبدالحميد الثاني الحكم. ولم اجد نفسي إلا كتاب واحد وهو "عمدة السالك وعدة الناسك" لإبن النقيب الشافعي – رحمه الله تعالى-. وقد تم ترجمته وموافقة الأزهر عليه من قبل نوح حاميم كلر الأمريكي المقيم في الأردن، وهو مسلم شافعي. وهوجم الكتاب من المتطرف بلال فلبس الكندي، وهو ممنوع من السفر لعدة بلدان من تطرفه وسلفيته التي أنكروا عليه أهل السنة والجماعة.

والمسلمون كانوا وما زالوا يعلمون الإسلام أينما كانو، ولكن الوضع قد تغير وأصبح الإسلام ينتشر ببطءٍ شديد، يكاد لا يلاحظ.

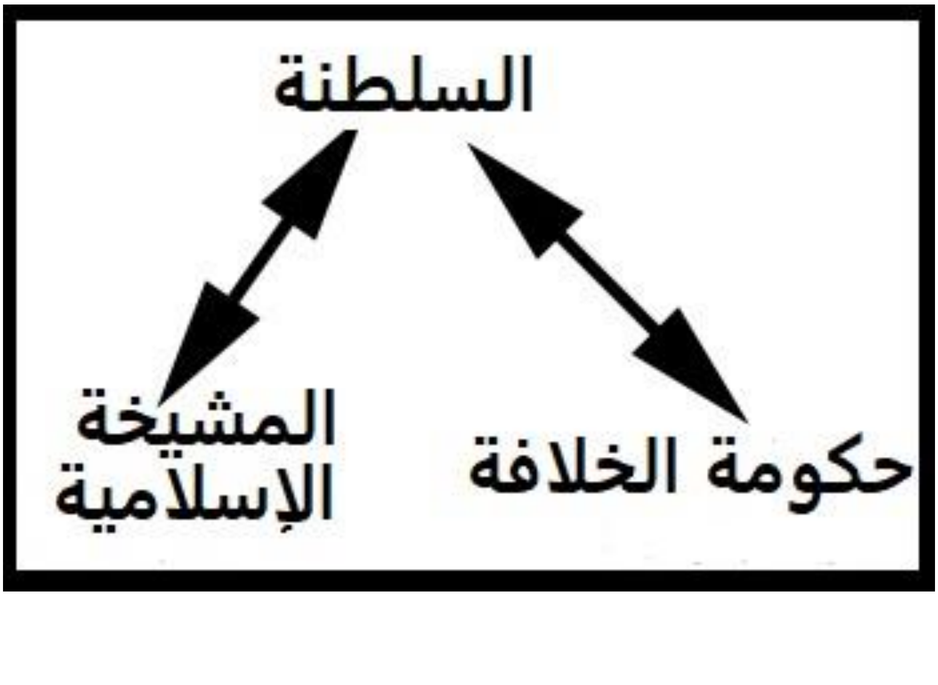


ب- السلطان عبدالحميد الثاني آخر الخلفاء (1842م-1918م / 1258هـ - 1336هـ):

ورثت الدولة العثمانية الخلافة من العباسيين. وقامت الدولة العثمانية بالتحرك إلى إتجاه أوروبا. القسطنطينية كانت أقرب من أوروبا من العالم الإسلامي. ودارت الدولة العثمانية الدول الإسلامية بداية بأحسن حال. ولكن الزمن تطور وأصبحت بعض الولايات عبئاً على الدولة العثمانية.

ورث السلطان عبدالحميد الثاني – رحمه الله- الخلافة بعد فوات الأوان للأسف. فقد كشف عبدالحميد عن أسباب ضعف العثمانيين في مذكراته، وفضح الأمر الذي كان مخفياً حتى أيامنا هذه. كان أب السلطان عبدالمجيد سلطاناً على البلاد، كان له وزير إسمه رشيد باشا. وكان رشيد باشا قد أدخل الأفكار الغربية على العثمانيين. وأصبحت الدولة العثمانية تتحدث في جميع أرجائها وتبعد العادات الإسلامية بعيداً شيئاً فشيئا. وإقتربت الدولة العثمانية من أوروبا بكل شيء وأبعدت عن الإسلام والمسلمين. وبعد عبدالمجيد أصبح عبدالعزيز أخاه على نفس السياسة ويليه أتى أخ عبدالحميد مراد الخامس الذي سار على نفس سياسة أبيه وعمه. ولذلك لم يبقى سوى السراب الذي أنقذه عبدالحميد من الضياع التام.

عندما أخذ عبدالحميد الحكم بقليل وبعد الفتن، تغير الحال في الدولة العثمانية. وكان عبدالحميد يوصف في مذكراته بأن العثمانيين كانوا لهم نظام معروف منذ ثلاث عشر قرن. والنظام كان يتكون من ثلاثة أعمدة. المشيخة والسلطنة وحكومة الخلافة. وكان السلطان يستشير المشيخة ومن ثم يحكم الحكومة التي كانت الخلافة. ومن بعد أخذ النظام الأوروبي إبتعد السلطان عن إستشارة المشيخة. وكانت المشيخة هي الشريعة.



"تركيا الفتاة" كما كانوا يسمون أنفسهم، كانوا من العوامل القوية التي أطاحت بالمسلمين والدولة الإسلامية. في عام (1860م) تكونت تركيا الفتاة في الخفاء ظانين أنفسهم المنقذون الجدد للعالم التركي والعربي. وكانت الإشاعات الكاذبة تحوم في جميع أرجاء العالم الإسلامي. وكان هناك من يلعب دوراً قوياً بنشر الأكاذيب حول الخليفة عبدالحميد الثاني – رحمه الله-. وكانت الأخبار التي تصل العالم الإسلامي هو أن الخليفة كان يسفك دم المسلمين في دمشق، وحرق القرآن في المساجد- والعياذ بالله- فقد كان هذا كله كذب.

ولقد وصل كل هذا الحديث الباطل للحجاز ودمشق وبغداد، وكان قبل فوات الأوان عبدالحميد الثاني قد جمع المسلمين في جامعة الدول الإسلامية. ولو أن الجامعة لا تفعل شيء إلا الإجتماعات مع بعضهم البعض، إلا أن الفضل بحمدالله تعالى يرجع إلى عبدالحميد الثاني – رحمه الله وجعل مثواه الجنة.

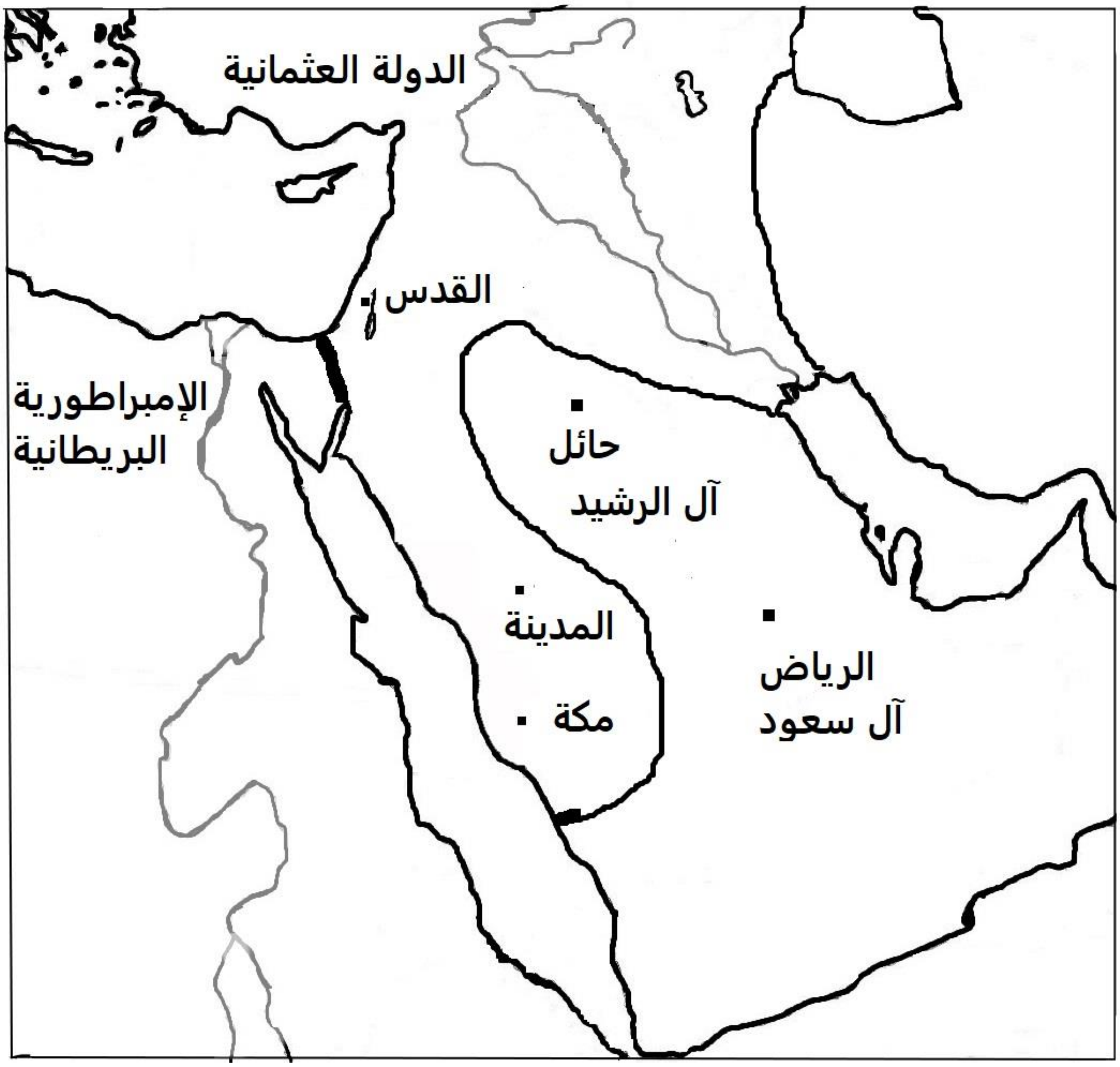
جـ- العالم العربي:

كان العالم العربي قد تم تجزئته من قبل وقوع الدولة العثمانية تاريخياً. في عام (1882م) كانت مصر تحت الإحتلال البريطاني، ومع مصر كانت هناك أجزاء أخرى تحت الإمبراطورية كالخليج. وكان من قبل ذلك بنجامين دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا قد إشترى قناة السويس لحساب بريطانيا أصلاً في عام (1875م).

وكانت في نفس الوقت القبائل في نجد ما زالت تغزو بعضها البعض. ونجد كانت محمية نوعاً ما من العثمانيين والبريطانيين بسبب الحدود الطبيعية وهي الصحراء. فقد كان آل الرشيد يعملون كقائم مقام للعثمانيين. أما عبدالعزيز فقد كان ما زال في الكويت حوالي عام (1900م).

وعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى تغير كثير من الأوضاع في الشرق الأوسط وبالتحديد في شبه الجزيرة العربية. كان عبدالعزيزقد إحتل قلعة المصمك في الرياض، وذلك قبل الحرب العالمية في عام (1902م). ومن بعد ذلك أحيا عبدالعزيز مذهب محمد بن عبدالوهاب، ومن هنا أخذت المذاهب الأخرى بالخروج من نجد والحجاز إلى مصر والعراق والشام. كانت تلك الأيام تذكر المسلم بجلاء الحنابلة من العراق إلى نجد. فمن بعد سيطرة الحنابلة على نجد فرّ باقي المذاهب من الحنابلة.

حتى الهاشميون فرّوا إلى الشام والعراق، وكان هذا من هزيمتهم بعد الحرب العالمية بمعركة تربة. كانت هذه المعركة ما بين مملكة الحجاز الهاشمية وآل سعود في عام (1919م).



د- الإستقلال:

من أصعب ما يمكن تفسيره هو زمن الإستقلال في العالم الإسلامي. فهناك من حارب بعد الحرب العالمية الثانية بريطانيا وفرنسا. فمن ينسى بلد المليون شهيد الجزائر. فبعضهم حارب القمع بالحرب وإراقة الدماء، والبعض الآخر حارب بالثورات والفكر. وهناك من إكتشف النفط في بلاده فأعطي الإستقلال بشروط للمحتل السابق. فمن هنا نرى كل فئة أتت بمفتي يفتي جانباً من الإسلام لدولته.

فالإستقلال أعطى للحكومات والمفتيون أسلوب آخر للإفتاء. فهناك من أصبح مملكة وهناك من أصبح جمهورية. وتغير الفقه الإسلامي حسب الدولة.

وتوالت الخلافات بين الشعوب وحكوماتها. فحرصت الحكومة على تفسير القرآن حسب سياستها. وما زاد الإضطراب بين الحكومات والشعب هو وجود إسرائيل بين العرب والقرآن. والمسلمون لا ينسون أبداً إنقاذ اليهود من الجلاء الإسباني، الذي ما رحم يهودي أو

مسلم. وأخذت الحكومة العثمانية بإستقبالهم في إسطنبول. ولكن ما حدث لليهود في ألمانيا النازية غير مقبول للمسلمين، فقتل اليهود ليس من عادات المسلمين. لقد عاش اليهود مع المسلمين في شتى الدول الإسلامية وهذا واقع. وعندما إشتدت ألمانيا على اليهود زاد إيمانهم كما يحدث لأي طائفة تقهر. فجمعوا انفسهم وكونوا دولة في فلسطين. العرب لا يمانع لليهود العيش معهم ولكن المسلمين إختلفوا بإعطائهم بقعة من الأراضي الإسلامية وصنع دولة لهم منها.

الأردن مع سوريا ولبنان ومصر تركوا للتعامل مع إسرائيل ومعداتها الحديثة. حتى العرب في فلسطين كانوا يدعون عرب فلسطين. وأذكر مرة قراءة كتاب بعنوان "عودة المهاجر: صنع فلسطيني أمريكي" للكاتب الفلسطيني فواز تركي. وقد قال بأن كلمة فلسطيني لم تذكر إلا من بعد الإستقلال للدول المجاورة. فقد كان كل من سكن فلسطين عربي. وحتى موشي ديان كان قد ذكر كلمة فلسطيني بعد النكبة في عام (1948م). وكان فواز تركي يؤيد الحل السلمي وهو الدولتين جنباً إلى جنب.

وترك أيضاً الملك عبدالله الأول ملك الأردن – رحمه الله- ليدافع عن الفلسطينيون والعرب. وطبعاً لم يتوقف العرب عن ملومة بعضهم البعض. وإتهموا بعضهم بالخيانة كالعادة. ولم يلتفت العرب في الخليج للمشاكل في أرض الأقصى المبارك لإنشغالهم ببناء الإقتصاد النفطي.

واليوم وبعدما نزف الدم وضاع كل شيء تطور العالم العربي، لقد أخذ السياسي القضية في خطاباته. فكلما مات طفل في غزة أو تشردت عائلة صرخ السياسي ليضمن اصوات الإنتخابات. لقد تعلم المسلم حب الدنيا بطريقة الغرب والسياسة**!؟** وكما يقول الإنجليزي كمثل شعبي عندهم: يقلد القرد ما يرى**؟!**

والله المستعان.

هـ- العقد الأمريكي:

بعد حروب كثيرة والمزيد من نزف الدماء وإنكسار العالم العربي الإسلامي، لا ننكر بأن العرب والمسلمين بقوا على قيد الحياة. ما زال المسلمون يعيشون وباقون بالرغم من كل النظريات التي وضعت من الغرب. ولم يعيشوا فقط ولكن أخذ العرب على كل ما أعطاهم الغرب. إنتشرت المدارس الغربية، وتعلم العرب. إنتشرت التكنولوجيا وأصبح العرب من الرواد في ذلك المجال. ولا ننسى بأن العلماء في الغرب منهم الكثير من العرب. وأخذ المسلمون بتعلم الإسلام جنباً إلى ما كانوا يتعلمون. ولم يختفي الإسلام. بل حدث شيء غريب ألا وهو، وبعد عدة دكتاتوريات، وقتل وقمع إلا وذهب بعض المسلمين إلى التطرف. ونشأ هناك الكثير من الفرق التكفيرية. ومن النظريات التي كانت موجودة هي أن الإسلام كان عليه أن يختفي مع التقدم**!** ولكن ما حدث هو العكس تماماً.

فمن كان مع الحكومات العربية العلمانية حسب تعريفهم، كان كافراً. وتم الضغط والوعي من جديد. فلقد إكتشف المسلم بجميع طوائفه بأنه مسلم.

وتفرق المسلمون من سلفي وأشعري ومتطرف بالهجرة إلى الغرب او هجرة داخلية إلى الشام والسعودية. وكانت السعودية ترحب بالسلف، والأردن كانت تأخذ الأشاعرة المظلومين في الدكتاتوريات المجاورة. وأصبح هناك عدداً كبيراً من المسلمين الذين يتضاربون بالآراء.

وبدأ العقد الأمريكي في بداية سنة (1990م). وكان ذلك عند إقتحام العراق للكويت. ولا ننسى بأن السعودية بقيادة الملك فيصل – رحمه الله- كان مرة قد أوقف النفط إلى أمريكا. ولكنه عاد وحالفهم بدلاً من السوفييت الكفرة حسب تحاليلهم. فقد كانت امريكا مسيحية، وكانت قد تهيأت لإحتلال نجد في عصر الملك فيصل. أما عندما دخل صدام وجيشه الكويت فقد وصلت أمريكا إلى حالة وجب عليها إنقاذ النفط. وما الغرابة في أن أمريكا فعلت ما فعلت.

وإذا رجعنا إلى اوراق البنتاغون السرية التي تفضح أمريكا في حربها مع الفيتنام، لوجدنا بأن الرئيس الأمريكي كان مع الشعوب التي كانت تحت بريطانيا وفرنسا. وكان الرئيس الأمريكي يشجع حتى العرب على تحديد مصيرهم. وكان هذا ما اراده الملك حسين بن علي شريف مكة. ولكن أمريكا كانت لا تملك القوة الكافية لتقهر بريطانيا وفرنسا. وكانت أمريكا قد أخذت من العالم جزء كبيراً وما زالت تتعلم كيف تديره.

ومع روسيا السوفيتية وصلت الكثير من الأفكار الإشتراكية إلى العالم العربي. وأخذ العالم العربي على الإشتراكية كون الفقراء أكثر من الأغنياء. وأخذ الكثير من المتعلمين أفكاراً وهاجموا به رجال الدين. وأخذ بعضهم افكار الملحدين في روسيا وهاجم الأزهر بها.

ولكن وبالرغم من كل التغيرات وصل الحال إلى نهاية الأمر لتأخذ الولايات المتحدة الفرصة وتكسب العالم العربي لصفها. وقع حائط برلين، وإنشغل السوفييت بدمارهم وإنهيارهم. وقع صدام وحوصرت العراق. إضطربت مصر، ووقعت افغانستان. والصين ما كانت قوية. وهنا كان بإمكان أمريكا الدخول وإنقاذ الشعوب إلى صفها وجلب كل العرب لصالحها. ولكن المجاهدين الذين هربوا من أفغانستان وقفوا مع العراقيين. ودب الحرب في سوريا. وتفرق العرب، وكيف للغرب يحكم ما دامت هناك آلاف الأصوات المختلفة.

لا نستطيع اليوم إلا أن نتنبأ بما سيحصل للعالم العربي. فلقد كبرت إيران وأصبحت تهدد العالم السني. ولن تنسى إيران الفارسية معركة السلاسل في كاظمة في الكويت مع خالد بن الوليد – رضي الله عنه-. وإنسحبت أمريكا من العراق، وقضي على داعش وإمتدت إيران. ومن بعد محاربة الروس عدة عقود جاؤوا الآن من الشمال وإستقروا في سوريا.

وتفرق العرب مرة أخرى، وأمريكا لم تكسب لأنها إعتمدت على أناس لا يريدون الإستقرار أو الإتحاد.

3- ناشرون الدين الإسلام

1- ناشرون الإيمان:

عندما تلقى العرب القرآن من الرسول – صلى الله عليه وسلم- لم يخلفوا بنشر الحق للعالم. ولقد ابلى المسلمون البلاء الحسن. ولا ينسى المسلم ممن أسلم من العجم وزاد التراث الإسلامي علماً. أبو حنيفة النعمان – رضي الله عنه- كان من أبرز الناس في العراق، وكان مذهبه شائعاً حتى اليوم. وما زال العلماء يبحثون فيما إذا كان الإمام عجمياً أم عربي. ولكن هذا لن ينقص من علمه وإيمانه شيء. وهناك ايضاً النسفي المشهور بتفسيره. وهناك العديد من العجم الذين تعلموا الإسلام وتعربوا وأعطوا المسلمين من علمهم. وهذا ناتج عن إنتشار الإسلام شرقاً أكثر من شمال غرب إلى أوروبا.

والإمام الشعراوي يقول في كثير من دروسه بأن الله تعالى لا يريد أعناقاً، بل قلوب آمنة بالله تعالى. وهذا ما فعله المسلمون. فكلما تعلم المسلم عن دينه نشر ما يقدر عليه.

ولكن هذا القرن ملطخ بدماء الأبرياء الذين لقوا حتفهم بأسلحة داعش. سيعيش المسلم هذا القرن متحدياً ما أفسد المتطرفين. الإسلام اليوم عند الغالبية هو دين مبني على سفك الدماء، والتحدي إثبات عكس ذلك. والله المستعان.

2- الأئمة التقليديون والأزهر الشريف:

الأزهر الشريف كان وما زال صوت الإسلام وأهل السنة والجماعة في هذا العالم. ولا أحد ينكر هذا على الأزهر ومن فعل فما أراد إلا الفتنة. ولقد حرص الأزهر الشريف في الألف عام على جمع كل ما يستطيع من العلوم الإسلامية. والأزهر يجيب على كل الأسئلة المطروحة من العالم الإسلامي. الأزهر يمسك بالمذاهب الأربعة والإسناد قطعاً، والعقيدة هي اهل السنة والجماعة الأشعرية والماتريدية.

أ- محمد حسين الذهبي (1915م-1977م / 1333هـ - 1397هـ):

ولد الشيخ محمد حسين الذهبي في مطوبس مصرفي عام (1915م). وإلتحق في الأزهر كباقي من درس الشريعة في عام (1939م). وقد حاز على درجة عالية في علوم القرآن سنة

(1946م). وكان مما أحرزه في دراسته وأعطي الدكتوراة هو بحثه أو كتابه "التفسير والمفسرون". وكان هذا البحث مكون من ثلاث مجلدات يبحث فيه عن التفسير للقرآن والأئمة الذين فسروه. والمجلدات مليئة بالمعلومات لا يجدر للباحث في القرآن وتفسيره الا و أن يتطرق إليه.

وكانت حياة الإمام الذهبي مليئة بالعمل والإجتهاد في التدريس والكتابة. وكان قد عمل في جامعة الكويت من سنة (1968م- 1971م). وكان وقتها يكتب الكثير من المقالات والكتب.

وكان له الفضل علي شخصياً فلولا كتبه لما إستطعت كتابة كثير من هذا الكتاب الذي هو بين يديكم. وكان من افضل الكتب هي ما ذكرت "التفسير والمفسرون". وهناك ايضاً كتيب بعنوان "الإتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها". وكان هذا من الكتب التي إستعملها على الرد على المتطرفين مما جعلهم يكيدون له. ومن الكتب ايضاً كتاب عن الإسرائيليات في التفسير.

ولقد أصبح الشيخ الذهبي وزيراً للأوقاف في عام (1976م). وسرعان ما إتخذ الإمام هذا المنصب وبدأ يحارب في الفساد والتطرف. وهذا جعله هدفاً للمتطرفين وبالتحديد جماعة "التكفير والهجرة" الذي وصفهم بالخوارج. وهناك الكثير من النظريات على مواقع الإنترنت التي تقدم عدة نظريات لخطفه.

جماعة التكفير والهجرة:

كانت الجماعة قد كونت من قبل شكري مصطفى المولود في أسيوط سنة (1942م).
والجماعة كانت تكفر كل من لم يحكم بما أنزل الله تعالى مستندين إلى سورة المائدة آية 44. تأخذ الجماعة الآية كما هي، بأنه من يحكم بغير ما انزل الله تعالى اصبح كافراً. وهنا كفروا كل الحكومات أولاً فمن ثم الشعب الذي يحكم من الحكومات. وهذا ايضاً من تعاليم سيد قطب. وأمر شكري بالجماعة ان تهاجر أو تهجر الناس والحكومة.

والجماعة أخذت ما كتب سيد قطب من نظريات وعملت بها. فكانوا يقولون بأن العالم اليوم وصل إلى مرحلة الجاهلية الأولى. ووجب على المسلمين الإعتزال من هذه الأمة الجاهلة لبناء العقيدة. وكان هذا كله مأخوذ عن السيرة النبوية حيث قام الرسول – صلى الله عليه وسلم- بنشر التوحيد اولاً قبل الهجرة. وهنا وقعوا الجماعة في الخطأ، لأن كل من حولهم كانوا مسلمين.

إختطاف الإمام محمد حسين الذهبي:

هناك الكثير من النظريات حول إختطاف الإمام الذهبي. ولكن الإمام نفسه كان نشط في عدة أمور، منها محاربة الفساد في الحكومة. وكان يحارب التطرف والمنافقين.

والتطرف حتى في أيامنا لا يختلف كثيراً عن تطرف الجماعات في السابق. فكل من يعمل تحت الحكومات الإسلامية كافر أو منافق في نظر المتطرفين. وكل من يسكن في بلاد الكفر كافر أيضاً، ولا ننسى بأن داعش كانت على رأس من كفّر المسلمين جميعاً.

فوقفت الحكومة المصرية مع الذهبي والأزهر وأخذت تلقي بالقبض على المتطرفين. وأخذت الحكومة المصرية بعضاً من جماعة شكري إلى السجن. فقرر شكري بخطف الإمام الذهبي للمساومة مع الحكومة المصرية. ولكن ما حدث هو قتل الإمام وإستشهاده في الأسر، وهذا ما أذهل مصر و أهل السنة والجماعة.

وتم إعتقال شكري وإلقاؤه في السجن لمحاكمته. وكانت هذه الفترة في مصر كالخبر الموسم. والكل كان متلهفاً ليرى ما سيحصل. وكان شكري مؤمن بأنه المهدي المنتظر. وأفكاره لم تتغير. وكان يجادل ويدافع عن نفسه مؤمناً بأنه على حق والعالم على باطل.

وعند إصدار الحكم بإعدامه بعث له بشيخ من الأزهر ليقرأ عليه حقوقه الأخيرة. ولكن شكري رفض ونعت شيخ الأزهر بالأسقف المرتد. وهذا كان من أخطر ما يصل إليه المتطرف، حيث يزين له الدنيا والعالم بأنه على حق والكل على باطل. ومن شهود الأعيان على ما حدث له، قال الكثير بأنه كان لا يصدق بأن الإعدام سيحصل أبداً. وكان يأمل بمعجزة ما ستأخذه بعيداً وتنقذه من الموقف!

وهنا لم يعرف العالم الفرق ما بين الخوارج واهل السنة والجماعة. ما شهد العالم من قتل وتخريب كان من الإسلام كله بلا شك. ولكن العالم الإسلامي بريء من هذا، والقرآن أشد براءة ممن يقتل بإسم القرآن.

والإعدام نفسه كانت مذبحة حسب بعض البرامج الوثائقية. كانت الحكومة ما تريد إلا التخلص من شكري لكي يكون عبرة لمن إعتبر. وبالرغم من كل هذا فإن الشهيد محمد حسين الذهبي قد أفنى عمره بمحاربة التطرف. والأزهر يشهد على أن التطرف ليس من الإسلام حتى لو ألصق الغرب كله هذا في الإسلام نفسه.

وكتاب التفسير والمفسرون الآن موجود متوفر في السوق. وكالعادة قام بعض السلف بمهاجمته، ولكن الشيخ المغامسي إمام مسجد قباء في الحجاز قال بأن الكتاب مفيد. ولم يعترض أحد على أهمية الكتاب في العالم الإسلامي.

ب- محمد متولي الشعراوي (1911م-1998م / 1329هـ - 1419هـ):

ولد محمد متولي الشعراوي في قرية دقادوس في دلتا النيل في (15 أبريل 1911م). وكانت دقادوس نسبة إلى إمبراطور روماني حكم المنطقة ألفي عام من قبل الإمام إسمه ديوكلتيانوس. وكان أهل القرية يكنون الإمام بالشيخ أمين.

وكان الفضل من الله تعالى بأن الإمام كان له اب يحثه على ان يتعلم الدين الحنيف ويباشر إلى الأزهر الشريف. وكبر الإمام وبينت مواهبه في فهم النصوص القرآنية بشكل مبارك لا مثيل له.

وكان عندما كبر وبلغ رشده يسارع إلى الحقل لمعاونة أبيه. ولكن أباه أبى ذلك ولامه مرات عديدة ليدفع به بعيداً عن الحقل والإتجاه إلى دراسته. وكان يقول له بأنه منحوس في الحقل وألا يقترب وإلا ضاع المحصول.

ويقول لنا الإمام في كثير من المقابلات له على الشاشة الصغيرة، بان هناك كانت حادثتان أثرتان في حياته. الحادثة الولى وهي بأنه رأى إبنة عمه مرة تشرب الماء في رمضان. فغضب وجفاها لظنه بأنها فعلت شيء لا يرضي الله تعالى. ولكن ام الإمام لاحظت هذا، وإستفسرت حتى عرفت وضحكت على الإمام تقول له (وكم تعرف من الفقه يا ولدي، فهناك ايام لا تستطيع المرأة القيام بعدة أشياء). حث ذلك على الإمام وتذكر قول الله تعالى في سورة الإسراء 36(ولاتقف ما ليس لك به علم..الآية).

والحادثة الثانية كانت مع والده – رحمهم الله-، كان قد وضع كل العقبات ليوقف اباه من دفعه إلى الأزهر. فكان يرمي بالثياب، ولا ريثما يفعل حتى يأتي اباه بثياب أخرى. ومرة ذهب إلى المكتبة وقال لصاحب المكتبة بأن يحمل كل ما لديه من كتب عندما يأتي أباه لشراء الكتب. ففعل ذلك صاحب المكتبة مما إستدعى أب الإمام بيع الجاموس في بلدهم. وبعد ما ذهب الوالد إلى محطة القطار صرخ على إبنه الإمام وقال : (لاتحسب بأنك خدعتني ولكني أطلب من الله تعالى ان تستفيد من هذه الكتب). وهذا غير الإمام مما جعله يلتفت إلى دراسته في الأزهر ولا يعود إلا وهو متعلم.

خواطره حول القرآن:

يظن الناس بأن الإمام الشعراوي تعلم الفقه الإسلامي قبل كل شيء. والواقع وهو أن الإمام تعلم اللغة العربية أولاً. فقد كان قد إتخذ الخطوات التي إتخذها الإمام الشافعي. تعلم الإمام الشافعي العربية من هذيل، وكانوا آخر القبائل العربية آنذاك. ومن هنا نرى بأن اللغة العربية مهمة قدر الإمكان من القرآن. القرآن عربي فلا تعليم وتعلم القرآن دون العربية.

وأصبح الإمام الشعراوي من الوجوه الأكثر معروفة في عالمنا العربي. وكان برنامجه يذاع في جميع انحاء العالم العربي. ما فعله الإمام الشعراوي هو أخذ النصوص القرآنية من الكتاب إلى دار كل مسلم ليتعلم بأسهل الوسائل. ولكن المشكلة هي بأن الإمام كان معروفاً للعالم العربي فقط. وهذا لا يعيب الإسلام ولا الإمام، فالدول الإسلامية الأخرى أعجمية لا يتكلمون اللغة العربية.

وكان أسلوب الإمام سهلاً لا يخفى عن أحد. فكان يستخدم اللغة العربية تارة واللهجة العامية. ومن لا يعرف المصرية، ومصر كانت هي الشاشة أصلاً. وكان يعطي الحلقة من تجارب

وأحاديث وتفسير بشتى الأساليب. وحتى يومنا هذا فقد إمتلئة الشبكات بمقتطفات من دروسه – رحمه الله تعالى.

أجوبته على الأسئلة:

كان الإمام يجيب على معظم الأسئلة التي تطرح إليه. وكانت هناك اسئلة تتعلق بالقرن العشرين نظراً للتقدم العلمي الذي كان يأخذ العالم العربي بزخاء. فتبدل الحال من إستعمال التقنية الغربية إلى حكومات وبرلمانات. وكانت الأجوبة مقنعة من الكتاب والسنة. وما إستطاع المتطرف التصدي للإمام. فلقد اجمع العالم الإسلامي على أنه إمام الدعاة لهذا القرن.

وتزاحمت الجماعات بالكسب من الإمام، كالإخوان المسلمين. وكان الإمام واضح في مذهبه وطريقته، فما كان سياسياً ولا متطرفاً. كان كل ما أراده الإمام هو نشر الوعي من الكتاب والسنة. وما كانت هناك مسألة إلا وكان له رأي مصيب بإذن الله تعالى.

ومن الأسئلة والأجوبة:

- قتل المتطرفين للناس، ما كان لهم فعل هذا فإنهم لم يعطوا الفرصة للقتيل التوبة. التوعية خير من القتل.

- المتطرف لا حجة له، لأن سواد هذه المة اي كثرة المسلمين وما أجمعوا عليه حق، ولا تجتمع الأمة على ضلالة.

- عن التشبيه فالإمام كان اشعري واضح في قوله بأن الله تعالى منزه عن الجوارح ولا يوجد له جوارح. إن الله موجود ولكن ليس كوجودنا.

- رد الإمام على قول أنور السادات الرئيس بأن الأزهر لا يخرج كلاباً بل أئمة.

- وعن التبرع بالأعضاء، فقد عارض الإمام لذلك إستناداً لحديث من رسول الله – صلى الله عليه وسلم. وما نحن بعارفين الضرر من ذلك.

كان الإمام من المتواضعين ومن الذين لا يسعون إلى عمل فاخر مع حكومة أو شركة. ولقد تم إختياره كوزيراً للأوقاف وكان قد رفض الجلوس على المكتب الكبير الفاخر. فجلب مكتباً صغيراً عند الباب؟ وعندما سؤل لماذا فعل هذا قال: (لكي أكون قريب من الباب عندما ترفدوني). لقد كان لا يأبه بالوظيفة كما كان يحارب الفساد.

إنتقادات ضد الإمام:

في بحثي المتواضع، وجدت بعض الإنتقادات للإمام الشعراوي ولكن من مسلمين. كان الألباني قد إنتقد الإمام الشعراوي وهو يحدث عن سؤال وجه للإمام عن مكان الله وصفاته. ونحن كأشاعرة لا نخوض في هذا اما السلف فيخوضون! وحتى الإمام أحمد بن حنبل لا يخوض في هذه المسائل. ولكن الألباني قال في التسجيل الذي سمعته بأن الشعراوي لا يؤخذ

منه. وبصراحة منذ ذلك التسجيل وأنا شخصياً لا آخذ من السلف ولا الألباني وجماعتهم. ولربما هذا ما جعلني أتمسك في الأزهر لا غير.

وهناك من السلف من يقول بأن الإمام الشعراوي تاب وأصبح سلفياً قبل أن جاءته المنية! وهذا أيضاً كلام لا يدخله العقل. فهذا يعني بأن الإمام كان على غير العقيدة الصالحة!

وهذا الكلام كله غير مقبول ابداً.

ما كان سيحدث لمقام إبراهيم في مكة:

الكل يعرف بحكاية فتوى بن باز-رحمه الله- لإزالة مقام إبراهيم لتوسع الحرم المكي. فقد افتى بن باز يومها بالسماح لأهل مكة أن يزيلوا المقام لتوسع الحرم. وكان الإمام الشعراوي قد وصل إلى مكة ليدرس هناك. فسمع الإمام وأسرع بكتابة برقية للملك سعود بن عبدالعزيز آنذاك. وإقتنع الملك برأي أو فتوى الإمام الشعراوي.

وكانت الحجة هي بأن المقام كان قد أخذ من جانب الكعبة ووضع في مكانه اليوم من قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم. وما جاز للرسول لم يجز لأحد. فعندما حدث الفيضان في مكة في عصر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أزيل المقام من السيل الجارف. فقام عمر بن الخطاب بأخذ حبل ليقيس بين المقام والكعبة، ورد المقام أينما وضعه الرسول – صلى الله عليه وسلم. وهذا دليل على ما اجاز الله لنبيه لم يجز لغير الرسول إلا ما اعطانا ان نفعل به.

وعلى صيت الإمام في مكة، وكان اول عربي مسلم غير سعودي يلقي خطبة الحجاج على جبل عرفات في عام (1976م).

الرسالة الخيرة:

وقف الإمام أمام الرئيس المصري حسني مبارك وقال له بأنه إمتحان لنا ونحن إمتحان له. وأوضح ذلك بآية من سورة آل عمران الآية 26 حيث يقول بأن المالك الملك هو الله فهو الذي يؤتي الملك من يشاء. ومن آية في سورة البقرة آية 258 عن الذي حاج إبراهيم عليه السلام وهو النمرود الذي أعطاه الله الملك. فمن هنا نرى بأن الإمام ما اخبرنا إلا ما هو في القرآن، فالملك لا يؤخذ بل يعطى من الله تعالى. فقد اعطى الله تعالى الملك للنمرود مع العلم بأن إبراهيم عليه السلام كان خليل الرحمن.

وتداول المسلمون هذه الحادثة وفسروا التفاسير كما شاء البعض ضد البعض. وسبحان الله تعالى فكما اشار الإمام من القرآن الكريم نفسه، فبعد تقريباً عشرة سنوات أطاح الشعب بحسني مبارك. وكأن الآية ما أتت للرئيس إلا لتذكره بقدرة الله عزّ وجل. فقدرة الله تعالى أقوى من أقوى حاكم على هذه الأرض وحكم الله ليس ببعيد. والله المستعان.

أجمع العلماء والفقهاء من اهل السنة والجماعة بان الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله ورضي الله عنه- بانه المجدد للقرن الذي فات. فقد سجل إسمه التاريخ وشهد له المسلمون جميعاً، كان الأول عمر بن عبدالعزيزفي القرن الأول والشعراوي في نهاية الرابع عشر.

وخرج العالم في مصر لتشييع جنازة الإمام فقد ترك الكثير من العلم للأجيال القادمة، ولم يكن حتى الآن إماماً يسد مكانه. فقد تم الخواطر للقرآن إلى الممتحنة، وهناك تسجيلاً لجزء عمّ وهو الجزء الثلاثون.

جـ- الإمام محمد أبو زهرة (1898م-1974م / 1315هـ - 1394هـ) :

الإمام محمد أبو زهرة أعطى لنا علماً كثيراً واسعاً من الناحية التاريخية والفقهية. ولكن معظم كتاباته لم تترجم إلى لغات أخرى وبعضها لن ترى الشمس، وتبقى معروفة للفقهاء والباحثين عنها.

محمد أحمد مصطفى أبو زهرة ولد في عام (1898م) في مدينة المحلة الكبرى في دلتا النيل. وكان قد درس في طنطا وتخرج متفوقاً على الكثير من زملائه. وتعلم أبو زهرة الحساب والجغرافيا والفلسفة وكان عنده حب التعلم. ولقد كان ممن أبدعوا بالتفسير للقرآن حتى أنه ألف كتابا في التفسير بعنوان "زهرة التفاسير". ولكنه لم يتم التفسير كاملاً.

كان الإمام أبوزهرة نابغة من العلم وملم بالتاريخ والفقه معاً. ولقد كتب الإمام الكثير من سيرة الأئمة المعروفين ومذاهبهم. فقد كتب تاريخ وفقه الأئمة للمذاهب الأربعة الشافعي، والحنفي، والمالكي، الحنبلي. وقد كتب أيضاً سيرة وفقه الأئمة للشيعة من ناحية أهل السنة والجماعة، كالإمام زيد والإمام الصادق – رضي الله عنهم جميعاً.

وكتبه كما أوضحت متوفرة للباحث عن السير والفقه. وتم ترجمة الأربع أئمة في كتاب بعنوان "الأربع أئمة" باللغة الإنجليزية. ولكن الترجمة تختزل كل الفقه العربي وبالإضافة إلى إنتقاء ما يليق بالمترجم.

من بين الكتب التي كتبها كتاب بعنوان "تاريخ المذاهب الإسلامية". وهذا الكتاب مليء بالمعلومات التاريخية التي تفسر الطوائف الإسلامية، وفيها يتطرق للوهابية والقاديانية.

وما زال رأي الإمام أبو زهرة يتداول في وسائل الإعلام حتى الإنترنت. وما زال رأيه صائب. فبالنسبة للقاديانية أو الأحمدية فهم نشطون في نشر إسلامهم. وكما قال الإمام بأنهم بالغوا في تمجيد أميرهم وإدعوا بأنه المسيح والعياذ بالله، وهم لا يعدون من أهل السنة والجماعة بل وهم ليسوا بمسلمين.

أما بالنسبة للوهابية فيقول الإمام بأن محمد عبدالوهاب أخذ ما كتب إبن تيمية من نظري وحاول العمل به في عصره. ومن هنا أصبحت الوهابية تدعي بأنها سلفية نسبة إلى إتباع إبن

تيمية. وغلوا في فهمهم للنص، ولا يقال بأنهم كفار ولا نكفرهم. أما هم فمنهم من غلّ في المذهب وكفر الغير. وآل سعود كانوا يسمعون إليهم حتى غلوا في تفسيرهم لبعض الأمور فتركوهم يقولون ما يشاؤون.

ولكن السلفية في مصر والشام ومن يتبع نصوص إبن تيمية لا يقولون بأنهم وهابيون. وبعض السلف لا يتبع شيوخ الوهابية ولكنهم يتبعون نصوص إبن تيمية والسلفية في بلادهم. لهذا تكون السلفية مختلفة في كل بلد بل وفي كل مدينة وقرية.

كتاب المعجزة الكبرى القرآن:

أحد مصادر هذا الكتاب بين يديك هو كتاب "المعجزة الكبرى القرآن" للإمام أبو زهرة. وكتاب المعجزة الكبرى يعتبر كنزاً وجب على كل مسلم أن يقرأه. والمشكلة هنا تقع باللغة العربية وصعوبة ترجمتها إلى اللغات الأخرى. لقد حاولت قدر المستطاع ترجمة ما قدرت عليه. وأكرر وأعيد بأن من أراد تعلم القرآن، وجب عليه تعلم اللغة.

وفي الكتاب نفسه يأخذ الإمام الحجج والبراهين والإستدلالات من الجاحظ والبقلاني ومصطفى الرافعي. ويعتبر الكتاب غني بالمعلومات لا يحتاج إلا إلى أحد يقرأه ليفهم المعجزة في القرآن. ولكن قلّ من يقرأ.

ومحور الكتاب يحوم حول ما قاله العرب والمسلمون مدة الأربع عشر قرناً ألا وهو بأن القرآن معجز بذاته واللغة العربية والبلاغة هي المحور. وهذا لا يعني عدم النظر للآيات والمعجزات العلمية، ولكن اليوم ترك المسلمون الإعجاز اللغوي وخاضوا في الإعجاز الرقمي والعلمي.

ويوضح الإمام أبو زهرة التاريخ للقرآن من حفظة إلى كتابته وتدوينه. ويكتب ايضاً عن تلقي القرآن من حافظ إلى سامع متعلم. وبالرغم من كتابة القرآن في عهد أبى بكر وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما- إلا أن القرآن كان وما زال يلقن. فكتابة القرآن لا تعني أخذ ما كتب كما يفهم الغرب. وهذا الفرق ما بين حضارة الغرب التي تؤخذ من الكتب والمسلمين الذين يأخذون العلم بالتلقي.

وفي أحد الفصول أخذ الإمام قصة سيدنا موسى – عليه السلام- وأوضح المعجزة اللغوية فيه، كما أنني إستعملت نفس الأسلوب المبسط في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

لا أزال مصراً على تأييد هذا الكتاب العظيم الذي كتبه الإمام أبو زهرة، وأعتبره من الكتب اللازمة على المسلمين للقراءة لكي يعرف معجزة القرآن.

الحوار الأخير:

كان الإمام دائماً يقول الحق ولا يخاف لومة لائم. لقد ناقش الحكومة المصرية والجماعات في كثير من المواضيع منها، الربا والأحوال الشخصية، والطلاق إلخ.

ولقد كان الإمام يؤيد النصوص القرآنية يذم الرأي الساذج المذموم. وقلّ من ذكر الإمام وجهاده في الحق.

آخر حياته رحمه الله:

كان في مكتبه يفسر في القرآن المعروف بـ"زهرة التفاسير". وكان يفسر سورة النمل. وبقي حتى صلاة الظهر حيث قام وأخذ المصحف والأوراق التي كانت معه ونزل إلى أسفل. فتدعثر ووقع ساجداً على الأوراق التي كانت آخر ما وصل إليه من التفسير. وكان آخر ما وصل إليه هو آية 73 من سورة النمل. رحمه الله تعالى ورضي عنه.

د- مصطفى صادق الرافعي (1880م-1937م / 1298هـ - 1356هـ):

مصطفى صادق الرافعي لم يكبر ويتعلم كباقي الأدباء المعروفين في العالم. فقد كانت قصته مذهلة من بداية حياته إلى أن توفاه الله تعالى. ولد مصطفى الرافعي في مصر وكان أصله من الشام سوريا. ويعود نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه. وكان عند طفولته قد أصيب بمرض مما أثر على سمعه. وبقي متأثراً في سمعه حتى فقد سمعه وهو في الثلاثين من عمره. وكان أباه قاضياً في المحكمة الشرعية وعرفت العائلة كلها بعملها في المحكمة.

ولم يحصل مصطفى إلا على شهادة الإبتدائية ولم يكمل دراسته كباقي الطلاب. ولكن والده كانت لديه مكتبة غنية بالكتب. وكان مصطفى يقرأ كل ما كان فيها. فتعلم وحفظ القرآن وكان يبلغ العشرة سنين من العمر. وتعلم الفقه الإسلامي والتاريخ والأدب.

وبدأ مصطفى يكتب الشعر حتى عرف بشعره. وكان له عدة دواوين ولكن الناس لم يكونوا مهتمين بالشعر. وقد نصحه احد الناس بأن يستثمر وقته في أدب آخر. وما غير مصطفى الرافعي هو العدوان على القرآن والإسلام من المجددين الذين كانوا ينتقدون القرآن الكريم واللغة العربية.

وكان من ألد أعداء مصطفى الرافعي ومن كان يحاربه بالقلم هو الأديب المشهور طه حسين. وكان طه حسين ضرير ولم يمنع ذلك كونه عبقرياً كمصطفى الذي كان فاقد السمع. فكلاهما في رأيي عبقريان ولكني أفضل مصطفى لأنه كان يدافع عن كتاب الله تعالى. وقد كان طه حسين قد تعلم في الأزهر الشريف وبعدها أكمل تعليمه في باريس فرنسا. وكان لطه حسين عدة كتب ومقالات. ومن أشهر كتبه التي سببت الحرب الأدبية الأهلية هو كتاب "في الشعر الجاهلي".

وفي الكتاب يقول طه حسين بأن الشعر الجاهلي منحول، أي منسوب إلى الشعراء الجاهلية وليس منهم. وهذا يعني بأن العرب كتبوا الشعر الجاهلي بعد الإسلام ونسبوه للشعراء

الجاهلية. وهـذا الكلام خطيراً جداً. فسبحان الله تعالى، ما قاله طـه حسين في السابق يقوله الغرب اليوم بالنسبة للقرآن الكريم، ونعوذ بالله تعالى من هـذا الإفك.

ولقد رأى الرافعي هـذا الكلام ولاحظ خطورته. وشرع يكتب مع الكثير من الأدباء الكلام الباطل الذي كتبه طـه حسين. وكان يكتب في مقالات في الصحف وكان العالم يقرأ ما يكتب. ودارت المعركة الأدبية وما زاد ذلك إلا وعي وغناً في البلاغة للغة العربية.

كان في ذاك الوقت يكتب كل شيء في الصحف العامة والأدبية. أما اليوم فقد جمع كل ما كتب في كتب. وما عثرت عليه من مؤلفات الرافعي هـو كتاب بعنوان "تحت راية القرآن". والكتاب يحتوي على كل ما ذكره الرافعي من كتابات وحجج يجيب عليها لطـه حسين. ولقد تصدى الرافعي بمعنى الكلمة لطـه حسين وكان هذا من شجاعته وغزارة علمه.

ومن مؤلفات الرافعي هناك كتاب بعنوان "وحي القلم". وكان هذا الكتاب يذاع في الإذاعة ويحتوي على كثير من القصص والسيرة إلخ. ولكن من الكتب التي كتبها الرافعي والتي تكون ذو قيمة هو "تاريخ آداب العرب". وتاريخ آداب العرب مكون من ثلاثة أجزاء. الجزء الثاني من هـذا منشور بعنوان "إعجاز القرآن والبلاغة النبوة". وكان الإمام أبو زهرة يقتبس من هـذا الكتاب في كتاباته. ولكن الجزء الثالث لم يتمه الرافعي لأنه قد توفاه الله تعالى. فالجزء الثالث موجود بفضل تلميذه الذي اتمه والحمدلله تعالى.

وكانت هناك حرباً أدبية تدور بين الرافعي والعملاق عباس محمود العقاد. وكان العقاد عبقرياً معروفاً في جميع أنحاء العالم العربي. كان قد ولد في أسوان ولم يتم تعليمه. فقد كان العقاد يشتري الكتب من مصروفه الخاص ويغذي عقله. ولا أحد إلا ويعرف السلسلة التي كتبها العقاد من العبقريات.

وبالرغم من المعارك الأدبية التي كانت تحدث إلا وكانت تزيد العالم العربي الإسلامي بالمزيد من الأدب والرأي. وهـذا ساعد القرن السابق من لم الكثير من الأدب والفكر.

وقد توفي الرافعي في عام (1937م) وكان ما زال يعمل في المحكمة الشرعية. هـذا لا يدل إلا على شيء وهو معاملة العباقرة في الشرق الأوسط. نسال الله الوعي من المسلمين والعرب بأن يعوا ويكرموا علمائهم ومفكريهم.

من قصص الرافعي:

ما أعجبني من قصص الرافعي هـي قصة طريفة في التاريخ يصف بها حال العرب اليوم وكل يوم. يقول الرافعي في كتابه "تحت راية القرآن" في قصة ابو خالد النميري. كان أبى خالد النميري فارسياً. ولكن العرب في قديم الزمان كانوا من يلتفت إليهم العالم. وكان الغريب يقلد العربي كما نفعل العرب اليوم بتقليد الأجنبي الغربي. فجاء أبو خالد وترك البصرة إلى البادية ليتعلم ويصبح عربي. فلم يلبث عدة أسابيع ورجع إلى البصرة. وكانت البيوت في

البصرة عليها مزاريب لتسرب ماء المطر. فنظر أبى خالد وسأل بإستعجاب (ما هذه الخراطيم، نحن لا نعرفها من حيث أتيت؟!).

وابى خالد كحال العرب اليوم. يذهب العربي إلى فرنسا وبريطانيا والغرب، ويرجع للعرب في بلادهم ويقلد بأنه أجنبي لا يعرف العربية والعرب ولا عاداتهم.

هذا مما أعجبني بالرافعي، فقد كان سابق عصره يعرف المرض قبل وقوعه. اليوم يا سيدي يا رافعي فنعلمك بأن هذا المرض تفشى لا علاج له إلا الرجوع للكتاب والسنة، فرحم الله الرافعي وهدانا جميعاً، والله المستعان.

3- مسلمون ذو تأثير(مشهورون):

أصبح هناك الكثير من المشهورين في هذا العالم من يتكلم عن الإسلام. وبعد أحداث 2001م سبتمبر تفاقم عدد المسلمين الذين اخذوا شبكات الإتصال الإجتماعي وإستغلوا الفرصة. ونحن لا نعرف من الصادق ومن المخلص من المنافق والمؤمن. ولا ينسى هؤلاء من يستغل الإسلام لصالحه، ما يفعل إلا شراء الدنيا على حساب الآخرة.

وصلت الشبكات الإجتماعية من أقصى الأرض إلى أقصى عالم الإنترنت. وجمع كل من وجد طريقة لتكثير المعجبين على مواقعهم الناس. وتكاثرت البلابل وكثر اللغو من مسلم وغير مسلم. وأخذ الجيل الجديد – وهذا الخطر- بعدّ المعجبين على موقع المتحدث بأنه إمام عارف كل ما يجري. وما زاد ذلك إلا جهلاً بجهل، كالمثل الشائع الضائع يدل الضائع، فما عساهم إلا الضياع.

فهناك من جمع المعجبين لكونه متطرفاً. الكل شاهد عدد الناس الذين كانوا يتبعون كلام وخطابات إبن لادن. ولم ينظر الناس إلى ما قاله الأزهر. ولم يقرأ المسلم النصوص المتراكمة عبر الأجيال، ولكن الكل قرا فتوى إبن تيمية على مواقع النت اكثر من قراءة كتاب حديث مطبوع في السوق.

فهذه الدنيا اليوم. فمن يعمل ضجة على مواقع النت اصبح إماماً مشهوراً. والعجيب هو أنه خلق من هذا عالمان. عالم مرئي على مواقع الإنترنت، وعالم واقعي ملموس. واصبح العالمان لا يلتقيان. وأصبح هناك أئمة مفتعلون لا أحد يعرف حقيقتهم. وأصبح هناك مدرسين دين إرتقوا إلى علماء دين من الغرب، يسافر بعضهم من بلد إلى بلد يملؤون حساباتهم بالأموال الطائلة. والعالم العربي أصبح معزولاً في معظم الأحيان. ومعظم الناس لا يسمعون للعرب.

هنا اقول أنا، صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فهناك حديث عن إنتشار الروم. وهناك حديث عن قلة العرب، وحين سؤل عليه السلام من أم المؤمنين – رضي الله عنها- قال

بأن العرب يكونون أقلة. فها نحن الآن قليلون في العالمين المرئي والحسي. ومن يقيم لنا وزناً. والله المستعان.

أ- الشيخ أحمد محمد الطيب:

الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف يعتبر من أشهر الشيوخ في العالم الإسلامي والغير إسلامي كونه شيخ الأزهر الشريف. والأزهر الشريف غني عن التعريف. فما من مؤسسة دينية في العالم إلا ولها علاقة مع الأزهر الشريف. وبالرغم من ذلك إلا وأن الشيخ أحمد الطيب لا يزال وينال نصيبه من الهجوم عليه من قبل السلفية والجماعات المتطرفة.

وما زال الشيخ أحمد الطيب يكرر ويعيد بأن الأزهر صوت اهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم. وإشتد الهجوم على الأزهر كونه المؤسسة الوحيدة القادرة على إصدار الفتوى للمسلمين في العالم. ولكن الأزهر موجود ليوضح للعالم الإسلام، فلا يمتلك الأزهر الجنود والحكومة لإصدار الفتوى والجيش لتنفيذ الفتوى! وكثر اللغو على النت ونشر فتوى من الأزهر إزاء مسلم إرتد في ألمانيا. والفتوى واضحة وما هي إلا فتوى توضح وجهة الحكم الديني. وما زال المسلم المرتد يعيش في ألمانيا. وليس هو فقط بل إرتد الكثير من المسلمون في الغرب ولم يتبعهم الأزهر كالكنيسة في العصور الوسطى في أوروبا لتعدمهم.

ولكن الأزهر أصبح هدفاً للعالم ما دام العالم معه الضوء الأخضر للهجوم على الدين والإسلام خاصة. ولم يسلم الأزهر من إنتقاضات أهل السلف وغلاة الحنابلة. وقال الشيخ أحمد الطيب على الشاشة بأن غلاة الحنابلة لا يريدون إلا وهدم المساجد وتكفير المسلمين وإلخ.

ومما قال الشيخ الطيب تعليقاً على التطرف في الغرب هو أن الغرب لم يرى سماحة الإسلام. فما شاهد الغرب إلا ضرب نار وقتل من المسلمين، وهذا تقصير من المسلمين بشكل عام.

ب- الملك عبدالله الثاني ملك الأردن:

ومن موقع المسلمون الخمس مئة كان هناك إسم الملك عبدالله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية. والعائلة الهاشمية معروفة لدى العالم بأكمله، فهم من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهم. والجدير بالذكر هو إرتباطهم بالمناطق المقدسة في فلسطين. حيث كان الملك علي بن الحسين ملك مكة قد صرف ما قدر على الحفاظ على الأقصى الشريف. وكان الملك حسين بن طلال – رحمه الله- قد جدد القبة الذهبية فوق الصخرة المشرفة. وكان الملك عبدالله الثاني قد أنهى المنبر للأقصى في الأردن وبعثه إلى المسجد الأقصى.

وما زالوا آل البيت مرتبطين دينياً بالمسجد الأقصى لا يفرطون فيه ولا بالضغوطات الدولية مهما كان. ومن الكلام المأثور الذي سمعته من ملك الأردن هو بأن الديمقراطية تعني أشياء مختلفة بإختلاف الناس والشعوب. وهذا هو عين الصواب.

جـ- الشيخ علي جمعة:

المفتي السابق للديار المصرية وعالم دين الدكتور الشيخ علي جمعة يعتبر من أكثر الشيوخ المسموع لهم على الشاشة والنت. العلم الذي يحظى به الشيخ علي جمعة غزير، ولا يحتاج أحد إلا ويسمع المحاضرات المتوفرة عبر موقعه.

الشيخ علي جمعة كانت له مواقف ضد الربيع العربي من رأيه بأن هذا كان تخريب وما فائدة منه. وكان مع الأزهر حيث الأزهر ما كان متطرفاً ولا مع الإخوان. فقد عمل الإخوان من السياسة دين. والأزهر حيادي لا يريد إلا توضيح الدين ولا يتدخل سياسياً.

د- الشيخ أسامة السيد محمود محمد الأزهري:

الشيخ أسامة الأزهري من شيوخ الأزهر الشريف الحديثين السن. ما زال المشوار طويلاً لهذا الشيخ، فهو عالماً للحديث والأثر. ولقد تم إختياره للقيام في صلاة الجمعة من شيخه الشيخ علي جمعة. ولقد ظهر عدة مرات على الشاشة ليجاوب على الإفترآت حول الحديث والإسلام. ولربما لا يكون الشيخ له قوة خارقة في الأجوبة كعبدالله رشدي ولكن مع الوقت والزمن والخبرة يصل الشيخ إلى النضج بإذن الله.

وقد تم مهاجمة الشيخ من السلفيين والمسلمين الذين أرادوا الرأي الآخر كما يدعون. وما أصبحت الشاشات إلا محطات للعراك بين مسلم ومسلم.

هـ- عبدالله رشدي:

عبدالله رشدي إمام مسجد السيدة نفيسة حيث ضريح السيدة نفيسة حفيدة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب – رضي الله عنهم جميعاً.

ردّ عبدالله رشدي الكثير من الشبهات على الشاشة وأمام الناس ممن إدعى زوراً وباطلاً على الإسلام. ومن أحد الردود التي أعجبتني هي الرد على الأفاك الذي إدعى بأنه المهدي. وكانت هذه من الندوات التي أعجبت بها وأعجبني بالذات الشيخ عبدالله رشدي. هذا الزمان بحاجة إلى الكثير أمثال عبدالله رشدي.

وكان له عدّة برامج على الفضائيات. ومن ضمن البرامج هناك كان أحد من يشكك بالبخاري وأسلوبه إسمه إسلام البحيري. وكان إسلام قد إدعى بأن أسلوب الأزهر عفن والعياذ بالله. وهذا كان إزدراء بالدين. لقد جاوب عليه عبدالله رشدي بأسلوب حضاري، وما رأيت إلا إسلام البحيري يقوم ويصرخ ويقعد وكأنه سينفجر. الإسلام واضح لا يحتاج إلى رأياً آخر من بحيري وغيره.

و- الشيخ سالم عبدالجليل:

الشيخ الدكتور سالم عبدالجليل من الشيوخ النابغة الذين كان لهم صوت مسموع ولا يخافون لومة لائم. وما كان للشيخ إلا أن يفسر العقيدة على الشاشة إلا وإنهال الجمهور عليه باللوم. وما كان له إلا وأن يفسر العقيدة كما هي. ولكن السياسة دخلت الدين وكان ما يقوله الشيخ مؤثر بالناس ووجب عليه حصره. ولكنه في الحقيقة ما قاله الشيخ صحيح من ناحية العقيدة. فكل الناس يرون الآخر فاسد او كافر. الصيني الوحيد الذي يرى كل من يؤمن بإله مجنون. أما الأديان السماوية فهم يرون بأن كل من على دينه مؤمن والآخر كافر.

ز- سعيد فوده:

الدكتور سعيد فوده أردني من اصل فلسطيني عالماً في علم الكلام في عصرنا هذا. كتب الدكتور سعيد كتاباً بعنوان "الكاشف الصغير عن عقائد إبن تيمية". وأوضح في هذا الكتاب العقيدة الفاسدة لإبن تيمية والتشبيه في صفات الله تعالى. وما فعل سعيد هو أنه وضح ما كان علماء الأزهر يقولون طيلة الوقت. ولكن من ناحية التشبيه فهي ملصقة بإبن تيمية كما قال الإمام أبوزهرة.

وإتهم الدكتور سعيد فودة بأنه من الأحباش تارة ومن أعداء الدين تارة أخرى. والكتاب متوفر في الأسواق حتى بضع سنين. أما اليوم فهو على النت موجود ومتوفر. ومن الكتب التي كتبها اوحررها كتاب العقيدة الطحاوية من جزئين.

ح- محمد سعيد رمضان البوطي (متوفي سنة 2013م):

أغتيل الشيخ البوطي أمام الناس على الشاشة في عام (2013م)، وكثرت التساؤلات والنظريات حول ذلك. ويمكن أن نقول بان الإغتيال لن يعرف إلا أن يشاء الله تعالى إظهار ما خفي.

كان الشيخ لا يؤيد الحرب الأهلية في سوريا التي اسفرت عن قتل اكثر من عشرة آلاف مواطن وتهجير أكثر من مليون سوري في العالم.

ولقد ترك الإمام الكثير من الكتب للعالم الإسلامي. ومن اشهر الكتب التي إطلعت عليها هو كتاب يشرح فيه السلفية ومعناها. وهناك كتاب عن السيرة وتفسير الغريزة العربية الصافية قبل البعث.

ورأيه بالسلفية بأنها كلمة مبتدعة. وما السلفية إلا من إتبع الأئمة الأربعة المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية. ولقد اوضح بأن الإمام الشافعي قد جاوب على كل ما كان يقوله المبتدعون في الماضي، ولقد ترك لنا تراثاً عظيماً.

4- شيوخ وأئمة السلف:

في كل أمة سواء دينية أم سياسية، يطب الخلاف بين الأفراد في تفسير بعض النصوص. والإسلام كباقي الأديان فيه من يفهم نص بطريقة أو بأخرى. فإنشق العالم السني إلى سلفي وأشعري. والسلفية اصبحت تدرس في المساجد دون التطرق إلى العلم الغزير من مؤسسات دينية. كما شرح مرة الشيخ علي جمعة فإن الدين الإسلامي يحتاج إلى سنين طويلة للدراسة، لا كما يفعل السلف حين يدرس العقيدة والنصوص في شهرين.

السعودية تعتبر من رواد السلف في هذا العالم، وتضاهي بهذا المذهب مذهب الأشاعرة. فهمها للنصوص القرآنية ما زالت كما هي على نهج إبن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب رافضة الأشعرية رفضاً تام. وأصبح المنهاج منتشراً في الشرق الأوسط وفي الغرب. ولكن الغرب حاد عن السلفية في نجد مثلاً. وهذا ناتج عن عدم وجود ضوابط كما هناك ضوابط في السعودية.

أنا وجدت شخصياً بأن السلفية تشتتت وتبعثرت في العالم الغربي لدرجة أنها تعادي السلفية في السعودية والأشاعرة في العالم. وهي من دوافع داعش وما تبقى من داعش في الغرب الآن.

والفارق ما بين السلفية والأشاعرة هو الإسناد. وقلما السلف من الأخذ بالإسناد وهذا واضح عندما يأخذون بحديث صححه الألباني. فالسلف لا ينظر ولا يأخذ إلا من الألباني وهذا ما يجعل الأشاعرة يتمسكون بالإسناد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم. ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى الأئمة الأربعة.

أ- عبدالعزيز بن باز (المتوفي في 1999م) ومحمد بن عثيمين (المتوفي في 2001م):

الشيخان بن باز وبن عثيميين رحمهم الله كانوا من المفتيين للمملكة العربية السعودية. وكتب وفتاوى بن عثيميين وبن باز كانت وما زالت مع السلفيين في الشرق الأوسط وفي الغرب. ولا عجباً بأن يسمع المسلم في الغرب المسلمين الغربيين بمقتطفات من فتاوى بن عثيميين، قد

أصبح ذلك مألوفاً في الغرب. ولا عجب بأن يأتي الغربي المسلم ويكفر العربي المسلم في الغرب وهذا ايضاً أصبح مألوفاً. ولا يعني هذا لوم أهل نجد لأن الواقع هو تبلور السلفية في الغرب لا دخل للعرب فيها.

وما وراء السلفية وكتبهم إلا الأموال الطائلة التي ساعدت على نشر المذهب السلفي الوهابي. وهذا واقع لأنهم مؤمنون بالمذهب. يسعى المسيحيون في الغرب فعل ما يفعل المسلم بشكل عام. كل من يرى مذهبه على حق ينشر مذهبه. ولكن الأموال المتوفرة في السعودية سنحت الفرصة للترجمة لهذا المذهب. وتقوم الجامعات في نجد بإستضافة المسلمين الجدد الغربيين وتعليمهم الإسلام هناك. فما يفعل الغربي بعد ذلك يرجع إلى الفرد.

ومن الفتاوى التي تصل إلى الغرب هي فتوى عدم المشاركة بعيد ميلاد المسيح في الغرب. والسلف متشددون بذلك يكفرون المسلمين الذين يشاركون الغرب في أعيادهم. وكل عام في أستراليا تجدد الفتوى ويتم تكفير الجالية الإسلامية في سيدني وملبورن كل سنة. ولكن اليهود ايضاً لا يشاركون المسيحيين بعيد الميلاد! وكانو مضطهدين من المسيحيين، فكانوا يقولون إجازة سعيدة بدلاً من عيد مبارك. ومن هنا اخذ المسلمون هذا وتمنوا إجازة سعيدة! ومع ذلك زادت الفتوى في الغرب وتم تكفير المسلمين أيضاً.

فنرى هنا بأن الأشاعرة على الحالتين محاربون من البلاد الغربية والإسلامية السلفية والشيعة وحتى من الصين! أهل السنة والجماعة مضطهدون لا محال.

وهناك الكثير من الفتاوى التي أخذها الغربي المسلم وغلّ وبالغ فيها. كمثلاً ترك المسلم الأشعري، وتكفير المسلم الأشعري. وكفر المسلم الغربي السلفي كل من إتبع إماماً وسمي مبتدع لا يريد إلا التفرقة.

ورجع أهل السلف في أستراليا إلى السلفية القديمة ممن حرم الذهاب إلى الجامعات، والإعتراف بأن الأرض كروية إلخ. ومن بعض الفتاوى التي لم تعجبني هي فتوى هدم القبة الخضراء في المسجد النبوي. وهذا ما جعلني ترك كل ما يقول السلف مهما كان، هذا بالنسبة لي تعدي على مقام رسول الله الكريم. وما زاد فوق ذلك هو أنه كلما تكلمنا عن المولد النبوي صرخ السلفي بأعلى صوته بأنها بدعة. فسبحان الله الإحتفال بالوطن ليس بدعة اما الإحتفال بالرسول – صلى الله عليه وسلم – بدعة.

بل كما قال الإمام الشعراوي وهو الكلام المأخوذ عند أهل السنة والجماعة والجمهور، بأن المولد النبوي يذكرنا بآيات الله تعالى وهي معجزة الرسول – صلى الله عليه وسلم.

ب- محمد ناصر الدين الألباني (المتوفي في 1999م):

ولد الشيخ الألباني في ألبانيا سنة (1914م) وهاجر إلى سوريا وتعرب كما يتعرب العجم وأصبح عربي. فكل من تكلم العربية عربي. وقد كبر الألباني في دمشق يتعلم الحديث من المكتب الإسلامي. وحسب المقابلات من المكتب نفسه، قال الشيخ من سوريا بأن الألباني ما

أشهره إلا المكتب السوري للإسلام. وبدأ يضعف ويصحح الأحاديث حسب رأيه. وإتفق كل المسلمين على أن يستعمل ضوابطه ويبعد عن البخاري ومسلم.

ولم يبتعد الألباني عن الصحيحين البخاري ومسلم، وهذا كان عجيباً لأن الألباني لن يرتقي إلى سيدنا البخاري فهذا محال.

ومما كان يقول الألباني أقتطف بعض ما قال:

- من إعترض على الجهاد من دول يعتبر غير مسلم. أو ممكن كافر.

- من وعد او حلف بالله فقد كفر وهذا كفر لفظي. ولكنه نسي الآية التي تقول بأن الله لا يأخذ المسلم باللغو. وهذا في آية 225 في سورة البقرة.

- التوسل بالنبي بدعة وتكون شرك بالله تعالى. ونسي بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- خير لنا في محياه ومماته.

- لا يؤخذ الرسول – صلى الله عليه وسلم- كوسيلة.

- اصبح كل ما يقول الألباني يكرر على لسان من يأخذ منه، فلا نسمع إلا بدعة، كفر، شرك إلخ.

كان الألباني يعمل في المملكة السعودية حتى طلب منه الذهاب إلى الأردن. ومات الألباني في عمان الأردن رحمه الله، ولكن كان متزمتاً لا يسمع لأحد. وقام العديد من مواجهته حتى الشيخ علي جمعة وكان لا يريد الإنضمام إلى أهل السنة والجماعة. وكان هو من إنتقض البوطي والإمام الشعراوي. وما زال طلابه قائمين على تكفير المسلمين ومتزمتين معهم. وكلما نطقوا بالحديث قالوا (صححه الألباني!).

علم الحديث كان أكبر من الألباني وكل من إتبعه، وما لاحظت إلا أن طلاب الألباني رفعوا الألباني إلى ما هو ليس عليه، والله أعلم بالصواب.

جـ- محمد بن عبدالرحمن العريفي:

أحد الدعاة الحديثين في مواقع الإتصالات الإجتماعية صعد صعوداً غير معقول إسمه الشيخ العريفي من السعودية. وكما قلنا سابقاً بأن الإنترنت خلق ممن كان غير معروف شهرة غريبة. ويقال بأن العريفي له على بعض مواقعه أكثر من عشرة مليون عضو. ولكن العدد لا يؤهل الشيخ ولا يدعم علمه قط.

العريفي له أسلوبه، و لا ينكر أحد أسلوبه الروائي الخفيف سهل الفهم. أنا أخذت منه رواية البخاري وكان نعم الروائي. فيمكن أن يكون الشيخ روائي رائع وقارئ مبدع ولكن لا يكون

إماماً في كل شيء. العريفي سلفي تتلمذ على الأئمة في نجد، فطبعاً يخالف الكثير من الأشاعرة ويعتبر ما يقول الأشاعرة بدع. والمقارنات كثيرة على مواقع النت.

وعندما قامت داعش بالفكر السلفي المتزمت، قام العريفي وذهب إلى مصر ليلهب الجماهير للحرب في الشام. وأخذ يخطب الجمعة في مسجد عمرو بن العاص في القاهرة، وزاد ذلك شهرته وإندفع الإعلام بنشر الخطبة. ودفع السلف الأحاديث التي صححها الألباني عن الشام وسافر إلى لندن إلى مطعم للوجبة السريعة. وطبعاً هناك تعدوا عليه إثنان من أعداء السلف وهم شيعة وضربوه ضرباً مبرحاً.

وما لم يعجبني من كل هذا هو الدفع للمصريين للذهاب إلى داعش وكأن المصري لا يساوي إلا أن يكون جندي له. وبعد أشهر لاحظ كل من أيد داعش بالأسلحة والمعدات بأن داعش أصبحت من الخوارج تكفر الناس جميعاً. وبدأ أهل السلف بالتخلي عن داعش. وأخذ الكل يأتي بالأحاديث التي تحث على ترك الخوارج. وكان موقف الأزهر واضح منذ البداية، بأن داعش والقاعدة خوارج اصلاً. وكانت الأردن ايضاً تقول هذا. وإنتقد السلف في الخليج والعالم العربي السلف الذين حثوا على اللحاق بداعش. وما حصل هو أن العالم ألصق داعش بالإسلام جميعاً.

وبقي العريفي له معجبيه ولكن إتضح بأن السلفية تمشي على هوى من يقودها. أما في الغرب فقد اصدرت أستراليا في تقريرها بأن السلف أو الغلاة السنة وهنا تعني غلاة الحنابلة هي التي تسبب كل هذا الخطر على أستراليا.

د- أبو محمد المقديسي:

المقديسي أردني من اصل فلسطيني معروف بأنه صوت السلفية في المملكة الأردنية. والمعروف بأن المقديسي كان معلماً للزرقاوي الشهير الذي قاد تنظيم القاعدة في العراق.

أنكر المقديسي على داعش وقال بأنهم خوارج. ومن هنا نرى الفرق ما بين السلفية الأردنية او في الشام ونجد. وأنكر فعلتهم التي فعلوها بالطيار الأردني الشهيد معاذ الكساسبة.

هـ- أحمد النقيب:

أحمد النقيب هو أستاذ في جامعة المنصورة في مصر. هو سلفي وله محاضرات متوفرة على النت. وكان مما كان موجوداً هي محاضرات كتاب الرسالة للإمام الشافعي – رضي الله عنه-.

والعجيب هو الأخذ بما يقول النقيب وإقتطاع الكلمات حسب الموقع المعروف بإسم ممري، وتحليل ما يقول النقيب بصورة مخالفة. فمثلاً، عندما سؤل عن داعش، قال النقيب بأن الشيعة

أسوأ من داعش. وكانوا الشيعة في العراق يقتلون كل أهل السنة والجماعة بإعتبارهم دواعش، حسب ما قال. فاخذت المواقع ما قال بأنه يجيز لداعش وهذا كذب. لأن الشيخ النقيب قال بأن داعش هي البلاء من العجم.

وجب علينا أن نأخذ هذا على أن داعش هي من منتجات السلفية الغربية الحديثة. وهذه داعش هي التي يأخذها المسلمون الحديثين في الغرب ويفسرون ما يرون هم أنفسهم. فيكفر الداعشي المسلم العجمي والعربي. وهذا ما وجب علينا ان نعرفه.

ولا يتفق النقيب مع السلفية الغربية أو نجد حسب تحليلي. ففي الغرب الكثير من السلف الأجانب العجم يظنون بأن الإسلام لا يكون إلا بالجهاد. وهذا يعني قتل وذبح وتفجير في بلاد العجم والإسلام. أما النقيب فقد قال بأن من يحمل النصوص ويعلم الإسلام كان مجاهداً في سبيل الله تعالى.

5- دعاة للإسلام غير تقليديين:

أصبح الإسلام تجارة لكثير من الدعاة المنافقين وغير المنافقين في هذا العالم. وهذا لا يعني بأن المسلم يلام على ذلك، لأن المسلم مؤمن بالإسلام ومخلص للتعلم. لذلك يتبرع المسلم أينما كانت هناك محاضرة عن الإسلام في العالم الغربي. فمن هذه النقطة جاء الكثير من المنافقون وفتح بعضهم المراكز الإسلامية لأكل أموال المسلمين.

وهناك من أصبح داع للإسلام من أفكاره الهدامة. أصبح الكثير يأخذ النصوص ويحللها كما يشاء، فدخلت افكار كثيرة بين المسلمين وخصوصاً في الغرب، وهذا ناتج عن عدم وجود وزارة أوقاف في أي من الدول الغربية. وتسارع كل من وجد ما يريد بتعلم الإسلام الجديد. واللهم لا تفتنا.

أ- عدنان إبراهيم:

عدنان إبراهيم يعتبر ظاهرة غير إعتيادية حدثت على النت وأنتجت منه شخصية مشهورة فعلاً. ومن رأيي الخاص لاحظت بأن عدنان قد تطور وأصبح معه حالة جنون العظمة. وقد يلاحظ بأنه إرتقى إلى حالة يظن بها بأنه يعرف كل شيء ولا يأخذ رأي أي أحد آخر.

عدنان من غزة وقد ذهب إلى اوروبا وأتم دراسته هناك. ووصل أخيراً إلى النمسا وأسس مركز إسلامي هناك. أصبح مشهوراً عندما أخذ يذيع الجمعة على النت.

ويدعي بأنه شافعي أشعري العقيدة وهذا التناقض؟ لأن الشافعي – رضي الله عنه- يأخذ الأحاديث من أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- وعبدالله بن عمر – رضي الله عنه. وهو يتطاول على كلاهما. ويقول كلاماً لا أستطيع أن أكرره هنا.

فهناك الكثير من الكلام وجب علينا ان نحذر من هذا الإنسان، والمشكلة هي من أين نبدأ؟

فيقول عدنان كلام لا يقال عن سيدنا ابو هريرة، وكان ابو هريرة – رضي الله عنه- من احفظ الناس للأحاديث. وكان يقول كلاماً لا يكرره عاقل مسلم عن سيدتنا ام المؤمنين عائشة- رضي الله عنها. ووجب على المسلم أن يعرف من تطاول على أم المؤمنين تطاول على رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم.

ويتطاول على سيدانا عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر- رضي الله عنهما. ويستشهد بكثير من الأحاديث الضعيفة ويوزن ما يقول حسب رأيه المذموم.

والعجيب بأنه ايضاً يتطاول على معاوية بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص وأبوبكر الصديق – رضي الله عنهم جميعاً- وهذا مما ادى إلى الشيوخ في نجد على المواقع في السعودية يسمونه بالرافضي. ولكن انا اقول بأنه ليس فقط رافضي ولكن منافق لا ضمير له ما اراد إلا أن يهدم الإسلام من الشافعية. ولماذا الشافعية؟ لأن السافعية جمعت ما بين المذهبين أبو حنيفة والمالكية. ومن الشافعية هناك أخذت الحنبلية. فالشافعية هي عقدة الأساس الإسلام في الفقه. ومن ينكر كتاب الرسالة لسيدنا الشافعي؟ – رضي الله عنه وعن الأئمة أجمعين.

فعدنان لم يكن الأول الذي حاول فعل ذلك، التاريخ مليء بالمحاولات التي حاول أعداء الإسلام فعلها منها، كان الغرب يسأل من الأصح الحنفية ام المالكية؟ ومن الأصح الشافعية أم الأصل المالكي أو الحنفي. هذه اسئلة نحن لسنا غرباء عنها في الغرب.

الردود على عدنان من المسلمين:

مع الأسف لم يكن هناك من يرد على عدنان إلا القليل. السعودية أخذت تنتج برنامج كاملاً عن أكاذيب عدنان وتفضحه. ولكن المشكلة هي الوصول للعالم العربي والإسلامي لم تكن سهلة.

وكان هناك ممن اعجبني كثيراً شخصاً مسلماً من مصر يدعى أبو عمر الباحث. وكان هذا أبو عمر لعدنان بالمرصاد. وما ساعد ذلك هي قناة اليوتيوب.

وكان كل ما اخذ أبو عمر الباحث موجود على النت. وهذا سهل على كثير من المسلمين بحثهم عن المصادر.

عدنان وداروين:

وضع عدنان إبراهيم موقعاً كاملاً يشرح فيه نظرية داروين. وعلى الموقع اظهر بأن النظرية لم تعد نظرية ونفى بانها تقول بأن الإنسان كان قرداً. وطبعاً كما يفعل المسلمين الحديثين بتفاسيرهم المذمومة لتغيير ما يريدون، أخذ عدنان بعض الآيات من القرآن.

- من سورة فاطر الآية 1، بأن الله تعالى يزيد في خلقه ما يشاء.

- من سورة ق آية 15، بأن هناك خلقاً آخر.

- من سورة نوح آية 13-14، بأن هناك أطواراً.

فيأخذ عدنان الآيات ويفسر كما يشاء ويأخذ القرآن حسب داروين. وهذا لا يصلح. وما تذكرت إلا كلام الإمام الشعراوي حين قال بأن الفكر والمنطق يصطدم مع القرآن بهذا الشكل.

ونسي عدنان الآية من سورة الكهف.

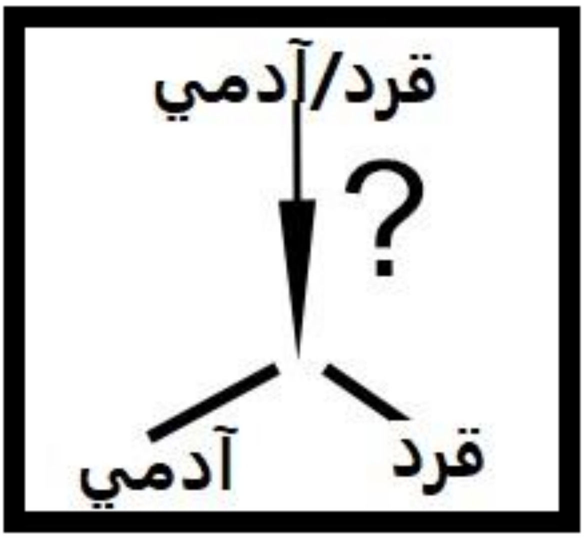
سورة الكهف:51 (وما أشهدتهم خلق السمٰوٰت والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا).

الإجابة على عدنان إبراهيم:

يرفض عدنان كون النظرية مجرد نظرية، ولكنه يؤكد بأنها واقع. ويقول بأن الأئمة في العالم الإسلامي جاهلون. وهذا بتحليلي أنه يقول للعالم بأنه عبقري هذا العصر. فيرفض ويقول بأن الله تعالى موجود في النظرية أيضاً. والمضحك هو بأنه يؤكد بأننا لسنا قرود ولم نكن قرود ولكن القرود أبناء عمومتنا؟! وهذا الجهل بعينه.

فلو كان القرد إبن عمي ألا يعني بأن عمي قرد! وإن كان عمي قرداً فمن أتى قبل الآخر؟ فهل كان جدي قرداً أم آدمي؟ وإن كان آدمي هل أنجب قرداً؟ وإن كان قرداً هل أنجب آدمي؟

لا يريد عدنان إلا الشهرة الزائفة، ولا يريد إلا إلصاق القرآن بشيء بذيء والعياذ بالله منه.



منطق عدنان إبراهيم

ولقد كتبنا في الجزء الثاني عن الدكتور مصطفى محمود، وتفسيره او محاولة تفسير بعض النصوص القرآنية والتطور. وكان هذا في حلقة من حلقاته العلم والإيمان. وفي الحلقة نفسها يقول د.مصطفى بأن الأوروبيين حاولوا تفسير بعض النظريات من جون بابتيس لمارك الذي فسر العلاقة ما بين الكائنات الحية إلى جورج كوفير الذي أتى بالنظرية الكوارث.

ويقول جورج كوفير بأن كل كائن حي أو عائلة إنقطعت من أسلافها بعامل الكارثة التي وقعت عليه ومسحت النسل تاركة ما بقي.

وقد فسر مصطفى محمود الفارق ما بين النوع الواحد من الحيوان، وكيف يكون متنوعاً بلا حدود. وقال بأن أحد الأمريكيين إسمه نورمان ماكبث علق قائلاً على متحف أمريكي جمع أنواع من الخيول من فترات مختلفة، بأن هذا كذب وهراء. لأن الخيول التي جمعت من أماكن مختلفة في العالم لا تدل على التطور، وإن دلت فقد دلت على أنواع مختلفة من الخيول. فالخيول التي كانت في المتحف كانت من الخمس قارات، ومن أحقاب مختلفة لا علاقة لها ببعضها البعض. فكان هذا عبارة عن كذب ملفق من المتحف يثبت شيء غير موجود وهو التطور.

وكان هناك من أيد نورمان مكبث، وأصبح له مناصرين يكتبون في العديد من المجلات العلمية حول العالم.

ونرى اليوم هذا في عالمنا الإسلامي. فمن اراد الشهرة أخذ بالمواضيع التي تناقض القرآن الكريم. ولكن د. مصطفى يؤيد بأن هناك الكثير من الأنواع من الفصيلة الواحدة. فهناك أكثر من نصف مليون نوع من الورود. وهناك أكثر من ربع مليون نوع من الخنافس. فمن الأجدر لنا أن نسجل الأنواع لا نسأل الأسئلة التي لا تفيد.

وبالنسبة لصراع البقاء، هذه النظرية لا يمكن إثباتها البتة. كيف تكون الفراشة قد عاشت هذه القرون ولم تتحول إلى عثة مثلاً. والعشوائية لا تخلق شيء جميل منظم كالإنسان. فلا يمكن ضرب الكلمات ببعضها لتنتج الشعر مثلاً.

وعندما يتطرق العلم لخلق الآدمي من قرد بطريقة عشوائية تفشل النظرية تماماً. فكيف لقرد في الصحراء يكبر كقرد في الشمال في مناطق الثلج. ألم يبقي القرد الشمالي فروته مثلاً؟



فراشة ملكية من مجموعة المؤلف



عثة منزلية (تصوير المؤلف)

وفسر د.مصطفى بأن كثرة الأنواع تعود للحمض الوراثي المعروف بالدي إن إيه وهو الحمض الصبغي الوراثي. فكل الكائنات الحية تحتوي على الحمض الوراثي وهي الشيفرة التي تحمل الأوصاف من جيل إلى جيل. ولكن حتى هذا يحتاج إلى صانع خالق مبدع، سبحان الله تعالى.

ولا يكون هناك تغيير إلا إذا تغيرت الجينات الوراثية. وهذا لا يعني أبداً أن التغيير يحدث بالصدفة أو عشوائياً. ويبقى السؤال مفتوحاً بالنسبة للتطور وتبقى نظرية. وهناك سؤال عن ولادة سيدنا عيسى عليه السلام، فلا يوجد منطق علمي لهذا إلا أن الله تعالى أراد ذلك بمشيئته.

الكلمة الأخيرة عن عدنان:

لا يمكن تصنيف عدنان إبراهيم إلى رافضي أو شيعة، ولايمكن تصنيفه إلى اهل السنة والجماعة فهو يتحدى العالم ظاناً بأنه فيلسوف. ومن يعتقد بذلك يظن بأنه لا يحاكم من العالم لأنه العالم الوحيد في العالم.

والعجيب هو بأنه عندما يتكلم عن أم داروين، ينهال عليها بالبركات والترحيم ويقول جثمانها الطاهر وما شابه. ويرفع داروين وكأنه نبي والعياذ بالله. ولكن عندما يذكر أم المؤومنين والصحابة ينهال عليهم بالشتم! والعياذ بالله تعالى منه. فهذا يكفي لأن نقول بأنه لا يؤخذ منه والأفضل الإبتعاد عنه.

والله المستعان.

ب- عمرو خالد:

عمرو خالد مسلم سني حدث كظاهرة واضحة أمام الناس كافة، فسر فيها كيف يمكن الحصول على الأموال الطائلة بسبب الإسلام. عمرو خالد عنده أكثر من ثمان وعشرون مليون من المتابعين على موقعه، وهذا تقريباً أكثر من عدد سكان أستراليا بثمان ملايين. ولا يعني هذا بأنه أعلم من شيوخ الأزهر ولا حتى شيء يذكر من علم الإمام الشعراوي. والإنترنت غريب حقاً، حيث ان الموقع للإمام الشعراوي لا يحتوي على أكثر من ثلاثين ألف تابع؟ وهذا عجيب، لأنني اشك في هذه الأرقام، والله أعلم.

ومن عيوب عمرو خالد كان ما قد نشره من إدعاء كاذب عن معاوية بن ابي سفيان – رضي الله عنه- ويزيد إبنه. ولقد لاحظ بعض أهل العلم بأنه كان ينشر التاريخ دون علم سابق، ودون الرجوع إلى الإسناد.

إجابة عمرو خالد:

أخذ أبو عمر الباحث بالإجابة على عمرو خالد بعدما كان دائم الإنشغال بعدنان إبراهيم. ولقد فضح امره بالقصص التي أخذ منها عمرو خالد.

وجاوب الشيوخ في نجد ايضاً على عمرو خالد. ولقد لوحظ بأنه يأخذ من الإسرائيليات دون ان يصحح ما اخذ، وهذا خطأ.

أما من تصدى لعمرو خالد فهو وجدي غنيم. لقد كان سليط اللسان على عمرو خالد كما انه –وجدي- كان دائماً سليط اللسان على الغرب والعرب والمسلمين والأزهر للأسف.

ولكن خالد إعتذر حسب بعض المواقع وحسب الشيخ علي جمعة، وما يعلم ما في القلوب إلا الله تعالى.

ولكن السخرية هي أن الأستاذ عادل إمام نفسه إنتقد عمرو خالد، والممثل الشهير لم ينتقده إلا لأنه قد وصل السيل الزبى والله أعلم.

جـ- ماجد نواز:

نواز بريطاني من اصل باكستاني، معروف ببرنامجه الإذاعي في بريطانيا. فهو مؤلف وكاتب ومفكر. كبر في بريطانيا بين عالمين إسلامي وبريطاني.

كان عضواً في حزب التحرير، ومن بعدها ترك حزب التحرير وأصبح يؤيد الديمقراطية واللبرالية. ولم يعجبه ترك الإسلام أو الإسلام التقليدي بل وهو يحاول الآن بتغيير الإسلام وتجديده. ويقول بما أننا اليوم في عصر مختلف وجب على الأمة بنسخ بعض الآيات في القرآن لملاءمة الواقع الحالي.

فمثلاً يقول بما ان اليوم لا يوجد عبيد، وكان هناك عبيد في السابق إذاً وجب علينا تغيير آيات الحجاب، والزنى، وشرب الخمر واكل لحم الخنزير وما إلى ذلك. وهذا مما جعل بعض المسلمين يدينونه ويقول بانه غير مسلم. فقد إرتكب ماجد الكثير من الخطأ حينما حاول تغيير المثبتات في القرآن والإسلام.

وعندما اتى نواز إلى أستراليا رفض المسلمون إستقباله، وإشتكى امام الجمهور على الشاشة وبين بأن المسلمين غير مسالمين. وهذا لعب على الجمهور بطريقة غير مقبولة.

وقد قام مهدي حسن المسلم الشهير من أكسفورد بالحوار معه مع إمام آخر. وتبين بأن ماجد كان مرشحاً في بريطانيا فما اراد إلا خلق بلبلة لنفسه ليحصل على كرسي.

ويبقى الأزهر صارماً في المثبتات في القرآن لا تغيير فيه. فمن أراد اللعب بالنصوص القرآنية فالقرآن ليس لك وإبتعد عنه!

د- يوسف القرضاوي:

القرضاوي اليوم معروف بأنه الأب الروحي للإخوان المسلمين، وهذه الفكرة معروفة في الغرب. والقرضاوي معروف لمعارضته لشيوخ الأزهر والعالم الإسلامي. ولكنه معروف ايضاً بالتعاون مع السلفيين، وأنه من أحد الشيوخ الذين شجعوا الجهاد مع داعش.

والقرضاوي يعيش الآن في قطر، واليوم قطر تحت الحصار كما نعلم. فما سيحدث في المستقبل القريب بهؤلاء وقطر سيكون عجيباً والله أعلم.

القرضاوي له عدة مواقف وجب ذكرها للعلم بالشيء. القرضاوي محكوم عليه بالسجن في مصر، وهو ممنوع من التحرك والدخول إلى عدة دول. ورأيه في عمليات الإنتحارية بأنها مسموح بها إن كان العرض من الجماعة وليس الفرد. وكان يؤيد الحرب في العراق والشام مع داعش حتى تبين لهم أو ربما سياسياً بأنها حرب مع الخوارج. والقرضاوي ترك الكثير من الكتب والمؤلفات منها كتب عن الزكاة. وكان قد حدد في المسائل بأن الزكاة أو الركاز لا يؤخذ من الدولة إذا إمتلكت النفط أو الغاز. وكان يقول البعض بأن هذا تحيز كونه في دول منتجة للنفط.

وكان يوماً في خطبة الجمعة يتذمر من كسل المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي. ويظهر بأن القرضاوي قد وصل على عتبة من عمره وهو نادم على حال العرب. أنا أتصور بأنه كان كالإخوان المسلمين يظن بأن المسلمون في العالم سيأخذ الطابع الإخوان المسلمين.

وفي أحد المنتديات على الإنترنت كان هناك من أحد السلفيين المعروفين في بريطانيا من اصل لبناني، شاب مألوف على شبكات النت بأنه متزمت سلفي. كان قد جاوب القرضاوي بأنه لا يؤخذ منه. وإتهم القرضاوي بأنه أشعري والأشاعرة لا يؤخذ منهم لأنهم ليسوا من اهل السنة والجماعة. وهذا من النوع الذي هو معروف بالسلفية الغربية الحديثة، التي تركت كل ما هو مسند وإتطلقت دون فهم للإسلام.

هـ- بسام جرار:

بسام جرار كاتب وباحث إسلامي فلسطيني معروف على النت. وبسام جرار يعمل لمركز نون في فلسطين. ومن أبحاثه المشهورة أبحاث في الأبجدية والترقيم في علم الإعجاز العددي للقرآن الكريم.

بسام جرار كان معروفاً منذ نفيه مع أربع مئة فلسطيني إلى مرج الزهور في لبنان سنة (1992م). وبقي الحال مدة عام، وربما أصبح جرار معروفاً آنذاك ولكنه مشهور اليوم بسبب علمه بالأرقام.

ويحسب جرار بأن إنتهاء إسرائيل بعدّ الحرف والكلمات من سورة الإسراء. ولو أن هذا كله بعلم الغيب إلا أن الأرقام كانت مذهلة.

ولكن وجب علينا كمسلمين ألا نأخذ بالأرقام وحسب. المسلمون ما زالوا يذكرون سورة الروم ويقين الله تعالى بكرهم على الفرس. ولكن المسلمين لم يعدوا كلمات الآية أو السورة. كما أوضحنا فالقرآن معجز بذاته. والقرآن فيه إعجاز لغوي لا يستطيع عليه بشر.

ولم يأخذ المسلمون على زمن خالد بن الوليد وأبوعبيدة بن الجراح الكلمات وعدوها وإنتظروا إنهزام الروم! ولكن لا مانع من النظر إلى ذلك كعلم. فإن كان كل شيء يحسب لما تحرك مؤمن قط.

والجمّل علم يختص بالأرقام والحساب للجمل، وأنا لم أرى أحد كجرار مبدع في هذا العلم. ولجرار أيضاً الكثير من الأجوبة على عدنان إبراهيم والكيالي وشبهاتهم.

وهناك الكثير من المحاضرات لجرار على النت لتفسير القرآن وتفسير الأوضاع في الشرق الأوسط.

و- وجدي غنيم:

وجدي غنيم كان إماماً في أحد المساجد في كاليفورنيا الولايات المتحدة قبل منعه من الذهاب إليها الآن. ويعرف الآن بأنه سلفي ومتطرف من عدة مصادر. ولا يزال يجمع التبرعات لحماس والمجاهدين اينما كانوا.

وجدي غنيم وصفاته تطابق ما قال أبو زهرة عن السلف المتزمت، من لا يسمع رأي آخر إلا رأيه.

ومن أكثر المشاهدات التي شاهدتها على النت والتي كانت تغضب وجدي غنيم هي قضية إلهام شاهين والممثلون المصريين بشكل عام. كان وجدي لا يطيقهم ويرميهم بإتهامات بأنهم يشهرون الزنى. ولا يقبل الحل الوسط أو حتى أن يقفل القناة التي تعرض أفلامها.

وتوالت الإعتراضات والقذف في كل الممثلين جميعاً. ولم يتطرق أحد لما قال الإمام الشعراوي، وهو أن ما يحدث في الشارع من حرام فهو حرام على الشاشة. والتلفزيون آلة والآلة لا تخضع للحلال والحرام، وإنما إستعمال الآلة يخضع لذلك.

ووجدي غنيم كثيراً ما يلجأ للشتم على كل من لا يعجبه مما يعطيه الجمهور الذي لا يريد إلا سماع الشتائم. ويعلو صوت وجدي غنيم ويزداد عدد الناس والجمهور الذين يسمعونه. وكلما قال شيء وجدي كلما اعطى الغرب المزيد من الأسباب للضغط على المسلمين في الخارج وداخل البلاد.

وهناك الكثير من الأمور التي لا يطمئن منها المسلم من كلامه، فهناك مثلاً داعش وكيف أن وجدي يقول بأن هناك خلاف بسيط معهم! مع العلم بأن داعش كفرت كل المسلمين ويمكن أنهم كفروه هو أيضاً. ويبقى وجدي يصرخ والناس تسمع.

ز- أنجم تشودري:

أنجم من مواليد بريطانيا من أصل باكستاني مشهور في بريطانيا بتزمته وتطرفه ضد كل شيء غير إسلامي. وأصبح أنجم مشهور جداً بعد أحداث سبتمبر (2001م). وقد إشتكى منه المسلمون في بريطانيا من شدة تزمته مما جعل البريطان يستاؤون من كل شيء إسلامي.

ومن المشاريع التي قادها أنجم مشروع بعنوان دوريات الشريعة. والفكرة هي عبارة عن إقفال الحانات في بريطانيا وجلد كل من يشرب الخمر وإلخ. وهذا ما فعل إلا أن جعل البريطانيون يتساءلوا عن وضع المسلمين في بريطانيا. وهذا زاد الجدل بين الفئة المسلمة والإنجليز فهي بلاد الإنجليز وليست للمسلمين. وإنتشرت المشكلة في جميع أوروبا حتى وصلت أستراليا.

وكان بعضهم –أي المسلمين- يقولون بأنهم لا يريدون إلا وأن يروا الكثير من الأيدي تقطع في الشوارع؟! وهذا يعني قطع اليد أي حدود السرقة. وكان هذا ممن جعل الجمهور في أوروبا لا يعرف الإسلام إلا وانه يريق دم الغير ويقطع الناس.

ونجيب ونقول بأن هذا الفرد لا يمثل الإسلام. والإسلام لم ينشر بتقطيع الأيدي، ولو كان كما يقول هذا المسلم في بريطانيا مع أنجم لما إنتشر الإسلام. فإندونيسيا وماليزيا شاهدان على أن الإسلام ما وصلهم إلا مع التجار، ولم تنزف هذه الدول قطرة دم واحدة.

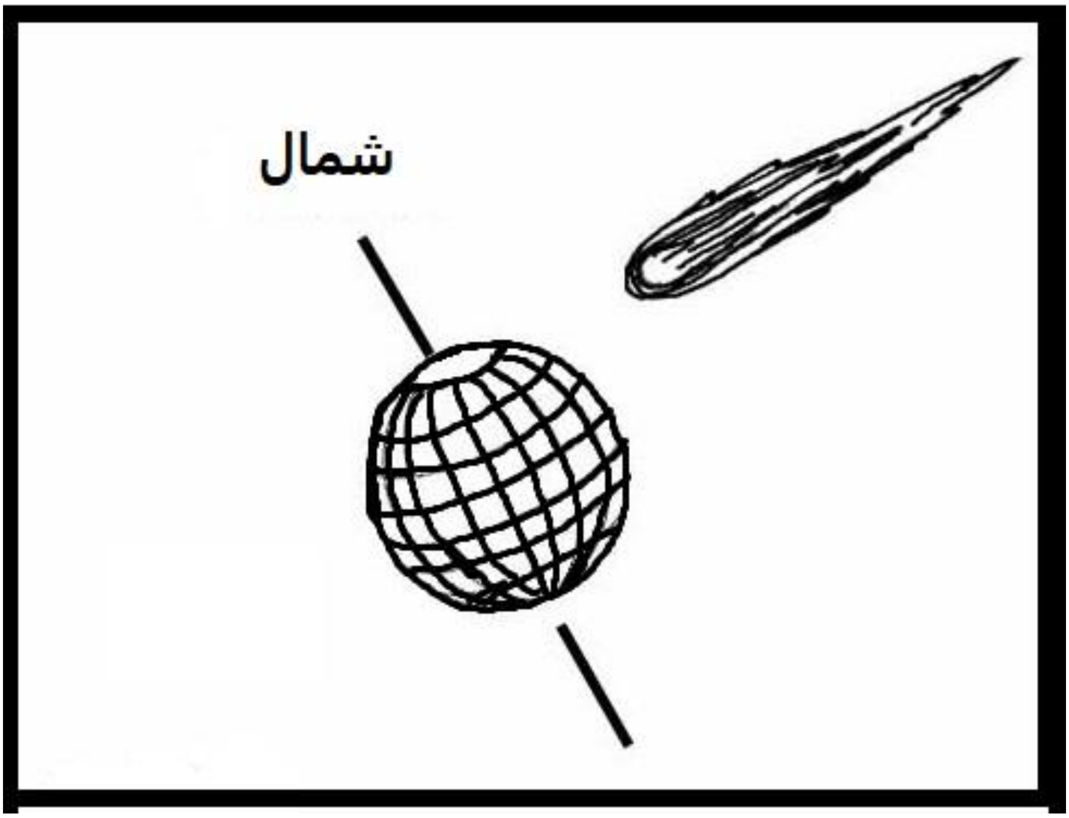
وهذه الفئة تعرف اليوم بإسم السلفية الغربية الحديثة. ما يعرف هؤلاء إلا وأخذ النصوص بدون تأويل وتفسيرها كما يشاؤون.

ح- علي منصور الكيالي:

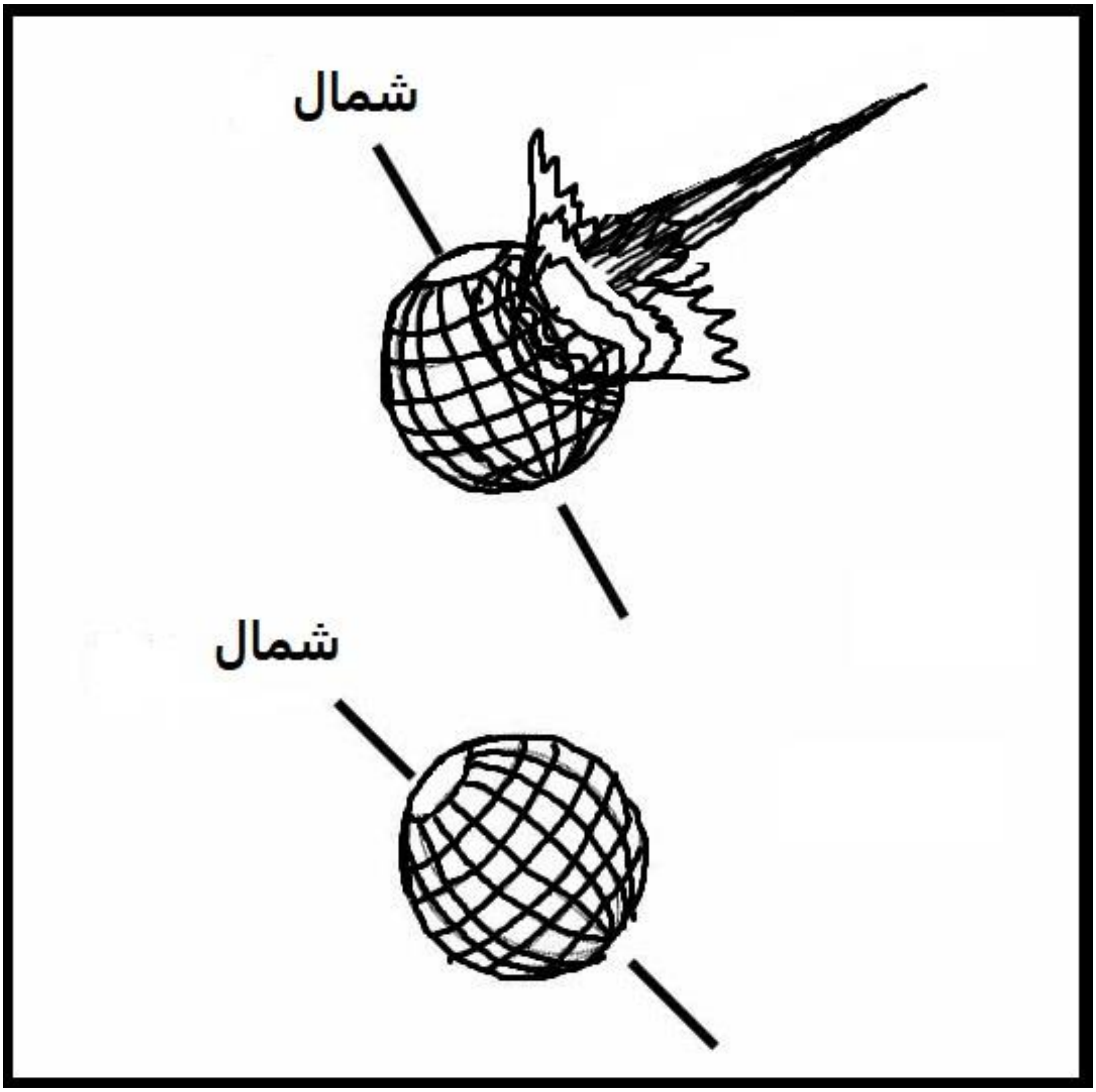
علي منصور الكيالي مهندس سوري تعلم الكيمياء والرياضيات وبحث في علوم القرآن. وحسب مواقع النت يقال بأنه أقضى أكثر من ثلاثون عاماً وهو يبحث في علوم القرآن. وهذا لا يعني أنه فقيه فهو لا يملك أي رخصة من الأزهر ولا في علوم الحديث أو الشريعة. وما كان البحث إلا أرقاماً ورياضيات ومادة.

ويأخذ الكيالي من سورة النحل أول آية عند قوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ويفسرها من الناحية الفلكية بأن النجم المذنب الذي سيضرب الأرض آت الآن وهو في مساره. وهذا مخالف للشريعة والعقيدة كلها. فلو رأى الإنسان المذنب لحسب حساباً بسيطاً وعرف متى سيضرب. وهذا مخالف لكل الإسلام، لأن علم يوم الدين لم يعطى لأحد.

وهناك أيضاً الأحاديث عن الشمس وطلوعها من الغرب بعدما تختفي لثلاث أيام. ويفسر الكيالي بأن المذنب يضرب الكرة الأرضية مما يجعلها تتوقف. فمن ثم يكون اليوم شهراً فمن ثم أسبوعاً إلى آخر تفسير الحديث. ولكن الكيالي لم يحسب قوة الضربة من المذنب القادر على فعل هذا! فالمذنب الذي يستطيع وقف حركة الأرض قادر أيضاً على قتل كل ما يعيش عليها. وهذه القوة تكون شديدة مما تضمن موت حتى الحيوانات وتبخير البحار! فالكيالي إما جاهل أو مراوغ يلعب بالقرآن وهذا حرام.



المذنب يصل الأرض ومن هنا يحسب الإنسان يوم القيامة، وهذا مخالف للشريعة.



يضرب المذنب الأرض وبهذه القوة يضمن موت كل شيء. ولكن من شدة الضربة تحيد الأرض وشمالها يزيد عدة درجات، ولن تكون هناك حياة على الأرض.

وهنا نستنتج ونقول بأن الكيالي لا يعرف ما يقول لأنه مجرد مراوغ في النصوص القرآنية. وقد قلب الكيالي كل المفاهيم في القرآن إلى أرقام وفيزياء. وزاد في المراوغة وقال بأن الجن والملائكة طاقة! وهذا بصراحة كفر والعياذ بالله تعالى.

فلو كان الملاك طاقة لحشرت وحصرت من قبل الإنسان، وهذا مخالف للشريعة. والعجيب والغريب هو أنه له جمهور يسمع له. وما كلامه إلا تعدي على القرآن والعقيدة.

فإن كان كل شيء يفسر بالفيزياء كما قال، لأصبح الإنسان قادر على صنع مركبة والذهاب إلى الجنة. وهذا محال. فما فعل الكيالي إلا وزعزع بعض المسلمين الذين لا يفهمون عقيدتهم. الإسلام والقرآن لا يحتاجون الكيالي ولغوه. والله المستعان.

ط- أسامة بن لادن والقاعدة:

لا يمكن التحدث عن القرآن وتحدي البشر دون التطرق لإبن لادن. كنت مرة اقرأ بأن جاك السفاح - بداية القرن السابق في لندن- قد أعطى العالم عهداً جديداً من الإجرام. وما تذكرت هذا حتى وتذكرت بأن إبن لادن أعطى عهداً جديداً للإرهاب في هذا القرن.

ومنذ ضربة القاعدة للمركز التجارة العالمي في نيويورك، والعالم ما زال يناقش الإسلام ووضعهم في هذا العالم. ويبقى المسلم هذا القرن في مأزق لن يعرف أحد مداه إلا الله تعالى، والله المستعان.

وكان مشكلة إبن لادن مع العرب والمسلمين والحكومات التي لا تعجبه. ولقب نفسه إبن لادن المجاهد للعالم الإسلامي والعربي. وبقي شبحاً يستعين به الغرب كلما حصل شيء في العالم. ولم يدم إبن لادن حتى عثروا عليه في الباكستان وتم إعدامه على الشاشة للعالم ليرى.

ي- البغدادي وداعش:

ما وضع إبن لادن من عناصر ونظريات أخذ من قبل البغدادي ووضع عملياً في العراق والشام. وفي البداية كانت الدول جميعها تؤيد الحرب المجنونة ضد الأسد في سوريا. ولكن بغدادي أخذ النصوص القرآنية وفسرها كما فعل أهل السلف. وما إصطدم بغدادي وسلفيته إلا بمذهبين كانا وما زالا من أقدم المذاهب. المذهبان كانا الحنفي السني الأشعري والثاني الجعفري الشيعي.

وجنّ جنون البغدادي، وإقتحم العراق بعد الشام وكون دولة أقيمت على إراقة الدماء. وما رأى الغرب إلا إسلاماً في إسلام. والغريب في الأمر وما يضحكني هو أن البغدادي ما فعل إلا وما كان يقول العرب في السابق. فأذكر عندما كنت في الشرق الوسط أسأل العرب ماذا سيفعلون لو تولو زمام الحكم؟ والغريب هو أن جوابهم كان موحداً، ألا وهو (لحكمت على نصفهم بالإعدام!). وهذا ما فعله البغدادي.

وكان يعدم البغدادي على ضفة الفرات، وكأنه يقول للعالم بأننا عدنا كما عدنا في الماضي. ولكن سرعان ما فعل حتى أسرعت إيران وتدخلت في المنطقة. والهلال الشيعي الآن محيط بالمسلمين أهل السنة والجماعة. وهناك اليمن المليء بالحوثيين أيضاً. فالعالم العربي اليوم لا يطمئن صاحبه، ويبدوا وكأنه سينهار في أي لحظة.

ويشرح الشيخ علي جمعة ويقول بأن القائد تحت البغدادي لا يحفظ إلا كتاب تفسير سيد قطب للقرآن المعروف "في ظلال القرآن". وهذا دليل بأن ما اعطى سيد قطب من نظريات اخذته الخوارج وعملت منه دين.

ك- عبدالله عزام:

عبدالله عزام كان له دور كبير في نشر السلفية ومذهب إبن تيمية في الشرق الأوسط. فقد كان معه الضوء الأخضر من جميع العالم العربي والإسلامي والغربي بنشر الفكر الجهادي، وذلك لأخذ المسلمين إلى افغانستان لمحاربة الإتحاد السوفيتي الكافر. وكان هذا مما ادى إلى إنتشار الفكر السلفي الجهادي في العالم الإسلامي.

ولو كان الأمر للمسلمين لكانت الباكستان هي الحدود الطبيعية للمسلمين. ولو ثبت المسلمون ودافعوا عن الباكستان لما إضطر العالم إلى الذهاب إلى أفغانستان. فسرعان ما إنتهت الحرب وإذا بهم يحاربون بعضهم البعض. وهجم الأوزبيك والتحالف الشمالي وقتل الكثير من العرب.

ولا يعرف أحد ما الذي حصل لعبدالله عزام، فما سمعنا إلا وقد قتل في أفغانستان وأخذ زمام الأمور بعده إبن لادن. وهناك الكثير من النظريات حول إغتياله، والله أعلم.

ل- حمزة يوسف:

حمزة يوسف أمريكي مسلم على مذهب الإمام مالك. أسلم حمزة واصبح من أشهر الأمريكيين في العالم الغربي الإسلامي. وأنا أعترف بأنني مندهش لأنه ليس سلفي أو تحول للسلفية كباقي الأمريكيين والأجانب الذين يشتهرون.

هوجم حمزة يوسف من قبل بلال فلبس السلفي المتطرف. وقد يدعي فلبس مع السلفيين بأن كل من يتبع مذهباً صوفي عابد للقبور مشرك. وهذه الحرب الفكرية قائمة حتى يعلم الله تعالى متى. وبلال فلبس يعارض قول حمزة الذي يصر على أن الإسلام لا يؤخذ إلا من شيخ مستند إلى شيخ حتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وكان حمزة يوسف في عدة مقابلات يقول بأنه يخشى من الحكومة الأمريكية من معاملة المسلمين كاليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية. ويخشى من الحكومة أخذ المسلمين وسجنهم في أماكن بعيدة عن المدن.

حمزة يسافر كثيراً لإلقاء محاضرات على الشاشات والمسارح. وهذا غريب من ناحية لأن الدول الإسلامية فيها الكثير من الأئمة القادرون على فعل ذلك. ولكن حمزة اصبح مشهوراً وأصبح هناك مصدر للمال. فهذه هي تجارة العصر الحديث مثل ممثلين هوليوود. ولقد سمعت له عدة مرات فهو لا يزيد شيء مما نعلم. ولكن التجارة مربحة، فهو في رأيي مجرد مدرس دين. ولو كان هناك أزهري لكان هناك الكثير من المعلومات.

ويبقى حمزة يوسف مالكي المذهب أشعري العقيدة. وقد وعد بأنه سيترجم العقيدة الطحاوية، وما زلت انتظر. ولربما فعل في كتيب كذا وسبعو صفحة. وإن كان هذا الكتاب الذي وجدته فهو باهظ الثمن! عجيب لهذه التجارة.

م- إسلام البحيري:

إسلام البحيري أحد المسلمين الذين يظنون بأنهم قادرون على تغيير الإسلام التقليدي، حسب رأي النت. وأسلوبه قوي وعنيف، يصرخ وهو سليط اللسان لا يعطي الفرصة للمتكلم التكلم.

ولقد حاذ إسلام البحيري شهرته من جهل الناس وكلامه الذي يبدو منطقياً. وللجمهور أظهر البحيري بأنه على صواب وأن الأزهر الشريف لا يريد الناس معرفة ما يقول خوفاً منه! وهذا هو الإفك الذي أخذ الجيل على الشاشة.

وكان الكثير من المسلمين يفضلون لو كانت المناظرات في الخفاء وليس على الشاشة. إسلام البحيري قال بأن العادات وأسلوب العلماء "معفن" وهو قديم يحتاج إلى تغيير.

مادة البحيري:

البحيري وعدنان إبراهيم وجهان لنفس العملة. عدنان إبراهيم يدعي بأنه تقليدي ولكنه يهدم من جهة، والبحيري يقول بأنه مجدد وهو يهدم من الطرف المقابل لعدنان. في النهاية يصل الإثنان إلى هدم كل ما فعلوا ويلتقيان في الوسط.

ويصور البحيري أنه العدو اللدود لسيدنا البخاري. وقد اسلفنا لماذا يختار العالم البخاري لأنه الكتاب الثاني بعد القرآن. ويصور البحيري بأنه يعلم أو إكتشف الخطأ الذي لم يكتشفه أحد من قبل! وهذا عجيب حقاً. ويتهم المسلمين والأزهر بأخذ من البخاري لأنه مشهور ولا يبالون بأسلوبه، أي إن كان صحيح أم لا.

ومن تصدى للبحيري كان عبدالله رشدي إمام السيدة نفيسة. وكان البحيري لا يلبث حتى يصرخ ولا يريد أن يسمع إلا صوته. وصور للعالم وبالتحديد للغرب بأنه الصوت المظلوم، وأنه القوي الشجاع الذي تصدى لرجال الدين في مصر. وهذا غالباً ما يكون الدافع الذي يعطي الغرب الفكرة بأنه على حق، وهذا باطل. ما فعل البحيري هو رسم الإسلام للغرب بأنه ظالم كما كانت الكنيسة في العصور الوسطى. والله المستعان.

6- السلفية الغربية الحديثة والأئمة الغربيون:

وقبل أن نخوض بهذا الحديث وتفسير معنى السلفية الغربية الحديثة، وجب علينا ان نفهم المعنى العام للسلفية.

السلفي هو كل من قال بأنه يأخذ من القرآن والسنة. وهو المسلم الذي يأخذ بكلام إبن تيمية حتى أصبح إبن تيمية مذهباً. ومن السلف هناك السلف الصالح، والسلف الوهابي، والسلف الذي يتمسك بمذهب. ومعظمهم يكفرون الأشاعرة وأئمة مذاهب أبو حنيفة النعمان. والمشكلة هي تشتت السلفية لدرجة أن كل جماعة لا تتفق مع السلفية المحاذية لها.

أما المذاهب فهي كما اسلفنا تأخذ بالإمام والأئمة هم اربعة، الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي. وكل الأئمة أهل السنة والجماعة وهم حقاً السلف لأنهم لم يأخذوا إلا بالإسناد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم. وهي الجماعة الكبرى في العالم وهم أهل السنة والجماعة.

ونلاحظ بأن السلفية تأخذ برأي إمامهم أكثر من رأي الجمهور. فمثلاً لا يأخذون الحديث إلا إذا صححه الألباني. ولا فتوى إلا من إبن عثيمين والسلف المعروفين. ولكنهم تشعبوا حتى أصبحوا يكفرون بعضهم البعض. وتفرقوا جميعاً ولكن ما يقول تقريباً هو نفسه في غالب الحال. ومما يقولون بأن قبر الرسول لا يزار والعياذ بالله، يتهمون المسلمين بعبادة القبور وهذا غير صحيح. وكل ما لا يعرفونه بدعة، ولا يتذكرون المولد النبوي ولا الإسراء والمعراج. وكل إحتفال حرام وإشراك بالله. ومعظمهم معادون لأبي حنيفة النعمان، وهي مدرسة العراق، فلا يمكن للسلفية ان تنشأ أو يكون لها جذور في العراق. ويكفرون الشيعة.

ونحن نقول كما قال سيدنا الشافعي بأنه من إجتهد فقد إجتهد لنفسه. ولا يحرم شيء دون نص. ولا نكفر اي مسلم مهما كان، فمن نطق بالشهادة مسلم لا نكفره.

والسلف تفرع وبعضهم أصبح من غلاة الحنابلة يكفر من يشاء. وما داعش إلا من نفس الفصيلة لدرجة أن السلفية نفسها كفرتها وإدعت بأنها من الخوارج. والكل شاهد كيف أصبحت داعش من الغلاة وكفرت بالمقابل السلف والأشاعرة في العالم بأكمله. وكفروا مدرسة العراق من حنفية وشيعة وقتلت كل من أمسكت به. فلم يتركوا أحداً، وكما قلنا بأن الغرب ما شاهد على الشاشة إلا أن كل هذا إسلام.

والسلف وصلوا إلى التشبيه، ولكن في اللغة العربية يمكن للسلف أن يقولوا "ليس كـ.." ويتبعونها بصفة. أما ترجمة هذه النصوص إلى اللغات الأخرى فلا تحظى اللغات ببلاغة العربية، لذلك يقع التشبيه ويصبح مشبه لا محال. فيصبح الغرب مجسم لا مفر من ذلك لضعف لغاتهم. ومن هنا يأخذ الغربي السلفية ويفهمها كما يفهمها عقله الروماني. فيأخذ الأجنبي الغربي سورة التوبة آية 14، ويفسرها بأنه يد الله تعالى في الأرض فإفعل ما شئت. ومن هنا يأخذ الغرب هذه النصوص ويفسرها حسب عقله الغربي. ويليق هذا بالمسيحيين الغربيين لكونهم يجسدون يسوع على الصليب أمامهم وهو مرسوم تارة يمشي على الماء أو جالساً على عرش. ويليق لفهمهم بأن الله تعالى- وهو منزه عن هذا- أن يكون جالساً في السماء في مكان فوق رؤوسهم. والعياذ بالله تعالى فإنه منزه عن ذلك.

وهذا هو من احد الأسباب التي عايشتها مع السلفي الغربي، لأنه لا يستطيع تحمل النصوص الإسلامية والمنطق العربي. ويكون هو عكس المسلم الآسيوي. ومن يشجع على هذا العرب

الذين يريدون إرضاء الغرب، ويحبونهم وكأنهم خلق الله في الأرض، وينسون بأن الناس كلهم سواء.

نقاط مهمة:

أ- تفكير وعقلية السلفية الغربية الحديثة:

كتب الإمام ابو زهرة في كتاب قيم جداً بعنوان "تاريخ المذاهب الإسلامية" عن حال الفرس وكيفية دخولهم للإسلام. وما كان منهم إلا فئة أخذت الإسلام وأبرزت إخلاصها وفهمها للغة العربية. ومنهم من جمع وكتب وأبلى بلاء حسن وحسن إسلامهم. ومنهم من تعلم لينشر الفتن. وعلى كلا الحالتين نجد بأن الفرس والآسيويين فهموا منطق العرب، والإسلام وزادوا في الفقه والمعرفة.

ولو نظرنا إلى الغرب ولا سيما الشعب الأوروبي، لوجدنا بأنهم لا يهضمون منطق العرب. ومنهم من يشتري الكتب ويتفاخر بأنهم يتعلمون الإسلام من الكتب. ومنهم من يتفاخر بأنه لم يتعلم من العرب. والغرب بطبيعة الحال لا ينظر للعرب إلا بتكبر ولا يطيقون العرب. ولا يعتبر الأوروبي نفسه إلا وهو سيد العرب. ونسي الأوروبي بأن العرب هم الشعب الوحيد في العالم الذي لم يباع كعبد لأي أمة حتى اليوم.

فيصعب على العقل الغربي فهم المذاهب وإختلافها، حيث يفضل الغربي رأياً واحداً فقط. ولا يفهم الغربي أسلوبين مختلفين لبدء الصلاة مثلاً وأن كلاهما جائز. فيتعقد فكر الغربي ولا يأخذ إلا كتب المترجمة من السلف وعلى رأسها شيوخ نجد ويعجبه الرأي الواحد. ويغلوا الغربي في التكفير حتى ان نجد نفسها لا تريده.

وعندما سألت بعض الغربيين قالوا لي بأن المذاهب لا تليق لهم حيث ان المذهب لا يفيد إلا التقليد! ورأيت بعضهم يصلي ولا يستشهد في الصلاة وعند سؤالهم قالوا بأنه لا داعي لذلك، وبعضهم لا يقرأ ولا يتبع إلا الحركات اثناء الصلاة. ومعظمهم مفعمون بالجهاد ولا يريدون إلا القتال، وكأن الإسلام وجد على القتال!؟

ومن ناحية التشبيه فالغرب يقعون بالتشبيه لأن النصوص لا تترجم ولا تفهم بالمفاهيم الغربية. فيتصور الغربي السلفي إله جالس يطلب منه قتل الكفار والمشركين من المسلمين العرب. وكان معظم داعش من العجم لا يرون إلا كفار والعياذ بالله. والغرب يعرف بان من أراد الحكم لا واجب عليه أن يكون عربي، فنحن المسلمون نحكم بالقرآن والسنة، وهذا ما يطمع به الغربي سواء مسلم أم مشبهة أم سلفي.

والمشكلة هي ان الغربي الأوروبي يسلم ويصبح مشهوراً في عدة ايام. ويؤخذ ليتعلم الإسلام في عدة اسابيع ويصبح داعية إسلامي. فأين التعلم وصرف الوقت؟ وهذا ما يجعلهم أسياد ففي الماضي كانوا يحتلون الأراضي والخيرات، واليوم يريدون إحتلال الدين.

ب- علم الحديث لا يفهمه الغربي:

لقد تم ترجمة عدّة أحاديث للرسول – صلى الله عليه وسلم- ولكن علم الحديث بحر لا متناهي أبداً. والعرب والعجم رواد في علم الحديث. وهناك الكثير من الكتب التي تفسر هذا العلم المبارك. الغربي لا يسع فكره علم الحديث. فعندما ترجم عدد من أحاديث الألباني في سلاسل صحيحة وضعيفة فهمها الغربي على انها الكلام النهائي ناسياً علماء الحديث في الماضي. وحتى الأزهر والعلوم الحديث هناك أنكرت بأن يكون السلسلة التي وضعها الألباني نهائية، فهي ضوابط الألباني وحده يعني رأيه. ولكن كان هذا يلائم الغربي.

ولكي نوضح العقلية الرومانية نجد بأنه في التاريخ الفلسفي والفلكي والرياضي، كان كل ما اخذ الغرب غريب يؤخذ من الشرق وينسب للغرب. حتى نظرية فيثاغورس كانت مأخوذة من الحضارة المصرية والعراقية. ولو تتبعنا الأرقام لوجدنا بأن الرومان لم يستعملوا الصفر ولا السالب كالعرب. والأرقام الرومانية لم تحتوي على أي منهم.

(I,II,III,IV,V,VI,VII,VIII,IX,X,L,C)(1,2,3,4,5,6,7,8,9,10,50,100)

وحتى من التراث نفسه، نجد بأن هناك كان روبرت الإنجليزي من تشستر كان طالب في الأندلس. وكان روبرت يسافر إلى دمشق ليتعلم الرياضيات، وقام بسرقة كتاب الخوارزمي وقام بترجمته كأنه له. وعندما قام بترجمته إلى اللغة اللاتينية أخطأ وكتب "جيب" بالسين بدلاً بالجيم. فأصبح العالم الغربي يستعمل "ساين" وهي في الحقيقة "جاين" أي جيب الزاوية. حتى في السرقة فشلوا، سبحان الله.

جـ- نقطة مهمة للسلف الغربي:

أهل السنة والجماعة لا يصلون لمن في القبر. ولو نظر السلفي الغربي لآية 64 في سورة النساء لوجد بأن الله تعالى يقول (جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول..الآية). وهذا من القرآن ولا تحتاج لتأويل. فإتهام المسلمين بالشرك غير مقبول.

- ومن السلفيين الغربيين سآخذ ثلاث شخصيات قابلتهم في حياتي:

أ- بلال فلبس أبو أمينة:

كان أول مرة رايت فيها بلال فلبس في مركز إسلامي في نيوزيلندا، وكان يمشي وكأنه ممثل من هوليوود أو مالكم إكس أو محمد علي كلاي. كان مليء بالتكبر وهذا رأيي الخاص. جاء وبدأ أول ما بدا يصف بكل ما يفعل المسلمون بأنه شرك وكفر. سبحان الله تعالى، كلما تعلم مسلم جديد رأى نفسه مسلم والناس المسلمين الذين كبروا على الإسلام إما مشركين أو كفرة.

ولكن ومن بعد هذه المقابلة تتبعت أخباره ووجدت فيديو في الأرشيف على النت، يهاجم فيه حمزة يوسف والمسلمين غير السلفيين بأنهم مشركون صوفيون.

ففي المركز أذكر بلال إنتقى حديث بأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بريء من المسلمين الذين يعيشون في بلاد الكفر. والعجيب هو أن بلال من كندا ويعيش فيها. فهذه الأراضي حرام علينا وحلال له. وكفر كل الهنود المحيط الهادي بكلمة أو بأخرى لكونهم يتبعون أبو حنيفة النعمان.

وفي الفيديو يعترض على مبدأ الإسناد، ويقول بأنه لا يساوي شيء. ويرد مسلم عليه ويقول بانه لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. ويحذر الجمهور من قراءة كتاب النقيب المترجم من الشيخ الأمريكي كلر. وهذا لا يقبل منه لأن الكتاب موافق عليه من الأزهر الشريف والأردن حيث يعيش المترجم.

وهنا نرى بأن السلفية الجديدة لا تقتضي بأي قانون او ضوابط. والغريب هو أن فلبس يحث المسلمين كداعش بتكفير المسلمين وتكفير الحكومات. والعجيب أكثر من ذلك هو أنه حائز على الدكتوراة من ويلز وليس من كلية الشريعة. ومع العلم بأنه عاش في نجد إلا أن السعوديين الذين يتعلمون الإنجليزية يأخذون منه الكثير. وبلال يعطي العرب الرخصة بالخروج عن ولي الأمر من منهجه التكفيري.

بلال ممنوع من الدخول لعدة دول، فكان واجب على الدول أن تلتفت لما يقول منذ زمن فهي متأخرة حقاً. بلال عنده جامعة على النت! فالناس يتعلمون في الجامعات وبلال يخرجهم على النت، هذه تجارة لا محال والله المستعان.

ب- عبدالرحمن غرين:

عبدالرحمن غرين كان لا شيء قبل الإسلام، ولكنه كباقي الغربيين اعجبته الشهرة. والعرب مع الأسف لا يقدرون إلا الشكل ولا ينظرون للمضمون. وكثيراً ما كان هؤلاء لا شيء في مجتمعاتهم ولكن عندما يسلم الإنجليزي يصبح مشهوراً بين ليلة وضحاها ومن لن يفتن.

جاء عبدالرحمن إلى نيوزيلندا وشرع في إعطاء محاضرة في الإسلام وإسلامه فوق كل شيء. ووعد ألا يفتي ولكنه ما وعد حتى بدأ يكفر زيارة القبور وأخذ القروض للبيوت والدراسة، والعيش في الغرب. وقال للعرب والمسلمين بأنه يظن بأن الغرب سينقذ الشرق الأوسط. فسبحان الله بعد عشر سنوات مما قال جاءت داعش وكان من مؤيديهم.

وعندما قال بعض المسلمين عن فتوى ابو حنيفة، نظر بازدراء وقال بأن الشعب الإسلامي يأخذ فتوى قديمة لا أساس لها. ومن هنا وجب على الحنفيين وقفه عند حده. ولكنهم لم يفعلوا لأنه كان يأكل بعقل الجاهلين الذين لا يعرفون دينهم.

ومن فتاويه هي ان الصلاة لا قضاء لها مهما كان. وأن المسلمين في فيجي من الهنود كانوا يصلون القضاء فهذا غير مقبول. وأن من أخذ قرضاً على فتوى الحنفية ليشتري بيتاً قد إشترى جهنم..إلخ

ومع السف أكرر بأن المسلمون في المحاضرة لم يتطرقوا إلى وقف المستر غرين. وما لاحظت إلا أنهم كانوا لا يأخذون من المسلمين شيء. ولا يسمحون بالحوار. وكانوا يمشون وكأنهم لا يناقشون كونهم يحملون الكلمة الأخيرة عن الإسلام.

جـ- إيفون ردلي:

إختطفت إيفون ردلي حسب قولها من الأفغان في أفغانستان وعاشت طيلة الحرب مع أفغانستان هناك. وكانت هذه الأحداث أثناء سبتمبر أو بعدها في عام (2001م). وإفون قالتها عدة مرات بأن الأفغان قالوا لها بأنها زائرة ليست مختطفة. ولكن إيفون كباقي الإنجليزيات في بريطانيا يتشوقون إلى مغامرة.

وما حدث لإيفون هو حالة الوقوع في الحب مع من إختطفها، فأحبت الأفغان. وهذه تسمى متلازمة ستوكهولم وهي حالة نفسية يتعاطف المختطف مع الخاطف.

العجيب هو أنها عندما رجعت إلى إنجلترا أسلمت وهذا راجع لها فهي حرة. وعندما اتت وأعطت محاضرة، اذكر لباسها الذي كان كما وصف لي صديقي بأنها تلبس لباس فلاحي شامي قديم! وكان في المحاضرة الكثير من المسلمات والمسلمين ولم يكن هناك احد يلبس لباس تقليدي قديم. فكانت بالنسبة لي مسرحية، تلعب هي دور المسلمة باللباس القديم التقليدي ونحن لا نلبس إلا لباس أوروبي!

وذاع سيط إيفون مع الزمن، وأصبحت معروفة بأنها معادية للسامية وأنها تشتم وتسب. وهذا ما لا يريده المسلمين فهناك الكثير ممن يفعل هذا. ولكنها اعطت الغرب الفكرة بأن الإسلام يفعل هذا بالأوروبيين.

من الثلاثة الذين سبقوا لم أترجم الكثير من كتابي باللغة الإنجليزية، وذلك لأنني أحس بأنهم لا يستحقون هذا الوقت. ولكن الفكرة مهمة وأرجوا لها أن تكون قد وصلت.

4- بين الشرق والغرب

هنا بعض المقالات التي كتبتها على بعض المواقع إجابة على الإفتراء والإفك حول المسلمين والإسلام.

- الإجابة على من يصرخ على المسلمين في أستراليا يريدونهم العودة من حيث أتوا.

1- لن نبيع حمص للأسترالي:

تفاقمت المشاكل على استراليا من الناحية الإقتصادية والحماية. أخذت الصين تشتري أستراليا قطعة قطعة وشبراً شبرا. وأخذت كوريا الشمالية بتحسين الصواريخ عابرات القارات. لن تلبث أستراليا إلا وهي ضحية لا يمكن الدفاع عنها من الصين وتجارتها وصواريخ كوريا. وعدا عن ذلك الخطر الأكبر هي روسيا.

وماذا تفعل استراليا؟

شنت الحرب على المسلمين وبدأ البرلمان وبعضهم يقول ويروج فكرة أن الخطر على استراليا هو المسلم! يا للعجب! وكيف يكون المسلم بصلاته أم بالحمص والفلافل؟

وقد شرع توني أبوت رئيس وزراء استراليا على التلفزيون وقت الأخبار بالتناقش مع الشرطة الفدرالية وهو ينصب الخريطة لسدني وملبورن. ويا للعجب! فقد كانت على الخريطة باللون الأحمر منطقتي لاكمبا في سدني وشارع سدني في ملبورن معلمتان وكأنه يقول للجمهور هذه المناطق خطرة.

والعالم يخشى الروس، ففي تقرير من برلين وأمريكا هناك دليل قاطع بأن روسيا تحيط بالأوروبيين. والصين في الهادي تقوم برسم جزر إصطناعية جديدة. وإيران ما زالت ترسم لتخطط رسماً جديداً للشرق الأوسط. والعراق وسوريا وإيران يقوون تحالفاً جديداً. وأستراليا تضع ميزانية لإستجواب عامل الفلافل أو الحمص لأنه يمكن أن يكون خطر على الأمة! وأي أمة لا تريد القتال أو سماع ما يحدث في العالم. إن كان المسلم خطر فنحن نتعهد بأننا لن نبيع الحمص والفلافل لكم، إذهبوا وإعملوا فلافلكن بأنفسكم. ما في حمص اليوم!

- إجابة على من يقول أوقفوا المسلمين من دخول بلادنا.

2- أوقفوا المسلمين:

للإجابة على هذا السؤال كان واجب علينا أن نذهب بالذاكرة إلى ألمانيا النازية وشعاراتهم. الغريب في الأمر هو أن الشعب الأوروبي ضعيف الذاكرة. لم ينسى العالم حرق ستة ملايين يهودي على ايدي النازيين. فهناك الان اكثر من أربعين مليون مسلم يعيش في أوروبا. فهل هذا يعني اربعين الف جثة ستحرق لإرضاء الأوروبي؟

فكلما اتت مجموعة من المسلمين لفتح مسجد للصلاة، إنهال الشعب وكأن المسلم لا يريد إلا فتح مركز إرهابي! ومنذ متى وكانت مساجد الله تعالى مراكز إرهابية؟

وصرخ بعض الأوروبيين وقالوا بأن المسلم لا يأخذ من الأخلاق الأوروبية. كما قال النازيين عن اليهود في القرن الماضي. وأين هذا الكتاب موجود وفي اي مكتبة عامة؟

ويعترض بعضهم ويقول بأن المساجد ستدمر الوجه الحضاري الأوروبي، وأنها ليست جميلة كالمباني التي هي من أصل أوروبي؟ ويا للعجب فكم من أوروبي يذهب ليرى المساجد في العالم الإسلامي؟ ولربما وجب على الحكومات طرد الزوار من زيارة المساجد في مصر وتركيا إذاً. ألا يعلمون بأن المساجد الجديدة تفتح بإسم إمام غير معروف لجمع الأموال في جيبه؟ وأن هناك من يعترض على عدد المسلمين وإعتناق أبنائهم للدين! وهل يلام المسلم لذلك؟

لا يذكرني هذا وشكوى الغرب إلا إلى قصة سهيل بن عمرو – رضي الله عنه-. وعندما كتب ووثق صلح الحديبية مع الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- سمع المسلمون صوت السلاسل من أبى جندل بن سهيل بن عمرو. وما كان للرسول – صلى الله عليه وسلم- إلا ويسمح لعمرو بأخذ إبنه. وكانت هذه من المعاهدات.

وكانت من الصلح أنه إذا ترك المسلم دينه أخذته قريش. وإذا دخل أحد الإسلام رد إلى اهله. فهل ستسعى أوروبا إلى صلح حديبية ثانية. المسلمون لا يبالون فإن أسلم أحد فهذا بينه وبين الله تعالى. ولكن هل يستطيع الأوروبيين كفّ أبنائهم عن الإسلام؟ هذا هو السؤال.

3- مشكلة فلسطين:

عند إقتلاع الشعب الفلسطيني أو العربي من فلسطين في عام (1948م)، بدأ هناك عهد جديد للوطنية. وما نتج هذا إلا لأن العرب والمسلمين قد إبتعدوا عن القرآن والسنة.

ودخلت الأفكار الغربية من ديمقراطية وإشتراكية مع إستقلال كل دولة على حدى. وبقي العالم الإسلامي يقف ويتجه إلى مكة للصلاة، وبقيت القدس من ضمن ما حدد الله تعالى أهميتها في سورة الإسراء.

وبينما كان العالم منشغل في الإستقلال كل ببلده، وكان الخليج يبني بلداً وإقتصاد نفطي ورث الملك عبدالله الأول – رحمه الله- مشكلة فلسطين وحده. وقد افنى عمره حتى أغتيل في القدس، وكاد الملك حسين الأول الإمساك وحده على القاتل.

وصلت روسيا في ذلك الوقت إلى ذروة العالم العربي. الأفكار التي ورثها الجيل الجديد في ذلك العهد كان كله من الروس. ووضع القرآن جانباً. فكل من الخطف والقتل والتفجير في المدارس والمقاهي نابع من أصل شيوعي. والإسلام بريء من هذا القتل كله.

ومن ضمن القليل الذي كان يقرأ القرآن ويأخذ منه عائلتان في الشام معروفتان. الهاشميين في الأردن والحسيني في القدس. وعائلة الحسيني من سلالة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم. والهاشميين من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم.

والعائلتان معروفتان في الشام أو بلاد الشام. الحسين كان دائماً يأخذ زمام الأمور بيده. فما فعل الحسين في كربلاء إلا تلبية طلب المسلمين في الكوفة. ولكنهم خذلوه. وأصبح الحسين سيد شهداء العالم – رضي الله عنه.

وعبدالقادر الحسيني من سلالة الحسين. ورفض التحاور ووقف أمام العدو في معركة القسطل. وقد إستشهد رحمه الله وهو يدافع عن القدس.

أما الحسن رضي الله عنه فقد كان من اهم ما عنده هو حقن دماء المسلمين. ونحن نعرف بأنه أعطى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه زمام الأمور. وما زالوا الهاشميين يسيرون على هذا حتى ايامنا هذه. والتاريخ يشهد للملك عبدالله الأول برسم منطقة لليهود بعيداً عن العرب والقدس تحت الهاشميين. والملك حسين – رحمه الله - كان يكثر العفو عن كل من حاول إغتياله، وكان حليماً مع شعبه. وتختلف السياستان من جهاد وحقن ولا يمنع التعلم من الإثنين. عبدالقادر الحسيني كان شهيداً في القدس عند معركة القسطل، والملك عبدالله كان شهيداً أيضاً في القدس.

القدس في عهدنا:

قضاء وقدر القدس هو الدماء المسكوبة دوماً لهذه المدينة الطاهرة. الثلاث أديان لا يطمعون إلا بها. ولا ننسى بأن الفاروق قد أعطي المفاتيح من البطريق في القدس عند قدومه. وما وعد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- ما زال سارياً حتى اليوم.

وقبل الإسلام والبعث وعد بني إسرائيل الدخول ولكنهم رفضوا. فكتب على إسرائيل التيه مدة أربعين سنة حتى يوشع بن نون. وأما في عصرنا فما لبثت إسرائيل في الحرب الستة أيام إلا

وأمر بن جوريون موشي دايان بالقيام بالقدس. وكأن اليهود يعلمون بمن سيأخذ القدس وجب عليه حمل إسم موسى عليه السلام. وأخذ موشي دايان القدس وأسلم المقدسات الدينية للمسلمين.

وما رأى اليهود في ذلك الوقت إلا وأن المعجزة قد تحققت من التوراة. وشاع المثل بأن القالب الذي خلق منه موشي دايان إنكسر من شدة إعجابهم به، وبما فعل. وقالوا العرب في الأردن بأن هناك أيضاً قالباً خلق منه الملك حسين وهذا القالب كسر.

كان الملك حسين الأول – رحمه الله- قد ورث مملكة ضعيفة تكاد لا يكون فيها ماء للشرب. ولم تكن هناك مدارس كما هو اليوم. وكان عدد الأطفال الذين يموتون عند الولادة يفوق الأرقام في إفريقيا ودول آسيا الشرقية. ولكنه عزم على بناء مملكة قوية. ويلاحظ بأنها لم تكن تملك المصادر الطبيعية كالنفط والغاز. وسمح للأردنيين بالتعلم والتمدن، وكل كان له الحرية فيما يريد حتى أصبحت الأردن على ما هي عليه اليوم. وكبر الشعب العربي من فلسطين والأردن شعباً واحداً مسلماً ومسيحياً لا يهمه أين يأخذهم الزمن.

وكثرت الكوارث حول الأردن وما بقي من شعب إلا ودخل الأردن للحماية، فهناك العراقي، واللبناني، والسوري وحتى السوداني. وما زال الناس يطعنون في الأردن والله المستعان.

ملاحظة: قام غلوب باشا بالإتصال بالبطل عبدالله التل – رحمه الله- ، وذلك لأخذ المذكرات والملاحظات حول معركة القدس. ولكن عبدالله التل سرعان ما إكتشف ذلك ورفض، ما كان للإنجليز ليكتبوا تاريخ العرب ويكذبوا كما يشاؤون. وهذا كان في مذكرات عبدالله التل بطل حرب القدس في كتابه ومذكراته "كارثة فلسطين".

4- العمليات الإنتحارية:

العمليات الإنتحارية ملصقة في أذهان الغربيين بأنها عملية إسلامية بحتة. وهذا إفك الإسلام لا علاقة له بالإنتحار.

في التاريخ:

عندما وصل خالد بن الوليد إلى اليمامة رأى بأن مسيلمة الكذاب قد تحصن في قلعة. فجاء البراء بن مالك وقال لأصحابه أن يحملوه ويلقوه في الداخل. وفعلوا ففتح الباب من الداخل.

ومن هنا يأخذ المسلمون هذه القصة ويحللون الإنتحار أو العملية الإنتحارية. وجاوب البعض الأكثرية وقال بأن من يفعل هذا يأخذ بالحسبان إمكانية الرجوع حي. وهذا يعني أن الإنسان لا يحدد ويضمن الموت. الله تعالى يأخذ من يشاء شهيداً ونحن لا نقدر إلا على الدعاء والتمني.

فدخلت فكرة الإنتحار من الشيوعيين، كانوا يقولون الموت ولا عودة للإذلال. وأخذت المنظمات المختلفة تتداول العمليات بأنها عملية إنتحارية. وعندما تغير الشارع العربي وأصبح هناك طابع إسلامي تغيرت بيع الفكرة إلى عملية إستشهادية.

ونذكر أنه عند تحليل بعض الحالات يلجأ الأفراد الذين يأخذون المتبرعون، ويحرصون على إعتزالهم من العائلات لكي لا يغيروا رأيهم من الإنتحار. وهنا نجيب من السيرة النبوية على ذلك ونذكر الصحابي حنظلة الغسيل. وعرف الصحابي بغسيل الملائكة. وكان قد تزوج حديثاً ولم يلبث حتى سمع المناداة للجهاد. فوثب قبل أن يغتسل وجاهد حتى إختاره الله تعالى شهيدا. ومن هنا نرى بأن الجهاد لا يحتاج إلى غسيل دماغ. الجهاد واضح والإنتحار واضح فلا يزين من يريد الدنيا للمسلمين الدنيا حسب رأيهم.

4- من كان يظن بأن الإسلام عنصري المبدأ:

كان هناك فلم نناقشه في المدرسة الإنجليزية مع مدرس بريطاني للممثل الشهير سيدني بواتييه. وكان إسم الفلم "خمن من سيأتي على العشاء". وكانت المشكلة هي أن الفتاة تاتي بأحد الأشخاص لبيت أبيها وهو أكبر منها، وتكون تريد الزواج منه. ونحن كطلاب ظننا بأن هذه هي المشكلة أي فارق السن.

ولكن المدرس الإنجليزي لم يفهم لماذا لم نفهم نحن. وبدأ الجدل، وقال بأن المشكلة في القصة هي لأنه أسود البشرة. ولكننا لم نفهم بعد. فقام وشرح لنا الفرق وكأنه يعلمنا العنصرية بين الأبيض والأسود.

نحن كمسلمون لا نبالي ببشرة أحد حتى لو كان بنفسجي اللون. القبلية عند العرب هي العائلة فقط. وكان هذا قد مسحه الإسلام بفضل الرسول – صلى الله عليه وسلم. ومع الأسف عادت اليوم. وما عادت القبلية إلا عنصرية الأموال. فأصبح الغني أفضل من الفقير وهذه الدنيا.

ولكن لو تتبعنا ما حدث لنا لوجدنا بأن الإسلام لا يبالي بلون البشرة.

6- فتوى على القهوة:

كثر اليوم من يفتي في الدنيا. ومرة كنت جالساً على قهوة وسرعان ما سمعت أحد الأشخاص وهو يقرأ خبراً عن قاضي ومفتي في بلادنا العربية. وشرع كل منهم بإصدار فتوى من عندهم. ولم يكن أحداً منهم قاض أو مفتي. ولم يكونوا طلاب شريعة وما كانوا يصلون أو يصومون والله أعلم. ولكن هذه الظاهرة تنتشر على القهاوي والشوارع وحتى على مواقع النت. وهذا خطير حقاً.

ونذكر في التاريخ بأن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- كان ياخذ الكثير من الوقت ليحسم الأمر بين متخاصمين. وكان لا يقول إلا إذا إستشار الصحابة في ذلك الوقت. ومن لا يذكر إستشارته لعلي بن ابي طالب أبى الحسن – رضي الله عنهم.

وقد حرص الفاروق بعدم ترك الصحابة الذهاب خارج المدينة وذلك لحرصه على أن يأخذ رأيهم في معظم الأمور.

ويذكر في الموطأ بأن عبدالله بن عمر اخذ تقريباً ستة أو تسعة سنوات حتى حفظ سورة البقرة. وكان عبدالله بن عمر – رضي الله عنه- فقيهاً أكثر الناس إقتداءً للرسول – صلى الله عليه وسلم. فما يعني حفظ البقرة؟ هذا يعني بكل ما تحمله من معنى. فهناك الكثير من الأحاديث والفقه المرتبط بها. يأتي اليوم المسلم ويقول من حفظها يكون اميراً علينا وهو لا يفهم ولا يعي ما يقول. فيحفظ بعضهم السورة ولكنه لا يفهم ولا كلمة منها.

هذا هو الجهل يا عالم، وكم من أحد حاول الجهاد بقتل كافر يأكل في مطعم وسؤل من قال لك إفعل ويجيب شيخي الذي يحفظ سورة البقرة! وهو لا يفهم شيء.

يستغل العالم اليوم سذاجة المسلمين أينما كانوا. وما يفعل هذا إلا الضغط على المسلمين في العالم.

- الإجابة على من يستغل الإسلام.

7- كيف تكون قدوة لغيرك:

كيف يكون الإمام أو المسلم مدرساً ناجحاً إذا مالم يفعل ما يدرس. كثيراً ما نرى المدرس الدين الذي يدرس النصوص دون أن يصلي الظهر وقت الظهر. فهذا يعطي الفكرة للطلاب بأن الدين نظري غير عملي.

ولكن ومع ذلك هناك إحصائيات ما زالت تؤكد – والعلم عند الله تعالى- بأن المسلم ما زال يؤمن بالله واليوم الآخر. وإذا سؤل عن الإسلام يكون مسلم حتى لو لم يكن يصلي.
والإحصائيات تحسب بأن هناك حوالي أربعة بالمئة من المسلمين يصلون، وهذا يعني تقريباً خمسين مليون مسلم مواظب على الصلاة. ومن هنا نرى بان هناك تقريباً نفس العدد من المسلمين من الذين يصومون.

ومن هنا نرى بأن هذا العدد يكفي للمنافق فتح مسجد ولو بالإسم ليأخذ الصدقات. وهذا واقع ويحصل في جميع أنحاء العالم. ولكن الناس وجب عليهم ألا يلوموا المسلمين. وهذا لأن المسلم مخلص لله تعالى. أول ما يفعل المسلم هو البحث عن مسجد ليصلي. ويعطي المسلم الزكاة والصدقة فهي جزء من العقيدة خالصة لله تعالى.

ومن ينسى فإن أبى بكر أقسم رضي الله عنه بأن يحارب من فرق بين الصلاة والزكاة. وفتحت المساجد ولم يعرف أحد من يملك مسجد كذا وكذا. ولم بعضهم الصدقات وفي ملبورن واقفل المسجد يشكوا عدم وجود الأيجار! وتبين بأنهم أخذوا اربع ملايين دولار؟ يا للغرابة.

ويذكرني هذا بالأستراليين الذين يريدون مساعدة المزارع، فلم يستطيعوا لم أكثر من أربع ملايين. والمسجد الذي هرب صاحبه إلى إندونيسيا هرب ومعه المبلغ وزيادة. ألهذا وصل الحد؟!

تتبع الإمام:

كان هناك من الأئمة في ملبورن من يدعي بأن كل ما يؤخذ من الغرب حرام. فحرم كل من التلفزيون والإنترنت والجامعات والتكسي من أحل الخلوة، واللباس والتلفون والموبايل وكل شيء يسير الحياة. وكان يقف على المنبر لا يعطي إلا الملامة على المسلمين. وكيف الشعب الإسلامي يعيش في ضلال ولا يستحق هذه النعمة. ولم أسمع مرة بأنه حمد الله تعالى بأننا مسلمين لا نريد إلا الصلاة ونحمد الله. فنظرت حولي ولم أجد إلا وجوه لا تريد إلا قتل أنفسهم، لأنهم كانوا يحسون بالذنب.

وفي يوم كان عند المسجد نفسه طعام للتبرع، فيشتري المسلم ويتبرع للمسجد. وهناك لائحة مكتوب عليها بأنهم يأخذون الكردت كارد، وفي نفس اليوم كانت هناك محاضرة منه عن الربا والكردت كارد؟!

لم يكتفي المسجد ولكن عندما اعلن العالم بأنه عيد وقف الإمام وقال بأنه لا عيد الغد بل بعد غد. ومن هنا نفهم قضايا التزمت والتطرف. فإن لم يتطرف الأطفال في الخارج يتطرف بعضهم من هذا المسجد والله المستعان.

8- العرب أكثرهم مضطهدون في الخارج:

إنتشر العرب حول العالم وتعلم وأصبح من العالم لا منعزلاً كالسابق. وتعلم العرب اللغات الأخرى. فمنهم من يتكلم الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. ولكن سرعان ما إنتشر الإسلام في أرض العجم سرعان ما إنتشرت البرامج التعليمية باللغات الأخرى. فهناك مسلمون عجم أكثر من العرب.

وفي بلاد الغرب بقي العرب ما بين جاليتهم والجوالي الإسلامية. ولكن ليس كل المساجد والمؤسسات الدينية عربية، وكثيراً منهم عجم أو أجانب من أرض الغير. وكثر اللغو في الدين وكثر الجهل في الغرب. وأصبح كل من عنده مجموعة من المسلمين يفتح مركز إسلامي ويبدأ بالتجارة في الإسلام.

وقلما نسمع أحد على المنبر يعطي خطبة الجمعة باللغة العربية ويردفها بالإنجليزية مثلاً. فأصبح معظم العجم الغير مؤهل يفتتح مركزاً ويقيم صلاة الجمعة والخطبة وكأنها لا تحتاج إلى متعلم دارس في الشريعة. ولاحظ الكثير من العرب اللغو في الدين، ولا أقول بأن العرب نوابغ ولكن اللغة العربية واضحة حقاً. وشرع الكثير بتفسير الحديث والدين دون إجازة، وعند تدخل العرب لمنع اللغو هددوا وطردوا من المساجد.

وكثيراً من يترجم آية 97 من سورة التوبة على أن العرب أشد كفراً ونفاق. ولو نظر العربي لوجدها الأعراب. وهذه آية تحدد بأن هؤلاء كانوا بعض البدو الرحل. ولو إستكمل إلى الآية التي تليها لوجدوا بأن هناك أيضاً أعراب يؤمنون بالله واليوم الآخر.

ويدب الخلاف أحياناً من جهل الإمام الذي يكون قد كبر في الغرب دون علم وتعلم من أئمة في الشرق الأوسط. وتكون معظم القضايا من تطرف الإمام لمذهبه وهو غير فاهم له، فيصدر فتوى ويكفر من لا يأخذ بها. وغالباً ما يكون الحنفيين الغلاة من يكفر الشافعيين وخصوصاً إذا كانوا من العرب. وغالباً لا تؤخذ شهادة العرب حتى ولوكان شاهداً لهلال العيد.

ملاحظة: صاموا في نيوزيلندا واحد وثلاثون يوماً وذلك بسبب عدة خفوق هذا لم تؤخذ شهادة عربي لأنه غير ثقة؟؟

فأفطر العرب وصام العجم!

9- المرأة والإسلام في المجتمع والغرب:

الغرب يفخر بأنه المدافع الأول والأخير عن المرأة وحقوقها. والغرب لا يلبث إلا وينقض على قضايا المرأة وخصوصاً إذا كانت هناك قضية تمت في المجتمع الإسلامي. الإسلام بالنسبة للغرب نظام فاشل لا يحترم المرأة، ونحن نعلم بأن هذا إفك وإفتراء.

التاريخ الإسلامي يشهد تدفق الأمم إلى الدول الإسلامية على زمن بني امية. وكان هذا من عدل الإسلام. ولقد وصل العدل في المجتمعات الإسلامية أوجها في عهد عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه وأرضاه. وكانت الأمم تتدفق إلى درجة كبيرة حيث كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يعمل بالحقول وبيديه ليساهم في بيت المال المسلمين ويدفع لمن يدخل الإسلام. وكان قد قال بأنه يفضل العيش في الحقول ويدفع لكل من يدخل الإسلام. هذا لو نظرنا اليوم وكأن رئيس وزراء ألمانيا أو أستراليا يعملون في الحقول لكي يدفعوا لبلادهم ليساعدوا اللاجئين في بلادهم، طبعاً هذا مستحيل لأن هذا لا يأتي إلا من المسلمين.

المسلم يدفع بحياته للإسلام. ويدفع كل ما يملك للزكاة والصدقات فهي جزء لا يتجزأ من العقيدة والإيمان بالله تعالى.

وفي التاريخ أيضاً كانت المرأة في الإسلام تملك الحكم وزمام الأمور من شجرة الدر إلى الخيزران، وكانوا يؤثرون على الدول. حتى المرأة المسلمة كانت لها الحق في الميراث وإختيار الزوج. كل هذا كان عندما كانت المرأة في أوروبا تباع وتشترى كالسلعة. وكانت تتزوج من النبلاء لا رأي لها من أجل الملك والحكم.

قبل الملكة إليزابيث الأولى في إنجلترا كانت هناك الملكة إيزابيلا الإسبانية. تعلمت الملكة العربية طبعاً والإسلام ولكنها كانت مسيحية كاثوليكية. ولكن كيف لها أن تقدر على قهر المسلمين قبل فهمهم. فتعلمت عادات المسلمين وقرأت عن حقوق الإنسان في الإسلام وحقوق المرأة. فطبعاً أخذت ما أرادت وقضت على المسلمين. الكثير يقول بأنها صرخت "الله أكبر" عندما أخذت الأندلس. فغيرت كل شيء حتى الشطرنج، أخذت الفرز أو الوزير وعملت منه الملكة. وكان الوزير يتحرك مربع واحد قطرياً، فجعلته يتحرك في كل الجهات ورفضت أن تكون الملكة ضعيفة، فقد كانت قوية على الشطرنج والواقع.

المرأة في الإسلام معززة ومكرمة لا يوجد نص يهين المرأة في أي شكل من الأشكال. فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة والبنت والعمة والخالة والجدة. والمرأة زوج الرجل في كل شيء فهي الشريكة للرجل.

وأساء الغرب والملاحدة حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حينما ذكر بأنهن ناقصات عقل ودين. وفسر الملحدين ذلك وكأنه نقص. ولكن الواقع غير ذلك. فإن المرأة لا تفكر كالرجل، ولو كانت تفكر كالرجل لما عمرت الأرض. فآلام الوضع كافية لرد المرأة عن الحمل والوضع مرة أخرى، ولكنها تبقى راغبة في الإنجاب. والمعروف هو أن المرأة لا تبعث بأبنائها للحرب أو الخطر كما يدفع الملوك أبناءهم للحرب ويدفعونهم للموت من أجل الوطن مثلاً. ونقص الدين يأتي لأنهن لا يتممن رمضان مما يستقبلون من الدورة الشهرية. ولا يصلون أسبوعاً عندما تأتي لهم الدورة.

المجتمع الإسلامي:

المجتمع الإسلامي نابع من التعاليم الإسلامية منذ بدء الخليقة مع أبونا آدم حتى خاتم الأنبياء. ولا يكون هناك مجتمع دون العلم بالعلم. ولا يكون هناك مجتمع دون دين. ومن هنا نختلف مع الغرب الذي يظن بأن المجتمع قام من قرود ومن ثم تعلم الإنسان وقرر أن يكون له دين! فهناك الكثير من الثغرات في هذه النظريات. ولو تتبعنا المجتمع والإقتصاد لما فهمنا كيف عرف الإنسان بأن الإقتصاد يقوم على الذهب والفضة؟ فهذا غير منطقي تماماً. وكيف وصل الإنسان إلى ترتيب القضاء بشاهد وحاكم من الأساس؟

وكتب الكثير من الكتاب قصصاً كثيرة تشير إلى المجتمع ومحال أن يبدأ الإنسان دون قانون أبداً. فحتى الغرب الذي كتب روبنسون كروزو الذي يعيش على الجزيرة وحده كان بحاجة إلى قانون. وكذلك قصة أمير الذباب لوليام جولدن الذي قام وكتب عن اطفال يحكمون

الجزيرة. فكل هذا كان نابع من القصة العربية حي بن يقظان. وكل الروايات تبدأ بأن الإنسان يعيش في مجتمع فيه قانون.

أ- التفاحة والجمجمة للكاتب محمد عفيفي:

كتب الروائي الشهير المصري محمد عفيفي رواية أعجبتني بعنوان التفاحة والجمجمة. وتروي الحكاية حكاية مهندس إسمه أحمد وممثلة جميلة إسمها زازا يلتقيان على جزيرة نائية بعد غرق السفينة التي كانوا عليها. ومن ثم يلتقوا بناجون آخرون. فهناك كان رجل من آسيا او الهند لا يتكلم العربية إسمه توتو. وكان هناك الحاج طلبة ومعه الصبي الذي يعمل عنده إسمه كرشة.

وتدور الأحداث. ويكون الحاج طلبة المتدين ومعه سلاح ومال، فيمثل الحكومة. وكرشة لا يفهم شيء ويكون الشرطة لحاج كرشة. وأحمد يكون الذكي الذي يريد أن يفرق بينهم ويكسب الفتاة الجميلة زازا.

وتدور الأحداث ويحدث ما يحدث. ولكن المهم هنا هو أن المجتمع لا يسير بدون دين أو نظام. ولا يستطيع إنسان أن يبدأ حياة من عصر القرد إلى الدين فهذا محال.

ب- فلم البداية لصلاح أبو سيف:

كذلك هناك كان فلم لصلاح أبو سيف بعنوان البداية. وتتحدث قصة الفلم عن طائرة قد وقعت مع ركابها عند واحة. وكان من بين الركاب أحد الأثرياء ومعه سلاح. وكان هناك الجاهل والساذج والصحفي والممثل والطيار والعديد من الشخصيات.

ويقوم الغني بشراء كل شيء وتصبح العملة بلح لتوفره. ويبقى المال مع الغني ويستعبد الجميع. ولكن الصحفي يجرؤ ويطالب بالديمقراطية معلناً بأن الله تعالى اعطى البشر الشورى بين الرعية.

والفكرة من الروايتين تبقيان ثابتتين حول القرآن وما أنزل الله تعالى. فلا مجتمع دون خالق ولا مجتمع دون قانون يحكم العالم.

جـ- تجربة فرضية:

قمت مرة بعمل تجربة فكرية لأحد الناس المختلفين الأجناس. وكانت الفكرة لمعرفة إن كان البشر يفكرون بضوابط مشتركة أم لا.

فلو فرضنا أن هناك كانت سفينة قد غرقت وتركت أربع رجال وإمرأة وصندوق فيه ذهب على جزيرة نائية. وسألت الواحد تلو الآخر عما يفعل لو كان هو أحد الرجال المتروكين؟

وتوالت الأجوبة وكانت كلها تقريباً واحدة، وكانت تحوم حول قتل وكسب المال والمرأة. وهذا طبيعة الإنسان.

فأجبت وقلت بأن المرأة لن تكيد ولكن إن كادت فيكون ذلك للدفاع عن نفسها. ولا ننسى إن كيدهن لعظيم. وأما الرجال فسيدب فيهم الغيرة والحسد ويؤدي ذلك للقتل. فلو كنت أنا هناك لإعتزلت القوم أسبوعين أو ثلاثة ثم لرجعت بعد ذلك. ولكن ما عساي أن ألقى فهذا في علم الغيب! ولكني أخمن بأنني سأجد ثلاث قبور وإمرأة جالسة على صندوق الذهب! ولربما توبخني وتقول لما تركتها طوال هذه المدة، إحمل الصندوق وإتبعني. فماذا عساي أن أفعل إلا كما تقول ولن أسأل ما حدث للآخرين!

10- دستور مقابل دستور:

اليوم الكل يحمل تلفون وكمبيوتر ولا نجد الكثير إلا ومعهم نسخة من القرآن على النقالات والكمبيوتر. وهذا أمر طبيعي للمسلم، فكل مسلم يحمل نسخة من الدستور معه.

وكل المسلمين يعيشون حول ثلاث كلمات في حياتهم اليومية. إما أن يكون ما يفعلون حلالاً، حراماً أو مكروه. الغرب قلما يحمل الدستور معهم في هذه اليام. وفي الغرب قلّ من يعرف القانون أو يحمل نسخة منه.

ويبقى المسلم يعرف القانون حول المال حيث أن سورة التوبة تحدد في آية 103، أن يؤخذ من الأموال صدقات لتطهير المال. وفي سورة الشورى هناك آية 38، التي تحث على الشورى. وكذلك سورة آل عمران آية 159، تحث على الشورى ايضاً.

ومن هنا نرى بأن المسلم يحكمه قوانين عدة لا يمكن أن يحيد ويختار شيء آخر. والمسلم في الغالب لا يسرق أو يكذب ولا يقتل وكل هذا في الدستور الرباني. ولو نظرنا إلى التاريخ لوجدنا ان الإنسان ما قام بالحروب إلا لأنه كتب دستوره بيديه أو حرّف فيه.

وكان الجندي الألماني مسيحياً كاثوليكي، ولكنه كان حافظاً لكتاب هتلر وهو كفاحي. وقام الألمان بقتل اليهود. وكتب الكثير عن كتابة دساتير والتحكم بالعالم كالكاتب جورج أورول في كتابه الشهير بعنوان (1984). والكتاب يتحدث عن عالم محكم كالنازي أو الشيوعي.

ولكن اليوم يقوم العالم ويغير كما يشاء في الدستور والقوانين. فماذا لو غير العالم القوانين كلها وصب غضبه على المسلم؟ فماذا عسى للمسلم أن يفعل؟ أم هل لديكم حل؟

11- ما فات في الترجمة للنصوص القرآنية:

ما هو السر الذي يجعل القرآن لا يترجم؟

في الغرب وقف العالم وقال بان هـذا مستحيل، وأن كل شيء يخضع للترجمة. والبعض الآخر قال بأن القرآن أو نصوص أخرى لا يمكن ترجمتها وذلك يعود لمعضلة اللغة فقط. وما زال العالم يحاول ترجمة القرآن أو إتيان بشيء مثل القرآن.

فمن الناحية القواعد العربية تأخذ المثنا والجمع. ويتم تصريف الأفعال على هذا النحو طيلة السياق. ولم أجد لغة فيها مثنى إلا اللغة الماورية للسكان الأصليين في نيوزيلندا.

ولكن القرآن أغنى اللغات في العالم حيث أصبح يؤخذ ويترجم إلى لغات كانت واجب على المسلم تعلم اللغة الأخرى بقواعدها. والعجيب هـو أن المسلم في الدول الغير عربية يكون بليغ في اللغة المحلية. وهـذا ناتج عن الحاجة لتعلم القرآن وترجمة معانيه باللغة وإستعمال القواعد بغزارتها.

فأذكر أنه في اللغة الفرنسية قام أحد الفرنسيين وقرأ آية الكرسي من سورة البقرة، وما لبث حتى أعجب بأسلوب الترجمة الغزيرة لمعاني الآية. ونقول هنا بأن القرآن أغنى اللغات من الناحية العلمية واللغوية. وكان ذلك من الضروريات لتعليم القرآن الكريم.

وفي التاريخ نجد بأن سلمان الفارسي – رضي الله عنه- قام بترجمة بعض الآيات القرآنية إلى الفارسية. ولكننا لن نجد الترجمة كاملة؟ وهـذا إن دل فيدل على أن الفرس أخذوا إلى اللغة العربية لأنه مهما كان لا يمكن فهم النصوص إلا بالعربية. وهـذا يدل على الإيمان في ذلك الوقت، لم يكن المسلم يريد الترجمة ولا يفعل شيء بل أراد التعلم والفهم.

شرح مرة الإمام الشعراوي سورة البقرة من البداية، وقال بأن البلاغة في ذكر (ذلك الكتاب..الآية). ومن هنا نرى بأنه لو ترجمت الكلمة إلى عدة لغات لما فهم الناس معنى الكتاب. ولكن اللغة العربية واضحة في إستعمال ذلك كإسم إشارة يشير إلى القرآن الكريم. هـذه الكلمتان كافيتان لتعلم العالم بأن القرآن والعربية لا تترجم.

تراجم وأخطاء:

مرّ على القرآن الكثير من الناس من حاول ترجمته للعالم ولم يفلحوا. مررت على عائلة هندية كانوا هندوس وثنيين. وكانوا قد أسلموا في السابق. وعندما تكلمت معهم إتضح لي بأنهم كانوا لا يزالون يؤمنون بالتناسخ. والتناسخ هي العودة إلى هـذه الأرض بعد الموت بحالة أخرى. ولكنني إستعجبت لأن الإسلام لا يؤمن بهذا؟ ولكنني تفحصت الأمر حتى وجدت بأن المسلم الذي ترجم القرآن لهم قال بأن هناك تناسخ لا يوم البعث. والكلمتيت بالإنجليزية قريبة من بعضهما.

البعث: RESURRECTION

تناسخ: REINCARNATION

وربما كانت في نيته أن يقول البعث ولكن لم يعرف الكفاية من اللغة الإنجليزية. وما العتاب إلا على من تعلم كمحمد أسد الذي فتن العالم بنقاش الأمة بالمثبتات كالحجاب. وكان ما كتب فتنة للمسلمين الذين أخذوا كلامه على أن الحجاب غير مثبت، والعياذ بالله. وقال أيضاً اليماني وزير النفط السعودي بأنه رجل عظيم وأعجبه كلامه.

ولم يقف محمد أسد على هذا بل قال بأن الجنة او النار غير موجودتان وإنما هم مجاز. والملائكة والشياطين كذلك. والعياذ بالله من هذا اللغو.

ويبقى القرآن غير قابل للترجمة لأنه معجز بذاته.

12- الشعور بالذنب لتذكر النبي – صلى الله عليه وسلم:

أخذ السلف كلاماً جارحاً على النت وجعلوا المسلمين يحسون بأنهم مذنبون. وذلك كله راجع للحملات الشديدة التي تكفر المسلم كلما تذكر مولد النبي أو الإسراء والمعراج. ولم يقفوا هناك فحسب فمن تذكر الميلاد المعجزة لعيسى عليه السلام قالوا عنه مشرك كافر.

فللمسلمين كافة، لا داعي يا صديقي ويا أخي المسلم من الشعور بالذنب، فما افضل من المسلم إلا وأن يتذكر ميلاد خير الأنام الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأيضاً ميلاد المسيح إبن مريم المعجزة. وجب علينا أن نتذكر آيات الله تعالى في الأرض. نحن نرى بأن الناس يقرؤون التاريخ الأوروبي والشرق الأوسط والحكام والجيوش، ولم يقل أحد بأن هذه بدعة أو شرك! فما خطب المسلم إذا قرأ وتذكر الميلاد الشريف والقصص الأنبياء جميعها.

وأنا اقول بأن السلف لا يملكون الحجة ابداً. إبقى مع آرائك ودعنا نحتفل بخير الأنام، سيدنا وشفيعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

I to ingoa tapu [Allah-Te Atua], Te Atua kaha rawa, ngākau aroha

{1}Kotahi Te Atua te kī
{2}E Te Atua kaha rawa
{3}Kaore Te Atua i whanau mai
Kaore Te Atua e whanau ai
{4}Kaore tetahi e rite ki a ia

***+**
{1}I to ingoa tapu [Allah-Te Atua], Te Atua kaha rawa, ngākau aroha

{2}Mihia Te Atua kaha rawa o ngā ao e rua
{3}Te Atua kaha rawa, ngākau aroha
{4}Ko ia te rangatira o t e ra tīatī
{5}E inoi ana matou kia koe, e whai ana matou I to āwhina
{6}Arahina matou kit e ara tōtika
{7}Te ara i hoatu koe ki ngā tangata kua whakanoa, kaore ngā tangata e riri ai koe ranei ngā tangata kua ngaro

Amine

ترجمتي أو محاولتي للترجمة سورة الإخلاص، والفاتحة.

5- القرآن والعلم والأدب

1- ما ساهم الإسلام من علوم وأدب:

العلوم في هذه الدنيا لا تعطى دون ثمن. وهناك ما كان لا يعطى أبداً نظراً للتحكم في هذا العالم، كالعلوم النووية. ومن أعطى الروس سر القنبلة النووية ما كانوا إلا جواسيس. ولو لم يحصل الروس على القنبلة النووية لحصلت أمريكا على العالم بأسره. فالعلم قوة لا يضاهيها شيء في عالمنا.

ولكن في زمن غير هذا كانت العلوم تعطى للبشر دون شيء. كانوا المسلمون يعطون العلم للناس لأن العلم نعمة من الله تعالى. أول العلوم التي أعطيت للبشر من العرب هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. ومن القرآن والسنة بدأ المسلمون يبحثون في العلوم الأخرى. فبحث المسلمون في علم الفلك والرياضيات والطب والزراعة وكل ما بني العالم حضارته اليوم عليه.

الشرق منبع العلم: EX ORIENTE LUX

كانت مدرستي الإنجليزية لها شعار على أعلى الإسم مكتوب باللاتينية كباقي المدارس الإنجليزية. وسألت مرة والدي عن معناها، فقال لي بأنها تعني أن الشرق منبع العلم.

والكل يعلم أن الحضارة نشأت في حوض دجلة والفرات والنيل. وكان العالم ما يأتي لهذه الحضارات إلا ليتعلم من العراق ومصر. وأول من خط وجمع ورسم وعلم من حساب وعلم وفلك هو النبي إدريس عليه السلام.

ومنذ ذلك العصر والغرب أي الأوروبيين ما يعرفون إلا التعلم من الشرق الأوسط وترجمة العلوم إلى لغاتهم. أخذوا منّا الصفر والأرقام السالبة والقوانين التي بنوا بها هياكلهم ومعابدهم. حتى الإسكندر القدوني جاء ومعه العلماء والأساتذة ليتعلموا ويدونوا كل ما هناك في الشرق الأوسط والهند لنقله إلى اليونان. ألم نرى بأن الألياذة تشبه الف ليلة وليلة؟ فقد اخذوها مرتان قبل الإسلام وبعد الإسلام.

وكثيراً ما يسأل الغرب إن كان هذا صحيحاً؟ فما نجيب إلا بالإشارة إلى أهرامات الجيزة، فهي مادامت موجودة.

2- مساهمة الإسلام في الفلك والرياضيات:

كان العرب يستدلون بالنجوم بالسماء كالساعة اليوم. كانت النجوم تشير إلى الإتجاه والوقت. وكان القمر يدل على أيام الشهر. وكانت الشمس وإشراقها تدل على الوقت طول اليوم وموضع شروقها كان يدل على الموسم من السنة. فكل العرب كانوا تقريباً علماء فلك، يعرفون وملمون بالفلك وعلم النجوم. وذكر الله تعالى ذلك في سورة الأنعام آية 97.

وما زاد القرآن إلا تاكيداً لما كان يعرف العرب. وعند نزول سورة العلق وحث المسلم على التعلم حيث أن أول كلمة من القرآن كانت إقرأ. والقلم وإقرأ مع بعضهما حث على العلم. وهذا ما فعلت العرب.

واليوم يزيد العالم إفتراء على الإسلام ويقول بأن القرآن أتى ليحث على السيف! وهذا باطل. والعجيب هو أن الغرب والعالم بأكمله يعرف بأن القرآن نزل بأول كلمة وهي إقرأ.

ما ساهم القرآن من علم الفلك:

وبما أن الله هو الخالق فما اعطى الله إلا تأكيداً بما يجول في خاطر الإنسان.

الآيات:

- سورة الزمر آية 5، تؤكد دوران الكواكب والأرض.

- سورة التكوير آيات 15-16، وهي قسم الله تعالى بالنجوم والثقوب السوداء وما إلى ذلك.

- سورة الأنبياء آية 104، وهنا لم يكتشف هذا إلا حديثاً، إكتشف بأن الكون يمتد ثم سيطوى على بعضه كالسجل.

- سورة الأنبياء آية 30، وهنا يصف كيف كانت الأرض والسماء ولم يكن هناك مطر، وهذا ما إكتشفه العلماء حديثاً.

- سورة الذاريات آية 47، وهذا يؤكد بأن الكون ما زال يمتد ويتسع إلى يومنا هذا.

- سورة النازعات آيات 27-33، وهنا يؤكد خلق السماء وإمتداد الأرض، وهنا يعني بأنها كروية لا تنتهي.

- سورة يس آيات 37-40، وهنا يؤكد الله تعالى بأن الشمس ستنتهي وتموت بعد حين، وأن كل ما يراه الإنسان في فلك يدور بمجرى معين.

وما اعطانا الله تعالى إلا التأكيد على كل هذه الظواهر وهذا لأنه الخالق لهذا الكون. فمجرى الشمس والجاذبية والقمر ومساره كل هذا لا يعلمه إلا الله تعالى ولا على الإنسان إلا النظر والتعلم.

3- علماء مسلمون:

أ- البيروني (973م-1048م / 362هـ - 440هـ):

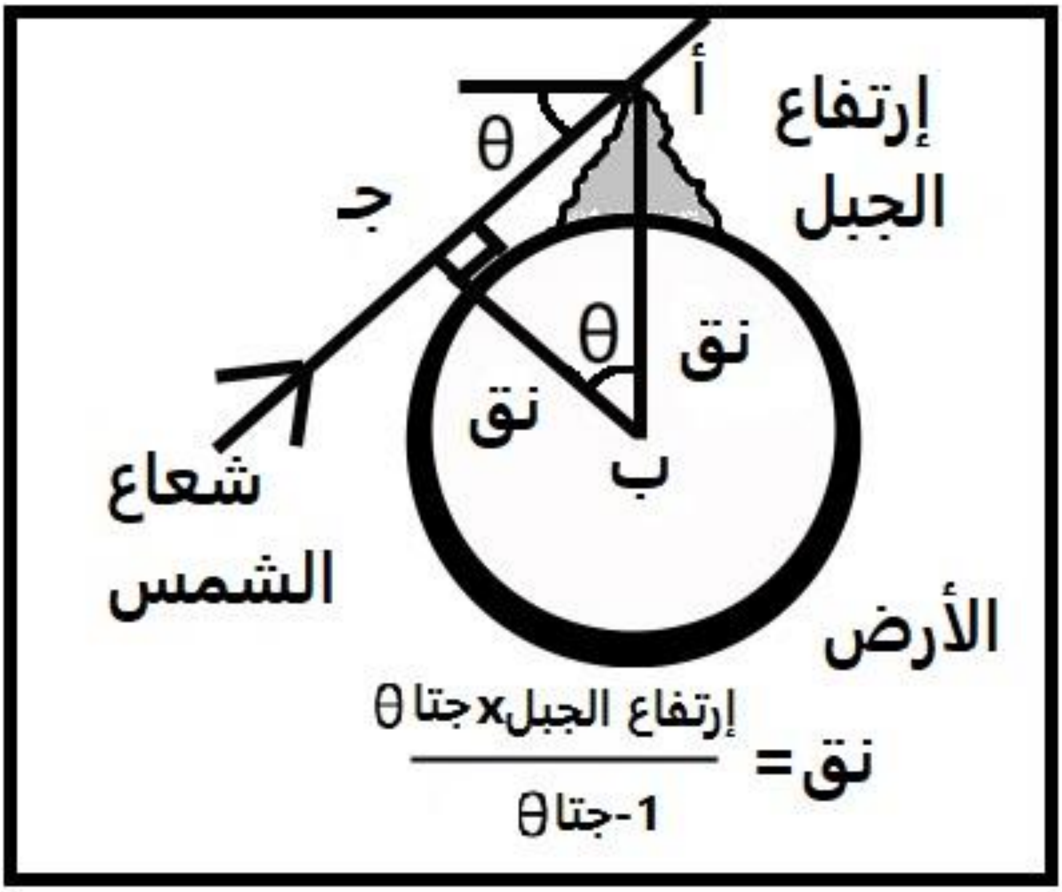
ولد البيروني في خوارزم في منطقة وسط آسيا اليوم. وكانت هذه المناطق تحت العباسيين في ذلك الوقت. وكان العصر يسمى بالعصر الذهبي وهذا كان عائداً للعلوم والتقدم في العالم الإسلامي. وكان علماء الإسلام بارعون في الفلك، وهنا يمكن أن نقول بأن الغرب وبالتحديد أوروبا تبدأ تاريخها العلمي من جوردانو برونو أو كوبرنيكوس. مع العلم بأن جوردانو برونو أحرق لأخذه العلم من العرب خمسة قرون بعد البيروني. وكانت بغداد مشغولة بفتح المدارس والجامعات والترجمة. وكان جوردانو أيضاً قد أخذ من إبن رشد الذي كان في الأندلس.

وكان البيروني قد حسم بأن الأرض كروية وهذا كله موثق في كتبه. وكان الرائد الأول في شتى العلوم منها:

- الرياضيات
- الكيمياء والدواء
- الفلك وعلم التنجيم
- الفيزياء والعلوم الطبيعية
- التاريخ والفقه
- موسوعة في علم الهند من تاريخها وأدبها ودينها وجغرافيتها
- ثلاث مجلدات في القانون المسعودي

وكان البيروني عالم في حساب المثلثات. وكان قد حسم بأن الأرض كروية كما حاول حسابها من إنعكاس القمر. ولكنه حسب قطر الأرض بعملية عبقرية. فقد اخذ شعاع الشمس من زاوية قمة جبل وحسب الزاوية وإرتفاع الجبل. وقد حصل على معادلة لحساب نصف القطر يساوي إرتفاع الجبل مضروب بجيب تمام الزاوية مقسوم على واحد ناقص جيب تمام الزاوية. وبعد هذا وصل البيروني إلى نصف قطر الأرض وهو حوالي ستة آلاف وثلاث مئة وثلاث وستون كيلو متر. ونسبة الخطأ كانت واحد بالمئة. وهذه هي عبقرية المسلمون في ذاك الوقت.

اليوم كتابه "التفهيم لأوائل صناعة التنجيم" موجود مترجم منذ سنة (1935م) ولم يقم اي عربي بطباعته حتى اليوم. وهذا دليل تخلفنا وإنحدارنا. وجب علينا أن نحافظ على هذا التراث.



معادلة البيروني

علم اليونان والإسلام:

والبيروني ليس أول من قاس قطر أو محيط الأرض، فقد كان هناك إراتوستينس من ليبيا من مدينة أسسها اليونانيون. وقام إراتوستينس بملاحظة غريبة وهي أن الشمس في أسوان كانت عامودية في البئر وكانت الأعمدة لا يكون لها ظلال. ولكن وفي نفس الوقت في الإسكندرية تكون الأعمدة لها ظلال. وهذا لا يعني إلا أن الأرض كروية الشكل. وقام إراتوستينس بقياس المسافة وحسب محيط الأرض.

وما فعل العالمان هو تأكيد ما كان في القرآن. إذا كان الخالق هو خالق الخلق والكون فهو العليم الخبير. وما أخبرنا الله في القرآن حق وجب علينا الإيمان به.

ب- المسعودي (توفي سنة 957م / 346هـ):

تقول بعض المصادر بان المسعودي من العراق وبعض الأخر تقول بأنه من مصر. وتقول بعض المصادر بأن المسعودي من أبناء أبناء عبدالله بن مسعود (592م-653م / 30 ق.هـ - 32هـ) الصحابي المعروف – رضي الله عنه.

المسعودي كان رحالة وكاتب وعالم يكتب عن كل ما يأتي عليه. وقد جمع المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أخباراً كثيرة عن العالم. وقد كتب عن الجبال والقارات والبحار والأقوام والشعوب. وقد ذكر أيضاً في كتابه عن المغامر الرحالة خشخشاش بن سعيد بن أسود من الأندلس. ولقد أبحر خشخاش عبر المحيط الأطلنطي ووصل البرازيل أو أمريكا. وكانت قصته مشهورة في الأندلس وكان معروفاً. وجاء بالذهب من الأمريكتين وقصص عجيبة عن الهنود هناك. ولا عجب بأن كولومبس قد سمع به، وكان العرب قد خطو العالم كله. ولكن العادة هي محو العرب وعلمهم للسيطرة على العلوم كما أسلفنا سابقاً.

ويسأل الأوروبيين عن كيفية حدوث هذا؟

ونجيب ونقول عندما كانت أوروبا تقتل علمائها وتحرق فلاسفتها، وكانت تعتقد بأن الأرض مسطحة ومن قال غير ذلك حرق أمام الملأ من الكنيسة، كان المسلمون مشغولين ببناء السفن ليتوكلوا على الله تعالى ليستكشفوا ما خلق الله تعالى.

ولكي نوضح أكثر، نرى اليوم عكس ما كان في السابق. فلم يصدق الأوروبيين بأن المسلمين يحومون حول العالم. كما ان اليوم لم يصدق بعض العرب بان نيل أرمسترونج مشى على القمر. إنعكس كل شيء وأصبحنا جهلة. والله المستعان.

جـ- الطبري (839م-923م / 224هـ - 310هـ) ، إبن كثير (1300م-1373م / 701هـ - 774هـ):

أعطى علماء المسلمين العالم الكثير من المعلومات التي بنو عليها حضاراتهم. ولا ينسى أحد الطبري الذي كتب عن التاريخ كله من بدء الخلق إلى عصره.

اليوم الكل يعرف او سمع عن الإنقراضات التي حصلت على الأرض قبل البشرية. وحتى الصخر الذي نمسك به، كان هذا الصخر يوماً متحولاً ويوماً كلسياً ويوماً مصهوراً. فقد تم هناك خمس دورات للصخور على الأرض. وهذا يعني بأن الصخر على الأرض تحول ومضى خمس دورات. والحياة كذلك، فإن الحياة على الأرض بدأت وإنقرضت خمس مرات حسب العلم عند الأوروبيين والجيولوجيين.

فقد مرّعلى الأرض الإنقراضات الآتية:

- إنقراض الأوردوفيشي-السيلوري
- إنقراض الديفوني المتأخر
- إنقراض العصر البرمي الثلاثي
- إنقراض الترياسي-الجوراسي

- إنقراض العصر الطباشيري-الثلاثي

وهذه هي الإنقراضات التي حصلت على الأرض والتي إكتشفها العلماء في الأحافير والصخور. ولكن الطبري يفسر في القرآن ويقول بأن الله تعالى قال بأنه سيخلق خليفة له في الأرض. والملائكة تساءلت عن مخلوق كالذي كان هناك يسفك الدماء. وهذا يعني بالإضافة إلى الخمس إنقراضات هناك إنقراض سادس وهو الجن الذين فسقوا على هذه الأرض. ودليل ذلك في القرآن لا في الصخور. ويعني هذا أن هناك ستة إنقراضات. ومن السابع إذاً؟

نحن السابع إنقراض على هذه الأرض. نحن نعيش اليوم حتى يوم الدين. فتكتمل الإنقراضات على الأرض إلى سبعة إنقراضات. وهذا يطابق سبع سماوات وسبع أراضين. ويقول علماء الإنسان والآثار بأن الإنسان البدائي المعروف بالنياندرتال كان قد إنقرض منذ خمسين ألف سنة. والله أعلم بالصواب.

ونحن سنلام على تدمير هذه الأرض بأيدينا. نحن نقتل ونسفك الدماء من أجل أرض أو مال وهذا ما حذر منه الله تعالى، الجشع الإنساني. والتصحر وقطع الأشجار مع إنقراض الحيوانات كلها تحدث بسبب الإنسان. ولا ننسى بأن البشر هم الذين قتلوا ربع مليون بشر في نجازاكي وهيروشيما، مقارنة مع الطاعون عام (1665م) الذي قتل مئة ألف هذا لا شيء! والحربان العالميتان أسفرت عن قتل مئة مليون إنسان، أكثر من أي كارثة على الأرض. فنحن نسفك الدماء لا الدين.

د- إبن الأثير (1160م-1233م / 555هـ - 630هـ):

ساهم إبن الأثير بإعطاء العالم الإسلامي والغربي أحداث الصليبيين كونه كان موجوداً مع صلاح الدين الأيوبي. ولقد جمع التاريخ من كل من الطبري ومن كان قبله.

وأعطى أيضاً كتاب الموسوعة عن الصحابة بعنوان "أسد الغابة" وفيه تعريف للصحابة.

هـ- إبن خلدون (1332م-1406م / 732هـ - 808هـ):

إبن خلدون قدم للعالم علماً لا مثيل له ألا وهو علم الإجتماع. وقد ترجم هذا العلم إلى الفرنسية ومن ثم إنتشر إلى الغرب وأخذوه ونسبوه لهم. ومن الكتب التي بني عليها علم التاريخ في العالم هو كتاب المقدمة، وكان الكتاب مقدمة لكتابه تاريخ إبن خلدون.

و- إبن بطوطة (1304م-1377م / 704هـ - 779هـ):

الرحالة إبن بطوطة يعتبر ماركو بولو العرب، وكان قد رحل عدة مرات حول العالم المعروف وكتب كتاباً قيماً بعنوان "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". وفيه كل ما أتى عليه إبن بطوطة وأصبح هذا مصدراً للأوروبيين إنطلقوا منه إلى العالم.

ومن يشك بصدق إبن بطوطة نذكر ما قال إبن خلدون. فهو كمن يكبر في السجن مع إبنه ويطلب الإبن الذي لم يرى الشاة في حياته وصف الشاة. فيصف الأب الشاة وبينما يتخيل الإبن الفأر؟!

فلا نطعن بأحد، قد شاهد شيئاً لم نشهده نحن، وهذا ما تفيد الحكمة.

4- ما ساهم الإسلام في الأدب:

أما في الأدب فلا ينسى العالم الفضل للعرب والمسلمين في إنقاذ العلوم والفلسفة الإغريقية التي لم يبقى منها شيء، والتي ترجمت إلى اللاتينية اليوم من العربية. ترجم العرب كل ما أخذوا من العالم شرقاً وغرباً. وكل هذا تم بين يدي هارون الرشيد (786م-809م / 170هـ - 193هـ).

ومن الكتب التي ترجمت من الهند والفرس ما يلي:

- ألف ليلة وليلة وهي حكايات ترجمت في العصر الذهبي من عدة مترجمين. وصلت الغرب بعدما ترجمها ريتشارد بيرتن المستشرق الإنجليزي.

- كليلة ودمنة وقد ترجمها إبن المقفع، وهي تعرف بالغرب بالبنشتاترا.

- أما كتاب حي بن يقظان فهي عربية وترجمت إلى الغرب وكانت أصل روبنسون كروزو وطرزان.

عدا عن ذلك فهناك في الإسكوريال في مادريد إسبانيا أكثر من أربعة آلاف مخطوطة لم تترجم بعد. وفيها علوم غزيرة لو ترجمت لوصل البشر إلى آخر المجرة.

وحتى كلمة رزمة من الورق ترجمت كما هي في الإنجليزية إلى "ريم". وما فعل العرب هو كالإنترنت، فعندما صنعوا الورق أصبح العلم قادر على الإنتقال. وساهم المسلمون في تغذية عقول العالم حتى أتت بريطانيا ووضعت حقوق طبع وملكية في عام (1709م). وكان هذا كما يقولون سرقة العلم والحفاظ عليه لكي لا تعطيه للغير، وبدأت القوة العلمية تنحسر مع البلاد التي تملك العلم ولا تعطيه للبشرية.

وأخذت أوروبا بالتقدم وترك العرب وحصارهم. والعجيب هو أن الفلسفة تطورت في الغرب وأصبحت هي الفلسفة المطلوبة في العالم. وبعد القوة والتقدم وقع المسلمين فريسة للعلوم التي أعطوها للعالم. والله المستعان.

5- المساهمة في الرياضيات:

ترجم روبرت الإنجليزي من تشستر كتاب الخوارزمي كما وضحنا سابقاً. وكانت الترجمة للاتينية وأصبح أبو الرياضيات في بريطانيا. وزاد كتاب الخوارزمي الرياضيات والجبر في العلوم الأوروبية. وما زال الكتاب موجوداً على النت مترجم.

عدا عن أخذ الجيب للزاوية وترجمتها إلى سينو باللاتيني، إلا أن الأرقام كلها أخذت وضربوا الأوروبيين الأرقام الرومانية عرض الحائط. ولو أن كان هناك في الزمن الغابر في أوروبا من يضبط معه الأرقام العربية قيل عنه كافر غير مؤمن بالكنيسة وأعدم بالنار. اليوم وبعد زمن لو ذهب السائح إلى القصور أو الكنائس القديمة لوجد الأرقام العربية منحوتة على الخشب والدعاميات. وذلك دليل بأن الهندسة في بريطانيا كانت تدرس باللغة العربية.

وما أن وصل علم الهندسة إلى أوروبا وشرعت أوروبا ببناء الكنائس الشاهقة الإرتفاع المعروفة بالباسيليكة. ونصبت الجسور ومدت الطرق. الرياضيات التي كانت عند المسلمين خلقت لأوروبا المعجزات من المباني.

6- المساهمة في الإقتصاد:

كانت هناك أنظمة إقتصادية موجودة قبل الإسلام. وهذا واضح في كتاب موسى جارالله المفكر الإسلامي في كتابه "الوشيعة" الذي ألفه للرد على الشيعة. فهناك كانت الروم والفرس. والإسلام ما جاء ليخرب بل لينظم ما كان موجوداً.

ولا ينسى العالم تنظيم الإسلام للوزن وقيمة الدينار والدرهم. وعندما أتى سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أخذ الدراهم والدنانير التي كانت مسكوكة في عهد الفرس، وختم عليها إسمه أو بكلمة جيد يعلن بأن الدرهم على وزن معين.

وكان الدينار الذهب (4.25غم) والدرهم الفضة (2.975غم). وأصبح هذا يقام عليه النظام الإقتصادي العالمي. وكان هذا لا بد منه، فكيف يمكن تحديد الزكاة والخراج؟ ووصل هذا النظام إلى إسبانيا وأصبح موجوداً من الصين للأندلس. وأخذ الغرب هذا لأنه نظم حياتهم وأسعارهم من سلع وما إلى ذلك. وقلد الغرب هذا حتى كانوا الملوك يسكون عملتهم على شكل "لا إله إلا الله" وتقليد شكلها.

وبقي الحال حتى أخذ عبدالله بن الزبير الخلافة ضد الأمويين وختم على العملة إسم "محمد" صلى الله عليه وسلم. وما كان ليستمر حتى سك بنو أمية أول دراهم إسلامية.

ملاحظة:

عندما دخلت الجيوش العراقية الكويت سنة (1990م)، ما كانت العملة الكويتية إلا وإختفت تماماً. وما أصبح لها قيمة يتداول بها. ولم يلحظ المسلمين هذا الخطر، فما يعني هذا إلا أننا لا نملك أموالنا ولا أسعارنا! وما كان إلا للبنك الدولي الكلمة الأخيرة. وهذا يعني أن النظام المالي الإسلامي قد إختفى عن الأرض وما له من أثر. ومن ظن بأن هناك بنك إسلامي فهو حالم لا يمت للواقع. فالبنك لا يولد دون أن بولده البنك الدولي، العالم اليوم يمشي على إقتصاد جديد ولكنه تعلم من أول ختم للنقود من عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-. وقد أخذت أوروبا قروناً تمزق العالم الإقتصادي الإسلامي. وعندما عادت الكويت ردّ البنك الدولي قيمة الدينار وطبعوا أوراق جديدة! ولم يكن الحال هكذا في الماضي، فقد إختفت الفرس وبقي إقتصادها الذي أخذه المسلمون ونظموه إسلامياً.



عملات بني أمية والساسانية، مجموعة المؤلف

والجدير بالذكر هو أن عندما ورثت بريطانيا العالم، كان الشرق الأقصى وبالتحديد الهند، تستخدم الذهب في المعابد. وعندما ضمت بريطانيا شبه القارة الهندية إلى الإمبراطورية غيرت نظام حياتهم. وأصبح الذهب أساس للإقتصاد لا للحلي والمعابد. وأصدرت بريطانيا الورق المختوم من بنكها المركزي وبدأ العالم الجديد. وهذا مع العلم بأن الصين كانت أول من إستخدمت الورق كعملة تشير إلى ذهب أو بضاعة في الخزنة.

7- مساهمة الإسلام في السياسة:

الماوردي (توفي 1058م / 450هـ) وكتابه الأحكام السلطانية مترجم وموجود على النت وأوروبا وكل الغرب. والماردي ليس من الكتب الوحيدة التي أثرت على أفكار الغرب وكتاب الأمير المشهور في الغرب. فالعرب والمسلمون كانوا في الأندلس، والحكم هناك من قضاء وإمارة وحكومة أخذت كلها إلى الغرب وبنى الغرب أوروبا بما هي عليه الآن. وما من أحد ينكر هـذا إلا إذا كان جاهل في التاريخ!

8- تصدير الشطرنج للعالم:

لا ينكر أحد بأن العرب كانوا حركة الوصل ما بين الشرق الأقصى وأوروبا. وما زالت الدول العربية الإسلامية تلعب لعبة هامة في الإقتصاد العالمي وإستراتيجيتها، وإلا فما كل هـذه الدماء والمنافسة. والعرب أخذوا الأشياء الكثيرة من الفرس والهند والصين. فما كان يتفق مع الإسلام أخذ به وتطور عبر الزمن. والشطرنج كانت من ضمن ما وصل للعرب. وكانت الشطرنج تلعب بالنرد في البداية وذلك بالهند. فلم يأخذ العرب النرد وأخذوا الشطرنج وطوروها إلى الشطرنج العربي التي كانت قبل الأوروبي المعروف اليوم.

ومن أشهر القصص هي قصة الشطرنج في عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- حينما رأى الشطرنج مع الفرس والعرب الذين أتوا من العراق. فسأل عما هي فقيل له بأنها – حسب ما سمعوا - كانت قد وضعت أمام ملكة في بلاد الفرس لتخبرها عن موت إبنها في المعركة. فقد كانت قد أرسلت بإبنها مع الجيش ليحارب، وقتل أثناء الحرب. فخاف الجند والقادة من إخبار الملكة. فنصبوا الشطرنج ولعبوا دوراً أمامها. وحين فاز أحداً منهم قال (الشاه مات!). فعلمت بأن الملك قد مات.

فقال عمر – رضي الله عنه- (فهي لعبة حرب إذاً، فلا بأس بها). وهـذا دليل بأن اللعب التي تحث على الإستراتيجية مقبولة كالرياضيات والفيزياء والفلك إلخ.

وكانت الشطرنج في أوجها في عصر هـارون الرشيد – رحمه الله. وكان هناك من يلعب الشطرنج في ذلك العصر وهـو مكفوف العينين. وكان بعضهم في بلاط هـارون الرشيد من يجلس وظهره للشطرنج ويلعب مع إثنين وأكثر. وما يدل هـذا إلا وعلى قوة وسعة الدماغ العربي المسلم والمسلمين العجم. فما كان هناك أحداً في أوروبا يلعب الشطرنج دون النظر إليها!

والشافعي – رضي الله عنه- كان يلعب الشطرنج وكان بارعاً فيها. ومن هنا نرى بأن من يحرم اللعبة لا يعرف شيء عن الإسلام ولا الفقه. فإن كان الفاروق والشافعي قد أجازا هـذه اللعبة فلا مانع أبداً من الشطرنج. اليوم مع تأخر العلم في الشرق الأوسط نرى من يحرم الشطرنج ومن يحرم قول أن العالم كروي! يا للمهزلة، فما أصبحنا إلا أضحوكة للأمم.

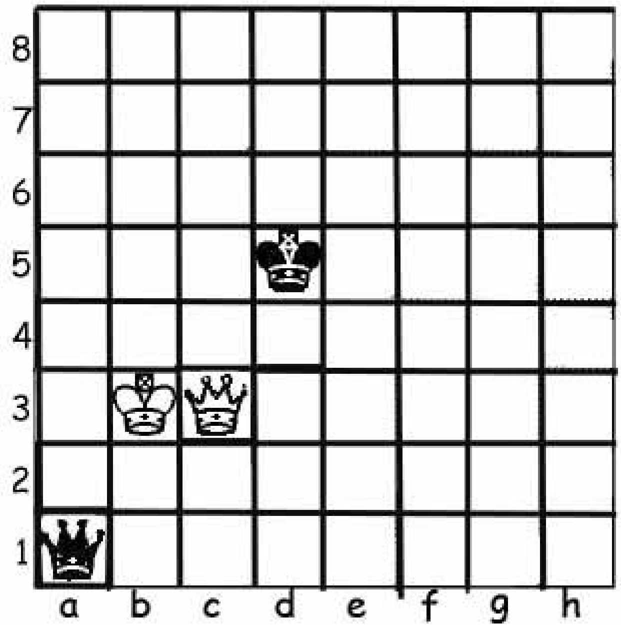
والشطرنج تفيد الكثير، فقد أفاد الكثير من الباحثين بأنها تساعد الإنسان على فهم الرياضيات والتفكير الإستراتيجي. وتفيد الشطرنج التفكير الخوارزمي وهو عبارة عن الألجوريثم أي الرياضيات المنطقية المتسلسلة. وهذا يستعمل في برامج الكمبيوتر وبناء العالم الإلكتروني الذي نعيش فيه. وكل من يدير دائرة في إدارة ما سواء في التجارة أو حكومة أو شركة يشجع على فهم الشطرنج.

أ- أبو بكر الصولي (توفى 946م / 335هـ):

أبو بكر بن يحيى الصولي كان أديباً وعالماً في الأخبار ولعب الشطرنج. ولم يكن لاعباً فقط ولكنه كان خبيراً فيها. أبو بكر معروف في العالم العربي بالأديب الذي شرح ديوان أبو تمام. ولكن الغرب يعرفونه بأدبه وكتاباته حول الشطرنج. وكان الصولي قد وعد بأن يضع مسألة لا يمكن حلها إلا عن طريقه هو أو من يعلمه هو. وتوفي الصولي وبقيت الأحجية موجودة حتى الثمانينات في القرن السابق.

وعرفت المسألة بجوهرة الصولي. ولم تحل إلا من قبل الأستاذ الكبير الروسي يوري أفرباخ. ولا بد أن نقول هنا بأن حركة الوزير الذي كان يسمى بالفرز كان خطوة قطرية واحدة فقط. فلا يظن أن القطع تتحرك كاليوم. فاليوم نحن لا نلعب إلا الشطرنج الأوروبي.

ولا بد من النظر مرة أخرى للمسألة التي وضعت من مسلم على زمن بغداد وأخذت قرون لتحل. هذا دليل على ترقي العقل البشري للمسلمين في ذلك الوقت. فلا داعي لذكر أين نحن اليوم من ذلك الزمان. والله المستعان.



جوهرة الصولي، الوزير يتحرك حركة واحدة قطرياً.

9- مساهمة الإسلام في العلوم الحديثة:

اليوم في عالم العلم والعلمانية هناك برنامج مشهور بعنوان "الكون" يقدمه الفلكي نيل دي جراس تايسون الأمريكي. والبرنامج عبارة عن تتمة لبرنامج كنت أشاهده بنفس العنوان للعالم الفلكي كارل سيغان.

وفي البرنامج نفسه –القديم- يقدم كارل سيغان في ستون ثانية وبالرسم السريع تحول الخلية إلى أطوار ثم إلى قرد ومن ثم إلى إنسان. ويكرر نيل دي جراس تايسون نفس القطعة ويكررها على أنها واقع لا محال. واليوم يأتي مجددون للإسلام في الغرب وأئمة مشهورين في الغرب ويأخذ هذه النظرية الدارونية ويقدموها على أنها واقع لا نظرية.

وهذا لا يعني إلا تحدي القرآن الكريم بالمنطق العلمي الذي دخل على الدين وفسر الآيات على آيات دارونية. وأخذ المسلمون في الغرب يتقربون إلى هذه النظرية على انها واقع و أخذ البعض يتقبلها كأنها كذلك. وأخذت المراكز الإسلامية على النت تنشر هذا الفكر الجديد متحدية القرآن خفياً.

ونعود إلى ما قال الإمام الشعراوي – رحمه الله-:

- إذا كان القرآن من الخالق والكون من الخالق إذاً وجب علينا أن نؤكد التوكيد الواقع مع الواقع لا النظريات.

- إذا كانت النظرية تعارض القرآن فإن النظرية عارضت الواقع من الخالق.

- إذا كانت النظرية أثبتت كواقع إذاً تكون مطابقة للقرآن، فإن لم يكن كذلك فإنها خطأ.

ومثال على ذلك نرى من سورة يس آية 40، والتي تثبت أو تخبر بأن الكواكب تسير في فلك معين لا تحيد. ومن بعد ما تأكد الإنسان بمعداته وأجهزته بأن الكواكب تسير في فلك وافق الواقع القرآن. و هذا إجمالاً ما قصده الإمام حتى لو لم يرتبها كما رتبتها للفهم.

فمن هنا نرى بأن الجدل الذي يبدأ بمن أتى أولاً البيضة أم الدجاجة جدلاً لا يفيد من تعليم أو تعلم. فلا ينبغي للمسلم أن يسير في حلقة مفرغة.

وما علينا كمتعلمين هو النظر والتعلم لما يوجد حولنا. والمسلمون كانوا أول من خط ورسم وكتب ورصد كلما كان يجري حولهم بعيداً عن الجدل الفارغ. وما أخذ العلمانيين هو العلم الجاهز لهم، فمن ثم نزعوا فكرة أو الواقع بأن الله تعالى هو الخالق.

اليوم ما إكتشف الإنسان من كواكب ومجرات مثبت في القرآن. الفيكنج الأولى والثانية ما زالتا على أرض المريخ. ما تقد أحد إلى الكاميرات عليها فنحن وحيدون. والفويجر الآن قد تركت المجموعة الشمسية، وأخذت صورة أخيرة للأرض وهي نقطة زرقاء اللون. وهذا كما ورد في القرآن والسنة، ونحن حلقة في الصحراء من الظلام. وعلى متن السفينة هناك قرص فيه أصوات كل من على الرض. العلماء يتأملون بأن تصل إلى شعب آخر بالقرب من مجرتنا!

وما أثبت أو أخبر القرآن البشرية في مكة تم تأكيده بواسطة الوكالة الفضائية الأمريكية ناسا.

<u>التطور والحياة على كواكب أخرى:</u>

سورة الأنبياء آية 30، تقف ما في الآية كعلم شامخاً أمام العلوم كلها. فبالماء جعل الله تعالى كل شيء حي. فهذا يعني أينما وجد الماء وجدت الحياة. فبدون الهيدروجين والأكسجين لا يوجد مركب لصنع الماء.

وتوصل العلم إلى هذه النتيجة، ولكنهم تمادوا وقالوا بأن الماء بدأ الحياة ثم تطور ما كان في الماء. وأصبح هناك طائفتان. طائفة تؤمن بإله خالق وطائفة تؤمن بالتطور دون خالق.

ا- الخلق يتحدى التطور:

يقول من يؤمن بالتطور بأن الشريط الوراثي للحيوانات تعرض إلى عدة تغيرات. وكان التغيرات ناتج عن البيئة، وهذا ما أدى إلا إلى تغير في الشريط الوراثي وأنتج الطفرات. وتوارثت الطفرات حتى تغير الحيوان إلى ما هو عليه. وهذا يشبه الصدفة والصدفة الحسنة كل مرة!؟

ولو تفحصنا ما قيل من المتطورين لوجدنا بأننا لا نملك الوقت للصدفة والتغير. الشمس تبلغ (4.5 مليار سنة) من العمر! والصدفة التي ستجلب حمض وراثي كامل من نيزك إلى الأرض إحتمال ضعيف جداً.

ولو نظرنا إلى عمر الكون لوجدناه تقريباً (14 مليار سنة). ولو أردنا للتطور أن يأخذ مجراه لإحتجنا اضعاف أكوان من العمر.

ولو فرضنا بأن ما قالوه صحيحاً لوجب توفر الشروط التالية:

- الحمض الوراثي يصل الأرض من مجرة اخرى ولا يخطئ الأرض
- خلية تبحث عن خلايا للتعاون ولا تخطئ
- خلايا تجتمع مع بعضها وتتأقلم دون خطأ
- تكون جهاز من الخلايا ويعمل بشكل صحيح
- تكون حياة ويصبح كائن يتنفس، ويرى ويأكل ويشرب ويمشي إلخ
- الهجرة من البحر إلى البر
- تطور إلى ريش وفرو وجلد
- تطور إلى حيوان وألا تنقرض
- تطور إلى قرد فمن ثم إنسان
- تعيش كإنسان مدة طويلة
- إختراع لغة
- تطور رياضيات
- تكون جماعات من حرث وزراعة وتكون حضارة
- تكون مجتمع وقوانين
- تكون إقتصاد قائم على ذهب وفضة
- تطور حتى اليوم

وهذا يكون في (13 مليار) سنة منها (4.5 مليار) سنة على الأرض. فكما قال أينشتاين في تعبيره بأن الرب لا يرمي النرد، ونقول بأن الله تعالى خالق لا يرمي بصدفة فكل شيء مكتوب عند الله تعالى.

الأسئلة ممن يؤمن بخالق إلى المتطورون:

في إنقسام الخلية المتساوي من الخلية والمعروف بالإنقسام الميتوسيس، تنقسم الخلية بإنقسام الشريط الوراثي ال دي إن إي إلى إنقسامين متساويين. وهذا يحدث لتضاعف الخلايا. ويبدوا بأن الصدفة حسب من يؤيد التطور قد بدأت هذه العملية.

والمتطورون يقولون بان الخلية او الشريط الوراثي يتغير إذا تعرض للتغيير ويحدث طفرة. والطفرة في العلم تورث والكل يعرف هذا. ولكن السؤال ممن يؤمن بالخالق هو كيف عرفت الخلية أو بدأت بالإنقسام من الأساس. من الذي قرر في يوم من الأيام أن ينقسم من الأساس؟

هذا ما يريد من يؤمن بخالق أن يجيب عليه أصحاب النظريات المتطورة. فمن قرر للخلية أن تنقسم؟!

فعندما ينقسم الشريط الوراثي يتكون الحمض النووي الريبوزي لينسخ منه شريط آخر. وهذا يكون مصنع لو نظر إليه الإنسان بدقة لوجد مصنع يفوق مصانعنا على الأرض كلها. فيتكون الرسول الناقل لينقل الأحماض والشيفرة ويتكون الأحماض التي تجمع لتنسخ الشريط إلخ. والسؤال يطرح نفسه فمن قرر بدء هذا المصنع المعقد. فكثيراً من المتطورون ينسون أو يتناسون التحدث بأدق التفاصيل، ويرمون كلاماً لا معنى له وهو أن الحيوان تطور ولكن كيف؟ إرجع إلى الخلية وفسر!

وهناك أيضاً عمليات في النباتات التي تحول الضوء إلى سكر وبروتين. فالنبات يأخذ ثاني أكسيد الكربون ويعطينا الأكسجين. والعلماء أجمعوا بأن لولا النباتات لما كان هناك أكسجين؟ فكيف بدأت النباتات هذه العملية المعقدة.

وكثيراً ممن يؤمن بالتطور يجيب بأنه لا يعرف الإجابة ولكنه يؤمن بشيء غير معروف، ونقول سبحان الله فهذا جهل. يرفض المتطور أن يؤمن بالله تعالى.

ومما لا يستطيع من يؤمن بالتطور الإجابة عليه هو التالي:

- المسافة ما بين الأرض والشمس مناسبة هل هي صدفة

- الحرارة من الشمس مناسبة، فالحرارة لا تتغير؟

- كوكب الأرض هو الكوكب الوحيد له غلاف غازي على شكله من بين كل الكواكب.

- الماء الموجود على الأرض بكميته مناسباً، هل هي صدفة؟

- التطور أو الصدفة دون خطأ هل هذا معقول؟

- تطور الحيوان إلى إنسان وكيفيته كيف حدث؟

- الإنسان على هيئته وكيفية حدوثه.

وهذه الأسئلة يعجز عنها العلماء وعلى الإجابة عليها. وهي كأنه يقول رمي حجر نرد مثلاً ألف مرة وألف مرة يحصل الرامي على الرقم ستة؟**!** يا للعجب**!**

وفي النهاية يبقى المؤمن مؤمن بالله تعالى لا يزعزع العالم الهاوي الإيمان للمؤمن. ويبقى من يؤمن بالتطور عاجزاً عن إعطاء الإجابة عن الملايين من الأسئلة. وعلى ما يستند عليه الواقع فنحن ما زلنا نعرف بان الدجاجة جاءت قبل البيضة. وإن اراد العالم أن يرى ويبحث فاليبحث أمامه وحوله.

فهناك الكثير من الأسماك والمقوقعات والحلزونيات التي لم تتطور البتة. والقرش أحد الأسماك التي لم تتطور في خلال الأربع مئة مليون سنة وما زالت أسماك القرش حتى اليوم. وهناك التريلوبيت أو الثلاثي الفصوص التي عاشت في البحار أربع مئة مليون سنة وإنقرضت قبل مئة مليون سنة ولم تتطور.

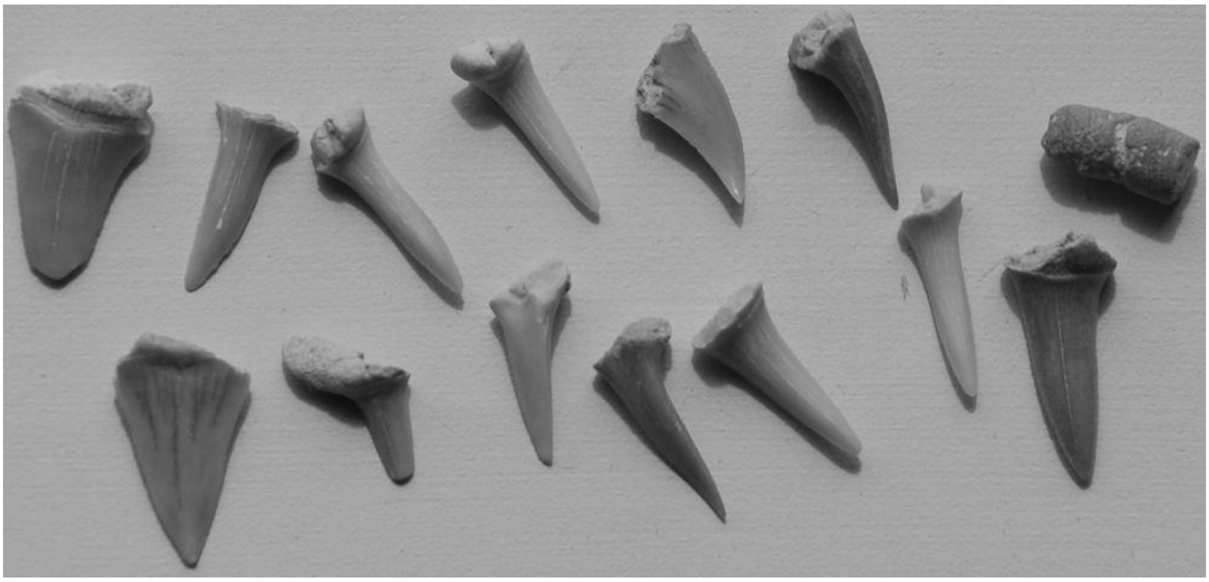
ومن الجدير بالذكر هو أن العلماء اليوم لم يفسروا نمو العظام وتوقفها إلى الحد المعين التي تصل إليه، حيث قال البعض بأنه هناك خط وهمي يصل إليه العظم. فهناك الكثير من الظاهر أمامنا ما قدر عالم واحد الإتيان بحل مقبول. والله المستعان.



أمونايت، كان قبل 400 مليون سنة وإنقرض 60 مليون سنة. مجموعة المؤلف



أمونايت صغيرة (مجموعة المؤلف)



اسنان قرش من 400 مليون سنة (مجموعة المؤلف)



تريلوبايت منذ 500 مليون سنة وإنقرضت منذ 250 مليون سنة

(مجموعة المؤلف)



تريلوبايت منذ 500 مليون سنة وإنقرضت منذ 250 مليون سنة

(مجموعة المؤلف)

ب- القرآن وعلم النووي ونظريات أخرى:

في كتاب د. مصطفى محمود "القرآن محاولة لفهم عصري"، شرح عن مفهوم النوى في بعض الآيات القرآنية. ففي سورة الأنعام هناك آية 95، تحدد فلق النوى والحب على إخراج الحياة. ولا ينحسر الحياة فقط فالحياة هي الطاقة أيضاً والله أعلم. وما عرف الإنسان الطاقة النووية إلا في القرن السابق.

اليوم الكل يعرف بأن النواة هي اصغر ما يكون في هذا الكون حسب علمنا. والنواة اليوم وحسب الإكتشافات تتكون من الكوارك وهي جزئيات النواة.

ولقد أبلى علماء اليوم ككارل سيغان وستيفن هوكن الكثير من العلم على العالم من حيث النجوم وحياتها. ولو تتبع اليوم الطالب الحصص من هؤلاء العلماء لوجد وكأنهم يقرأون من القرآن من سورة يس من آية 37-40. هذه الآية تحدد المستقر للشمس وهي نجمنا القريب.

وهناك الكثير من النجوم التي تموت بطرق متعددة. فمن النجوم ما تنفجر كالطارق، ومن النجوم ما تنفجر وتنقلب على جاذبيتها مما يؤدي إلى تلاصق الذرات مع بعضها. والنجم الذي ينقلب ويجذب الذرات على بعضها يسمى النجم النيتروني. ويكون النجم النيوتروني صغير الحجم تقريباً 20 كم وثقيل جداً. أما النجم الذي يستمر بالإنهيار على نفسه فهو الثقب الأسود.

ولنتذكر سورة الإسراء 85، بأننا لم نؤتى من العلم إلا قليلا. وما العلماء اليوم إلا ويكتبون النظريات بأن الثقب الأسود ما هو إلا بوابة إلى عالم آخر.

ومن السور المختلفة من القرآن، وما جاء القرآن من أن يعلم الإنسان بأن هذا الكون هو الكون، والأرض هي التي سنبعث منها. وجب أيضاً التذكر بان لكل داء دواء أي لكل فعل ردة فعل.

نستنتج التالي:

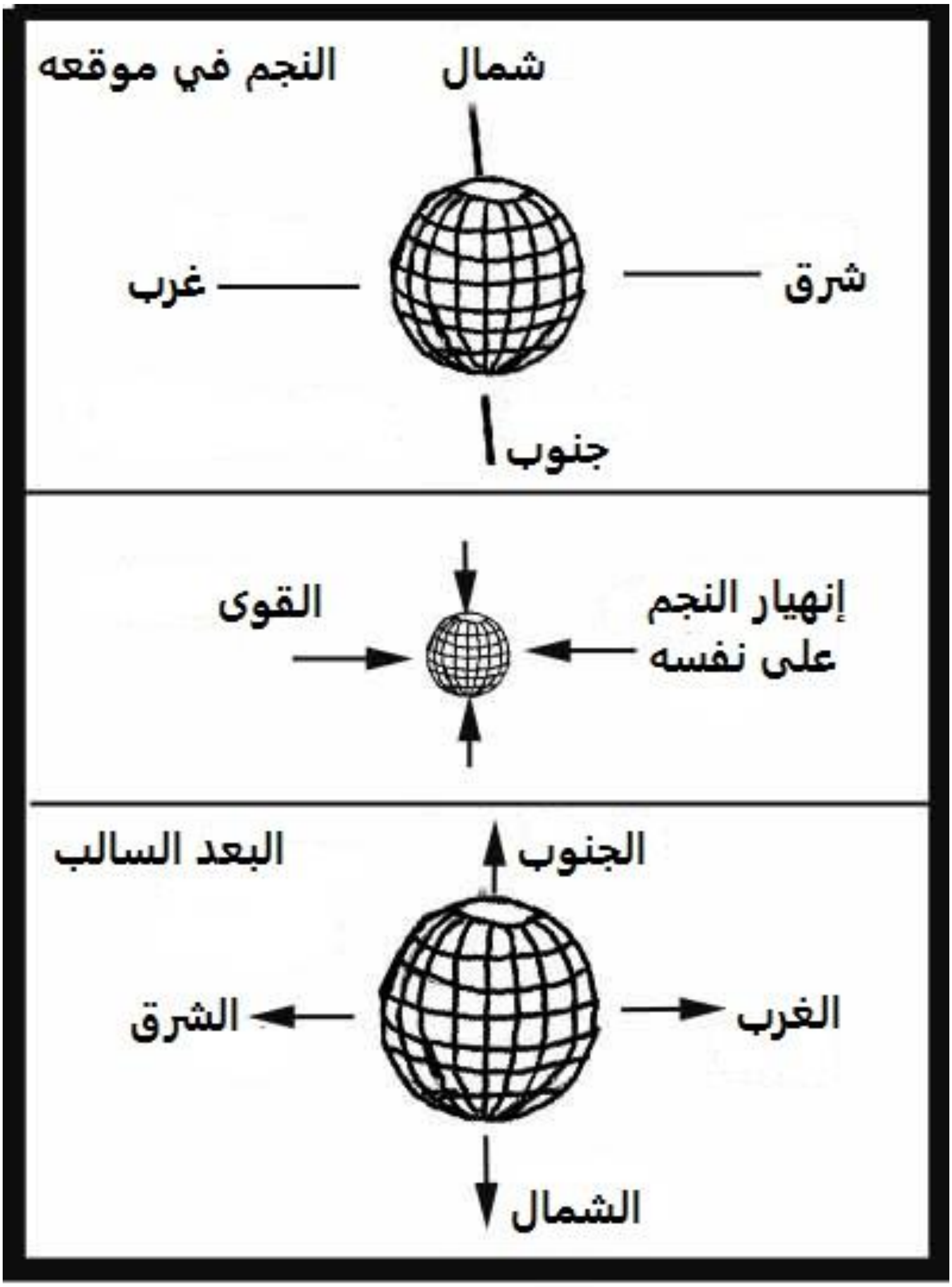
- ما دام لكل داء دواء فإذن ما أثبت البيروني وبعده نيوتن أن لكل فعل ردة فعل. ولكل سالب موجب، ولكل ذاهب قادم من طاقة وغيره.

- بما أن فلق النواة تحدث طاقة فربما إتحادها يجلب عكس طاقة الفلق. فالثقب الأسود ممكن أن يكون نجماً سالباً وليس ثقباً أبداً. وهذا كله من القرآن.

- ما كان في هذا الكون يبقى في هذا الكون حتى يرث الله الكون يوم الدين. فحسب القرآن والسنة لا يوجد كون آخر يهرب إليه الإنسان.

والمنطق يقتضي بأن النجم الذي ينهار على نفسه ما هو إلا نجم سالب الأبعاد. نحن لا نراه ولكننا نحس به. فالطاقة التي يرسلها هي الطاقة المحسوسة الدالة على وجوده.

فالضوء الناتج عن النجم سالب الأبعاد لا تظهر، وذلك لأنه يجذبها نحوه أو يطلقها كطاقة فقط. والله أعلم بالصواب.



إنـهيار النجم على نفسه وتكونـه في البعد السالب

10- ما يمكن أن يستفاد من الوقائع في القرآن:

القرآن الكريم أعطى أخباراً مؤكدة للإنسان في هذه الدنيا، أنه وحيد على هذه الأرض وأن الماء مصدر الحياة.

وما في مجموعتنا الشمسية هو عبارة عن كواكب مليئة بالمعادن والحجارة فقط. فما على الإنسان إلا وجلب هذه المعادن والصخور إلى الأرض إذا حقاً إحتاج لها. فهناك كواكب مليئة بالكبريت وأخرى بالميثان والكوبلت إلخ.

وقد شرح كارل سيغان في برنامجه "الكون" مرة عن عناصر من المريخ التي أضيفت إلى مركب كيماوي أسفر عن تحلل للمواد الكيماوية. وسماها بأنها عناصر مريخية لم تعرف بعد، فهناك الكثير من المجهول حولنا.

والماء كما ورد في القرآن بأنه عنصر الحياة. ولو تتبع الإنسان دراسته للمريخ لوجد هناك قطبان متجمدان في شمال وجنوب المريخ. فلا عجب من أن نجد بعض البكتيريا والطحالب تحت الطبقة المتجمدة التي تذوب قليلاً عند شروق الشمس عليها. والمريخ فاقد لطبقة الأوزون مما يجعله كوكباً صعب الحياة عليه. ولربما هناك بعض وحيدات الخلايا تحت طبقة الجليد هاربة من الشمس والعراء الجاف. والله أعلم.

وبعض الكواكب وأقمارها في المجموعة الشمسية مليئة بالميثان. وعادة يكون الميثان غازاً. أما هذه الكواكب فهي باردة والجو فيها مختلف عن الأرض. وقد تهيأ للعلماء بأن هناك يمكن أن يكون نوع من الحيوانات في المياه الميثان. ولكن ليكون ذلك صحيحاً فلا بد من عنصر مكون للحيوان غير الكربون كالإنسان. فنحن والحيوانات جميعاً مبنيون على الكربون. وقال بعض الحالمين بأن المخلوق هناك ممكن أن يكون مركب من السيليكون أو عنصر آخر. وهذا يخالف القرآن، لأن القرآن حدد أن الماء هو عنصر الحياة. ومن كان عنصره الماء كان من الكربون. أما من كان من السيليكون فعنصره الحياة غير الماء، وهنا إستضم الخيال بالواقع، والقرآن واقع. والله أعلم بكل ما خلق.

6- الإنـهيـار

1- القرآن والمستقبل:

كل من يؤمن بالقرآن وإعجازه يلام بطريقة أو بأخرى من العالم. وذلك ناتج عن عدم فهم أو سوء فهم النصوص القرآنية. وكما شرح الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" بأن هناك عدة مفسرون لكتاب الله تعالى منهم من كان مذموماً ومنهم من كان مقبولاً. ولكن العوام الذين يختلطون مع العالم الغربي والعربي لا يعرفون ذلك. ومنهم من يسيء لفهم القرآن الكريم، فليس كل من قرأ العربية خبير.

واليوم وبفضل الوسائل المتاحة نجد بأن الكل أصبح له رأي. ولا يرجع أحد لكتب أو مراجع لمعرفة إن كان الرأي صائباً. فلا نرى أحداً يرجع إلى الأئمة المعروفين للمذاهب الأربعة. وأصبح هناك من يذم المذاهب ظانين بأنها أساس الفرقة، وهذا كذب.

والمشكلة تتفاقم كل يوم وتزداد وما تفعل إلا زيادة في تفرقة المسلمين عن بعضهم. وما يحدث في الشرق الأوسط هو لب الموضوع وأساس التفرقة. أصبح هناك الكثير من التكفيريين والطوائف التي لا تريد إلا أن تنال من أهل السنة والجماعة. عدا عن ذلك القوة المؤثرة التي أخذت بالإتحاد هي الفرقة الشيعية وعلى رأسهم إيران. بينما اخذ العالم السني ينهار سياسياً ودينياً.

2- الشرق الأوسط والعوامل التي أضعفت أهل السنة:

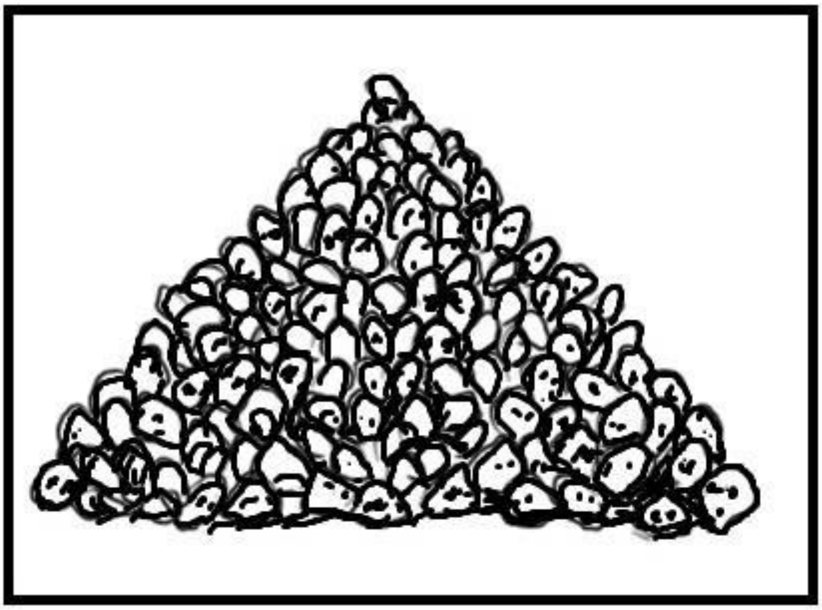
ويؤرخ المؤرخون عادة بداية إنهيار أو ضرب السنة بعهد القرامطة الغلاة من الشيعة في عام (891م / 278هـ). وقد إجتمع القرامطة في البحرين وهي المنطقة الشرقية من نجد وليست الجزيرة الصغيرة اليوم. وهجموا على السنة وقتلوا وسفكوا دماء المسلمين من نجد إلى الحجاز. وقيل بأنهم قتلوا الحُجاج أثناء الحج في عام (930م / 317هـ) وإقتلعوا الحجر الأسود لعدة عقود. وأعيد الحجر سنة (951م / 339هـ). فالقرامطة كانوا من أشد غلاة الشيعة وما زال هذا في ذاكرة المسلمين حتى اليوم.

والحدث الثاني الذي هزّ كيان أهل السنة والجماعة هو حصار بغداد من قبل هولاكوخان في عام (1258م / 656هـ). وقد دمر هولاكو بغداد وسفك دماء الملايين ولم تقم بغداد بعد ذلك.

ومن أتى بعد هولاكو زاد في التدمير، كما كان تيمور لنك (1336م-1405م / 736هـ - 808هـ). مع أن تيمور كان مسلماً حنفياً كما كان المسلمين في آسيا إلا أنه كان يعمل بقانون

الياسا الذي وضعه جنكيز خان. وقد زاد تيمور في سفك دماء المسلمين في الشرق الأوسط. و يقال بأنه إشترط على كل جندي أن يأتي برأسين ليضعه على كومة الهرم الجماجم التي كانوا يبنوها. فكان من الجيش من لا يطيق قطع الرؤوس، فكان هناك من يقطع الرؤوس الكثيرة ويبيعها لصاحبه بدرهم كل رأس.

وعندما بعث إبن خلدون لسفارة إلى تيمورلنك فوجئ بذكائه. فقد كان تيمور لنك حنفياً وقد زار مقام أبي حنيفة وقرأ الفاتحة عليه هناك- في بغداد. ولكنه عند مناقشة فقهاء دمشق مع إبن خلدون كان قد أبهرهم بعلمه بالشافعية. فلم يكن تيمور إلا مثقفاً بالدين كباقي من يدمر.



كومات هرمية من الجماجم كانت موجودة بكثرة عند هجوم تيمور لنك للمسلمين.

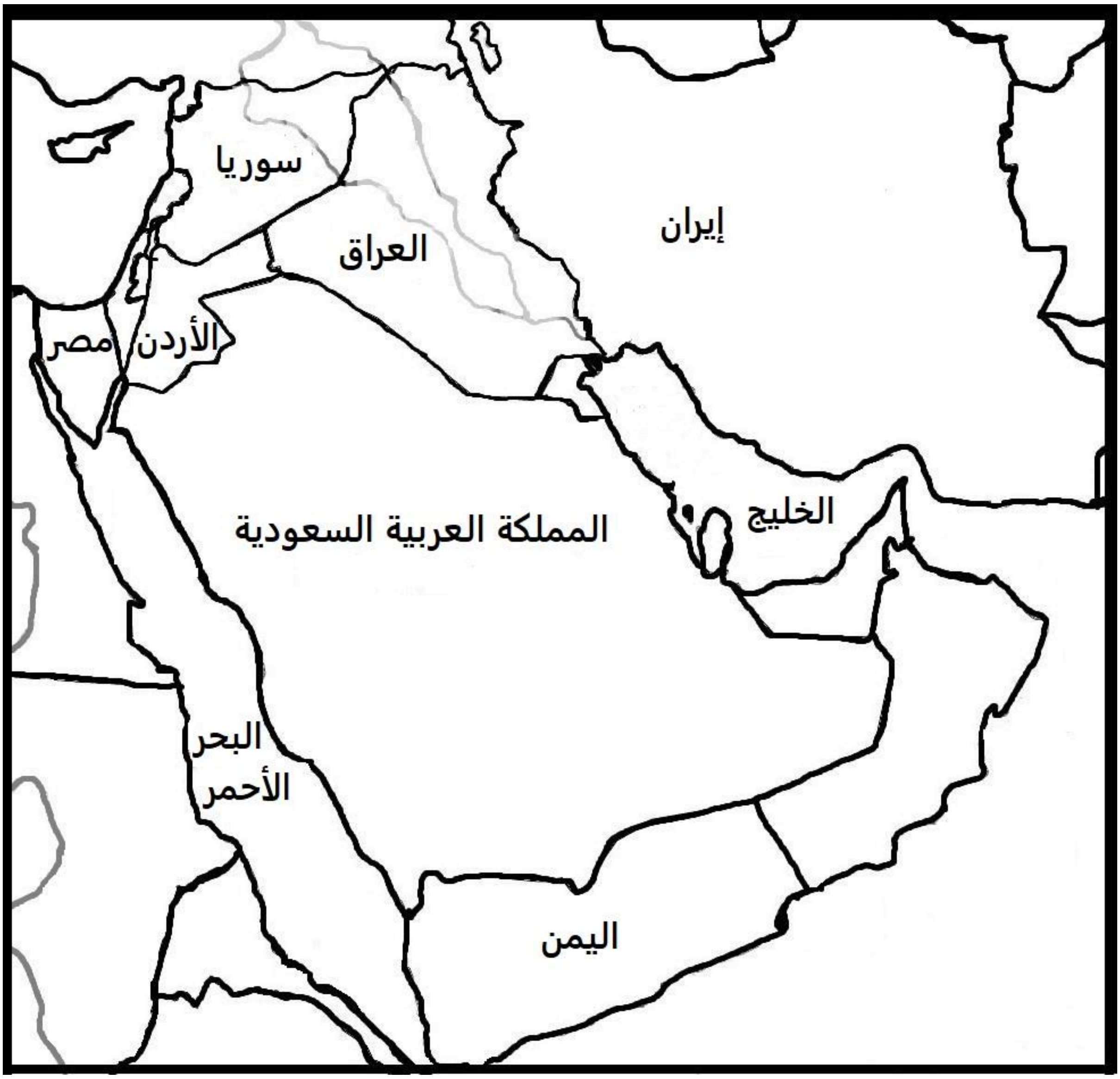
أ- العراق كانت وستكون مهد العلوم والفقه للإسلام والمسلمين في الماضي والحاضر. والعراق كمصر في العلوم والفكر الذي ساهم في ديننا الحنيف. والعراق من أكثر الدول المستغل من العرب والمسلمين والغربيين. فلا ينكر أحد بأن العراق ما اضاعه إلا نحن المسلمين. وفضل العراق في التاريخ واضح من فقهاء أهل العراق، ومدرسة العراق أبي حنيفة وأحمد بن حنبل. حتى الشافعي ما تعلم الإجتهاد إلا هناك مما أبدع فيه وجمع بين الحجاز والعراق. والعراق في الغرب معروف بأنه كرسي العباسيين وهارون الرشيد.

وكانت العراق درع العرب في الشرق. وما قدرت عليه العراق من تحدي الأفكار الشيوعية فعلت، وما نفذ ودخل العالم العربي دخل. فالعراق مهد الأفكار ولا ينسى أحد الخوارج والمعتزلة والقرامطة إلخ. وما تبدلت العراق إلى عصر الإستقلال إلا ولحق العالم العربي به. بغداد ودمشق والقاهرة كانت مراكز للعلوم والعواصم السياسية. والغرب كان يعرف ذلك.

وما أخذت العراق من الدساتير المكتوبة في ذلك اليوم كتب وأصبح دستور. والقرآن إستند إليه من أخذ بالقرآن ولم يمحوا الدستور القرآن. وعندما جاءت داعش أخذت بالقرآن على هواها. وأنكر العالم على داعش. وما بقي اليوم من دستور يكتب لم يمحوا القرآن. فكل ما أتى أحد ليكتب الدستور وجد القرآن أمامه لا يتغير.

وعندما كان العالم السني مشغولاً بحرق بعضه البعض فكرياً ومالياً كانت إيران تبني بالإمامية وإمتدت إلى العراق واليمن وسوريا مع لبنان. وما همها اي دستور فما فهمته من القرآن كان موجوداً في إيران والآن إمتد إلى البحر الأحمر.

والعالم لا يرى المدى الذي يمزق الشرق الأوسط من فهم العرب للقرآن. فهناك الشيعة الإمامية، والسلفية الوهابية والأشاعرة الذين لم يبقى إلا فئة صغيرة في الأردن. وأصبح الأشاعرة من أهل السنة والجماعة محاصرون من سلف لا يريدنهو وشيعة من الشمال واليهود من الغرب. وما بقي إلا مصر أشاعرة بعيدين عنهم. وهذا لا يعني الحرب الدامية بالأسلحة ولكنها حرب فكرية شنت الحرب منذ فهم القرآن من ناحية سلفية وأخرى أشعرية وأخرى شيعة.



التأثير الإيراني في الشرق الأوسط

ب- مشكلة الهوية العربية:

كانوا العرب يعرفون بعضهم البعض، وكانوا يدعون بعضهم بأنهم عرب. ولم تكن هناك حدود ولكن كان العرب يعرف من أين جاؤوا. ومن تعلم العربية أصبح عربياً، ومن لا يعرف الصحابي صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي – رضي الله عنهم جميعاً. فهؤلاء عرب تعربوا وعرفوا بأحسن الناس كونهم من الصحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم.

فكان العرب يتلقون الشعر والنثر بالحكايات عن الأمم التي سلفت وإمتازوا بالكرم والجود والشهامة. وكانت حدودهم جزيرة العرب لدرجة أن الروم كانوا يهابون الدخول إليها. وكانت

هناك الأفعى السوداء العربية التي موطنها الجزيرة العربية والروم كانوا يهابونها. قال بعض الروم في تاريخهم عن الجزيرة العربية، أنها بلاد الأفعى التي تطير وتمسك برقبة الروم.

فكان العربي يهاجر ويمشي من شمال الجزيرة عرعر إلى وادي الأردن إلى سيناء فمصر كل صيف. ويرجع العربي نفس خط المسير في الشتاء. وكان العرب في نجد يمشي حتى الكاظمة والبصرة في الكويت والعراق. ويرجع إلى نجد من نفس الطريق. وبقي هذا حتى أتت بريطانيا وقسمت لكل عربي جزء صغير كما فعلت في باقي الإمبراطورية. وسمت العربي بأسماء المكان الذي كانوا فيه. فما لبث للعربي ان يذهب إلى وادي رم ليذهب إلى فلسطين وسيناء إلا ومنع بسبب الحدود!

وبريطانيا قسمت العالم، وأعطت لكل مساحة علم وأغنية وطنية ولغة. وكتبت الدساتير وعينت معاونيها على انهم أبطال. ورفض بعض وقبل البعض ودب الخلاف بين الجميع وجلست بريطانيا تنظر للجميع. فلا نسمع اليوم مثلاً من الباكستان إلا أن الأوردو "زند آبآد" يعني يعيش الأوردية وهي اللغة إلى الأبد. ومالاويين أصبحوا متمسكين بالمالاوية، وأصبحت العربية محصورة بالقرآن. وكان ذلك الوطنية.

اليوم يدب الخلاف مرة اخرى حيث أن الأكراد يريدون جزءاً من العراق وتركيا وإيران وسوريا لتكون بلداً لهم. وقام البعض برسم حدوداً جديدة حيث قسموا نظرياً ووضعوا التقسيم على النت. من التقسيمات هناك تقسيم العراق وسوريا ومصر والسعودية والجزائر والسودان. مع أن السودان قد تم تجزأتها. نسأل الله تعالى بعدم التجزءة.

ملاحظة:

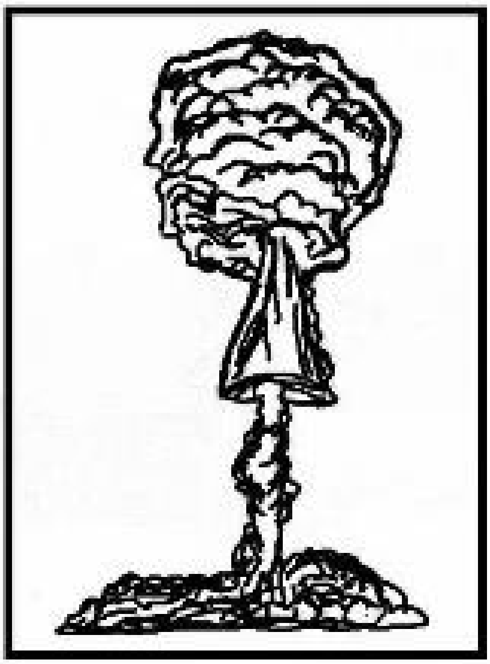
ركز العالم العربي على الحدود وقسم نفسه. وعندما أصبحت فلسطين مشكلة طالب العرب العالم جزء من فلسطين وكأن المشكلة أرض عاش فيها شعب وآبائه فيها. فطالب اليهود العالم بحقهم في التوراة وهي موعودة لهم، وطالب الفلسطيني بحق أبيه وجده فسقطت القضية في نظر العالم. والمشكلة هي أن القدس وفلسطين جزء من العقيدة، فهي مباركة وثالث المساجد. ونسي العلماني العربي هذا وطالب بأرض؟! أي عربي يمكنه الحصول على أرض في مكان آخر. وعندما بحثت عن أصل أهل مجدل الصادق أو مجدل يابا، وجدت في كتاب تاريخ للمؤرخ لي سترانج بعنوان "فلسطين في العهد الإسلامي"، بأن أهل المجدل كانوا من دومة الجندل. وكان قد أتى بهم إلى المجدل عمرو بن العاص أيام الفتنة. ففلسطين ليست أرض بما أنها في العقيدة، ونسي العرب ذلك.

جـ- الأفكار العلمانية:

بدأت الأفكار العلمانية من الوصول إلى العالم العربي الإسلامي. والمشكلة في الأفكار العلمانية هي أنها لم تقف جانباً كرأي بل باشر البعض الأخذ بها كبديل للقرآن.

العريفي مرة اخذ يحدث عن حكاية طبيب في بلاد الإسكندينافية وصعوبة الأخلاق هناك. فكان قد كشف الطبيب عن مسألة كانت لا تتفق مع اخلاق الإسلام، ألا وهي أنه كان من يئس الطب منه أعطي جرعات من سم معين يقتل المريض ولكن دون أن يشعر. أنا لا أعرف مدى صدق الرواية ولكن الموت الرحيم قد دخل حياتنا في الغرب. وهنا هذه أفكار علمانية لا دخل لها بالدين. أخذ بعض المسلمون بهذه الأفكار للنقاش من ناحية إسلامية. وما هذه الأفكار إلا فسق فما هذا إلا قتل نفس. والقرآن واضح في سورة المائدة آية 32، من أحيا واحد فكأنما أحيا الأرض، ومن قتل واحد قتل الأرض كلها. وهذه الأفكار شبيهة بأفكار تناقش إن كان القرد أصل للإنسان! فما هي إلا علمانية لا تريد إلا تدمير الإسلام.

وهناك أيضاً أفكار علمانية من ناحية قتل بلاد بالنووي. القرآن واضح وصريح على قتل نساء وأطفال وشيوخ ورجال دين إلخ. فلا يوجد هناك نص واضح يدل على قتل آلاف أو ملايين البشر بالنووي. وما يتناقله بعض الخوارج مع إلصاق التهمة إلى إبن تيمية أو القاعدة أو داعش هذا كله لا يمت الإسلام بصلة. الإسلام جاء لينقذ حياة البشر لا لتدميرهم ولإستعبادهم. فمن تداول فتوى ماردين لضرب بلد في الغرب ما هو إلا قاتل أناس بريئين . فهناك الكافر والمسلم ولا ننسى الأطفال والنساء والمستضعفين إلخ.



القنبلة النووية يمكن أن تكون جميلة كصورة على حائط أحد ولكنها مدمرة بلا حدود

د- الإمبراطورية البريطانية:

عندما وصل البريطانيون العالم العربي الإسلامي، كانت لهم بمثابة نزهة عابرة يقتطفون ما يشاؤون لهم. بريطانيا بنت نفسها من لا شيء، من الوثيقة المجنا كارتا والحرب الأهلية. بنت

إمبراطورية بإسم الملك أو الملكة أياً كان على العرش. وبعدما رسمت العالم ورفعت العلم على أراض شتى، أخذتها تحت إسم الإمبراطورية.

فعندما أخذت الإمبراطورية البريطانية العالم العربي الإسلامي، أخذت أيضاً برسم الحياة والعمل على موازين بريطانية. أصبحت اللغة الرسمية الإنجليزية، والوقت أخذ من توقيت غرينتش. لندن أصبحت العاصمة، والقرآن حوصر في المساجد فقط. والعادات والتقاليد أصبحت على طابع الإنجليزي. ولو قارن العرب البريطان مع الرومان، لوجدوا الرومان أرحم! حيث كانت روما تسمح للعرب أو من تحتهم بالتكلم بلغاتهم، وسمحت لكثير من الناس الحرية الدينية.

فعندما خضع العالم العربي الإسلامي إلى بريطانيا وفرنسا، كانت بريطانيا لها النصيب الأكبر من الدول العربية وبالتحديد الجزيرة العربية. وأصبحت اللغة العربية لغة ميتة. حتى غلوب باشا الضابط البريطاني كان يقول بأن الضباط كانوا يتعلمون العربية وكأنها لغة ميتة. كانت اللغة الرسمية في الشرق الأوسط التركية، والعربية كانت محلية فقط.

ولكن الأزهر بقي متحدياً ذلك كله. كان المسلم يتعلم العربية ويحفظ القرآن عند الحفاظ. ولكن التعليم تغير وأصبح الحكام مع طبقة الإقطاعيين يتعلمون في مدارس غربية. وما خلي العالم العربي من المفكرين، بل زادوا وكانوا يتحدون الإستعمار. فكلما إشتد التحدي للقرآن كلما زاد من مات من أجل كتاب الله تعالى.

والأزهر ومصر وقفت وقفة قوية مهمة جداً لا ينبغي للمسلم أن ينسى نعمة الأزهر علينا، فالله تعالى لم يتخلى عن المسلمين.

هـ- مصر:

بعدما إنجلت الإمبراطورية البريطانية ونالت مصر الإستقلال، أخذ المسلمون القرآن وتفرقوا في فهم الآيات مرة أخرى. أخذ الإخوان المسلمون تفسير آيات بطريقتهم والسلف أخذ التفسير من غير تأويل. أما اليوم فقد أخذ الإلحاد يتحدى القرآن ويسمى الرأي الآخر.

وأخذت العلمانية مع الوسائل الإعلامية الشتى تفتن المسلمين بشتى الطرق. وأخذ الملحدون بالتكاثر، وكثر اللغو بالقرآن وتفسير آياته. وما أدى ذلك إلا لزيادة الجهل من ناحية وتمسك المسلمون المؤمنون من ناحية أخرى.

ولا ننسى أن مصر عبر التاريخ كان لها الفضل لإنقاذ أهل السنة والجماعة عدة مرات. فبعد الفاطميين جاء صلاح الدين ورسخ المذهب الشافعي في مصر والشام والحجاز. ومن بعد الحروب الصليبية والأيوبيين جاء قطز وبيبرس، وقاموا بتحرير البلاد من التتار والصليبيين.

والأزهر كان لا يقوم إلا بالواجب وتخريج المسلمين من الأزهر إلى البلاد في العالم، وما زال يفعل.

والأزهر يبقى صوت أهل السنة والجماعة مهما قال الملحدين عنه. ولا ننسى المجدد الإمام محمد متولي الشعراوي وفضله في إيصال القرآن إلى بيت كل مسلم. حتى السلف والطوائف الإسلامية الأخرى يعترفون بذلك. أما اليوم فالأزهر يواجه الهجوم من الغرب والشرق والملحدين بشكل غير طبيعي. ندعوا الله تعالى أن يكف عنا وعن الأزهر هذا البلاء.

ملاحظة:

كانت مصر فاطمية تدعي بأنها من نسل الطيب وهذا كان كذب. فقد شهد التاريخ كذب الفاطميين وأنقذ الله الأمة بصلاح الدين رحمه الله تعالى. والعجيب هو أن الفاطميين بنوا مصر حتى أصبحت قوة فعلاً، وتصدوا الغلاة الشيعة القرامطة يوماً. وتبدل الحال وأصبحت بإذن الله تحت صلاح الدين وقلبت سنة أشعرية شافعية. إن الله وحده يؤتي الملك من يشاء. فمن يدري إيران غداً، هي تبني قوة قوية جداً تهدد العالم السني. فلربما وهذا مجرد إستنتاج تاريخي، فيمكن أن تقلب إيران سنية أشعرية حنفية مع من يؤتي الله تعالى الملك**!** من يدري فإن الله عليم خبير.

و- قلب العالم السني:

المستقبل للعالم الإسلامي وبالتحديد لأهل السنة والجماعة لا يستدعي التفاؤل من المسلم. لقد كبرت وكثرت الفتن، وإنقلب الأبيض أسود وبالعكس. تفرق العرب وأصبحوا أقلة حسب حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم. وتكالبت الأمم في القرن الماضي وهذا ما قاله أيضاً رسول الله – صلى الله عليه وسلم. وما تبقى من العالم الإسلامي اليوم هو القشرة الهشة التي ستقع بأي وقت.

ويبقى الإسلام محسوراً في النهاية في أرض الحجاز واليمن والشام ومصر والعراق. ولكن كلنا نرى بأنه بعد سنة سيلقى مليون يمني حتفه قبل نهاية هذا الكتاب. ويبدأ يوم الدين أو العلامات. وتبقى الثلاث أديان الإسلام والمسيحية واليهودية.

فما كان أحد أن يظن بأن روسيا ستدخل المنطقة بعدما حاربوها المسلمين سنين طويلة، ومن كان يظن بأن الصين ستدخل في المنطقة إقتصادياً. وكل هذا موجود في أحاديث شتى. كذلك الحديث المعروف عن تطاول البنيان وسفك الدماء، والسكوت عن الحق والدفاع عن الباطل. أصبح كل هذا موجود، ولكن ما يبهرني هو الحديث الذي يشير إلى الشرق وصعود الشرق. وما أذهلني هو أن الصين تعرف ذلك وعندهم أدلة بأنهم أيضاً سيأتون إلى الشرق الأوسط ويا للعجب ليس بالبحر بل ركوباً من آسيا كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

7- الصين

1- الصين:

قبل أن أتكلم عن الصين أحب أن أترجم هنا في هـذه النسخة العربية تعريف الصيني للعربي. فالصيني عكس العربي. أشرح هـذا من البداية بعد طوفان أبونا وسيدنا نوح عليه السلام. تكاثر أبناء نوح عليه السلام إلى قبائل، منهم من بقي معزولاً في شبه جزيرة العرب. وكل العرب عارفون لآبائهم إلى عدنان وقحطان. وبقي العرب في شبه الجزيرة العربية. أما القبائل التي سارت إلى نهر السند الذي يمر في الصين والهند وباكستان فقد رحلوا إلى الهند، والصين. فمن رحل إلى الصين عزل عن العالم الأوسط، وعاش منعزلاً.

فأصبح الصيني بكل ما تعنيه الكلمة دنيوياً بحتاً عكس العربي. وهناك طبعاً أنبياء كما قال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ولكن لم يبقى نص يحافظ على التوحيد والصلاة وما إلى ذلك. فكبر الصيني لا يؤمن إلا بما يرى بعينيه. لهم مروءة وشجاعة وشرف ولكن للحاكم الذي أصبح مقدس. وكبر الصيني حتى كان يقول لي البعض بأنه لو لم يغش التاجر لما تولدت التجارة المربحة. ولا يصدق الصيني بالصدقات ولكن الواجبات فقط. فإذا نادى الحاكم للقتال وثبوا جميعاً دون تفكير. والمالك الغني يحكم العبد الفقير. وكان الصيني لا يؤمن إلا بجمع المال، فالمال قوة لا يضاهيها أحد.

والعربي عكس هـذا فقد كبر على الإيمان بالله، والمروءة والصدقات والشرف. وهـذا معروف في جميع الكتب التي تفسر إنعزال العرب وحالهم. فمن أراد الرجوع للعرب وحالهم يرجع إلى الشهرستاني وكتابه الملل والنحل.

لا ينكر أحد بأن الصين وتقدمها اليوم تخيف الغرب والشرق معاً وهـذا واقع. الصين لها غريزة غريبة للبقاء على قيد الحياة مهما كانت الصعاب التي تمر عليها. فقد كانت الصين في القرن السابق بلد لم يكن أحد يصدق أنها ستعيش بعد الحربين الأولى والثانية. وقد مرّ على الصين المجاعات والإحتلال والفقر والأمراض. وأسفر ذلك عن موت الملايين من الصينيين، حتى ظن الغرب بأنهم لن يصمدوا. ومع ذلك باع الأوروبيين لهم الأفيون وكان معظمهم مدمن الأفيون حتى الموت.

ولقد تعلموا الصينيين وإستثمروا في كل شيء بطريقة عجيبة. وكان الصيني لا يؤمن إلا بما جمع من إستراتيجية وحكم ودروس من الماضي. حتى الأمثال الصينية تؤخذ بكل جدية، وذلك لأنها مورثة من الأجداد والقصص عبر قرون بل آلاف السنين. وما اذهلني هـو أن الصينيين في الغرب أو في الصين يأخذ أبناءهم إلى مدارس جاليات أخرى للتعلم. فأنا كانت إبنتي تتعلم العربية يوم الأحد في مدرسة عربية في الغرب، وكان هناك صيني في نفس

الفصل. وعندما سألت عن السبب- وكان الصيني لا يتكلم الإنجليزية حتى - أجاب السبب واضح فالنفط ما زال عند العرب!

وكانت هذه عادة قديمة من العرب وغيرهم. فقد كان يرسل العرب أبناءهم إلى البادية ليتعلموا العربية. أما الصيني فيرسل إبنه ليتعلم لغة وطباع الغير، فكيف سيفهمهم ويتوغل فيهم؟

ولم يتنبأ أحد قوة الشرق إلا الرسول – صلى الله عليه وسلم.

2- تجربة إفتراضية:

الإنسان في معظم الأحيان ومن شدة فتنته في هذه الدنيا يظن بأنه سيبقى للأبد. وينسى الإنسان بأنه فان لا محال. حتى ألمانيا النازية كانت تقول بأنها ستعيش ألف سنة. وأوروبا أيضاً تظن بأنها ستبقى للأبد. والإتحاد الأوروبي ولو أنه كان من قبل العملة الأوروبية إلا أن الأوروبي لم يحس بالوحدة إلا عند تداوله بالعملة! ومع ذلك منذ إصدار العملة لليوم لم تلبث أوروبا طويلاً. حتى أن ألمانيا النازية بقيت اطول من العملة الأوروبية ووحدتها. بريطانيا تريد الخروج وكذلك اليونان وإيطاليا وإسبانيا. وحتى إسبانيا تريد أن تنفصل عن بعضها البعض. وهذا يكون مع باقي الدول. ففي أستراليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية، هناك أناس يطالبون بالتفرق عن دولها التي كانت دول واحدة منذ القرن الماضي! عجيب.

وما الغرابة، فما من متحد حتى يتفرق، وما من تفرق إلا وإتحاد. وهذا مثل صيني!

فلو فرضنا الآتي، وهذه تجربة فرضية:

سنأخذ ثلاث رجال من الماضي وثلاث إلى المستقبل ونرى كيف ستكون ردود الفعل.

<u>ثلاثة رجال من الماضي:</u>

فلو فرضنا أننا أتينا بثلاث رجال من الماضي وبالتحديد ألفي أو ثلاثة آلاف سنة إلى يومنا هذا. فأتينا بروماني من الروم، وفارسي من الفرس ومصري من مصر. لوجدنا كل منهم لا يقبل بالواقع. أولاً المصري سيلاحظ بأن مصر ما زالت كما هي. فمصر الرائدة في الدين والأزهر يشهد على ذلك. ولكنه سيجد بأن المصريون قد تخلصوا من آلهة القدماء وأصبحوا مسلمين.

الروماني لن يعجبه التخلص من آلهة الروم. ولكنه سيرى بأن الروم ما زالت الرأس الأعلى للديانة المسيحية الكاثوليكية. ولكنه لن يعجب بعدم قدرته بالتحرك فيما كانت إمبراطوريته. ولن يصدق بأن الإقتصاد في يد البرابرة الألمان! سيغضب لذلك.

أما الفارسي فسيتعجب من بلاده التي ألقت بتاريخها، ورمت عرض الحائط الدين الفارسي وهي الآن تمجد أحد العرب أي الحسين بن علي وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما. ولكنه سيعجب بإيران التي ما زالت تهدد العرب.

ثلاثة رجال إلى المستقبل:

والآن سنأخذ ثلاث رجال إلى المستقبل. ولكننا سنغير العالم وهذه تجربة فقط.

نقول بأن أوروبا تغيرت وأصبحت تحت روسيا مثلاً. ونفرض بأن الأوروبيين هاجروا إلى امريكا الشمالية وسببوا المتاعب للأمريكان بمشاكلهم. فبعد ألف سنة أصبحت أمريكا أي الولايات منقسمة إلى قسمين. وأصبحت امريكا بالتكنولوجيا لا تحتاج للأرض فهي تمتلك محطات فضائية. والخليج العربي الآن فارغ من النفط. ولا يذكر الخليج إلا كنقطة في ملاحظة في كتب تاريخ الغرب. العرب رجعوا إلى الصحراء وهناك مملكة الحجاز لا يتدخل فيها أحد.

الصين اصبحت قوة وسيطرت على المحيط الهادي وأستراليا. ومن اجل المعادن في غرب أستراليا اخذت الصين بتاييد دولة غرب أستراليا. وأصبحت الولايات دول. فمثلاً نيو ساوث ويلز وعاصمتها سدني أصبحت مشاكسة. وتم عليها حصار إقتصادي. وفكتوريا عاصمتها ملبورن دولة فقيرة. وتاسمينيا جزيرة غنية فيها عمل ولكن وجب على الأسترالي من دولة مجاورة أخذ إقامة عمل.

ونأخذ لذلك العصر عراقي ومصري وأسترالي من عصرنا. فنجد بأن العراقي مازال يقال له عراقي. وهناك العراق ما زال موجوداً. والمصري يجد مصر فهي ما زالت موجودة. أما الأسترالي فلن يعجبه الحال. لأن الأسترالي لا يستطيع الذهاب إلى سدني من ملبورن. فالأسترالي بحاجة إلى فيزا ليعمل هناك. أصبح حاله كالعرب اليوم!

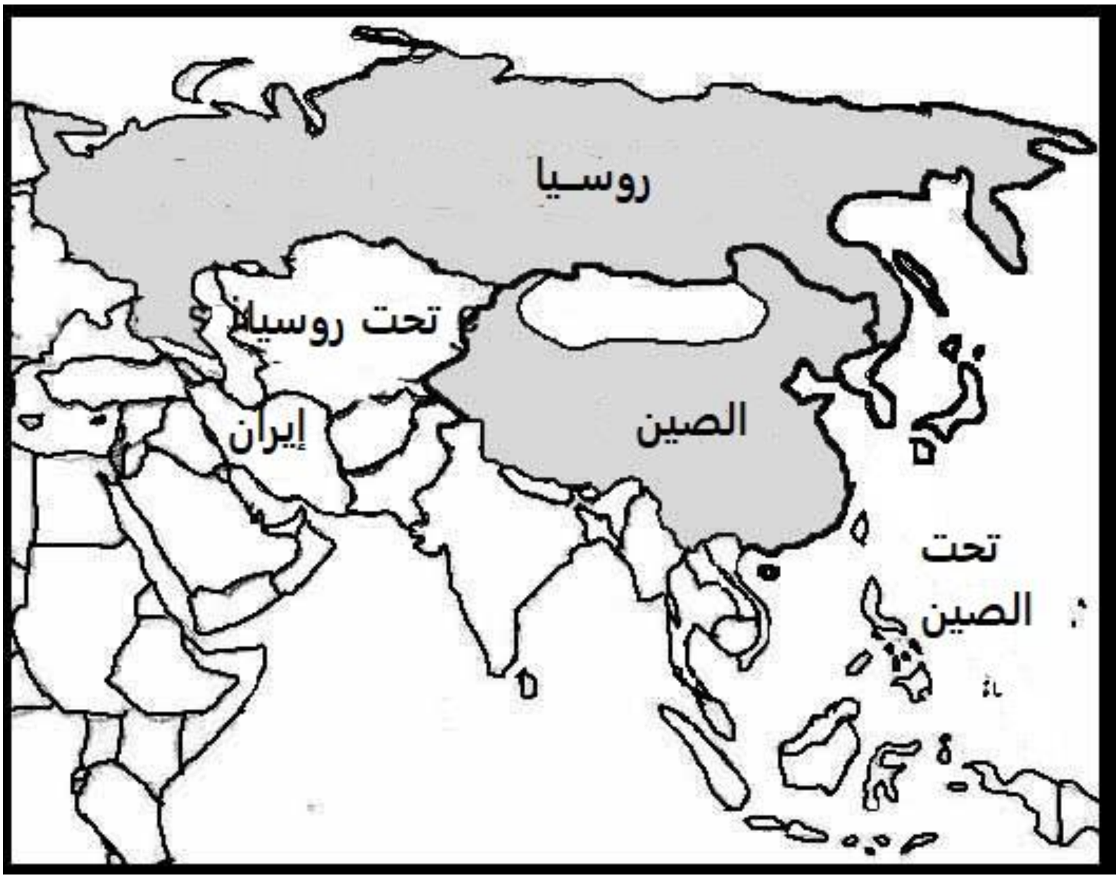
ينسى الناس بأن الأرض لله يعطيها لمن يشاء. والأيام يداولها الله تعالى. والملك لا يؤخذ من أحد فإن الله يؤتيه من يشاء.

والمصري مع العراقي لا يلبثوا حتى يذهب أحدهم إلى المسجد، ويتوجه لمكة ويصلي. فالصلاة كما هي، واللغة العربية لم تتغير. والقرآن باق اليوم وغداً وبعد غد.

الواقع الذي نعيش فيه هو خيال الماضي أو إستحالة لا يمكن حدوثها في عقلية أجدادنا. والله المستعان.


الولايات
المتحدة
الجديدة
الولايات
الفدرالية
المريكية


سوريا
إيران
العراق
مملكة
الحجاز
جزيرة العرب
اليمن



تجربة إفتراضية

3- الصين والقرآن:

الصين كمساحة كبيرة جداً بعد حجم روسيا. الصين تقريباً مساحةً تسعة ونصف المليون كيلومتر مربع. والصين مع روسيا يكونان أكثر من نصف قارة آسيا. ولكن ما يعني كل هذا؟

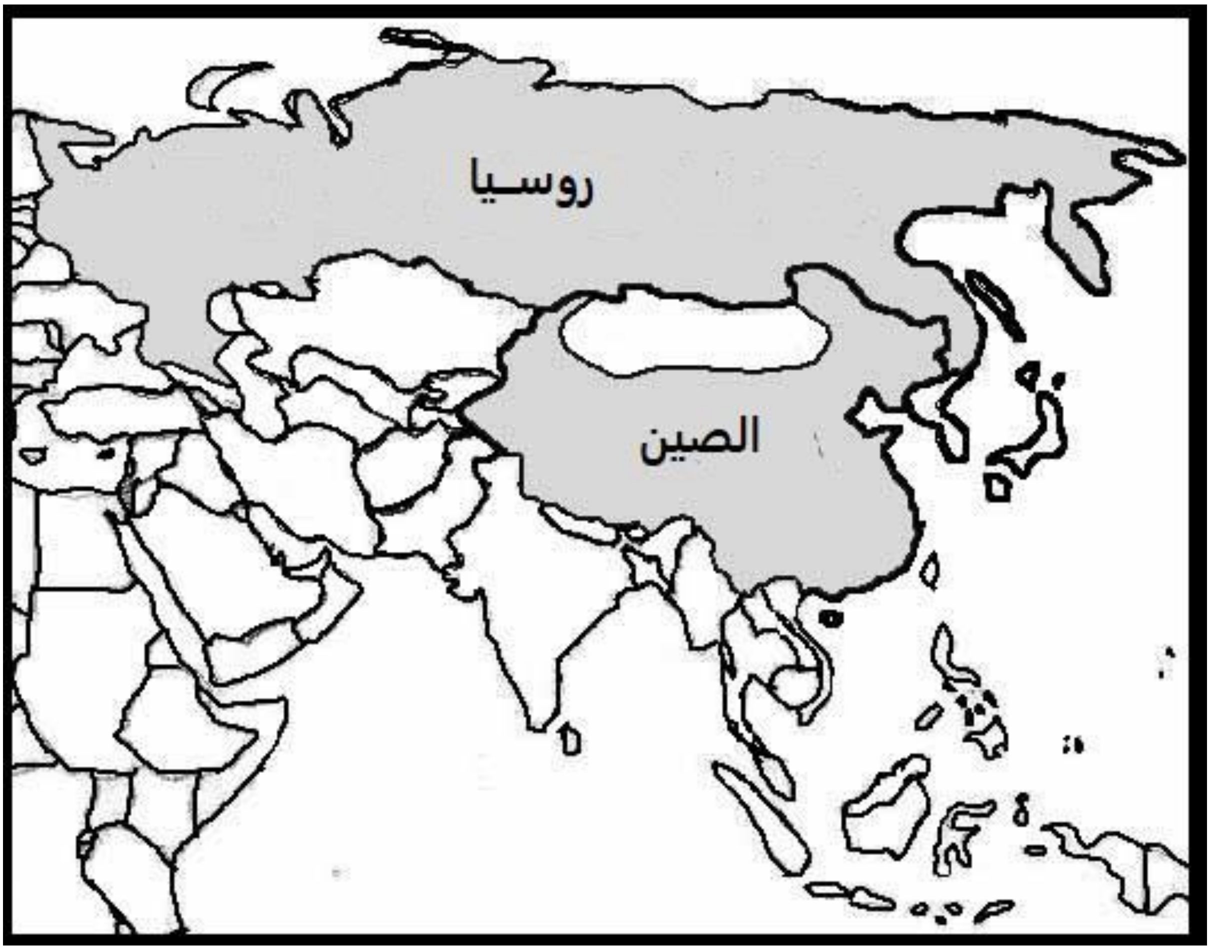
حجم الدول بالأرقام:

- الصين (9.6 مليون) كم مربع

- روسيا (17.1 مليون) كم مربع مع الكرميا.

- كندا والولايات المتحدة الأمريكية (9.9 مليون) كم مربع و(9.8 مليون) كم مربع بالترتيب.

- العالم العربي وهو مكون من 22 دولة (13.1 مليون) كم مربع.



روسيا والصين بيان الحجم مع آسيا

كان من المستحيل على العرب في مكة الإطلاع على العالم اليوم كما نعرفه. ولكن القرآن والسنة فيها ما يشير إلى ماذا سيحدث في المستقبل. والعالم الذي سيعيش أو يبقى معروف لن يتغير إسم بعض الأراضي. فالكل يعرف بأن الحجاز تبقى الحجاز مهما تغيرت الأوضاع. وهنا نرى بأن العرب والقرآن يرون جغرافيا العالم بمنظار يختلف عن الأمم المتحدة مثلاً. ونعد العالم الباقي وكيف يترجمه المسلمين. فهناك الشام والعراق ومصر واليمن. وهذه هي اراضي أو دول أو شعوب تبقى كما هي. ولا ننسى بأن هناك سيكون أربع فئات أو طوائف في نهاية العالم. المسلم المسيحي واليهودي والمنافق، وهذا واضح في سورة القلم أو ن.

والعالم كبير والجغرافيا بسيطة، فهناك أوروبا يعني الروم، والشرق وهو الصين والمغول وأرض يأجوج ومأجوج. وهناك الشمال ما بعد الترك وهم الروس.

ولم يكن لأحد أن يعرف هذا إلا إذا كان معه خبر من السماء. وإبن كثير (1300م-1372م / 701هـ - 774هـ)، كتب في نهاية "البداية والنهاية" كتاب عن الفتن. وجمع إبن كثير الكثير من الأحاديث التي تتكلم عن يوم القيامة والساعة والعلامات الكبرى والصغرى. ويوافق

معظم الأحاديث أحداث في التوراة والإنجيل. ويسمي أهل الكتاب أو يبدأون نهاية العالم في سفر رؤيا يوحنا ويصفونها بالأرمجدون.

والكل يعلم ما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم- عن علامات الساعة. ونحن اليوم نعيش في وقت العلامات الصغرى، والله أعلم.

والعجيب هنا ان علامات الساعة ولو أنها مذكورة في جميع الكتب المقدسة، إلا أنها موثقة في الإسلام بتوثيق لا مثيل له في جميع الأديان. والإسناد هو من أهم دعائمنا.

4- هل الصين هي الشرق؟ وهل الحديث يدل على الصين؟

هناك إثنان من يتفق على السؤال المطروح. الشيخ بسام جرار والحبر اليهودي جونثان كان. والإثنان علماء وخبراء بعد الكلمات في النصوص المقدسة. بسام جرار عنده علم الجمّل وهو العلم العددي في القرآن، وجونثان يستعمل نفس الأسلوب في التوراة والإنجيل.

بسام جرار يفسر من سورة الكهف من آيات 83-97، عن قصة ذو القرنين ويأجوج ومأجوج. ويقول بأن السد الذي بني أوفى بغرضه. ويقول بأن يأجوج ومأجوج الصين وشعبها. فالصيني يأكل كل شيء وإن هجم يهجم كالسيل الجارف. ويقول بأن المسلمين حاربوا العالم بأسره ولكنهم لم يحاربوا الصين. التتار والمغول ليسوا من الصين. وأوروبا وأمريكا وكل الغرب حارب العرب يوماً. والهند والترك والروس وكل من هناك في العالم حارب العرب والمسلمين. وهناك من أسلم وهناك من ولى وذهب. والصين الدولة الوحيدة التي تكبر دون توقف. والصين لم تحارب المسلمين بعد.

ويفسر جونثان كان نفس الآيات عن قدوم الآسيويون. ويقول بأن بابل كانت تتفاخر بقلاعها وأبراجها. وفي القرن الماضي كانت أمريكا تري العالم فخر بناياتها من عمارات وأبراج. فأما اليوم، الصين تكبر بشكل عنيف. ومن كان عنده المباني الطوال والأبراج بانت عليه القوة. وما نبوءة إشعايا في التوراة إلا للنذير لمن يتكبر على الله تعالى. وهناك أيضاً في التوراة يأجوج ومأجوج في سفر حزقيال.

وهذه النبوءة يمكن البحث عنها وتحليل ما فيها في جميع الكتب المقدسة. ولكننا نعرف بأن هناك سيكون تعاوناً مع أناس يحملون الصليب، وأوروبا لا تعمل ذلك. فهل قصد الرسول – صلى الله عليه وسلم- زوال العلمانية في أوروبا؟ وهل هناك حرب ما بين الصين وروسيا ضد العرب والمسلمين مع أوروبا المسيحية؟

أخذ الكثير من هذه التنبؤات إلى النت وأخذ الناس يفتون من عندهم. وقام البعض وأفتى في الذهاب إلى سوريا ليقاتل وما زاد ذلك إلا بلاء للعرب. فلا أحد يدري ما الذي سيحدث ولكن

العالم مواجه حالة تغيير بشكل كلي. لم يعرف هذا إلا النبي – صلى الله عليه وسلم- ونسأل الله تعالى العافية من الضرر الذي سيكون.

5- الصين والإيمان:

كما أوضحنا في السابق، إن الصين بلد لا يؤمن إلا بالصين نفسها. فما من صراع ما بين المسيحي واليهودي والمسلم إلا وهم برأي الصيني. والقدس لا تحمل موقع مهم إستراتيجياً للصين فكل هذا عبث بالنسبة لهم. وما من قصص يسمعونها عن فلق البحر لبني إسرائيل، أو المولد عيسى عليه السلام، والإسراء والمعراج، لا يصدق في الصين. فالصين تعتبر كل ذلك هراء والعياذ بالله.

ولكن الصين تعرف بأن موقع العالم العربي مهم. وترى الصين المصلحة لتقوية إيران ومعاونة روسيا. فلو فرضنا أن ما شاهدت العرب من دمار من قبل التتار والمغول مخيف، فعليها أن تعرف بأن ما هو قادم من الصين مخيف أضعاف ما فات.

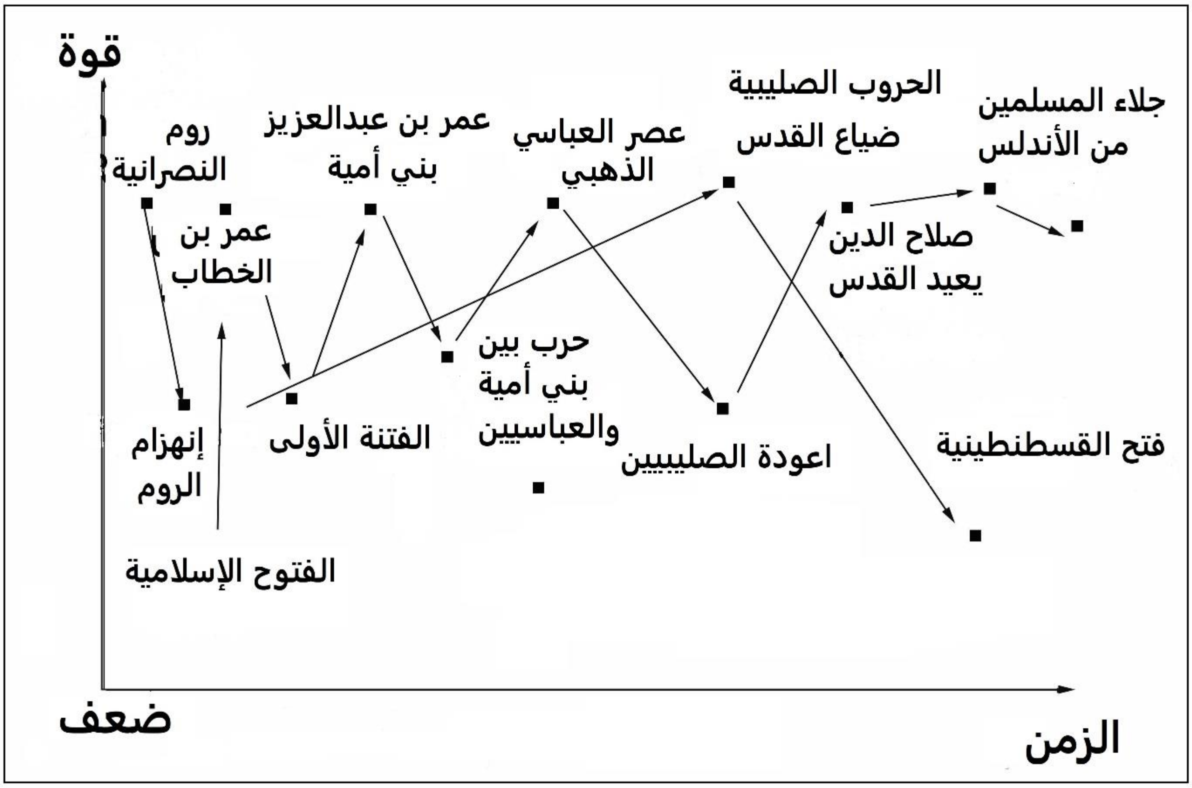
والصين عنيفة في الحرب، لا يهمها من أمامها. والحرب العالمية الأولى والثانية تشهد بعنف الصينيين. فقد عرف عن الشرق الأقصى بحرق الأعداء، ودفن جيوش كاملة وهي على قيد الحياة. ولا يمكن تزعزع الصيني عما يريد، فوجب قبول ما يعرضون. فهذه تكون من النبوءة من الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأن يجتمع الأوروبيين المسيحيين مع المسلمين يكون من المنطق حتى ولو دب الخلاف والمعركة بين الطرفين. والله أعلم.

8- عودة
أوروبا المسيحية

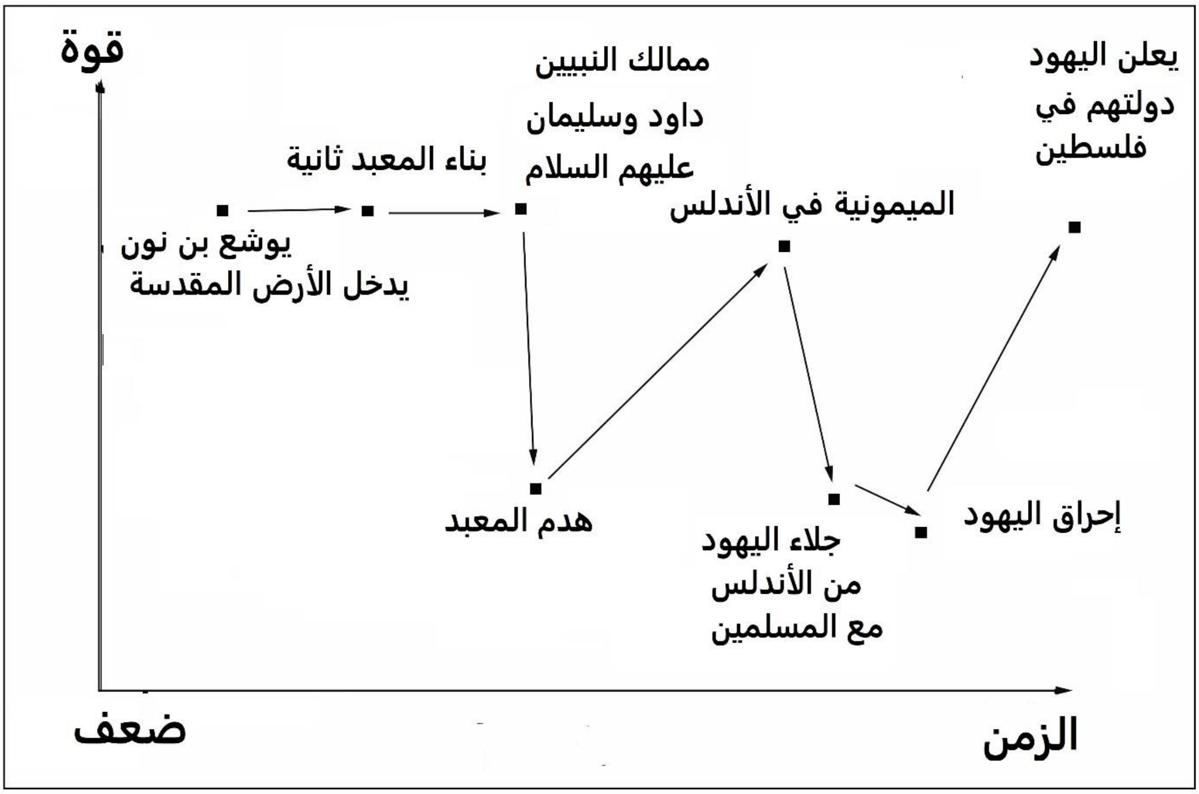
1- عودة أوروبا المسيحية:

يبقى المسلم حسب النصوص ينادي الأوروبيين بالروم. والنصوص واضحة في تسمية الأشياء حولنا دون تصنع. العربي عربي والأوروبي رومي. واليهود والمسلمون يتشابهان في فهم بعض الأشياء. فاليهود والمسلمون ما زالوا يمسكون بالشعوب وتعريفهم بإسم أجدادهم من نوح عليه السلام.

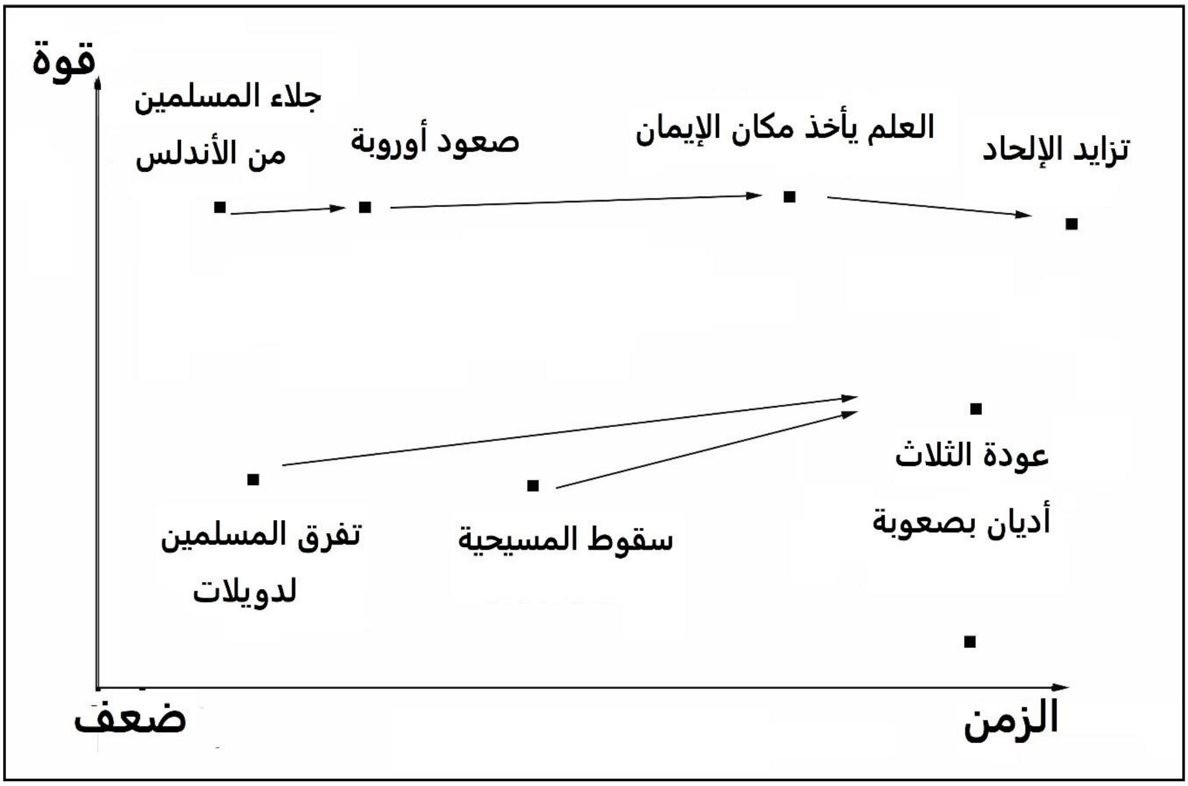
وكما وضحنا سابقاً بأن هناك نظرية تقول بأن عند كل سقوط يأتي صعود. واليوم وفي أوروبا بالتحديد نرى بأن المسيحية إنهارت أو إنحسرت في زوايا معينة. ولا يعني ذلك بأنها ستتلاشى. ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أحاديثه الكثيرة يدل على رجوع المسيحيين. وهناك من الأحاديث الدالة على عدل الروم وإنتشارهم. وكرر الأزهر ايضاً بأن العالم لم ينتهي بعد وهناك الكثير من العدل. ولا ينكر احد بأن ما حدث في سجن ابو غريب للعراقيين من الأمريكان لم ينكر، و قد اخذ كل منهم حقه. ولو كان ذلك على زمن صدام لأعدموا او قتلوا دون حقوق. ولا ينكر أحد ان هناك مسلمون إختاروا محاكم الغرب عن محاكم أخرى من أجل العدل. فكل هذا كان في حديث إما بطريقة أو بأخرى.



هبوط وصعود الإسلام والمسيحية



هبوط وصعود بني إسرائيل



هبوط وصعود العلمانية

والمسلمون يعرفون نصوصهم وعلامات الساعة. فما من أحد في الشارع الإسلامي إلا ويعرف معاونة المسلمون للمسيحيين ومحاربة الشرق. وبعد الإنتصار يصرخ واحد ويقول الفضل للصليب والآخر يقول وما النصر إلا من عند الله تعالى. ويدب الخلاف وتبدأ معركة جديدة. وما أذهلني هو أن كل من يدرس تاريخ ومحاولة فهم الشعوب يعرف هذا الحديث. فإن الإسلام ليس بسر وما كانت هناك نصوص من الإسلام مخفية قط عن العالم.

ولا يعرف أحد هذه المعركة والواضح بأنها ستحدث في وسط آسيا وليس في البحر. ولقد لاحظ العالم بدء الصين ببناء الجزر وهذا واضح لأن الصيني لا يحارب في الماء بل على اليابسة.

وكل هذا في علم الغيب والله اعلم بالصواب.

9- إنـهيار الشرق الأوسط



نسر صلاح الدين الأيوبي رمز على معظم أعلام وشعارات العرب.

1- الإنهيار الفعلي للشرق الأوسط:

عندما فاز صلاح الدين على الصليبيين، قام بتوحيد العالم الإسلامي في مصر والشام والحجاز مع مراعاة العباسيين في بغداد. وكان مما اخذ على ترسه النسر الذي أخذته مصر والشام والبلاد العربية كرمز للعرب. وتوالت السنين، ومرّ عصر صلاح الدين والمماليك حتى عصر الإنجليز. وقد كتب غلوب باشا الضابط الإنجليزي عما نصح من لورنس العرب. فقد قال لورنس بأنه من الصعب على العرب التعاون مع بعضهم البعض. وما هناك إلا القرآن الذي يجعلهم كتلة واحدة قوية لا يضاهيها أحد.

وتوالت المحن على المسلمين، وسأل الغرب عن إختلاف العرب مع بعضهم البعض. فإن كان القرآن واحداً فلماذا إذاً كل التفرقة؟ والجواب صعب العثور عليه، وبكل بساطة يقع على تفرقة الكلمة. فلا يوجد رئيس واحد يجمع العرب، وهناك عدة مفهوميات للقرآن حسب البيئة. فلعب الغرب على ذلك وكانت من السهل التفرقة بينهم.

ومن هذا الخلاف يتولد رأي غير صائب مفيد إقتصادياً فقط لصالح غير المسلم منها:

- الأكراد المسلمين السنة، عندهم الإستعداد لمقاتلة العرب السنة من أجل الحصول على بلد لهم. والشيعة على إبة الإستعداد لتظفر بالعرب المسلمين.

- سوريا والحرب الأهلية، ما يرى العالم إلا بسوري يقتل سوري، أو مسلم يقتل أخاه المسلم تحت رايات كاذبة.

- في عام (2003م) قام الفلسطينيون بقتل بعضهم البعض، أحد الناس تحت إسم الدولة والآخر بإسم الإسلام. وما رأينا إلا فلسطيني عربي مسلم يقتل فلسطيني عربي مسلم آخر.

- كل السنة تفرق شملهم في اليمن والعراق وسوريا وليبيا.

- والخليج عزل قطر واصبح العرب حلفان من تحالح وفتنة، كل هذا يترجم حسب السياسة.

- دخلت روسيا قلب الشرق الأوسط حيث إنقسم العالم العربي بين موالي لأوروبا وموالي لروسيا. فلا يظن أحد بأنهم سادة ما تحتهم! العالم أكبر مما عندهم.

- العراق وإيران كانوا أعداء مدة ثمان سنوات، ما خرجت امريكا والتحالف حتى اخذت إيران الفرصة وإغتنمت العراق.

- مضر زهران زاد الفتنة فتنة، حيث هو ومئات المنافقين تنازلوا عن القدس لصلح العرب مع إسرائيل. وذلك يعني هدم الإسلام بالكامل مع كل المساجد حتى الأقصى. وأخذ هو وآلاف المنافقين بقبول هذا الحل.

- أصبح في مصر جماعات تستهدف الأزهر الشريف، ويقال بأن هذه ديمقراطية. ولا عجب هذا ناتج من ضعف المسلمين.

نزوح العرب من بلد إلى آخر:

من كان يعيش في الثمانينات في الخليج كان قد لاحظ بأن العرب أصبح خاملاً لا يحرك ساكناً. ولو نظر العربي للتاريخ وبالتحديد الإسلامي، لوصل إلى نتيجة بأن العرب لن يصلوا إلى أوروبا كطارق بن زياد ابداً. ولكن المعجزات لا تحدث بفعل إنسان، ولكن الله أعلم وأقدر.

نزح من الشام مليون سوري، لم تفتح أبواب المسلمين لهذا الشعب إلا الأردن الهاشميين والأتراك ومصر ولبنان. أما بلاد الحرمين فقد أقفلت أبوابها على السوريين. وهذا لا يضيق صدري بل يجعلني أتعجب بما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم. الروم اصبحت أرحم من العرب وليس هذا فقط، بل العرب يعرفون بأن الروم غير البلغار وليس اليونان. وتاريخياً الإمبراطورية المقدسة الرومانية أي الروم كانت ألمانيا وشمال إيطاليا. وشهد العالم بأسره حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخول السوريين المليون تقريباً ألمانيا وهي روما تاركين البلغار واليونان. هذا أكبر شاهد على ان الرسول هو الرسول حقاً وجب أن تشهد الأرض على نبوته.

وتفرق العرب وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حين قال بأن العرب يكونون اقلة.

إذا حصل لنا شيء وجب علينا ان نتذكر بأننا أكلنا عندما اكل الثور الأبيض، بل أكلنا عندما اكل الحمار الأبيض. أقولها وأتمنى أن نفيق ولكن كما يقول المصري (الضرب في الميت حرام).

2- الوسائل الإعلامية وتدميرها للإسلام:

الشيخ سالم عبدالجليل قام مع توني خليفة وناقش أحد المحامين للملحدين على قناة فضائية. وما رأيت إلا اللعب بالكاميرات والأضواء التي صورت الشيخ سالم عبدالجليل وكأنه الشرير الذي لا يسمع الحق. وتعلم العرب من الغرب المونتاج الفني لإظهار أي رسالة كما يشاؤون في عملية بسيطة ألا وهي التقديم الفني للشيء. ومن هنا يلعب المنتج أو المهندس بالصوت أو الصورة ويصور المدعوا كما يريد. وكان الشيخ قد فقد اعصابه كون ان الزائر أخطأ في القرآن. ومن من المسلمين لن يدافع عن القرآن؟ فكلنا سندافع عن القرآن. ولكن التلفزيون والكاميرات اليوم أصبحت لعبة لا يفوق المسلم عليها. والمونتاج يصور كما يريد.

العالم اليوم لا يعرف الإسلام الذي نزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم- ولكنه يعرف الإسلام الذي أعطي له من وسائل الإعلام. وهذا واقع والله المستعان.

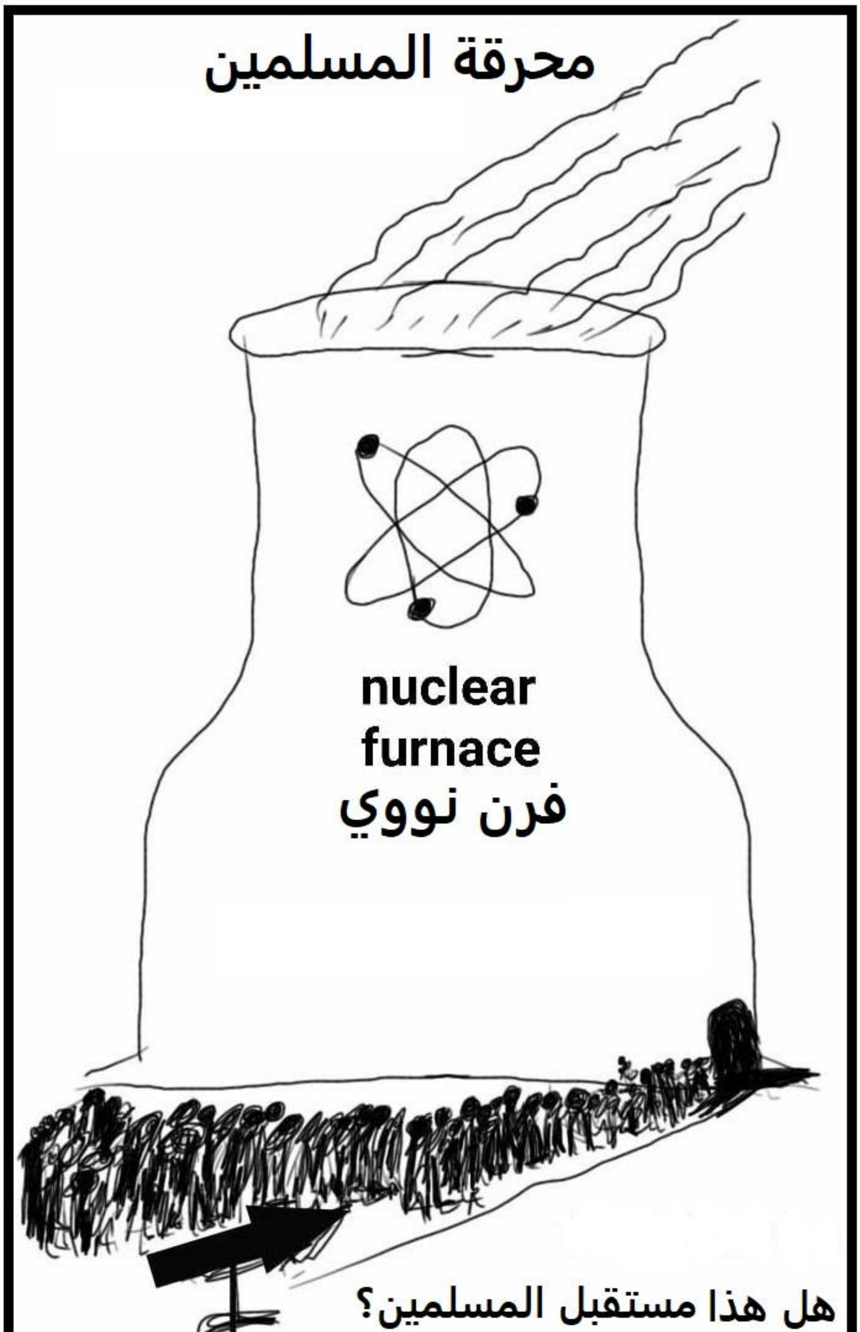
3- الأفلام الدينية:

قامت الإم بي سي في عرض مسلسل عن الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه. وكانت الفتوى الأخيرة في القرن السابق أن المبشرين بالجنة والخلفاء الراشدون لا يمثلون مهما كان. والأنبياء طبعاً لا يمثلون، فكيف لناقص يمثل الكامل من الأنبياء؟

ولكن مسلسل عمر كان مفيداً من ناحية تاريخية فقط. ونسي البرنامج شيء مهم جداً، ألا وهو ان الفاروق رضي الله عنه كان من المقربين للمسلمين، ما كان احد إلا وكتب عنه. فكان العالم يعرف كيف كان من شكل وصفة وأخلاق إلخ. ومن مثل الفاروق - سامحهم الله- مثلوه بصورة أنا لا أستطيع وصفها هنا. فأخذ العالم الممثل على أنه صورة الفاروق.

هذا بداية الإنحلال والتهاون مع الصحابة. وهناك من قام في إيران ومثل الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا غير مقبول. فبدلاً من تشجيع الأمة على القراءة نشجعهم على النظر إلى التمثيل. يا للعجب!

10- مخاوف المسلمين



يخاف المسلمين حرقهم في الغرب، كما فعلت النازية باليهود!

1- حرق المسلمين:

كان أبي يشجعني على قراءة اللغة العربية. وكنت دائماً أقرأ باللغة الإنجليزية. وفي ذات يوم أعطاني كتاب كفاحي لهتلر وقال لم أجده بالإنجليزية! فقرأت الكتاب وما توصلت إليه هو أن لغة هتلر وخطاباته كانت تلهب الجماهير. وعزمت على تعلم اللغة الألمانية لأفهم صدع الكلام من هذا الرجل الذي غير أوروبا وأحرق البشر.

وما وصلت إليه هو أن هتلر غذى مخاوف الغرب الألمان أو العرق الجرماني، وبين لهم العدو لأنفسهم أي اليهود. فلماذا كل هذا، وببساطة الناس لا يريدون إلا لوم الآخرين لضياعهم.

اليوم هذا أصبح موجوداً في الغرب وبكثرة. وما فعله هتلر في الماضي باليهود أخذ صورة أخرى. العالم يلوم المسلمين في كل شيء. الفشل الإقتصادي والإرهاب وكل ما لم تعرفه أوروبا يلام عليه المسلم. ولم يقفوا على هذا بل اصبحت الأصوات تعلو في الشارع حتى وصلت البرلمان. وآخر ما سمعنا في أستراليا بأن هناك من قال "الحل الأخير". وقيلت هذه الكلمة في ألمانيا النازية وتعني حرق اليهود. أما هنا فهي قد تعني حرق المسلمين. والله المستعان.

2- الدعاية الإعلامية:

وصل الأمر في ألمانيا النازية إلى إعطاء الضوء الأخضر للإعلام الألماني أن يفعل كل شيء لإدانة اليهود. وقامت المانيا بعرض فلم إسمه "اليهودي الأبدي". وفيه قام الألمان بالشرح عن اليهود وأسباب قمعه. ومما يذكر هنا هي كلمة قالوها وهي "الأخلاق الآرية"، أي أخلاق الرجل الآري السامي. والألمان كانوا يظنون بأنهم أسمى الخلق. واليوم قامت وسائل الإعلام بإستخدام كلمة شبيهة وهي "الأخلاق الغربية السامية". وهذه الأخلاق من المفروض أن تكون أفضل من القرآن والصين والهند وباقي الدول والعروق.

والمشكلة هي ان العرب والمسلمين في الغرب لم يلتفتوا إلى ما قيل. كما في التاريخ لم يلتفت اليهود لما قيل عنهم في ألمانيا حتى أحرقوا. فهل سيأتي يوم ونحرق؟ إن كان كذلك فأتمنى ان يكون ومعي القرآن في يدي.

3- الحرق يصل بالتدريج:

توصل بعض الوروبيين في العالم على النت بنشر أفكارهم لتاييد حرق المسلمين في العالم. ولم تدع الحكومات هذا يصل إلى الشارع وحاولت إقفال بعض المواقع. ولكن النت اسرع من الحكومات. ووصلت الكثير من الأفكار إلى الشارع واخذ العالم يكتب وينفس عما في داخله.

ووصل الإعلام في أستراليا يناقش عن الخوف من المسلمين. والعجيب هو أنه لا يوجد مسلمين في أستراليا إلا إثنان ونصف بالمئة. فتعجب المسلمون لهذا الهراء. ولكن الإعلام ما زال يروج للناس أن يقولوا ما يقولوا وذلك بحجة الديمقراطية.

والغريب هو أن المسلمين انفسهم جاهلون في بعض الأحيان عند دفاعهم عن الإسلام. فقد قال أحد المسلمون الغربيين بأنه ظنّ بأنه سيقتل في المسجد، ولكنه لم يقتل فإعتنق الديانة بعد ذلك. وما فعل هو انه بين للناس بأن الدين يقتل كما ظنّ ويظن الجميع. وهذا لغو كان واجب ألا يقال. ولكن المسلم الجاهل في وسائل الإعلام لا يعرف هذا. الإعلام اليوم مبني على الهجوم على الإسلام.

4- الحل الأخير:

هتلر لم يأخذ الحكم عنوة، ولكنه أختير من الشعب. ونحن اليوم نختار السياسي، والسياسي ما هو إلا من هذه الأرض. وما من منتخب بالبرلمان إلا وقد إختاره جماعته. والحال مخيف حقاً. وكانت ألمانيا مع حكومة فيشي في فرنسا لا تعمل إلا وعلى جمع اليهود إلى المحارق في المانيا. وتم الحل الأخير حسب التاريخ بحرق اليهود هناك.

اليوم يسأل المسلم والمعدات اليوم أقوى من الماضي، هل سيكون موتاً رحيماً إذا حصل؟ أم هل سيكون قتلاً؟ وإذا ما إنتهى العالم من المسلمين هل سينتهي العالم من اليهود ايضاً؟ هل سيتبع اليهود خطوات المسلم إلى المحرقة؟ إلى أين ومتى نتوقف عن هذا الهراء؟!

11- مخاوف
الغرب من الإسلام

1- زيادة العداء ضد الإسلام:

الوسائل الإعلام في الغرب والشرق معاً ناصبون العداء للإسلام وخصوصاً في فترة داعش والحرب في العراق. وزاد كل هذا من رأي ولغو عندما فاز محمد مرسي من الإخوان المسلمين في مصر في عام (2011م). فما رأى العالم إلا وداعش على صورة أخرى. وما لبث مرسي حتى أقيم عليه إنقلاب وتوالت الأحداث حتى أتى السيسي وأخذ الحكم. وهذا جعل الغرب يلتقط أنفاسه.

ومن هنا نرى بأن الإسلام لا ينظر إليه بعين رحيمة متفهمة. وبالعكس الإسلام الآن نظام فاشي نازي جديد وهذا رأي الشارع الغربي عن الإسلام. وحتى لو أخذ دكتاتور أو ديمقراطي الحكم في الشرق، فهذا بالنسبة للغرب أحسن ما يكون بدلاً من الإسلام.

2- الإعلام الغربي:

الإعلام الغربي أحياناً لا يهمه من المظلوم أو الظالم في معظم الحالات. ولكن الإسلام أعطى الغرب والوسائل الإعلامية شيء يفوق أي خبر في العالم. إن كانت هناك كرة قدم أو إنفجار من مسلم يلاحظ بأن الإنفجار يأتي بالدرجة الأولى، وذلك للمال الذي يجنيه الإعلام من الأخبار.

هناك الكثير من العوامل التي تؤدي إلى نشر خبر عن خبر. وحين حدثت أحداث سبتمبر (2001م) قامت وسائل الإعلام بالذهاب إلى الشرق الأوسط جانيين الملايين من الأموال من الأخبار.

ومن ينسى بأن السي إن إن قامت لوحدها في عام (1990م) بتصوير ما داخل بغداد، وما لبثوا حتى جنوا الملايين من هذا. وتعلم العرب من ذلك واصبحوا يعرفون السر الذي يجعل بعضهم مشهورين!

3- تجربة فرضية:

الغرب يخاف الجهاد الإسلامي ظانين بأنه العدو اللدود للتقدم الغربي. ومن يزيد في هذا العداء هو جهل بعض المسلمين الذين يصرخون العداء للغرب. ولنذكر هنا ان حزب التحرير كان في أستراليا يشجع المسلمين على الذهاب إلى داعش. والعجيب هو أن داعش ما نادى الحزب إلا تهكماً بأنه "حزب التأخير". وحينما وصل داعش سوريا ما لبث حتى أعدم رئيس حزب التحرير هناك!

وقامت هناك مناقشة حادة مع حزب التحرير في أستراليا والتلفزيون. وقام الممثل للحزب بالصراخ والغضب. وما لبث حتى سؤل بأن هذا قلة ادب فقد أعطت أستراليا الحق لك بالتكلم والحرية، وما فعل هو إلا ونصب لهم العداء.

الشعب في أستراليا يخاف المستحيل، المسلمون كما قلنا هم إثنان ونصف بالمئة، يعني أقل من ثلاث مئة مسلم. من هؤلاء المسلمين لا يصلي إلا خمسة آلاف مسلم. ولو كان هناك فرضية رياضية تحسب المتطرف من الغير متطرف لكان هناك حوالي متطرفين في كل مدينة. وهذا شيء لا يستدعي للخوف منه.

ولو فرضنا على سبيل المثال أن المسلم يريد ان يعمل استراليا إسلامية، فهي لا تصلح أبداً. ولن تعيش إلا كدولة تابعة إلى دولة مركزية، وهي بعيدة أصلاً. فلا بد من إعطاء الماء بالمجان يعني حفر الآبار في كل مدينة. وعمل الشوارع حسب معايير سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه. وإعطاء كل أسترالي المال للعيش مثلاً الخبز بالمجان. فهناك نقص في أيدي العاملة أصلاً. والتعليم يتم بالمجان، وأستراليا فيها نقص من المال للتعليم...إلخ

أستراليا لا تصلح لأن تخاف من المستحيل، فهي اليوم تعتمد على الإقتصاد الصيني والحماية الأمريكية. وحتى اليوم فهي منهمكة بالتناقش إن كانوا قادرين على الصرف على الجيش أو لبناء سفن جديدة؟!

المسلمون لا يريدون إلا العيش بأمان فقط، وما هو بحرام للمسلم أن يصلي ويعبد الله تعالى ويدفع الضرائب. المسلم يفعل هذا وهو موافق للحكومة الجديدة أو التي ستليها. فلما الخوف إذاً؟!

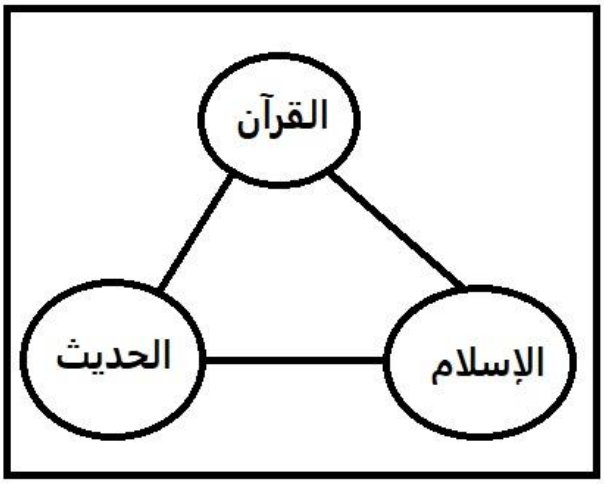


درهم ضرب في عصر هـارون الرشيد (مجموعة المؤلف)

الخلاصة

لا بد وأن القارئ قد كشف إلى هذه الصفحة قبل قراءة الكتاب! وذلك ليقرأ النتيجة مما كتبت. ولكني يا صديقي أريد أن أقول بأن هناك لا يوجد على الإطلاق في هذه الدنيا الجواب البسيط. والنتيجة ليست كمسألة في الرياضيات، النتيجة هي ما تستنتج أنت.

فهناك طريقتين لمعرفة إن كان القرآن كلام الله أم لا. وذلك بالتحدث مع من يؤمن بذلك والتحدث مع الطرف الآخر الذي يكفر بذلك. وعلى كلا الحالتين لا تنسى الشكل القادم، فهو ما يستند عليه كل مسلم.



فوجب على المسلم و غير المسلم الإستناد إلى القرآن وعلومه ثم الحديث وعلومه. فهذا هو الإسلام، ولا يأخذ الواحد أحد العناصر على هواه فهذا لغو غير مقبول. والمشكلة هي أن القارئ لا يلبث حتى ويرى ويسمع الأخبار في الشرق الأوسط ويلصق ما يحدث في القرآن والسنة! فخذها مني صراحة، الإسلام بريء مما تسمعه من الوسائل الإعلامية، تعلم وخذ العلم من أهل العلم. كنت أبحث وحدي دون مساعدة أحد إلا الأزهر عبر النت والكتب. ووصلت إلى هذه النتيجة بفضل الله تعالى.

المسلم السني من أهل السنة والجماعة الأشاعرة على المذاهب الأربعة هم المسلمين المضطهدين في العالم. ومع الأسف ليس لهم صوت يسمع، ويموتون ولا يدري بهم أحد. والله المستعان.

القضاء على الإسلام:

الإسلام نظام كسائر الأنظمة في العالم، ولكن لكي يمشي نظام آخرجديد، وجب هدم النظام القديم أولاً. وهذا معروف تاريخياً. فقد هدم الإسلام عدة أنظمة وسار هو بدل النظام في بلاد فارس مثلاً. وعندما جاء المغول هدموا الإسلام ونصبوا نظامهم. وعندما جاء الصليبيون

هدموا الإسلام وجاء نظامهم. وبقي هذا يحدث حتى أيامنا هذه. فالصين الآن تريد هدم النظام العالمي الأوروبي وتنصب نظامهم. والروس أيضاً بدأوا في الشرق الأوسط في سوريا وسرعان ما تناقش مع العراق وتساعد إيران أيضاً. والغرب الآن في مأزق لأنهم لا يرون إلا ونظامهم قد أخذ يتلاشى في العالم. والمسلمون لاحظوا بأن الإسلام إختفى تقريباً كنظام.

ويبقى الحال على ما هو عليه، ولكن العالم لاحظ بأن النظام الإسلامي لا يمكن خلعه وإنما يمكن وضع نظام للمسلمين لكي لا يسمعوا للإسلام. ونجحوا في ذلك، وكان النظام سهل التركيب. إكتشف العالم بأنه لو كان هناك مفتي ضرير وقارئ أخرس وطالب أطرش لتم عرقلة الإسلام من المسلمين!

الشرق الأوسط اليوم:

اليوم والكثير على النت يقول بأن العالم الإسلامي سينهار بلا جدوى. ولكن هناك تفاؤل حيث لا يتم الصعود إلا من بعد الإنهيار. فقد شهد التاريخ لهذه الأمة، فقد كانت من أقوى الأمم ولكنها ولت وراحت في صفحات التاريخ. كان نقفور ملك الروم قد أخذ الحكم من الإمبراطورة وكان ساذج. فبعث إلى هارون الرشيد يقول له بأنه سيوقف الجزية. ولكنه تمادى وقال بأنه يريد أيضاً ما دفع في السابق.

قرأ الرسالةهارون الرشيد وبان عليه الغضب، و قيل بأنه كان غاضباً إلى حد أن وزرائه وحاشيته أخذو بالهروب من أمامه حتى على أربع خوفاً من بطشه. ولكن وبعد فترة من السكوت قال هارون الرشيد للكاتب أن يحضر القلم والمحبرة. وكتب على ظهر الصحيفة نفسها. وكان ذلك كصفعة على وجه ملك الروم لأن العادة هي الكتابة على صفحة جديدة. فكتب أمير المؤمنين هارون الرشيد كلماته التي تعيش لليوم والغد: (من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك يابن الكافرة، الجواب ما تراه دون أن تسمعه).

وهذا ما فقدت العرب! وكان هذا من أقوى كلام من أمير إلى سفير. واليوم لا داعي لشرح موقف العرب والمسلمين. إفتح على الأخبار وشاهد بنفسك.

وتم الكتاب بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على خير الأنام النبي الكريم محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. واللهم إجعل الكتاب حجة لي وليس علي يا أرحم الراحمين.

التسلسل التاريخي

- السنة غير معلومة - قبل الهجرة والميلادي:
- آدم عليه السلام وحواء يهبطان إلى الأرض.
- آدم عليه السلام يطوف حول مكان الكعبة يطلب الغفران.
- قابيل يقتل هابيل ويذهب لليمن ويبني أول معبد للنار.
- النبي شيث عليه السلام يستمر بالدعوة وعبادة الله تعالى.
- إدريس عليه السلام يكتب ويخط ويجمع ويحصي النجوم. عصر العلم يبدأ هنا.
- فيضان سيدنا نوح. الكعبة تختفي من الفيضان.
- أبناء نوح عليه السلام يبدأون الحضارة.

500 ق.م. / 1157 ق.هـ

- عرب النبط يبدأون الحضارة في الشام.
- يولد سيدنا إبراهيم عليه السلام في العراق.
- النمرود يأمر بحرق سيدنا إبراهيم.
- يهاجر إبراهيم ولوط عليهما السلام العراق إلى الشام.
- يترك إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام في مكة. ويتعرب إسماعيل من جرهم.
- يبني إبراهيم وإسماعيل الكعبة في مكة – عليهما السلام.
- يبني إبراهيم الأقصى بعد أربعين سنة من الكعبة مع يعقوب- عليهما السلام.
- إسحق عليه السلام يولد في الشام.
- إسحق يرزق بيعقوب وعيسو.
- يهاجر يعقوب عليه السلام ويرجع مع عائلته إلى فلسطين.
- يوسف عليه السلام يولد في فلسطين.

- يوسف عليه السلام يرمى في البئر ويباع إلى قافلة ذاهبة إلى مصر.
- يوسف عليه السلام يتمكن ويصبح وزيراً في مصر.
- المجاعة تدفع بعائلة يوسف للهجرة إلى مصر.
- يولد موسى عليه السلام بعد ألف عام من بعد يوسف عليه السلام.
- يتحدى موسى عليه السلام فرعون مصر أربعين عاماً.
- يعبر موسى عليه السلام مع بني إسرائيل البحر بعد فلقه.
- التيه في الصحراء لبني إسرائيل.
- موسى عليه السلام يأخذ التوراة ويقابل الخضر.
- يأخذ يوشع بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة.
- طالوط يعين على بني إسرائيل ملكاً.
- الملك داود عليه السلام ملك على إسرائيل.
- الملك سليمان عليه السلام ملك بعد داود.
- سيدنا سليمان عليه السلام وبلقيس وإسلام شعبها.
- نبوخذنصر يدمر المعبد في القدس.
- هجرة وتهجير اليهود أو بني إسرائيل في أرجاء الجزيرة العربية.

سنة الميلاد / 640 ق.هـ.:

- مولد عيسى عليه السلام.
- يعلم عيسى عليه السلام الإنجيل لبني إسرائيل.
- يرفع المسيح إلى السماء عليه السلام. والبعض يظن بأنه صلب.

206م / 429 ق.هـ.:

- الملك تبع ملك اليمن، أسعد بن أبو كرب الحميري يهاجم الفرس.
- الملك تبع يهاجم المدينة ثم مكة.

375م / 254 ق.هـ:

- الروم تتنصر وتصبح المسيحية الدين الرسمي للروم.

420م / 208 ق.هـ:

- المسيحيين ينشقون ويأتي نسطور ويهاجم البدع في الكنيسة.

431 م / 196 ق.هـ:

- نسطور يدان من قبل مجمع إفسس الديني.

440 م / 187 ق.هـ:

- وائل بن ربيعة المعروف بكليب يولد في هذه السنة.

450 م / 177 ق.هـ:

- فيضان سد مأرب وهجرة العرب إلى الشمال.

494 م / 132 ق.هـ:

- جساس يقتل كليب بن ربيعة، بداية حرب البسوس.

522 م / 103 ق.هـ:

- الحبشة تحتل اليمن وتطيح بأبو نواس.

532 م / 92 ق.هـ:

- يهجم الغساسنة أولياء الروم بني لخم في العراق موالي الفرس.

570 م / 53 ق.هـ:

- مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – عام الفيل. وإنهزام أبرهة الأشرم.

- عبس وذبيان يتحاربان، حرب داحس والغبراء.

573 م / 50 ق.هـ:

مولد أبو بكر الصديق – رضي الله عنه.

579 م / 44 ق.هـ:

- كسرى أنوشروان يموت ويأخذ الحكم إبنه هرمزد الرابع.

586 م / 37 ق.هـ:

- عمر بن الخطاب يولد في مكة رضي الله عنه.

- حفر بئر زمزم مرة أخرى وإستخراج الذهب الذي دفن من قبل جرهم.

590 م / 33 ق.هـ:

- كسرى برفيز يخلع هرمزد الرابع.

- كسرى يهرب إلى الروم ويستعين بموريس إمبراطور الروم.

602 م / 20 ق.هـ:

- إمبراطور موريس يخلع ويقتل.

- فوكاس يأخذ الحكم ويكون معروف بأنه سكير وغليظ.

604 م / 18 ق.هـ:

- قريش تبني الكعبة مرة ثانية، والرسول عليه السلام يضع الحجر الأسود.

609 م / 13 ق.هـ:

- سورة العلق تنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم.

610 م / 12 ق.هـ:

- هرقل عظيم الروم يخلع فوكاس ويعدمه.

614 م / 7 ق.هـ:

- كسرى يهزم الروم ويأخذ القدس. ويقال بأنه أخذ الصليب الذي صلب عليه المسيح حسب المسيحيين.

- أبو بكر يراهن على الروم بعد نزول سورة الروم.

622 م / سنة الهجرة:

- يهاجر الرسول – صلى الله عليه وسلم- مع ابي بكر – رضي الله عنه. ومن هنا يبدأ التقويم الهجري، وهذا بدأ في عصر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

624 م / 2 هـ:

- عبدالله بن الزبير يولد في المدينة – رضي الله عنه.

- معركة بدر أول مواجهة بين المسلمين ومكة.

- ربح أبي بكر الرهان لفوز الروم على الفرس، وتبرع أبى بكر بالمال.

625 م / 3 هـ:

- غزوة أحد وإنهزام المسلمين.

627 م / 5 هـ:

- غزوة الخندق، وطرد اليهود وإعدامهم.

628 م / 6 هـ:

- صلح الحديبية وبيعة الرضوان.

630 م / 8 هـ:

- فتح مكة وتطهير الكعبة.

632 م / 11 هـ:

- حجة الوداع فمن ثم إنتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى- صلى الله عليه وسلم.

- أبو بكر خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم

- حرب المرتدين وإرسال خالد بن الوليد إلى اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب.

633 م / 12 هـ:

- خالد بن الوليد يحارب الفرس في كاظمة عند الكويت، في معركة السلاسل ويذهب إلى العراق.

634 م / 13 هـ:

- موت أبي بكر وتولي عمر بن الخطاب الخلافة – رضي الله عنهم.

- يبني عمر بن الخطاب الدولة وتصبح أقوى دولة في العالم.

635 م / 14 هـ:

- سعد بن أبي وقاص يذهب للعراق لمحاربة الفرس بمعركة القادسية.

636 م / 15 هـ:

- يفتح المسلمون الشام ويفر هرقل إلى القسطنطينية.

637 م / 16 هـ:

- فتح القدس وإستلام عمر بن الخطاب المفاتيح.

- سقوط المدائن وإنتهاء حكم الفرس.

- ويبني عمر بن الخطاب المسجد.

638 م / 17 هـ:

- تأسيس الكوفة في العراق.

639 م / 18 هـ:

- الطاعون والمجاعة تفجع المسلمين.

- دخول وفتح مصر من قبل عمرو بن العاص ويقال في (20 هـ).

643 م / 22 هـ:

- الإسلام يصل إلى قلب آسيا.

644 م / 23 هـ:

- إغتيال الفاروق بخنجر أبو لؤلؤة المجوسي.

- يتولى عثمان بن عفان الخلافة – رضي الله عنه.

649 م / 28 هـ:

- قبرص تدخل الإسلام تحت معاوية بن أبي سفيان.

652 م / 31 هـ:

- معركة الصواري ينتصر فيها المسلمون، تحت قيادة عبدالله بن سرح ومعاوية بن أبي سفيان.

656 م / 35 هـ:

- الفتنة تكبر والحصار يبدأ بحصار بيت عثمان رضي الله عنه.
- بعد طول حصار أغتيل عثمان في بيته رضي الله عنه.
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبايع في المدينة.
- أول معركة وفتنة تحدث في وقعة الجمل في العراق.

657 م / 36 هـ:

- علي بن أبي طالب يصبح خليفة على العراق والحجاز واليمن.
- يلتقي علي بن أبي طالب ومعاوية في صفين ويتفقا على التحكيم.

658 م / 37 هـ:

- يتفق كل من علي ومعاوية على أن يبقى كل منهم على ما هم عليه.
- تخرج فرقة تسمى الخوارج، ويحاربهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

661 م / 40 هـ:

- قتل الخارجي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

662 م / 41 هـ:

- الحسن بن علي رضي الله عنه، يعطي الخلافة لمعاوية ليحقن دماء المسلمين.

670 م / 49 هـ:

- قتل الحسن بن علي رضي الله عنه بالسم.

671 م / 50 هـ:

- عقبة بن نافع يؤسس جامع القيروان في تونس، من أقدم الجامعات في العالم.

680 م / 60 هـ:

- معاوية بن أبي سفيان يموت رضي الله عنه تاركاً يزيد إبنه خليفة.

680 م / 61 هـ:

- تراسل الكوفة الحسين بن علي رضي الله عنه، وتتخلى عنه.

- تقع معركة كربلاء ويستشهد سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه.

682 م / 63 هـ:

- يولد عمر بن عبدالعزيز في هذه السنة وهناك من قال في 61 هـ.

683 م / 64 هـ:

- يزيد بن معاوية يموت تاركاً إبنه معاوية الثاني خليفة.

- مروان بن الحكم يأخذ الحكم من معاوية الثاني.

- عبدالله بن الزبير يصبح خليفة في مكة والحجاز ويبني الكعبة من جديد.

692 م / 73 هـ:

- الحجاج يقتل عبدالله بن الزبير ويهدم الكعبة بالمنجنيق وهي على جبل قبيس.

- يبدأ الحجاج التنقيط في العربية.

699 م / 80 هـ:

- مولد أبي حنيفة النعمان في العراق.

- مولد إبن إسحق صاحب السيرة.

711 م / 93 هـ:

- مولد الإمام مالك في المدينة المنورة.

720 م / 101 هـ:

- موت عمر بن عبدالعزيز مسموماً، وشهدة الأمة بأنه المجدد.

762 م / 145 هـ:

-أبو جعفر المنصور يؤسس بغداد.

766 م / 149 هـ:

-مولد هـارون الرشيد في بغداد.

767 م / 150 هـ:

- مولد الإمام الشافعي وإستشهاد أبو حنيفة رضي الله عنهم. مات إمام وولد آخر.

- مقاتل بن سليمان يموت تاركاً تفسير مقاتل.

768 م / 151 هـ:

- مات إبن إسحق تاركاً سيرة إبن إسحق.

780 م / 164 هـ:

- محمد بن موسى الخوارزمي يولد في العراق.

795 م / 179 هـ:

- مات أنس بن مالك تاركاً المذهب.

799 م / 183 هـ:

- أبن هشام يموت تاركاً سيرة إبن هشام.

809 م / 193 هـ:

- يموت هارون الرشيد تاركاً بغداد والعرب في أوج العصر الذهبي.

824 م / 209 هـ:

- يولد إبن ماجه في قزوين، صاحب الصحيح.

835 م / 220 هـ:

- المعتصم يؤسس سامراء ويبني الملوية.

839 م / 224 هـ:

- الطبري يولد في طبرستان.

850 م / 232 هـ:

- الخوارزمي يموت تاركاً علماً وفير بالرياضيات.

- المتوكل يأخذ الخلافة وينهي المحنة في خلق القرآن. ويعيد الإسلام لأهل السنة والجماعة.

853 م / 238 هـ:

- أبو منصور محمد الماتريدي يولد هذه السنة.

869 م / 256 هـ :

- البخاري يتوفى تاركاً صحيح البخاري رضي الله عنه.

887 م / 273 هـ:

- إبن ماجه يتوفى تاركاً صحيحه.

891 م / 277 هـ:

- عبدالرحمن الثالث صقر قريش يولد. يصبح أمير قرطبة.

915 م / 303 هـ:

- المتنبي يولد في العراق.

923 م / 310 هـ:

- يتوفى الطبري تاركاً التفسير والتاريخ.

926 م / 316 هـ:

- عبدالرحمن الثالث يصبح أمير قرطبة.

- تصبح إسبانيا الأندلس دولة عظمى تصحو أوروبا بعلمها.

944 م / 333 هـ:

- أبو منصور محمد الماتريدي يتوفى تاركاً العقيدة الماتريدية.

965 م / 354 هـ:

- يتوفى المتنبي تاركاً أشعاره.

974 م / 364 هـ:

- الماوردي يولد.

994 م / 384 هـ:

- إبن حزم يولد في الأندلس.

1058 م / 450 هـ:

- يتوفى الماوردي تاركاً الأحكام السلطانية وغيرها من الكتب.

1064 م / 456 هـ:

- إبن حزم يتوفى تاركاً المحلّى كتاب فقه.

1096 م / 490 هـ:

- الحملة الصليبية الأولى تبدأ بأخذ القدس وتأسيس مملكة القدس. والفاطميين في مصر.

1138 م / 532 هـ:

- مولد صلاح الدين يكبر ليحرر الأقصى.

1145 م / 539 هـ:

- روبرت من تشستر يترجم كتاب الخوارزمي ويصبح أبو الرياضيات في بريطانيا.

1160 م / 554 هـ:

- مولد إبن الأثير المؤرخ.

1187 م / 583 هـ:

- معركة حطين وتحرير الأقصى.

1189 م / 585 هـ:

- يتفق رستشارد قلب الأسد وصلاح الدين على الصلح. لا ينقض الصلح حتى 1917 م عندما تحتل بريطانيا فلسطين.

1233 م / 631 هـ:

- مولد الإمام النووي ويصبح إماماً معروفاً.

- يتوفى إبن الأثير تاركاً الكامل في التاريخ.

1256 م / 653 هـ:

- آخر إنفجار بركاني في الحجاز، وهذه من علامات الصغرى.

1258 م / 656 هـ:

- حصار بغداد من هولاكو وقتل المستعصم، ودمار بغداد.

1263 م / 661 هـ:

- إبن تيمية يولد في حران.

1277 م / 676 هـ:

- يتوفى الإمام النووي تاركاً رياض الصالحين والكثير من الكتب.

1292 م / 690 هـ:

- روبرت بيكون يموت تاركاً علماً جديداً في بريطانيا.

1300 م / 700 هـ:

- مولد إبن كثير في بصرى ويصبح مفسر وفقيه.

1328 م / 728 هـ:

- إبن تيمية يتوفى تاركاً كتب كثيرة.

1332 م / 732 هـ:

- يولد إبن خلدون في تونس.

1336 م / 736 هـ:

- يولد تيمور لنك في كش عند سمرقند.

1372 م / 773 هـ:

- مولد إبن حجر العسقلاني.

1373 م / 774 هـ:

- يتوفى إبن كثير تاركاً التفسير والتاريخ وغيرها من الكتب.

1389 م / 791 هـ:

- مولد جلال الدين المحلي.

1405 م / 808 هـ:

- يتوفى تيمور لنك في كزخستان اليوم.
- يتوفى إبن خلدون (1406 م).

1427 م / 831 هـ:

- محمد بن عبدالرحمن السخاوي يولد، ويصبح تلميذ إبن حجر العسقلاني وغريم السيوطي.

1445 م / 849 هـ:

- يولد جلال الدين السيوطي. ويصبح هو والسخاوي خصمان.

1449 م / 852 هـ:

- يتوفى إبن حجر تاركاً فتح الباري في شرح البخاري وكثير من الكتب.

1459 م / 864 هـ:

- يتوفى جلال الدين المحلي بنصف التفسير، يكمله جلال الدين السيوطي ويعرف بتفسير الجلالين.

1497 م / 902 هـ:

- محمد بن عبدالرحمن السخاوي يتوفى، تاركاً علماً كثيراً.

1453 م / 857 هـ:

- محمد الفاتح يفتح القسطنطينية وتصبح إستانبول مدينة الإسلام إسطنبول.

1492 م / 897 هـ:

- محمد الثاني عشر يسلم غرناطة إلى إيزابيلا وفرديناند. وتسقط الأندلس.

- كرستوفر كولومبس يأخذ الموافقة ليستكشف الأطلنطي من إيزابيلا.

1505 م / 911 هـ:

- يتوفى جلال الدين السيوطي تاركاً علماً غزيراً. وكان قد إعتزل العالم.

1768 م / 1181 هـ:

- بيعت جزيرة كورسيكا لفرنسا بأربعين مليون للويس الخامس عشر.

1787 م / 1201 هـ:

- محمد عبدالوهاب يتوفى تاركاً الحركة الوهابية في نجد.

1789 م / 1203 هـ:

- الثورة الفرنسية.

1798 م / 1213 هـ:

- الحملة الفرنسية مع نابليون إلى مصر وفلسطين.

1799 م / 1214 هـ:

- حصار عكّة وجلاء الفرنسيين.

1805 م / 1220 هـ:

- محمد علي باشا يحكم مصر.

1818 م / 1233 هـ:

- إبراهيم باشا بن محمد علي باشا يدمر المملكة السعودية الأولى، ويرسل عبدالله بن سعود إلى إسطنبول ليعدم.

- يهاجر السعوديين للرياض من الدرعية.

1876 م / 1293 هـ:

- سلطان عبدالحميد الثاني، آخر السلاطين على مكة والمدينة والقدس.

1878 م / 1295 هـ:

- يعطي العثمانيين قبرص للإنجليز.

1882 م / 1309 هـ:

- تحتل بريطانيا مصر.

1892 م / 1309 هـ:

- بريطانيا توقع حلف مع عُمان.

1908 م / 1326 هـ:

- الترك الفتاة يوقعون إتفاقية ضد السلطان.

- الملك حسين بن علي يصبح ملك على الحجاز

1909 م / 1327 هـ:

- السلطان عبدالحميد الثاني يجبر على ترك الحكم.

1914 م / 1332 هـ:

- الحرب العالمية الأولى.

1916 م / 1334 هـ:

- الثورة العربية ضد الأتراك.

- معاهدة سايكس-بيكو.

1917 م / 1335 هـ:

- وعد بلفور يضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني.

1919 م / 1337 هـ:

- معركة تربة تحسم المعركة لصالح عبدالعزيز آل سعود بإنهزام الهاشميين في الحجاز.

1922 م / 1341 هـ:

- إستقلال مصر من بريطانيا.

1924 م / 1342 هـ:

- مكة تصبح مع عبدالعزيز آل سعود ويصبح ملك الحجاز وسلطان نجد.

1925 م / 1343 هـ:

- تصبح الحجاز كلها تحت عبدالعزيز آل سعود.

1927 م / 1346 هـ:

- معاهدة جدة مع بريطانيا تضع كل من نجد والحجاز مع عبدالعزيز آل سعود.

1930 م / 1349 هـ:

- تستقل السعودية وتصبح المملكة العربية السعودية رسمياً.

1938 م / 1357 هـ:

- إكتشاف النفط في الدمام وبكميات تجارية.

1945 م / 1364 هـ:

- الحرب العالمية الثانية تنتهي ويتحارب العالم على الشرق الأوسط.

1948 م / 1367 هـ:

- النكبة، تصبح إسرائيل دولة في فلسطين.

1952 م / 1371 هـ:

- الملك حسين يجلس على عرش الأردن.

- الثورة في مصر تبدأ لتنهي الملوكية.

1956 م / 1375 هـ:

- جمال عبدالناصر يصبح رئيس مصر.

1967 م / 1387 هـ:

- إسرائيل تشن الحرب على سوريا والأردن ومصر في حرب الأيام الستة.

1973 م / 1393 هـ:

- يوم العبور أو حرب أكتوبر مصر تهاجم إسرائيل لإستعادة سيناء. يوم كبور.

1979 م / 1399 هـ:

- الصلح بين مصر وإسرائيل.

1981 م / 1401 هـ:

- إغتيال أنور السادات.

1990 م / 1411 هـ:

- القوات العراقية تحتل الكويت.

1991 م / 1412 هـ:

- تحرير الكويت وإنقسام العرب.

1993 م / 1414 هـ:

- يهاجم تنظيم القاعدة المركز التجاري في نيو يورك.

2001 م / 1422 هـ:

- تنظيم القاعدة يهاجم المركز التجاري بالطائرات.

- تهاجم الدول للحلف الأطلسي أفغانستان.

2003 م / 1424 هـ:

- الولايات المتحدة وبريطانيا يهاجمان العراق ويخلعون صدام حسين.

2006 م / 1427 هـ:

- إعدام صدام حسين.

- حرب أهلية في العراق.

2007 م / 1428 هـ:

- تنظيم القاعدة يحارب في العراق.

2011 م / 1432 هـ:

- الأمريكان يصلون إلى إبن لادن ويعدمونه.

- تبدأ الحرب الأهلية في سوريا وتبدأ داعش.

- تترك أمريكا العراق وتنتشر داعش.

- الروس يؤيدون الأسد وحكومته.

2015 م / 1436 هـ:

- توقع إيران إتفاقية نووية مع الغرب.

2017 م / 1438 هـ:

- الصين تبدأ ببناء جزر في بحرالصين الجنوبي.
- الروس يصنعون صواريخ من الطراز الحديث.
- آسيا تدخل عصر قوة عسكرية جديدة.

2018 م / 1439 هـ:

- أمريكا وإسرائيل أعلنوا عاصمة إسرائيل القدس.
- أمريكا تنسحب من إتفاقية النووي مع إيران.
- أمريكا توقع إتفاقية مع كوريا الشمالية.
- إيران تتوسع في الشرق الأوسط، تحاصر الآن السنة والجماعة.
- تضاعفت الأصوات بتوقيف هجرة المسلمين إلى الغرب.

المراجع

المصادر الإنجليزية

(English books)

Qiao Liang,Wang Xiangsui. (2008). *Unrestricted Warfare : China's Master Plan to Destroy America* (UK ed.). Dehradun, India: Natraj Publishers.

Simon Welfare , John Fairley , Arthur C. Clarke . (1982). *Arthur C.Clarke's Mysterious World.* London, United Kingdom: HarperCollins Publishers Ltd.

A.I.Akram. (2007). *The Sword of Allah: Khalid Bin Al-Waleed, His Life and Campaigns.* India: Adam Publishers & Distributors.

Al Imam Al-Shafi'i, Muhammad Idris. (2012). *al-Shafi'i's Risala fi Usul al Fiqh : Treatise on the Foundation of Islamic Jusisprudence.* (M. Khadduri, Trans.) Cambridge, UK: Islamic Texts Society.

Al-Biruni. (1934). *Instruction in the Elements of the Art of Astrology* (reproduced from Oxford ed.). (R. R. Wright, Trans.) Bibilion Beirut.

Al-Hafiz Jamaludeen Abi Al-Faraj Abd Ar-Rahman bin Al-Jawzi Al-Qurashi and Al-Baghdadi (510-597 Hijrah). (2001). *The Biography and Virtues of Omar bin Abd Al-Aziz The Ascetic Caliph* (first ed.). (D. M. Salami, Trans.) Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Rasheed, M. (2002). *A History of Saudi Arabia.* Cambridge: Cambridge University Press.

Andrew, C. (2009). *The Defence of the Realm The Authorized History of MI5* (first ed.). London: Penguin Books.

as-Sallabi, Dr. Ali Muhammad. (2007). *Islamic History Series Part II The Rightly Guided Caliphs 2, Umar Ibn Al-Khattab His Life and Times.* (N. al-Khattab, Trans.) International Islamic Publishing House.

Barrow, J. (2010). *The Eventful History of the Mutiny and Piratical Seizure of H.M.S. Bounty It's Causes and Sequences.* USA: Feather Trail Press.

Barrow, J. D. (1999). *Impossibility The Limits of Science and the Science of Limits.* Oxford: Oxford University Press.

Bernstein, P. L. (1998). *Against The Gods The Remarkable Story of Risk.* John Wiley & Sons, Inc.

Bernstein, P. L. (2000). *The Power of Gold The History of an Obsession.* John Wiley & Sons, Inc.

Bernstein, P. L. (2005). *Capital Ideas The Improbable Origins of Modern Wall Street.* John Wiley & Sons, Inc.

Born, M. (2016). *Einstein's Theory of Relativity.* United States: Dover Publication.

Burton, S. R. (2001). *The Arabian Nights Tales from A Thousand and One Night.* New York: The Modern Library .

C. Warren Hollister, J. M. (2002). *Medieval Europe a Short History* (9th ed. ed.). New York: McGraw-Hill.

Carroll, L. (2007). *Alice's Adventures in Wonderland and Through the Looking-Glass.* London: Vintage Publishing.

Chaucer, G. (2011). *The Canterbury Tales.* (D. Wright, Trans.) Great Britain: Oxford World's Classics.

Daniel Benjamin, Steven Simon. (2003). *The Age of Sacred Terror Radical Islam's War Against America.* New York: Random House Inc.

Dayan, M. (1977). *Moshe Dayan: Story of My Life* (1st ed. ed.). New York: A Warner Communications Company.

Defoe, D. (2012). *Robinson Crusoe.* London, UK: PENGUIN CLASSICS.

Dickens, C. (Originally Published 1851-3). *A Child's History of England* (2007 ed.). UK: Cromwell Press.

Donne, J. (2008). *John Donne The Major Works including Songs and Sonnets and Sermons.* (J. Carey, Ed.) Oxford: Oxford University Press.

Doramus, M. (2007). *The Complete Hitler: A Digital Desktop Reference to His Speeches & Proclamations, 1932-1945* (CD-Rom ed.). Bolchazy-Carducci Publishers.

Douglas Hurd, Edward Young. (2014). *Disraeli or the Two Lives.* London, Great Britain: W&N .

ELSAID M. BADAWI,MUHAMMAD ABDEL HALEEM. (2008). *ARABIC-ENGLISH, DICTIONARY OF QUR'ANIC USAGE.* Boston: Brill.

Ford, H. (2010). *The International Jew : The World's Foremost Problem.* Martino Fine Books.

Fox, R. L. (2008). *The Classical World.* Penguin Books.

Freedman, L. (2013). *Strategy A History* (first ed.). New York: Oxford University Press.

Frieda, L. (2005). *Catherine de Medici.* UK: Phoenix.

Fruchtman, M. (2012). *Pyramid of Skulls: A Novel of Timur, Warrior and Emperor.* USA.

Glubb, J. B. (1967). *The Great Arab Conquest* (second ed.). Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Grahame, K. (2008). *The Wind in the Willows.* Puffin Classics.

Haleem, M. A. (2011). *Understanding The Qur'an Themes and Style.* London: I.B.Tauris & Co Ltd.

Hawking, S. (2016). *A Brief History of Time (updated edition).* UK: Penguin Random House.

Hindley, G. (2013). *Saladin Hero of Islam.* Croydon (UK): Pen & Sword Books Limited.

Hitler, A. (2013). *Mein Kampf (Uncensored Edition) : The Ford Translation.* US: Elite Minds, Incorporated.

Hitti, P. K. (2002). *History of the Arabs* (Revised Tenth Edition ed.). New York: Palgrave Macmillan.

Hough, R. (1995). *Captain James Cook a biography.* Great Britain: Hodder & Stoughton.

Ibn Khaldun. (2005). *The Muqaddimah An Introduction to History, Translated by Franz Rosenthal.* (F. Rosenthal, Trans.) Bollingen Series Princeton University Press.

Imber, C. (2009). *The Ottoman Empire, 1300-1650 : The Structure of Power* (2nd ed.). Basingstoke, United Kingdom: Palgrave.

Inglis, M. (20007). *Astrophysics Is Easy!* (Second, Ed.) New York, USA: Springer.

Ishaq, I. (2002). *the Life of Muhammad.* (A. Guillaume, Trans.) Pakistan: OUP Pakistan.

Jeffery, K. (2010). *MI6 The History of the Secret Intelligence Service 1909-1949* (1st ed. ed.). London: Bloomsbury.

Katheer, A.-H. I. (2006). *Book of the End Great Trials and Tribulations* (First ed.). (D. A. Ahad, Ed., & F. Shafiq, Trans.) Riyadh: Darussalam.

King Hussein I, King of Jordan. (1962). *Uneasy Lies The Head.* Bernard Geis Associates.

Knight, S. (1990). *The Brotherhood : The Explosive Expose of the Secret World of the Freemasons.* London, United Kingdom: HarperCollins Publishers Ltd.

Lacey, R. (1982). *The Kingdom: Arabia & The House of Sa'ud.* Harcourt Brace Jovanovich, Inc.; First Edition edition.

Lacey, R. (2008). *Great Tales from English History.* UK: Abacus.

Lawrence, T. E. (14 Nov 1991). *Seven Pillars of Wisdom.* Doubleday; New edition .

Lings, M. (2006). *Muhammad: His Life Based on the Earliest Sources* (5th ed.). Rochester,US: Inner Traditions Bear and Company .

Lowry, J. E. (2015). *The Epistle on Legal Theory trans of Al-Shafii Risalah.* (J. Lowry, Trans.) New York: New York University Press.

Mahmoud, M. (2004). *Understanding the Quran* (First ed. ed.). (M.M.Enani, Trans.) Maryland: Amana Publication.

Marcel Le Glay, Jean-Louis Voisin, Yann Le Bohec. (2009). *A History of Rome* (Fourth Edition ed.). UK: Wiley-Blackwell.

Marozzi, J. (2005). *Tamerlane Sword of Islam, Conqueror of the World.* London: Harper Perennial.

McGeough, P. (2009). *Kill Khalid Mossad's failed hit ... and the rise of Hamas.* Australia: Allen & Unwin.

McLynn, F. (2015). *Genghis Khan His Quests, His Empire, His Legacy.* Boston: DA Capo Press.

Mearsheimer, J. J., & Walt, S. M. (2007). *The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy.* London: Penguin Books.

Murray, H. J. (2012). *A History of Chess The Original 1913 Edition.* The United States: Skyhorse Publishing.

Newton, I. (2010). *The Principia, Mathematical Principles of Natural Philosophy.* Snowball Publishing.

Poulgrain, G. (2014). *The Genesis of Konfrontasi Malaysia, Brunei and Indonesia, 1945-1965.* Malaysia: Strategic Informaition and Research Development Centre.

Rhodes, J. F. (2009). *A History of the Civil War, 1861-1865.* Gloucester, United Kingdom: Dodo Press.

Robert of Chester. (1915). *Latin Translation of the Algebra of Al-Khawarizmi.* Michigan: The Macmillan Company.

Roberts, A. (2015). *Napoleon the Great* (2nd ed.). Great Britain: Penguin Random House UK.

Sagan, C. (1985). *Cosmos.* New York: The Random House Publishing Group.

Scheuer, M. (2004). *Imperial Hubris Why the West is Losing the War on Terror* (1st ed. ed.). Washington DC: Potomac Books Inc.

Sharman, M. (1984). *Man, Civilization, and Conquest: From Prehistory to World Exploration.* London, UK: Evans Brothers Limited.

Shenk, D. (2007). *The Immortal Game: A History of Chess or How 32 Carved Pieces on a Board Illuminated Our Understanding of War, Art, Science, and the Human Brain* (1st Edition ed.). New York: Anchor Books.

Shirer, W. L. (2011). *The Rise and Fall of the Third Reich : A History of Nazi Germany.* New York, United States: SIMON & SCHUSTER.

Singh, S. (1999). *The Code Book The Secret History of Codes and Code-Breaking* (Fourth ed.). London: Fourth Estate.

Stephen Prickett, Robert Carroll. (2008). *The Bible: Authorized King James Version : King James Version, With Apocrypha.* Oxford, United Kingdom: Oxford University Press.

Strange, G. L. (2011). *Palestine Under the Moslems : A Description of Syria and the Holy Land from A.D. 650 to 1500.* COSIMO CLASSICS.

Sun, T. (2014). *The Art of War.* London: Penguin Books Ltd.

Swift, J. (2012). *Gulliver's Travels* (UK ed.). UK: Penguin Books Ltd .

The Qur'an. (2010). (M. A. Haleem, Trans.) New York: Oxford World's Classics.

Thomas, G. (January 2007). *Gideon's Spies The Secret History of the Mossad* (Seventh ed.). New York: Thomas Dunne Books St Martin's Green.

Tremlett, G. (2017). *Isabella of Castile Europe's First Great Queen.* Great Britain: Bloomsbury Publishing.

Turki, F. (2 Jan 1995). *Exile's Return: The Making of a Palestinian-American.* Simon and Schuster; 1st Edition edition.

Twain, M. (2007). *Joan of Arc.* Ignatius Press, San Francisco.

Verne, J. (2017). *Twenty Thousand Leagues Under the Sea.* (D. Coward, Trans.) London, United Kingdom: Penguin Books Ltd.

Wallach, J. (2005). *Desert Queen.* New York: Anchor Books.

Weiner, T. (2008). *Legacy of Ashes : The History of the CIA.* New York, United States: Random House USA Inc.

Westfall, R. S. (2010). *Never at Rest A Biography of Isaac Newton.* Cambridge: Cambridge University Press.

Yergin, D. (2009). *The Prize : The Epic Quest for Oil, Money & Power.* London, UK: Simon & Schuster Ltd.

Zinn, H. (2015). *A People's History of the United States.* HARPER PERENNIAL.

المصادر العربية:

Abdel Rahman Ibn Khuldun;Wael Fafez Khalaf. (2013). *Muqaddimat Ibn Khuldun and Al Sharh al Maknun.* Lebanon: Dar Al Kotob Al-Ilmiyah.

AbdelGhani, A. A. (2010). *Al-Nahu Al-Kafi* (Vol. 2 in 1). Cairo, Egypt: Dar Tawfiqiah LilTurath.

Abdullah Al-Nafisi et al. (2012). *Al-Hrakah Al-Islamiah Ruya Mustaqbaliah.* Kuwait: Maktabat Afaq.

Abu Amr Al-Dani. (2011). *Bayan fi Ad Al-Quran.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Abu-Zahrah, M. (2009). *Al-Mujizah Al-Kubra Al-Quran.* Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Abu-Zahrah, M. (2009). *Tarikh Mathahib Islamiah.* Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Abu-Zahrah, M. (2012). *Al-Shafii (Biography).* Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Abu-Zahrah, M. (2012). *Ibn Taymiah.* Cairo, Egypt: Dar Alfikr Al-Arabi.

Afifi, M. (1966). *Tufaha wa Al-Jumjumah.* Cairo, Egypt: Dar Al-Qalam.

Al-Ashaari, A. H. (2015). *Maqalat Islamiyah* (Vols. 1,2). Beirut, Lebanon: Maktabah Asriyah.

Al-Bukhari, M. I.-I. (2011). *Sahih Bukhari* (Vol. 1 Volume). Al-Mansourah, Egypt: Maktabat Fayadh.

Al-Dhahabi, M. H. (1986). *Itijahat Munharifah.* Cairo, Egypt: Maktabat Wahbah.

Al-Dhahabi, M. H. (2005). *Tafsir wa Mufasirun* (Vol. 3 in 1). Cairo, Egypt: Dar Al-Hadith.

Ali Tantawi, Naji Tantawi. (2012). *Akhbar Umar wa Akhbar bin Umar.* Jedda, Saudi Arabia: Dar Al-Manarah.

Al-Mawardi. (2006). *Ahkam Sultaniah.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Misri, A. b. (2015). *Reliance of the Traveller.* (N. H. Keller, Trans.) Maryland, US: Amana Publication.

Al-Nafisi, A. (2012). *Al-Haraka Al-Islamiyah Thagharat fi Al-Tariq.* Kuwait: Maktabat Afaq.

AlNasafi. (2008). *Tafsir Al Nasafi (Quran)* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Marefah.

Al-Nawawi. (1991). *Riyadh Al-Salihin.* Al-Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Fayha.

Al-Nawawi. (2011). *Al-Minhaj: Minhaj Al-Talibin.* Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.

Al-Nawawi, Mustafa Khan, Mustafa Bagha, Muhidin Mistu, Ali Sharbaji, Muhammad Amin Lutfi. (2009). *Nuzhat Al-Mutaqin sharh Riyadhul Salihin.* Damascus, Syria: Dar Al-Mustafa.

Al-Qaradawi, Y. (1973). *Fiqh Al-Zakat* (Vol. 2 volumes). Beirut, Lebanon: Al-Risala.

Al-Qaradawi, Y. (1998). *Quds kadiat kul Muslim.* Doha: pdf online.

Al-Rafii, M. S. (2009). *Taht Rayat Al-Quran (Under the Banner of the Quran).* Cairo, Egypt: Dar Ibn Al-Jawzi.

Al-Shafii. (2005). *Al-Risalah: imam Alshafii.* (A. M. Shakir, Ed.) Cairo, Egypt: Dar Al-Turath.

Al-Shafii. (2009). *Tafsir Al-Shafii.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Shafii. (n.d.). *Musnad Ahadith Al-Shafii.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Shahristani. (2009). *Milal wa Nihal (Sects and Creeds)* (8th ed., Vol. 3 in 1). (A. F. Muhammad, Ed.) Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Sibai, M. (1997). *Hakatha Alamtni Al-Haya.* Damascus-Syria: Maktaba Al-Islamiah.

Al-Suyuti. (2010). *Itqan fi Ulum Al-Quran.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Tahawi. (2012). *Aqeedah Tahawi.* (A. T. Ali bin Abi Iz, Ed.) Damascus: Al-Risala Al-Alamiah.

Al-Yaqubi. (2003). *Ibn Taymiah fi Al-Mizan.* Gujarat-India: Markaz-e-Ahle Sunnat Barakaat-e-Raza.

Anas-bin-Malik. (2014). *Al-Muwatta: Arabic & English.* UK: Diwan Press.

Hamlawi, A. (2010). *Shatha Al-Arf.* Cairo, Egypt: Dar Al-Tawfiqiah LilTurath.

Ibn Hajar Al-Asqalani. (2017). *Nuzhat Al-Nathar.* (M. Murabi, Ed.) Damascus, Syria: Dar Ibn-Kathir.

Ibn Hajar Al-Haitami. (2016). *Minhaj Qawim.* Cairo, Egypt: Maktabat Al-Hadi Al-Muhammadi.

Ibn Sirin, Ibn Qutaibah, Ibn Niamah, AlNabulsi. (2011). *Encyclopedia of Dreams and Visions (Arabic).* (M. Adam, Ed.) Cairo: Ibn Hazm.

Ibn Sirin, Ibn Qutaibah, Ibn Nimah, Al-Nabulsi. (2011). *Tafsir Al-Ahlam.* Cairo, Egypt: Dar Ibn Hazm.

IbnAl-Athir. (2012). *Usud Al-Ghabah* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ibn-Hazm.

Ibn-Al-Athir. (n.d.). *Al-Kamil fi Al-Tarikh.* Riyadh, Saudi Arabia: Bayt Al-Afkar Al-Dawliah.

Ibn-Al-Salah. (2010). *Muqadimat Ibn Al-Salah.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn-Hajar Al-Asqalan. (2015). *Ma warada fi Bidayah wa Nihayah.* (L. Al-Jazairi, Ed.) Beirut, Lebanon: Dar Ibn-Hazm.

Ibn-Hisham. (2009). *Al-Sirah al-Nabawiyyah (The Prphets Biography)(Arabic)* (3rd ed.). (M. Al-Saqqa, I. Al-Abyari, & A.-H. Salabi, Eds.) Lebanon: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.

Ibn-Ishaq. (2009). *Al-Sirah Al-Nabawiyah* (Vol. 2 vol in 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn-Kathir. (2012). *Tafsir Al-Quran* (Vol. one volume). Beirut, Lebanon: Dar Ibn-Hazm.

Ibn-Kathir. (n.d.). *Baith Hathith: Ulum Hadith.* (A. M. Shakir, Ed.) Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn-Rushd. (2006). *Bidayat Mujtahid Nihayat Muqtasid.* Beirut, Lebanon: Dar Ibn-Hazm.

Imam-AlShafii. (2005). *Al-Shafii's Letter in Jurisprudence (Arabic)* (1st ed.). (D. Al-Humaym, & Dr.AlFahl, Eds.) Lebanon: Dar Alkotob Al-Ilmiyah.

Imam-Al-Shafii. (2006). *Ahkam Al-Quran (the Judgements of the Holy Quran) (Arabic)* (2nd ed.). (A. AbdulKhaliq, Ed.) Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Imam-Malik. (2009). *Muwatta Imam Malik by Yahya Al-Laithi.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Nafaes.

Imam-Shafii. (2005). *Al-Umm* (Vols. 1, 2). Beirut, Lebanon: Dar Ibn-Hazm.

Jalal Al-Din Al-Mahali. (2012). *Badr Tale fi Jama al Jawame* (Vol. 2 Volumes). Beirut, Lebanon: Resala Publishers.

Lisan-Din-A-Khatib. (2009). *Ihatah fi Akhbar Gharnatah* (Vol. 5 volumes). Algeria: Dar-Al-Amal.

Mahjoub, F. (1992). *Mawsuah Dhahabiah* (Vol. 21 volumes). Cairo, Egypt: Dar-Alghad Al-Arabi.

Mujahid. (2005). *Tafsir Mujahid.* (A.-M. Al-Asyuti, Ed.) Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Qadi Abu Bakr bin Al-Arabi. (2007). *Awasim mn Qawasim (Defence against Disaster) Arabic* (4 ed.). (M. al-Hatib, Ed.) Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Qalah-Ji, M. (2009). *Fiqh Umar bin Al-Khattab.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Nafaes.

Rihani, A. (1928). *Al-Nakabat.* Beirut, Lebanon: Matbaah Ilmiyah.

Rihani, A. (1928). *Tarikh Nejd Al-Hadith.* Beirut, Lebanon: Matbaah Ilmiyah.

Rihani, A. (1987). *Muluk Al-Arab.* Beirut, Lebanon: Dar-Aljil.

Sallabi, A. M. (2007). *Dawlah Zinkiah.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Marefah.

Sharawi, M. M. (2007). *Fatawa Kubra.* Beirut, Lebanon: Maktabah Asriyah.